

رفع
عبد الرحمن السجدي
أسكنه الله الفردوس

ظلمات أبي سب

أمام أضواء السنة المحمدية

تأليف

محمد عبد الرزاق حمزة

مدير (دار الحديث) بمكة المكرمة
والدرس بالمعالم السرى

القاهرة

١٣٧٨

المطبعة التاليفية - وهو كذا
٢١ شاذ الفخ بالروضة للنفوس ٨٩٨٣٦٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
بالتقنية الحديثة

الحمد لله ، وصلى الله على محمد نبي الرحمة ، وهاذي الانسانية ، وعلى آله وصحبه الذين
حفظوا لنا سنته ، بعد أن حفظ بهم كتابه ، وعلى من تبهم بإحسان إلى يوم الدين
وبعد قد وصلت إلى نسخة من كتاب ألفه الشيخ محمود أبو رية ، وتعرض فيه
لمجود أربعة عشر قرناً بذله أعلام المسلمين ، لتحرى سنة سيد الرسلين ، وصياتها من
عبث العابثين ، وأهواء اللراضين . فررت بفصوله وأبوابه وأنا على فراش المرض في
مستشفى الطائف ببدا عن الرجاء ، وكنت كلما وقفت فيه على ظلم للحق ، وهضم
لأعظم مجهود على في الاسلام ، وانغراف عن جادة الصواب ، ازدت يقيناً بوجوب
التنبية على ذلك ، إلى أن خاف الله لي كتابة هذا الكتاب ليكون قرينة لي عنده سبحانه ،
ودفاعاً مني عن سنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه

أعطانا الأستاذ نموذجاً في (التعريف بكتابه) بما سينطوى عليه من الشك والتشكيك
في علم الحديث وتحمير جهود أهله فيه ، فقال عنه في ص ٤ :

إن العلماء والأدباء لم يولوه ما يستحق من العناية والدرس ، وتركوا أمره لمن يسون
رجال الحديث . يتداولونه فيما بينهم ، ويدرسونه على طريقتهم . وطريقة هذه الفئة التي
انغذتها لنفسها قامت على قواعد جامدة لا تتغير ولا تتبدل الخ

ولنا أن نسال الأستاذ عن هؤلاء العلماء الذين لم يولوا الحديث ما يستحق من العناية ،
هل يريد بهم الجمد بئ درهم والجهم بن صفوان واصل بن عطاء والنظام والقاضي عبد
الجليل والزحشرى والرازي وأضرابهم ؟

ونساله أيضاً عن الذين يسون رجال الحديث . على حد تمبير الأستاذ . والذين ترك
العلماء والأدباء أمر الحديث لم يدرسونه على طريقتهم التي قامت على قواعد جامدة لا تتغير

رقم الايداع
٢٠١٠/٢٧٨٣

ولا تنبدل، هل منهم في نظر الأستاذ أكبر التائبين كالحسن البصري وابن سيرين وسيد ابن السيب وابن جبير والشامي، ومن يعدم كالأحرى وشيوخه وهرقة بن الزبير وتلاميذه كالك وكثبان بن عبيدة والثوري واليث بن سعد، وتلاميذهم كالشافعي وأحمد بن حنبل، ومن يعدم كالبخاري وسلم وأبي داود والترمذي والشافعي فمن يعدم

هل هؤلاء الأعلام أيها الأستاذ غير علماء، وطريقتهم جامدة ولا تنبذ ولا تنبدل؟ وإذا كان هؤلاء وأمثالهم ليسوا من العلماء عند الأستاذ ويتمادون لا يعرفون التجديد ولا مسامرة الزمن وسرعة مقتضى الحال، فليدنا الأستاذ مشكوراً عن المجددين الذين يرضاهم، وبأسف على محاببتهم لدراسة الحديث وتجديده وتهذيبه

أما محاببة الأدياء لدراسة الحديث فقد تنفق مع الأستاذ في ذلك إذا كانت يريد بالأدياء أمثال ابن القنن وبشار بن برد وحاد مجرد والمجاهد وعبد الحميد الكاتب وجبريل والفرزدق والبحري وأبي تمام والزعفراني والحري

هؤلاء الذين اجتمع جماعة من أئمتهم فقال أحدهم: علام اجتمعتم؟ فقال ثان منهم: لتغذ الحصان! وقال ثالث: وهل في الدنيا حصنة؟

فأناهل هؤلاء. صان الله حديث شيبه عنهم وعن دراستهم له، وماذا يسبهم في الحديث مما يخفى على قلوبهم؟!

ثم ألم يشتغل بالحديث من الأدياء من م غير من أولئك وأقرب سبيلاً وأزكى ديناً، ألم يكن ابن جرير محدثاً وأدياً، بكته ابن قتيبة وابن الأعرابي وأبا عبيد وأمثالهم

لقد نلص ابن الأثير كتابه غريب الحديث من خمسة وعشرين كتاباً في غريب الحديث لأعلام من المؤلفين كلهم أئمة في الأدب واللغة والحديث والفقه، وقد أبلوا في ذلك بلاء حسناً

فضلا عن شرح الحديث كالبيهقي والطحاوي والمافظ السلفاني، بل الأئمة الفقهاء المحدثين كالك والشافعي وأحمد وغيرهم أصحابهم كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه الأئمة

شمس الدين بن القيم وشمس الدين الذهبي وابن عبد الهادي وابن مفلح، وقبلهم ابن قدامة صاحب اللئى وساطان العلماء عز الدين بن عبد السلام وعبد الفتى للقدس، وقبلهم إمام الأئمة ابن خزيمة وتلميذه الإمام الفيلسوف المحدث ابن حبان وغيرهم كثير من نجوم المحدثي وشمس الرشاد وبدور العلم

فهل لم يكن هؤلاء علماء ولا أدياء، لأنهم اشتغلوا بالحديث، وإنما العلماء والأدياء عند أبي رية هم الجنبية والتكلمون وأمثال عبد الحسين الرافعي والطائفيون على أهل الحديث والصحابه كآبي هريرة وسأوبة والفرقاني بين الصحابة إلى بكرية وعمرية وخثانية وطروية، كأنما دين الإسلام ثوب مهلهل خيط من رفق متباعدة، وفرق متباعدة متباعدة

والذين عرفوا حقيقته هم أمثال جولدزهيهر اليهودي المستشرق الطاعن على نبي الإسلام بأنه معرور مستمر يوق لحكاية سخافات المبدع القديم الخ ما قامه في كتابه المقالاد الإسلامية، وكتابه الآخر مذاهب السلفين في التفسير.

وقد تمجبل أبو رية شيئا من شكوكه (في ص ٥) حيث تسأل «هل أسره النبي ﷺ بكتابة هذا النص بلفظه عند إلقائه، أو تركه ناعى عن كتابته؟ وهل دونه الصحابة ومن يعدم أو انصرفوا عن تدوينه؟» وتساأل: «هل ماروى منه قد جاء مطابقاً لحقيقة ما نطق به النبي - لفظاً ومعنى - أو كان مخالفاً؟ وما هي الوسائل التي تدرست اليه من نزعات أعدائه، وللوزرات التي أصابته من أغراض أوليائه، حتى شقي بما ليس منه، وتسرب اليه ما هو غريب عنه؟» وماذا كان موقف علماء الأمة منه؟ وما مبلغ قننهم به ومدى اختلافهم فيه، بعد أن هراء ما هراء وتأثر به! وما إلى ذلك من الأمور الهمة التي يجب أن يعرفها كل مسلم أو باحث في الدين الإسلامي قبل النظر فيه»

وسأؤخر مناقشة هذه الشكوك، وترباق هذه السدوم، حتى يهوى موضع بحثها، ويوحيند منقول له: إن الإسلام والباحث فيه في غنى عن آراء اليهودي للمستشرق جولدزهيهر وما قاله عن نبي الإسلام، فضلاً عن قوله في حديث نبي الإسلام وحله. ونسجل

له مقدما بأن عدالة أهل الحديث بتدليل النبي ﷺ لم يقله « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه كيد الكاذبين وافتعال الباطلين » ، وذكر له مثل من أعرض عن سنة النبي ﷺ أو كادها من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعا إلى النبي قال « مثل ما بيني الله به كتل غيث أصاب أرضا ، فكان منها طية أنبت الشب والسكلا ، وكان منها الجاهب أمسكت لاه ، فشب الناس والأعنام وسقوا منها زروعهم ، وكان منها قيعان لا تمسك ماء ، ولا تثبت به زرع ، فذلك مثل من نتمه الله بما جئت به ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا » ١

وهؤلاء القيان التي لا تمسك ماء ولا تثبت زرع الذين لم يرفعوا بما جاء به النبي ﷺ وأسام الدين المتهن بطونهم وفروعهم عن النوجه لما جاء به النبي ﷺ ، أو صدقهم الأهواء والبدع عن الاشتغال بما جاء به النبي ﷺ صلات الله عليه واتبعوا أهوامهم التي سموا « مقولات » ، وقالوا عن أحاديث النبي ﷺ إنها أحاديث أساذ ظنية لا تفيد اليقين كما تفيد أهواؤهم ، ومنهم من انتصب لمدارة السنن والتشكيك فيها كأنلجوا وجرا والروافض والجهبية وعلماء السكلام للبتدع الحديث الذين قال الشافعي فيهم : رأي في أهل السكلام أن يضربوا بالجرىد والنمال ويطاف بهم في الأسواق ويقال : هذا جزء من ترك ما جاء عن الله ورسوله إلى الهوى والبدع

جاء رجل من الخوارج إلى عمران بن حصين الصحابي الجليل يشككه في العمل بالحديث النبوي ، فقال له عمران بن حصين : أرنى في القرآن كيفية الصلاة وآدابها وشروطها وأوقاتها . أرنى فيه كيفية لزكاة وأوقاعها ومقاديرها . أرنى فيه مناسك الحج والعمرة وأحكامها

فأجابهم وكان منصفا ، ولم يكن جهلا مرگبا : شقيقتي شفاك الله

إن هذا الخارجى أهمل وأورع من كثير من يشكون ويشككون في سنة النبي ﷺ وزوعها لمن يريد أن يعمل بالقرآن كما عمل به النبي ﷺ وأصحابه وشيخار سلف

هذه الأمة ومن تبهم من أهل السنة والجماعة

أما هؤلاء اللرتابون في دينهم ، التاركون لسنة والجماعة ، قد سمنا عنهم غرائب وأوابد كقول بعضهم : أخذت سلاطين من القرآن فأسجد مرة واحدة وأركع بعد السجود ، ولا أنشهد ، ولا أعتد ببدن من الركعات ، ولا بأوقات الصلاة إلى آخر ما سمع منهم من هزل وسخف

يقول أبو رية (ص ٦) في أسباب تأليفه لكتابه إنه عندما درس الحديث وجد في معاني كثير من الأحاديث ما لا يقبله عقل صريح ولا يثبت علم صحيح ، وأنه وجد مثل ذلك في كثير من الأحاديث التي شخنت بها كتب التفسير والتاريخ وغيرها

والحد فله الذي جده يصعب غضبه وحقدته على كثير من الأحاديث التي شخنت بها كتب التفسير والتاريخ ، فليست كتب التفسير والتاريخ هي كتب الأحاديث ، بل الأحاديث حيث هي في دواوين السنة المشهورة كالمسالك التي تخصصت لتدوين أحاديثه صلات الله عليه

وإذا كان في غرائب الأحاديث وشواذها وموضوعها ما لا يوافق العقل ولا يثبت العلم - كما في كثير من كتب التفسير - فلا يضر ذلك صحيح الأحاديث ، وما ثبت منها عند أهل الدين وقروا حياتهم عليه

يقول : إن ما يثير عيبه أنه كان إذا قرأ كلمة لأحد أجلاف العرب يهتز ليلافها .. وإذا قرأ بعض ما ينسب إلى النبي ﷺ لا يجد هذه الأرمية ولا ذلك الاهتزاز ونجد الله أن بعض الأحاديث هو التي لم يمز أرمية الاستاذ ولم ير فيه ما يبعجه من البلاغة والفضاحة ، وليكن ذلك في التراب والصفاء وللناكير

أما الصحيح فإن عليه والحد أنوار النبوة وبلاغة سيد من نطق بالصاد ، والتمكّم المدل في ذلك ذوق العلماء الراغبين من الأمة الفضلاء والأدباء المتشككين ، لا ذوق أبي رية وأمثاله

ولعل الأستاذ أبرية أن في المستمين لأغاني أم كنون ومحمد عبد الوهاب ولعل مراد
وعبد الحليم حافظ من يأخذهم الطرب عند سماع الأغاني ، ولكنهم يضيئون صدرا بسلام
القرآن والحديث ، وربما ضرب النوم على آذانهم عند سماع القرآن والحديث

وليس ذلك بسبب في القرآن والحديث أو لأنه لا بلاغة أو فصاحة فيها ، ولكن
لفناس فيا يشقون مذاهب ، والجمل كاقيل تؤذيه أو تنفذ الراحة الزكية ، وتذله الروائح
السكرية ويعيش فيها

وقول الأستاذ : إن الرسول يشبه الله مملا ومزكا للأبيض والأحمر والأسود
فلا خير إذا نزل في كلامه إلى بعض طبقات من يعيش مملا لهم ولم يتكاف ما يتكاف
الشراء والتفرون من أنواع الخيالات والاستعارات ومحسنات البديع . بل إنه كان
يتحرى في بعض الأحوال أن يخاطب أبناء القبائل بالألفاظ الشاذة من لهجاتهم

ويقول الأستاذ (في ص ٧) : إنه بعد طول البحث وطول السير والسكند اتحنى
إلى حقائق عجيبة وتأتج خطيرة ! إذ وجد أنه لا يكاد يوجد في كتب الحديث كلها عما
سموه صحيحا أو ما جملوه حسنا ، حديث قد جاء على حقيقة لفظه ومحكم تركيبه كما نطق
الرسول به . قال : ووجدت أن الصحيح - على اصطلاحهم - إن هو إلا معان مما فهمه بعض
الرواة . وتبين له أن ما يسمى في اصطلاحهم حديثا صحيحا إنما كانت صحتهم في نظر رواة ،
لا أنه صحيح في ذاته . قال : ومن أجل ذلك جاءت أكثر الأحاديث وليس عليها من
ضياء بلاغته عليه السلام إلا شاع ضليل الخ فيقال للأستاذ : « ما أنت بالحكم القزني حكومت »
ويقال له : لكل علم وفن علته وفرساته وقاده

ففض الطرف إليك من غير فلا كعبا بلفت ولا كلاما

إن أئمة الدين والتهمة ونجوم المداية والتقى من الصحابة والتابعين ومن تبعهم قد
تلقوا ما صح عن النبي عليه السلام بالتبصير ، وبنوا عليه دينهم وأحكامهم وقهم .
وقد قبا قيل :

وكم من عائب قولا صحيحا وأكفه من التهم القيم
وقيل : ومن يك ذا فم مريض يجد مرأ به لاء الزلا
و : قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد . ويكر التهم طعم لاء من مغم
والذي يجارى في علوم ليست من اختصاصه

كساطع شخرة يوما ليوهنا ولم يهنا وأوى قرته الويل
نظر أبرية إلى الحديث بمنظار أسود ، منظار الجهمية والخواارج والرافضة ، قال :
إنه لا يرى في أكثره شعاع النبوة ، وأنه مفصول من البلاغة والفصاحة ، إلى آخر ما روى
به الحديث . وقولنا له : إن كل إناء ينضح بما فيه ، وعين السخط تبدى للسوايا
وقد نظر سلف الأمة وأتمها في خير القرون إلى الحديث بين البصيرة والإنصاف
فأروه ناصما وعلى الصحيح منه أنوار النبوة وأضواء المداية

وقوله (في ص ٧) إنه وجد الصحيح من الحديث على اصطلاحهم إن هو إلا
معان مما فهمه بعض الرواة الخ ، وأن الصحيح إنما كانت صحتهم في نظر رواة لا أنه
صحيح في نفسه ..

هذا الحكم الجائر إلى الحديث الصحيح ، وأنه معان مما فهمه بعض الرواة ، حكم مشهور
جاءل . يطرق الحديث وموته ، وخلاف ما أجمعت عليه الأمة من تاتي أحاديث
الصحيحين بالقبول ، وعلماء الحديث الذين تلقوا حديثه عليه السلام بالقبول والعمل أصح
قولا وأهدى سبيلا

وقوله (ص ٧) : أنه قد بان له أن النبي عليه السلام لم يعمل لحديثه كتابا يكتبونه عندما
كان ينطق به كما جعل القرآن الحكيم ، وتركه يذهب بنير قيد إلى أذهان السامعين ، تخضمه
الذاكرة لحكمها القاهر ، الذي لا يستطيع إنسان معاً أن ينكره أو ينازع فيه من سهو
أو غلط أو نسيان . ثم علق على ذلك بالخاشية أن الأنبياء والرسل يقرهم من النسيان

والخطأ ما يمتري كل انسان لأهم بشر، إلا فنيا يبلنونه عن الله ، وفي هذه الحالة قطع بين الله لهم الحق ، فما بالك بنعيم !

ثم قال : وبذلك تنسك نظم انقلبه ، وتزق سياق معانيه . ثم ذكر حديث مسلم « لا تكتبوا عنى سوى القرآن ، فمن كتب عنى غير القرآن فليحبه »

ونقول : إذا كان الرسول أمر بالتبليغ عنه فقال في حجة الوداع « هل بليت ؟ قالوا نعم . قال : ليبلغ الشاهد الغائب » وقال « نسر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداهما كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع » وقال الله تعالى زوجات نبيه ﷺ (واذكرت ما يلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) وحدث عنه الصحابة بعضهم بعضا وحدثوا عنه من بعدهم من التابعين هم وزوجاته الطاهرات ، كل حدث بما سمع من النبي ﷺ من غير تخرج من خطأ أو نسيان ، وصحابة النبي ﷺ هم الذين اختارهم الله لصحبة النبي ﷺ وتحمل دين الله تعالى عنه من القرآن والحديث وتبليغها لساير الناس عامة ، ولو رأى النبي ﷺ أو لو علم الله تعالى ضرورة كتابة الحديث وتدوينه في زمنه ﷺ كالتقريب لما سكنت النبي ﷺ عن ذلك ولا أهله الله تعالى الذي بعث رسوله في الاميين يطو عليهم آيات الله تعالى وتزيهم ويملهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لنى ضلال

وللتشكك في الحديث لأنه لم يكتب في زمانه ، وتجزؤ الخطأ والنسيان وتبديل اللفظ النبوى بمافى فيها ارواة ورووها بالبنى مردود هذا الشك وللتشكك بما أتى الله تعالى على هذه الأمة بقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

وأى منكر أنكر من تحريف دين الله بتبديل احاديث النبي ﷺ بالبنى والنسيان والخطأ وغسلها من القسامة والبلاغة كازعم هذا الأشاذ أبو رية

ولقد انتصب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لم بأحسن لحفظ دين الله

في كتابه وسنة نبيه ﷺ تحقيقا لوعد الله تعالى بحفظ كتابه زما ينته سنة نبيه ﷺ ، قال الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) والذكر هو القرآن وما بينه من حديث . وقد عاينا قال زنادقة الرافضة وغلاهم : إن القرآن لم يحفظ كما أنزل . لأنه لم ينس على خلافة على رضى الله عنه ، واتهموا الصحابة بكتان ما هو نص في على مداهنة لأبى بكر وعمر وعثمان ، فضاعت نصوص القرآن بزعمهم

واليوم يحى أبو رية فيزعم للسلي أن أقوال النبي ﷺ وأحاديثه بسبب عدم كتابة الصحابة لها وما بدله الرواة بجمانيه التي فهموها أو لم يفهموها من الأحاديث ، مع ما يترجم من الخطأ والنسيان وما لم يسلم منها أحد حتى الأنبياء والمرسلون

فإذا انقم الى مزاعم غلاة الرافضة في القرآن رأى أبو رية في الحديث افتتح باب التجلل من الدين ، والالحاد فيه على مصراعيه ، أمام التجار والفساق والملاحدة ، ولم يبق لله حجة على خلقه في زعم هؤلاء

بل لم يبق لقول الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) أى طعم أو معنى أو مفرى

وكذلك قول الله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ، فأين هي الحجة على الناس إذا ضاع القرآن بزعم غلاة الرافضة ، وضاعت السنة بخطأ الرواة ونسيانهم وتصرّفهم في الحديث برواية منه وتضبيهم لنصوص كلامه ﷺ بزعم أبى رية

فاهتوا أيها الملاحدة والتجار والفساق بما أحفكم بما غلاة الرافضة وأبو رية

حديث

« من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »

يذكر أبو رية (في ص ٩) أنه عنى بالبحث عن هذا الحديث حتى وصل بسدد

حلول السلي الى أن كلمة (متعمدا) لم تأت في روايات كبار الصحابة ، قال : ويبدو أن هذه الكلمة قد نزلت الى هذا الحديث من سبيل (الإدراج) لكي يضحى الرواة فيها يروونه عن غيرهم من جهة الخطأ والرم أو التواطؤ أو سوء النية ، ليدروا عن أنفسهم أنهم الكذب ، ولا يكون عليهم في الرواية أى حرج . أو أن هذه الكلمة قد وضعت ليؤخّر بها الذين يضمنون الأحاديث عن غير عمد علمهم ، ليستندوا بها أقوالهم ، وليتقن الناس فيهم (كالتقصّص وغيرهم) . اهـ كلامه .

فكلمة « متعمدا » على تحقيق الأستاذ أى ربة إما مدرجة في الحديث أو موضوعة مكنونة ، وليست من كلام النبي ﷺ ، كما انتهت اليه عناية هذا الأستاذ وطول بحثه

فيقال له : من كم كبار الصحابة الذين خلت رواياتهم لهذا الحديث من كلمة متعمدا حتى يرد بروايتهم رواية من روى « متعمدا » . والحديث قد ذكر العلماء تواتره بهذه القفلة ، والحديث لا يكون حديثا نبويا إلا إذا رواه عنه صحابي ، فلا يكون ترك من ترك هذه الرواية حجة على من حفظها ورواها

والصند شرط لقوبة من ارتكب محظورا محظورا ، ألم يقل الله فيها علم للؤمنين أن يدعو به ؟ ربنا لا نتأخذنا إن نسينا أو أخطأنا ؟ وفي الحديث نص على رفع الؤاخذه عن الناس والمخفى .

ألم يقل الله سبحانه (ومن قتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا أليما) فجعل هذا الوعيد الشديد الذي تشقّق له الجلود والأبدان على قاتل المؤمن « متعمدا »

الأستاذ أبو ربة يأبى رحمة الله للناس والمخفى ، ويريد أن يسوّى بينها وبين التعمد في الوعيد وتبوء مقعد النار

ولعل الخواارج الذين يكفّرون بالذنوب لا يسوّون بين الناس والمخفى . وبين التعمد

رفع عبد الرحمن السجري أسكنه الله الفردوس رواية الحديث بالمعنى

وقال أبو ربة (في ص ٨) : «ولا رأى بعض الصحابة أن يرووا للناس من أحاديث النبي ﷺ ووجدوا أنهم لا يستطيعون أن يأثروا بالحديث على أصل لفظه كما نطق النبي به استباحوا لأنفسهم أن يرووا على المعنى ، ثم صار على سبيلهم كل من جاء من الرواة بدم يفتنى للتأخر عن التقدم ما يرويه عن الرسول بالمعنى ثم يؤديه الى غيره بما استطاع أن يحكى ذهنه منه » . ثم استشهد على ذلك بقول وكيع : اذا لم يكن المعنى ولما قد هلك الناس . ويقول التوري : إن قلت إني أحدثكم كما سميت فلا تصدقوني ، فأما هو والمعنى

قال هذا الأستاذ : وقد ظلت الألفاظ تختلف والمعاني تتغير بتغير الرواة ، وفيهم كما قال السيوطي الأعاجم واللادون وغيرهم عن ليسوا يرب لمجتمع العربية ليست خالصة . ورمى البخاري بأنه كروي على المعنى . ثم ذكر أن رواية الحديث بالمعنى ضرر كبير في الدين واللغة والأدب . وذكر أنهم أباحوا لأنفسهم أخذ الحديث إذا أصابه اللحن أو اعتراه الخطأ أو اختل نظامه بالتقديم والتأخير ، أن يأخذوا ببعض الحديث ويبدعون بعضا

أقول : أى عداة للإسلام أكثر من هذه الدعاوة ؟ الصحابة وجدوا أنهم لا يستطيعون أن يأثروا بالحديث على أصل لفظه كما نطق به النبي ﷺ واستباحوا لأنفسهم أن يرووا على المعنى ، وصار على سبيلهم كل من جاء من الرواة بدم ، وعلى رأيه . الألفاظ تختلف ، والمعاني تتغير بتغير الرواة ، وفيهم على رأيه الأعاجم واللادون بمن ليسوا يرب لمجتمعهم العربية ليست بخالصة ، والبخاري على جلاله قد روى بالمعنى ، ورواية الحديث بالمعنى عنده ضرر كبير في الدين واللغة والأدب لما يصيبه من اللحن والخطأ واختلال نظامه بالتقديم والتأخير ، فأى تحلل من الاسلام الذى بينه رسول الله ﷺ ولدين الله وكتابه فوق هذا التحلل ؟ !

أحسن الله عزاء المسلمين في سنة نبينهم ﷺ التي هي بيان لكتاب الله بعد شكوك أبي رية في أمانة الصحابة والتابعين وسائر الرواة واختلافهم في ألقاظ الحديث وتبديل المعاني بتغيير الألقاظ وما عراه من اللحن والخطأ والتقديم والتأخير والاختصار في نظر التشكيك. وإلى إساءة ظن وسوء رأى بسبب الأمانة من الصحابة والتابعين الذين أثنى الله عليهم في كتابه بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) أكبر من هذا الظن السيئ الذي ظنه هذا التشكيك بل التشكك في سنة النبي ﷺ بهذه السوء التي نفتها من صدره على الصحابة وخيار الأمة من رواة سنة نبينهم صلوات الله وسلامه عليه

صحة النبي ﷺ الذين قال الله سبحانه فيهم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رخاء بينهم تراهم ركعاً مسجدين) يفتنون فضلاً من الله ورضواناً، سيأمن في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستوى على سوقه يُجبج الزراع لينبض بهم الكفار

من هم المعجم من الرواة الذين أفندت مجيئهم حديث رسول الله ﷺ باللحن والخطأ والاختصار والتقديم والتأخير، أم نافع مولى ابن عمر؟ أم عكرمة مولى ابن عباس؟ أم ابن سيرين والحسن البصري وأمثالهم ممن لا تقل عربيتهم عن قرأتهم من العرب؟ فهذا نافع مولى ابن عمر كان فارس رمان مع سالم وبلاذ وغيرهما من أبناء عبد الله بن عمر. وهذا عكرمة مولى ابن عباس ونافس علم مولاة أكن من أبناء ابن عباس أنفسهم العرب المحدثين

والبخاري الإمام الجليل لم يسلم من لزأى رية بأنه يروى بالمنى، فيكون على رأيه عرضة للحن والخطأ والتقديم والتأخير عند أبي رية لأنه أعجمي ولا يقدر أن يفهم اللفظ النبوي زعمه، وأبين البخاري من الصحابة الذين رماهم أبو رية بأنهم مجزوا عن أداء اللفظ النبوي على وجهه فزودوا بالمنى المعرض للحن والخطأ والمذهب والاختصار؟

وإذا كان هذا رأى أبي رية في خير القرون بشهادة النبي ﷺ فمن الناس بدم هذه؟ سبحانك هذا جهنم عظيم في سلب خير أمة أخرجت للناس، وضلع ما نكتفل الله بحفظه من دينه وكتابه وبيانه الذي أرسل به رسوله ماذا يقول أبو رية في قوله تعالى (وأزيناك إليك الكتاب لتبين للناس ما نزل إليهم) فهل ضاع هذا البيان وعصف به الحجة واللعن والخطأ ورواية اللحن؟ ويقول الله سبحانه (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يثقل عليكم آياتنا ويضلك الكتاب والحكمة) فأنزل الحكمة للمطوعة على الكتاب؟ هل نسفنا رواية اللحن والمجبة واللعن والخطأ التي سطها أبو رية لشك في الحديث النبوي؟

جمع القرآن وتدوينه

ذكر أبو رية جمع القرآن وتدوينه (في ص ١٠) حتى جاء متواتراً، ثم قال: ولو أن الحديث قد دون في عصر النبي كان دون القرآن، واتخذ له من وسائل التثنية والحقبة ما اتخذ لقرآن جاء كله متواتراً كذلك ولما اختلف المسلمون فيه هذا الاختلاف الشديد الذي لم يستطع أحد - على مر العصور - تلافيه

ثم ذكر أن تدوين الحديث لم يقع إلا في القرن الثاني بعد وفاة النبي ﷺ بأكثر من مائة سنة. قال: ولم يكن ذلك بدافع من الرواة وإنما كان بولوع من الولاة، وأنه قد بدأ أول ما بدأ غير كامل، ثم تناب في أطوار مختلفة، حتى خرج في صورته الأخيرة حوالي منتصف القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري

ثم قال (في ص ١١): فالتكسبون وعلماء الأصول لما كان الخبر عندهم ينقسم إلى متواتر وآحاد... قال: والآحاد لا يعطى إلا الظن، والظن لا يثبت من الحق شيئاً وراوا - بيني للتكسين والأصوليين - أن ما يأتي من طريق الآحاد الذي هو ظني الدلالة ولا يجوز البناء في القائل على الظن، قد ردوا كل حديث لا يتفق مع ما ذهبوا إليه من أصول، وما وضوه من قواعد. وما اتفق عليه جميع النظار أن أحاديث الآحاد

لا يؤخذ بها في العقائد مما قويت أسانيدھا وتددت طرقھا

ويقال لهذا التهم على الحديث بهذه الجهات المأهولة :

إن تواتر القرآن لفظه ومعناه حتى حركات ألفاظه وإيجازاته والانس والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً أمر اختص به القرآن دون سائر الوحي الإلهي من التوراة والإنجيل والزبور والحديث النبوي ، ليجعله الله حجة على خلقه إلى يوم القيامة

أما الوحي الآخر من الكتب السماوية السابقة والحديث النبوي فقد راعت فيها الحكمة الربانية النزول عن الجلال الإلهي والإيجاز الذي اختص به القرآن إلى مدارك البشر مختلفي الرأى في الفهم والإدراك ، فالمصيب على الحديث النبوي والتشكيك فيه - بأنه لم يتواتر أو روى بضه بالمتى - جهل بالحكمة الربانية في تنويع وحبه حسب حاجة الناس إليه ، فرة بالتواتر والإيجاز الإلهي ومرة بالنزول إلى أفهام الناس على اختلاف طبقاتهم في الفهم ، فلو كان الحديث في درجة القرآن تواتراً وإيجازاً وعلواً لا انتفع به إلا القليل الأقل من الناس ، ولاحتاج إلى بيان آخر أنزل منه حتى يحاط عقول الأسود والأحر والأبيض من الناس

وذهب أبو رية وراء التمكنين والأصوليين إلى أن الأحاديث آحاد لا تنفذ إلا للظن وإن الظن لا يبنى من الحق شيئاً ، وأن التمكنين يردون من الأحاديث ما يخالف الذي ذهبوا إليه من الأصول والقواعد

ونسأله : من م التمكنين بأن الأحاديث لا تنفذ إلا للظن الذي لا يبنى من الحق شيئاً ، والذين يردون الأحاديث المخالفة لأصولهم وقواعدهم ؟ أم الجهمية والخواارج والمعتزلة الذين ضمنوا لأنفسهم أهواءاً ، وبدعاً سموها أصولاً وقواعداً ردوا بها الأحاديث الصحيحة وحرّفوا القرآن لأجلها ؟

خذ مثلاً حديث جرير بن عبد الله الجلي مرفوعاً « إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون البدر ليس دونه سحب لا تضامون - أو لا تضارون - في رؤيته »

رده الجهمية والخواارج والمعتزلة بأهوائهم وبدعهم التي سموها أصولاً عقلية وقواعد منطقية يزعمون أنه يقتضي التشبيه والتجسيم والجهمية والمواجهة

ولما أيد السلف هذا الحديث بقول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة ﴾ حرّفوا الآية بتأويل أنها منظرَةٌ ثواب ربها !

مثلاً آخر : حديث أبي هريرة وغيره مرفوعاً « ينزل الله إلى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : هل من داع فاستجب له ؟ هل من سائل فأعطه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ حتى يطلع الفجر » رواه أصحاب الصحاح والسنن واللسانيد

ورده الجهمية والمعتزلة وأمثالهم بشبهات جملية سموها أصولاً عقلية بأنه يستلزم الحركة والانتقال وهما من صفات الأجسام

فاذا أورد عليهم من القرآن قوله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ ، وقوله ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام واللانس ﴾ وقضى الأمر ﴾ ، وقوله ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو تأتيهم اللانس ﴾ أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ إلخ حرفوها بما يوافق أهواءهم وبدعهم التي وصفوا الله فيها بأوصاف اللدوم وللشحيل وأنه لا فوق العالم ولا داخله ولا ولا لا التي لا تنطبق إلا على القدم وللشحيل

نعم يقال لأبي رية : من م التمكنين الذين ردوا الأحاديث المخالفة لأصولهم وقواعدهم ؟ أم الصحابة وخيار التابعين وأجله الأئمة مائة والثاني واحد وأبو حنيفة والثوري وابن عينة وابن المبارك وحاد بن زيد وحاد بن سلة وأمثالهم من أئمة الهدى وشيوخ الهداية ؟ وأزلاً قليلاً لا من بعدهم : فهل ردّها أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة في أصول الديانة وهو آخر كتبه ، والأشعري على شهر من أعلام علماء الكلام ويتحدى به ويضطه جماعة الأشاعرة . وخذ من مشاهير الفقهاء أبا بكر الباقاني ، فهل ردّه هذه الأحاديث في كتابه التمهيد وقد طبع حديثاً كاملاً ؟

يأبأ رية ، إن التمكنين الذين ردوا الحديث الصحيح المخالف لقواعدهم وأصولهم

بزم أنه حديث آحاد وظني ثم الجهمية والمنزلة والذين قال قائلهم في خاتمة مطافه :

لعمري لقد طفت الماهد كلها وسيرت طرفي بين تلك الدالم
فلم أر إلّا واضحا مكف حائر على ذفن أو قارعا سن نادم

وقال الآخر : لقد تأملت الطرق الكلاسية فم أرها تشق غيليا ، أو زوى غيليا .
ورأيت أحسن الطرق طريق القرآن ، أقرأ في الآيات (الرحمن على العرش استوى)
وأقرأ في التنزيه (ليس كمثل شيء) ، (هل تعلم له سميا) ، (ولم يكن له كفوا أحد)
وأما الأصول التي يرد أهلها الحديث الصحيح بدعوى أنه حديث آحاد وظني فهي
مثل حصل الزاوي الذي قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية :

محصل في أصول الدين حاصله من بعد تحصيله علم بلا دين
وقال فيه « كأننا هو من وحى الشياطين »

أما أمثال الرسالة للامام الشافعي والمواقفات للامام الشافعي ونحوها فلا ترد الحديث
الصحيح فضلا عما جرى عليه خيار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم
ياحسان إلى يوم النوبة ، فالحديث الصحيح حجة عندهم في الأصول والتروع على حد
سواء في الإيمان والعقائد والأعمال الصالحة

ولم توجد التفرقة بين الأصول والتروع في الاحتجاج بالحديث الصحيح بدعوى
أنه حديث آحاد وظني إلا عندما نبت في السلفين أهل البدع والأهواء والكلام المتبدع
الذي قال الشافعي في أهله « رأيت في أهل الكلام أن يضربوا بالحديد والنمال ويطاف
بهم في الأسواق ويقال : هذا جزء من ترك الكذب والسنة إلى البدع ، واتخذ غير
سبيل المؤمنين »

إن الاحتجاج بالحديث الصحيح وتصديق رواية العدل الثقة أثبتة الكتاب
الكريم والسنة النبوية للنوارة وافقت عليه فطر الملائكة وعقولهم في كل زمان ومكان
فقد قال الله تعالى (وأشهدوا شاهدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين فرجل

واشراثن من ترضون من الشهداء ، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) فقبل
شهادة رجلين مرضيين من الشهداء ، أو رجل وامرأتين ولم يردّ شهادتهما بدعوى أنها
شهادة آحاد ظنية ولا بد من التواتر

وقال تعالى في شهادة الرجعة والطلاق (وأشهدوا ذوي عدل منكم) ولم يقل
شهادة تواتر - وقال تعالى (إن جاءك فاسق بنبأ فتبينوا) أو (فتبينوا) فأمر بالتبين
والثبوت في خبر الفاسق فيفيد قبول خبر العدل الرضئ بلا شرط تواتر

وفي السنة النبوية الكثير الطيب من قبول خبر العدل الثقة ، فبذره كتب رسول
الله ﷺ إلى الملوك في سائر الانقطار ، إلى كسرى وقبصر والنجاشي والمقوقس وأمراء نجد
وقطر وغيرها ، ما كان يقوم بها إلا أفراد من الرسل . ولم يقل لم أحد من الملوك : أتم
آحاد لا يستفاد من خبركم اليقين

هاهم أهل قباء في النضر النبوي أنام آت وهم يصلون إلى بيت المقدس فقال : أشهد
لقد صليت مع رسول الله ﷺ إلى الكعبة ، فتمولوا وهم ركوع من التوجه إلى بيت
القدس إلى التوجه إلى الكعبة المشرفة ، ولم يقولوا لهذا الآن إن خبرك خبر آحاد لا يفيد
اليقين ، وأما يفيد الظن الذي لا يبنى من الحق شيئا

لقد كذب وأخطأ خطأ فاحشا من قال : إن خبر الآحاد لا يفيد إلا الظن الذي لا
يبنى من الحق شيء ، فغير الآحاد قد يقرن به من الترائ ما يجعله كالمس الطامعة
صدقا ويقتينا

إذا سمعت طارقا يبابك وجارك الخادم يقول : إن الأمير أو رسوله بالباب يريد
مقابلتك ، وكان التائر باديا في كلامه وعلى وجهه ، أليس من الحقنة أن تقول له : إئت
خبرك خبر آحاد وهو لا يفيد اليقين ، وأما هو ظن لا يبنى من الحق شيء ؟

إن معاملات الناس في دينهم وديارهم ومعايشهم فأتمه كلها على قبول خبر العدل
الرضا ، فهذا المؤذن يقبل الناس دلاله أذانه عن دخول الوقت ، فيصلون ويمسكون

ويضطرون بأذانه إذا كان معروفاً عندهم بالعدالة والرضا، ولا يقولون له: إن نداءك نداء
أساذ لا يقيده اليقين، وإنما هو ظن لا يبنى من الحق شيئاً

يعني خادكم فيقول: إن نمن الشئ أو السكر أو الخمر قد زاد مما أخذت
له من قود وأحتاج إلى زيادة قدرها كذا وكذا، وهو عدل رضا عندك، فهل تعطيه
ما أخبرك به أم تقول له: إن خبرك خبر أساذ ولا يقيده اليقين، وإنما هو ظن لا يبنى من
الحق شيئاً؟

إن أمارات الصدق وسمات الصادقين وعلامات الكذب والكاذبين أمر بين في
فطر الناس وعقولهم وتمييزهم، وهو سبيل الاتعاف بصدق الصادقين وتجنب الكذب
والكاذبين

وهؤلاء أنبياء الله ورسله في أدوار بينهم، وبجانهم للتنبؤ والكهنة والسحرة،
والناس يميز سبيل الأنبياء والصادقين والرسل والناسحين، وتحذر طرق الكذبة من
التنبئين والكهان والسحرة (انتموا من لا يسألكم أجراً وما يمدون) ، (قال موسى
ما جئتم به السحر إن الله سيضلله، إن الله لا يصلح عمل التفسدين) ، (ولا يقلع الساحر
حيث أتى) ، (فلما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن
ذكرى فإن له معيشتة ضئكاً. ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حسرتى أعمى وقد
كنت في الدنيا بصيراً؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. وكذلك
نجزي من أسرف ولم يؤمن بآياتنا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)

وقوله (آخر ص ١٠): «إن تدوين الحديث لم يكن بدافع من الرواة، وإنما كان
بوازع من الولادة» فأى عيب على الحديث في ذلك؟ وأبرية يبنى بالولادة أمير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز، وهو نفسه كان من كبار العلماء والرواة، ولحديثه مسند مطبوع في
الحمد، ولو تفرغ لذلك لكان هو المباشر لتدوين الحديث قبل الذين ندهبهم لهذا
الخبر العظيم

والقرآن نفسه جمع في صفت بشورة من زيد بن ثابت على أبى بكر لما استمر القتل
بالبراءة في قتال أهل الردة باليمامة، وكتبت مصاحف الأمصار في خلافة عثمان عندما اختلف
الناس في غزوة أذربيجان وصار كل واحد يصحح قراءته التي تلقاها من بعض الصحابة
ويتكرر قراءة الآخرين، فذهب بعضهم إلى عثمان رضى الله عنه فقال له: أدرك أمة محمد قبل
أن يخلقوا في كتاب ربهم كما اختلف من قبلهم، فكتب مصاحف الأمصار على العرصة
الأخيرة، وأمر بحرق سواها. فإذا أشار عمر بن عبد العزيز رحمه الله - وهو للمحق بالملقا،
الراشدین علما ودينا وورعا ونصحا للأمة - على قاضى المدينة أبى بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم يتدوين ما يبلغه من أحاديث النبي ﷺ فاعتل، فأى عيب يلحق الحديث أو رجال
السلف من ذلك؟ وهل يرى أبرية في عمل عثمان بالمصاحف ما يؤاخذ به كما يحاول أن
يؤاخذ عمر بن عبد العزيز على عمله في تدوين السنة؟

وقوله (في ص ١٢) : وإن هؤلاء الأئمة الكبار قد كانوا تقربهم من الصحابة
وكبار التابعين أوسع علما وأعظم قتها من أصحاب كتب السنة الذين لم تشتهر كتبهم إلا
بعد انقضاء القرون الأولى التي هي خير القرون بنص الحديث

ويقال له هؤلاء الأئمة الكبار لم يكونوا من أئمة الحديث؟ أليس مالك والثايفي
وأحمد والثوري وابن حينة وابن المبارك وأضرابهم أئمة في الحديث كما هم أئمة في الفقه؟
أليست أحاديثهم هي للرواية في كتب السنة المشهورة التي عابها أبرية بأنها لم تشتهر إلا
بعد القرون الفاضلة، مع أن ما فيها من أحاديث هي بيننا أحاديث خير القرون من
الصحابة والتابعين وتابيحهم: لم يمتنعوا أصحاب هذه الكتب، وإنما تفرقوا عن الطبقة
التي قبلهم، ودونوها بعد الجهد المشكور في الرحلة والرواية. وتميز الرواة صادقهم
من كاذبهم

فهذه لهم ولزمه بأن كتبهم لم تشتهر إلا بعد انقضاء القرون الثلاثة كذب وظلم
وہستان، فليس في كتبهم إلا رواية خير القرون

وقد أوجب أبو رية بكتابه - إعجاب بعض الطائر بانه - إذ قال (ص ١٣) : ولما كان هذا البحث لم يُعَيَّن به أحد ، وكانت دراسته واجبة قبل النقل في كتب الحديث والتفسير والتاريخ والفقه والأصول والنحو وكل ما يتصل بالدين الاسلامي ، وكان يجب أن يفرّد بالتأليف منذ ألف سنة عندما ظهرت كتب الحديث المروقة ... حتى توضع هذه الكتب في مكانها الصحيح من الدين ، ويعرف الناس حقيقة ما روى فيها من أحاديث ليكونوا منها في أمرهم على يقين ، من أجل ذلك رأيت من الخير أن أسوّى منه كتاباً مؤبداً جامداً أذنيه في الناس حتى يكونوا على بينة من الحديث النبوي يدرسونه على نور العلم وينهونه بمنطق النقل

ثم قال (ص ١٤) : وأرجو . وقد حسرت القباب عن وجه الحق في أمر الحديث المحمدي - الذي جملوه الأصل الثاني من الأدلة الشرعية بعد السنة العملية ، واتخذوا منه أساتيد لتأييد الفرق الاسلامية ودلائل على انحرافات والأوهام ، وقالوا بزمهم لها دينية - وكشفت القناع عما خفي على الناس من أمره ، وعرضت صورة صادقة من تاريخه ، أرجو أن أكون قد وقتت الى اسابة الترض الأول - الدقاع عن السنة القولية وحياتها مما يشوبها

الى أن قال (ص ١٥) : وإذا كان هذا الكتاب سيئير ولا ريب آراء كثير من المسلمين فيما ورثوه من عقائد وما درسوه من أحكام ، فانه سيفهم إن شاء الله على حقائق كثيرة تزيدهم تبصرة وعلا بذنبهم ، وعمل لهم مشاكل متعددة عما تضيق به صدورهم ، ويدفع عنهم شبهات بما يكتن على المخالفون والصادون عن دينهم ، وبذلك يستقيم النظر الى مرة أصول الدين ، ويتبدل الرأي في أغراضه من المسلمين وغير المسلمين ، وذكر (ص ١٥) أنه يتوجه بسببه هذا - بعد الله - إلى اللغتين من المسلمين خاصة ، وإلى المهتمين بالدراسات الدينية عامة ، لأهم الذين يرفون قيمته ويبركون قدره

أقول : سأصبر على هذا التردد والتهويل ، حتى أرى نور العلم ومنطق النقل الذي سيقدّمه أبو رية في كتابه الذي يحجز المسلمون من ألف سنة مضت عن الإتيان بمثله ! والذي سيقلب العقائد والآراء والأفكار - كما زعم - رأساً على عقب ، والذي توجه به إلى الله وإلى اللغتين من المسلمين وغير المسلمين الذين يرفون قيمته ويبركون قدره .

سأصبر على هذا كله ، وليس الخبر كالميان ، وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان ولو أنه قد تيسر له ما كتبه المسلمون في خدمة الدين والحديث من كتب الجرح والتعديل ومن كتب علل الحديث وشواذه وبيان المنكر من السليم لا ادعى أن كتابه لم يكتب مثله من ألف سنة مضت ! وظنى أنه نظر في شيء من كتب الحديث نظر العوام الذين لا يفتقرون منه إلا أمانى ، فسامت نظرتة الى ما نظر منه

ما قيل في حجب التكلمين قديماً :

حجج كالزجاج تهاقن فكلهن كسر مكسور

والحديث له وجه صحيح سنذكره قريباً إن شاء الله تعالى

(ثانياً) الذين روه أحد وسلم والداري والترمذي والنسائي لماذا كتبوه هو وغيره؟ هل هم لم يفهموه ، أم فهموه وخالفوه فيطبق عليهم قوله تعالى ﴿ فيحذر الذين يخالفون عن أمره أنت تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ وحاشاكم من ذلك : من عدم فهمه ، أو من مخالفته

(ثالثاً) الإجماع منعقد على جواز كتابة حديث النبي ﷺ من عهد خير القرون إلى يوم القيامة ، فما يخالفه إما غير صحيح ، أو منسوخ ، أو معارض بما هو أقوى منه ، والسمل للأخوي

الحديث صحيح ، ووجهه - كما قال السام - خوفه ﷺ في بداية الأمر أن يختلط القرآن بغيره ، إلى أن يثبتوا بأسلوب القرآن ويحرسوا ببلافته وتوجد لهم ملكة تميز نظم القرآن وإيجازه من نظم كلام البشر ، وهي حكمة صحيحة ووجه معقول ، يدركها من نظر في أسباب ورود القراءات الشاذة وتدوين ما سمع من الصحابة على وجه التفسير على أنه قرآن قرؤه على هذا الوجه كما قرأوا القرآن للتواتر ، وفيه كتبت كتب الشواذ من القراءات كالأربع فوق الدشر والقراءات الشاذة لابن خالوية ، ولقد أحسن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ثالث الراشدين حينما كتب للمصاحف الأئمة ويثبها إلى الأمصار : السكوة والبصرة والشام وأمر بحرق ما عداها ، ومع هذا بقيت شواذ القراءات في رويات الناس وفي كتب الشواذ والتفاسير

وقوله (ص ٢٧) : إنه سبب لا يقتنع به عاقل عالم ولا يتقبله محقق عاقل إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن في البلاغة وأن أسلوبها في الإيجاز من أسلوبه الخ

وتقول له : هو سبب معقول عنه الأئمة العلماء ، ولا يشيرنا أنك لا تقبله ، وليس كل الناس يمتثل بإجاز القرآن ويفرق بين بلاغته وبلاغه سائر الكلام ، والناس طيقات في الدارك ، وفهم الأعمى واللوك ومن فسدت لنتهم بالاختلاط بالأعاجم رأت امرأة زوجها من الصحابة خارجاً من عند أمته الملكة له ، فظنت أنه وانصا ، فأنكر ذلك ، فقالت لا أصدق حتى تقرأ قرآناً إن كنت لست جنباً منها ، فقال :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار تنوى الكافرينا

وأن البرش فوق اللاء طاف وفوق البرش رب العالمينا

فقال : صدق الله وآمنت بأنك لم تمس الجارية . وأمثال هذه المرأة التي لم تفرق بين الشر والقرآن كثير وكثير جداً

هؤلاء الذين روهوا عن ابن عباس قول الله ﷻ ليس عليكم جناح أن تبتنوا فضلاً من من ربكم ﴿ في موسم الحج ، فرووا قوله ﴿ في موسم الحج ﴾ على أنه قراءة لابن عباس ، وظهر أنها تفسير منه فهؤلاء لم يكونوا مفرقين بين القرآن المعجز للتواتر وبين ما قاله ابن عباس على وجه التفسير فرووه على أنه قراءة له . والذين سمعوا من ابن مسعود ﴿ وأمراته قائمة ﴾ وهو قاعد ، فرووها عنه قراءة له - والذين سمعوا منه أو من غيره ﴿ فن لم يجد فضيلاً ثلاثه أيام ﴾ متواليات ، فرووها قراءة ، والذين سمعوا من حفصة وغيرها ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ وصلاة العصر ، فرووها قراءة . هذا وأمثاله كثير في كتب القراءات الشاذة والتفسير وغيرها ما تنع بلاغة القرآن وإيجازه أمثال هؤلاء . أن يخلطوا فيما سمعوا من الصحابة على وجه التفسير أن يروه قراءة ، وتولا مصاحف عثمان وانتشار أئمة القراء ومشاعير الحنفية لا تختلط على كثير من الناس بل على أكثرهم ما قبل تفسيراً وروى غلطاً أنه قراءة

فإذا خاف النبي ﷺ على هؤلاء وأمثالهم في بداية العهد أن يختلط عليهم القرآن بما :

كتبوه من حديث فنهام عن كتابة الحديث مؤثقا حتى يمسروا بأساليب التركن ويندوقوا بلاغته وإيجازه ألا يكون ذلك من نصحه ﷺ لأخته ؟

وقول أبي ربة (ص ٢٥) إن أحاديث النخى عن كتابة الحديث أصح وأقوى ، جبهة منه وتهور ، فكيف يحفل ما فرد به مسلم أصح وأقوى مما اتفق عليه في الصحيحين البخارى ومسلم وهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى

وقوله (ص ٢٥) : لنا أن نستدل على كون النخى هو للأخضر بأمرين : أحدهما استدلال من روى عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها بالنخى عنها وذلك بعد وفاة النبي ﷺ ، وثانيهما عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره ، ولو دونوه ونشروه لتواتر ما دونوه

والجواب عن الأول أن الأحاديث للنسوخة رواها ورواتها وعملوا بها بعد النبي ﷺ حينما لم يسلموا بالنسخ ولم يذوقوا ذلك ، فهذا تطبيق ابن مسعود يدعي بين ركبتيه وقت الركوع ، ووقوفه بين اثنين هو إسماعيل في الصلاة بلا تقدم عليها ، وعمله بذلك بعد وفاة النبي ﷺ لعدم علمه بنسخ ذلك ، وممنعه النساء - أى الزواج - للزنت - يقول بها ابن عباس بعد موت النبي ﷺ وقد أخبره ابن عمه علي بن أبي طالب رضى الله عنه بتحريم النبي ﷺ لما في غزوة خيبر ، وكذلك قوله يحمل الحر الأنسية للأكل مع رواية غيره كمل ابن أبي طالب نعى النبي ﷺ عنها ، وتحريم كثير من أهل العلم من الصحابة وغيرهم للاختباء في آنية الجرب والخبأ ، وللزنت للنخى عن ذلك أولا ثم نسخ ذلك بقوله ﷺ « ابتذوا في كل شئ ولا تشربوا مسكرا » ، والأمثلة في ذلك كثيرة جدا . فرواية بعض الصحابة لأحاديث النبي عن كتابة الحديث بعد وفاته ليس دليلا على عدم نسخها ، فالنسخات كلها رويت بعد وفاته لعدم علم رواها بنسخها

وقوله « تأنها عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره الخ » دليل على أن أبا ربة لا يفرق بين الكتابة والتدوين ، وإن يلج به إعجابا بكتابه إلى حد الدهوى بأنه لم يؤلف

مثله من ألف سنة ، فالصحابه لم يدونوا الحديث ، ولا الفقه ، ولا الأصول ، ولا النحو ، ولا البلاغة ، ولا مفردات اللغة ، ولا التاريخ ، فهل يدل عدم تدوينهم لهذه العلوم ، الإسلامية على النهى من كتابتها ، وبالتالي تحريم تدوينها ؟!

الصحابه رضى الله عنهم من الأميين الذين بث فيهم رسول الله ﷺ ليزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وقد تحمّلوا دين الله من رسوله ﷺ في الكتاب والسنة بقلوب واعية وحفظ عديم التغير ، حتى القرآن لو لم يأتونه حفظا لا حفظه كتابة بفهم الحالية من القنط والشكل وأقنات اللد مثل (إن جاءكم فاسق بنبأ فسوا) قرئت ففتيتوا بأثاء من الثبات ، وقرئت فنيينوا بالياء من البياض ، ولولا الحفظ كيف كنا نميز قراءة (فازلها) الشيطان (أى من الزلل ، من قراءة « فازلها » من الإزالة ، كيف تتميز القراءتان من رسم (فازلها) ؟ وهكذا قراءة (إلا الله ينص الحق) من التخصيص وقراءتها « إلا الله ينصى الحق » من التضاد وقد رسمت « مص » وقراءة (وكأين من نبي قتل) قرئت « قُتل » بالياء للمجهول و « قاتل » بالياء لفاعل

وهكذا حفظ الله القرآن والحديث النبوى بحفظ الصحابة لها لا بالكتابة ، والقرآن لو لم يكتب قط لكان ناسل تلقينه وتلقيته من حفظ الحفاظ من العهد النبوى إلى الآن - هو الظاهر الأعلل لا تولاه الله من حفظه إلى يوم القيامة - وهذه مزية امتازت بها شريعة الاسلام على جميع الشرائع ، ومن يجعل ذلك فهو أجهل الجاهل

ولما زالت الأمانة عن هذه الأمة الموصومة عن الخطأ دونوا القرآن لفظه وقراءاته ، ودونوا الحديث والفقه الخ فالتك في الحديث أنه لم يدونه الصحابة شك عدو في الدين وفى حفظ الله له حجة على خلقه إلى يوم القيامة : كتاب الله الجيد ، وسنة نبيه ﷺ وعمل السلف الصالح في خير القرون بذلك

بقية أدلة النهي عن كتابة الحديث

(٢) قصة عائشة (ص ٢٣) في جمع أبي بكر لحمالة حديث ثم حرقها الخ رواها الحاكم وجمع الجوامع للسيوطي وتفيد البطلان للحطاب البندادي وتذكره الحافظ الذهبي

والجواب : مجيبا لحقن القرن الرابع عشر أن يشكك في أحاديث الصحيحين والسنة والسند لأنها دونت على خلاف نهي النبي ﷺ عن كتابة حديث ، ويخرج إجماع الأمة على قبولها ، ثم يبيح إلى أثر بروه الحاكم والحطاب البندادي والسيوطي في جمع جوامعهم وهي حمولة بالموضوعات والضمان والمناكير . حيث أن الحاكم قال فيه الذهبي : إن ربح مستدركه موضوعات ومكذوبات ، وربه صحيح على شرطها . وربه صحيح ليس على شرطها ، وربه حسن أو ضعيف . وقد ألف الذهبي المستدرک على المستدرک ناقض فيه الحاكم في الكثير الأكثر مما زعم صحته ، ولعلك دأب العلماء بعد الذهبي على تصحيح إغلاط الحاكم وأوامه بما قاله الذهبي على مستدركه . وأما السيوطي فلم يقتضد بالصحيح في كتبه ، فهو حاطب ليل جمع الأفاضل والحطاب ، على أنه حطب قد ينفع

ثم مؤلام الذين رواوا هذا الأثر الصديق كيف ساء لهم خلافه فكذبوا الكتب الطوال والتقصار والبائط والمختصرات في علم الحديث ، خصوصاً الحطاب البندادي والسيوطي . فلو صح عدم هذا الأثر ماسخ لم مخالفته

وهذا محققاً أو روية كيف ساء له الاستدلال بشئ . وضع كتابه لتشكيك فيه وصحح نهى النبي ﷺ وعمل أصحابه بنهيه عن كتابته (أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة تردون إلى أشد العذاب وما الله بنافل عما تعملون) والآية في وعيد اليهود ، ولكن من عمل بمثل عمل اليهود مما ناه الله عليهم فيه نصيب من وعيدهم

وقد قال سفيان بن عيينة أو الثوري : من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ، ومن

فسد من عتيا ناقية شبه من النصارى

ثم ليس في قصة أبي بكر - إن صححت - احترام الحديث والعمل به ؟ فقد حرق ما جمع منه خوفاً من أن يكون وثق بغير ثقة ، إذن فالثقة هو موضع التبول بخلاف غير الثقة . ألم تقل القصة عنه إنه حرق ما جمع حتى لا يشك الناس فيما لم يجمع مما لم يبلغه ؟ فقد احترام ما لم يجمع مما لم يبلغه فحق ما جمع حفظاً لما لم يجمع ، فهو قد احترام الحديث ما جمع منه وما لم يجمع ، وعلم أن دين الله محفوظ في الصدور ، وستلونه الأمة متى تيسر لما التدوين . فأبو بكر لم يقل أحرق ما جمعت لأنه لا فائدة فيه ، ولا لأن النبي ﷺ قد نهى عن كتابته ، ولكنه أحرق ما جمع - إن صححت الرواية بذلك - لأنه خاف من إغراض الناس عما لم يجمع بسبب ما جمع ، وخاف من دخيل فيما جمع ، فهو على كل حال محترم حديث رسول الله ويزي زومه للدين ، ما جمع منه وما لم يجمع

وليس يرى ما يراه محقق القرن الرابع عشر أبو ربة في ظلماته أن الحديث ليس من الدين ولا حاجة للدين به وأنه منهي عن كتابته الخ

(٣) قصة عمر (ص ٢٤) التي رواها ابن عبد البر والبيهقي في المدخل عن عروة - يعني ابن الزبير - أن عمر أراد أن يكتب السنن ، فاستقى أصحاب رسول الله أو استشارهم فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطلق يستخير الله شهراً ، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال : إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبروا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً ، أو لا أبس كتاب الله بشئ أبداً . وعن يحيى بن حمدة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها ، ثم كتب إلى الأمصار : من كان عنده شئ فليجعه . ١

والجواب أن هذه القصة لو كانت صحيحة لما ساء لأصحاب ابن عبد البر والبيهقي وما من علما الحديث وعن دون فيه الدراوين النافعة كالنهي عن ترحح اللوط لابن عبد البر والاستنباط في أسماء الأحماد له والدم وفضله له كاستن الكبرى للحافظ البيهقي ومعرفة

السنن له وللدخل إليها

بئله سائر أئمة الحديث من عهد مالك في موطنه ومن بعده من تآبى التآبين فمن بعدهم إلى زمن ابن حزم وابن عبد البر وقيلهم البيهقي وابن جرير وغيرهم ، كل هؤلاء كتبوا الحديث ودونوه واتضع بدواولهم خيار الأمة وأهل السنة والجماعة ، عدا من طبع الله على قلوبهم من الجهلية والرافضة وشرار أهل الكلام من البغضة وأشباههم ومن غرق في أولاهم وبعدهم ومحدثاتهم

(ثانيا) رآوى القصة هروث بن الزبير من أوساط التآبين ، وأبى له في إدراك عمر ، وهو لم يدرك الرواية عن أبيه الذى بد عمر يبيض عشرة سنة

ويحى بن جعدة كذلك لم يدرك عمر

(ثالثا) إن صحت هذه القصة عن عمر كانت من اجتهاداته الكثيرة التى قد تخالفه فيها مع احترامنا لجلالة قدره وسابقتها في الاسلام وعز الاسلام على يديه بد إسلامه وفى خلافته ونصحه لصحبة الرسول ووزارته لأبى بكر وقيامه بأمر الاسلام أيام خلافته خير قيام ، ومع هذا كله يسوغ لنا أن نخالف بعض اجتهاداته إلى ما هو أقوى منها في السنة الصحيحة أو النص المصرح ، من ذلك : (١) في مرض الوفاة النبوية طلب ﷺ كتابا يكتبه لأمنه لا يضلون بعده ، فقال عمر : حبنا كتاب الله ، وجوز أن يكون ذلك من أثر الحى ، وقال ابن عباس : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابة الكتاب . ونحن نوافى عمر أن كتاب الله فيه الهدى والكفاية ، وليس في ترك الكتاب رزية ولا كل الرزية كما قال ابن عباس ، وإنما مات من ذلك وصية كان ﷺ يريد تأكيدها ، فلم يشع يترك كتابته ﷺ الكتاب أى من الدين ، وإنما كان بياناً وتأكيدها لا سبق له بيان وتأكيده . (٢) نهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أيام خلافته لمنعة الحج وقراءه بالعبرة اجتهادا منه رضى الله عنه لا كثر زوار بيت الله يحج مفرد وعمره مفردة بغير آخر ، وقد صحت السنة الصحيحة المبرجة مع نص القرآن

بمشروعية التمتع والقرآن ، قد كان أصحاب رسول الله ﷺ في حجة الوداع منهم التمتع ومنهم القارن ومنهم الفرد ، كل هذا بطله وإقراره ، بل أوجب على من لم يسق الهدى أن يفسخ الحج إلى العمرة . وقال عمران بن حصين : تمتعنا مع رسول الله ﷺ وجاء القرآن بالتمتع ولم يحى نسخ ذلك ، فقل رجل برأيه ما شاء ، يعنى عمر أو معاوية ، واندد الاجماع بد عمر ومعاوية بمشروعية التمتع والقرآن وخالفوا عمر لاتباع النص من القرآن والسنة المبرجة ، ومقدروا عمر في اجتهاده ، وعرفوا أن فضله الكثير يشتر هذه الاجتهادات وينطليها ، مع خلافهم لكثير من اجتهاده متى صح النص بخلاف اجتهاده ، ولنا في حاجة إلى تعديل ما خالف اجتهاده نص من النصوص واتباع الناس للنص وخلافهم لاجتهاده مع الاحترام له والتبجيل

(رابعا) نحن نوافى أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه - إن صحت عنه هذه القصة - في أن نعرض عما يشتمل من كتاب الله ، فضلا عما يستبدل بكتاب الله ويستعاض به عن كتاب الله

أما ما بين كتاب الله ويحث عليه ويفسره فهو الركن الثانى من دين الاسلام ، وفى الحديث «ترك فيكم ما إن تمسكتم به بدى لن تضلوا» كتاب الله ، وسننى (٤) قصة القاسم بن محمد (ص ٢٤) ومنعه عبد الله بن البلاد أن يكتب عنه حديثا ، وقول القاسم : إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأشده الناس أن يأثرو بها ، فلما أنهى بها أمر بشرقيها ، مشاة كشاة أهل الكتاب اه ، رواها ابن سعد

والجواب كما تقدم أنها لو صحت لا خالفها الناس جميعا من عهد عمر إلى يوم القيامة ، وكيف جاز لرواها ابن سعد أن يخالفها ، وقد كتب طباقه في عدة مجلدات ، وكان يقرؤها الامام أحمد كرامة كرامة . ومن قبله كان سائر الناس من الصحابة والتآبين وتآبيهم يروونها إلى يوم القيامة

وإن قلنا من عهد بن أبى بكر الصديق أن يدرك عمر بن الخطاب ، وقد كان - ٣ - غلات أبى ربه

مقلدا صغيرا في خلافة علي بن أبي طالب حينما حرق للصربون أباه لانتقامه يقتل عثمان مع قاتليه، فضمت عائشة القاسم الى كفالتها حينئذ، ولله لم يكن ولد ولا كان موجودا أيام عمر

والسبب من محقق القرن الرابع عشر الذي زعم أنه وضع كتابه الذي لم يوضع مثله وكان يجب أن يوضع من ألف سنة، السبب منه أن يشكك في صحيح الأسانيد وعمل خير القرون فمن يعدم عن اتقن آثارهم بهذه المقتضات والبيات للفسحة الشاذة التي هي كالمم، ولم الخنزير، وللخففة، والرقودة، واللتدية، والتطليحة، وأكيلة السبع، بجانب الكثير الطيب من مؤلفات أئمة الاسلام في المساند والصحاح والسند

(٥) وذكر (في ص ٢٤) قصة دخول زيد بن ثابت على معاوية وقول زيد: إن رسول الله أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه، فمعا معاوية ما كتبه عن زيد بن ثابت

ذكر أبو رية هذه القصة بلا زمام ولا ختام، بل سبها كالسوابب التي سبها للشركون لأصنامهم، فبالله عليك هل يبطل عمل خيار الناس من الصحابة والتابعين وتابعهم باحسان إلى يوم القيامة بأشغال هذه السوابب التي لا زمام لها ولا ختام؟ أما كان يجب على المتدلل بشيء أن يذكر من رواه ومن صححه ومن احتج به ومن عمل به؟

فأذا كان أبو رية لم يمزق قصة زيد مع معاوية إلى شيء من كتب الرواية، ولو التي تروى القرائب والفسكات والشواذ، فنحن في حل من الإعراض عنها وإطراحها، وقد ذكرها ابن عبد البر، وفي سندها طعن وانقطاع

(٦) وذكر (في ص ٢٤) خطبة على - يعني ابن أبي طالب - وقوله: أعزم على كل من عنده كتاب إلا رجع فحمله، فأنا هناك الناس حيث تنبوا أحاديث عقائهم وتركوا كتابهم. اهـ

ذكرها بلا زمام ولا ختام، بحيرة من البحار وسائبة من السوابب، لم يمزها حق ولو لرواة الأكاذيب والوضوعات، فكيف ترك لأجلها - وهذا حالها - كتاب الله

وسنة فيه وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعهم إلى يوم القيامة؟ أبطل هذه للرقودة ترك عمل مالك والتوري زابن عينة، ومن يعدم الشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن والصحاح والمسند وغيرها؟

ورأوى القصة عن علي - على ما ذكره المشكك في السنة - هو جابر بن عبد الله بن يسار، ولا يخفى الآن من هو جابر بن عبد الله بن يسار هذا، ولعل اسمه معروف عن جابر بن عبد الله بن جابر العقيلي روى عن بشر بن مازة أنه صلى مع النبي ﷺ، قال المافظ الذهبي في اللزبان: وهذا كذب، وبشر لا وجود له فيها أحسب. ومحمّد أن يكون جابرا آخر وهو جابر الجعفي ذلك الثالث المالك اللزمن رجعة على وأنه فوق الصحاب، فإن يكن هو الجعفي فلا غرابة فيه من يقبل في أبي هريرة طعن عبد الحسين النجفي الرافضي أن يقبل في هدم سنة رسول الله ﷺ رواية هذا المالك الساقط جابر الجعفي اللزمن بالرجعة، قلل هذا السيل عما لم يهتد إليه للسكون في ١٤ قرنا واهدى إليه محققنا في القرن الرابع عشر. وإن يكن غير جابر بن عبد الله العقيلي وغير جابر الجعفي فسكرة من الفسكات لا يؤبه له

(٧) قصة ابن مسعود (ص ٢٤) أنه أتى بصحيفة فيها حديث، فدعا بناء فخلعها ثم غلبها ثم أمرها فأحرقته ثم قال: أذكر الله رجلا يهدأ أحد إلا أعلن به، والله لو أعلم أنها يدبر هتد لينها، بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم نبذوا كتاب الله وراه ظهورهم كأنهم لا يملكون

وهذه كسوايقها مغفوتة بلا رباط، لا نستحق مجهود الجري ورائها

ثم في لفظ القصة «صحيفة فيها حديث» ولم يذكر في القصة حديث من؟ أهو حديث رسول الله ﷺ فيستحق هذا التعصب عليه من ابن مسعود، كلام ألف كلا. ابن مسعود الذي يؤلم ولجة عندما أتى بفتوى تذكره حديث يؤيد فتواه ففرح فرحا عظيما، والفتوى في امرأة مات زوجها قبل الدخول بها ولم يمس لها صداقا قال: لها

صدائق مثلها ولما للبراث وعليها البدعة ، فذكر له أن رسول الله ﷺ حكم لبروع بنت واشق بثل ذلك ، ففرح ابن مسعود بذلك فرحاً شديداً ، وأدلم ولية لذلك . هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ مع حديثه حياً ورفحاً واحتراماً . وأما إذا كان في هذه الصحيفة خرافة من خرافات أهل الكتاب فحق لأن مسعود أن ينضب هذا النضب وإن يتيسر إلى دبر هند ليحرقها . ويشهد لهذا اعتباره بأهل الكتاب من قبلنا من نهدم كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . يعني واتباعهم ما نضل الضالين على ذلك سليات ، وكذلك ما قال الله فيهم ﴿ وإن منهم لفرقة بلعون أناسهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله ليشتروا به غنا قليلا ﴾

وحاشا للسلين خصوصاً أئمة الحديث والكتاب والسنة أن يكتروا كذلك عند ابن مسعود وأ غيره من الصحابة

وقوله (ص ٢٥) : وهناك غير ذلك أخبار كثيرة يرجع إليها في كتابي جامع بيان العلم وفضله لأن عبد البر وتقليد العلم للبدادى وغيرهما

وجوابه أنه لو وجد في الكتابين مثل ما ذكره من الأشكال للنخبة وللوقود وللزبدية والنظيمة وأكيدة السبع التي مرث عليك ميثاق غير مذكاة ، لما تأخر من شعن كتابه بميثاق وردها ، ولا عثر بميثاقه على قارئ كتابه . وقد ناقشته في جميعها وبيننا أنه لا يستدل بها إلا عدو لدين الإسلام يجتهد في هدم ثاني أصوله أو من اتبع غير سبيل المؤمنين في العمل بحديث نبيه ﷺ وحفظه وتدوينه

وقوله (ص ٢٥) : ولئن كان هناك بعض أساذيث رويت في الرخصة بكتابة الحديث فإن أساذيث التي أصح وأقوى منها الخ ، قد أجبت على ذلك وبيننا كذبه وذهله في ذلك وأن جواز كتابة الحديث النبوي والترغيب في ذلك جاء به الكتاب والسنة الصحيحة وعمل المسلمين من لدن الصحابة إلى قيام الساعة . فارجع إلى ذلك إن شئت

قوله (ص ٢٧) في تهوين أمر الحديث والعمل به : ثم ما جرى عليه علماء الأمصار

في القرن الأول والثاني من اكتهاف الواحد منهم كأي حنيفة بما بلغه ودقق به من الحديث وإن قل ، وعدم تنفيه في جمع غيره إليه لينهم دينه وبين أحكامه - قوى عندك ذلك الترجيح (يعني البلى عن كتابة الحديث على جواز كتابته)

وقول ذلك الشك الشك في الحديث النبوي : إن الواجب على كل مسلم أن يسلم بما بلغه من دين الله - كتابه وسنة نبيه ﷺ - قول الله تعالى ﴿ لا تخفكم به ومن بلغ ﴾ فحق لم يبلغه شيء من كتاب الله أو سنة نبيه فهو معذور في عدم العمل بما لم يبلغه من ذلك

وأما اتهام علماء الأمصار بعدم تنعيمهم في جمع غير ما بلغهم فتباً باطلاً لهؤلاء الدلاء ، وكيف سلغ له أن يرسمهم بما هم برآ منه من عدم الجلب والاجتهاد في تحصيل دينهم وهم لم يبلغوا درجة الإمامة في الدين إلا بالجد والاجتهاد والإخلاص للدين ، أصوله وفروعه ، كتابه وسنة نبيه

والتمثيل بأي حنيفة لقلة الرواية وعدم التفتي في تحصيلها له محل آخر ناقشته فيه ، وليس لإقلال أي حنيفة من الحديث بحجة على إكثار أقرانه من جمع الحديث والاجتهاد في تحصيله ، فليس أبو حنيفة بحجة على الزهري وتلاميذه مالك وابن عيينة والأوزاعي والثوري وأشباههم ، ولا من يهدم كائن البارك والثاني وعبد الرحمن بن مهدي ، ومن يهدم أحد والبخرى ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وهم جراً

وقوله ص ٢٧ بل تجد النقصاء ... لم يجتهدوا على تحرير الصحيح والافتقار على العمل به . فهذه كتب التفتي للذاهب للنبوة ولا سيما كتب الحنفية فلالكية فالشافعية فيها مئات المسائل الخالفة للأحاديث المتفق على صحتها ، ولا يسد أحد منهم غائلاً لأصول الدين

وجوابه : أن النقصاء ليس من وظفتهم تحرير الصحيح ، وإنما ذلك عمل أهل الحديث وأما عدم الاجتباع على العمل به ووجود مئات من المسائل الخالفة للأحاديث المتفق

على صحتها ولم يد يد أحد منهم مخالفا لأصول الدين ، فخرابه أن هؤلاء المخالفين للأحاديث المتفق على صحتها من الفقهاء إن كانوا متقليدين فلا حساب لهم ، وقد تقدم عن ابن عبد البر إجماع العلماء على أن التقليد ليس بباطل

وإن كانوا من الأئمة فلا يظن بباطل من أئمة المسلمين بل قد قدم صدق في الأئمة أن يخالف حديثا صحيحا بشرط عذر من الأعذار التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته القيمة (رفع اللام عن الأئمة الأعلام) فذكر عشرة أعذار لما وجد من بعض الأئمة من مخالفة الحديث صحيح ، منها عدم بلوغه إياه والله يقول في القرآن ﴿لأنذركم به ومن بالغ﴾

ومنها أن يمرض بما هو أصح عنده منه كظاهرة آية أو حديث يبلغه براه أصح من الآخر أو يظنه منسوخا ، وإن كان غيره لا يرى رايه . وفي الحديث «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» - وللأخذة مرفوعة عن الناس والمخطئ بدلالة القرآن والحديث ، قال الله تعالى تملأ رسوله ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ وفي حديث مسلم «قال الله : قد علمت» يعني أنه سبحانه رفع للأخذة عن الناس والمخطئ . وأما حديث عبد الله بن عمر وأجر المخطئ المجتهد في طلب الحق على قدر وسعه ، فسقط قوله : ولم يد أحد منهم - أي بعد مخالفته للأحاديث - مخالفا لأصول الدين . لأن الأئمة الذين وجد منهم مخالفة ما للحديث لم من الأعذار ما بينه شيخ الإسلام في كتابه (رفع اللام عن الأئمة الأعلام)

وقوله (ص ٢٧) : «وقد أورد ابن القيم في اعلام الموقعين شواهد كثيرة جداً من رد الفقهاء للأحاديث الصحيحة عملاً بالتقليد أو لتبر ذلك»

وجوابه أن ما أورد ابن القيم في ذلك إنما هو شكوى من نصب للفقهاء الذين هم بشهادة ابن عبد البر ليسوا من أهل العلم ، فلا يكون عملهم حجة على الإسلام وعلمائه ولا على الحديث وأهله ، متى كان عمل النصب والجهل والتقليد حجة في الدين ؟

وروى الشافعي حديثاً ، قيل له : أناخذ بهذا ؟ فامتنع له وقال : أناني خارجاً من

كنيسة ؟ تراني في وسطى زنار ؟ - أمارة الكفار - أروى حديثاً عن رسول الله ﷺ ولا تأخذ به ؟ ! وحكي الإجماع على أنه من تبين له سنة رسول الله ﷺ فلم يأخذ بها أنه فاسق ، حكاه عنه البيهقي في (الدخل إلى معرفة السنن)

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في شرح حديث ابن عمر «أمرت. أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة» في باب قوله تعالى ﴿فإن تابروا فأقموا الصلاة وأتوا الزكاة غفوا سيلهم﴾ من كتاب الإيمان في أول صحيحه ، قال الحافظ : وفيه - أي في حديث ابن عمر - دليل على أن السنة قد تخفى على أكثر الصحابة ، أي كاخفى حديث ابن عمر هذا على أبي بكر وعمر الذي فيه أن مانع الزكاة يقتل كما يقتل تارك شهادة الإسلام . قال : ويطلع عليها آحادهم - أي كابن عمر - قال ابن حجر : فلا عبرة بالآراء ولو قويت مع وجود سنة مخالفا

الصحابة ورواية الحديث

قال (ص ٣٩) : رغبتم عن روايته ، تنهيم عنها ، تشديداً في قبول الأخبار ، نهي عن لأبي هريرة وكعب عن رواية الحديث

ثم قال (ص ٣٩) : «إذا كانت الآثار الصحيحة قد جابت في نهي النبي ﷺ عن كتابة حديثه ، والأخبار الرقيقة قد ترادفت بأن صحابه قد استعملوا تنهيه ، ولم يكتبوا حديثه بعد موته - أو علقت بأمير بك»

قلت : لم يمر حديث صحيح في النهي عن كتابة حديثه ﷺ إلا حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم وأحمد وغيرهما ، وتقدم الجواب عنه وأنه كان في حالة خاصة هي خوف اختلاط الحديث بالقرآن في أول الأمر ، فلما تبين الأمر واتضح الطريق أباح ﷺ لهم الكتابة وصحت الأحاديث بذلك وتواترت السنة به فضلاً عن أمر القرآن بذكر ما جاء به الرسول من الكتاب والحكمة التي هي سنة ﷺ ، وكتابة الرسول إلى الملوك والأقوال

والأمراء يلانهم دينه ، وأما الآثار عن الصحابة باستماع نهيه فليست وثيقة ولا مترادفة كما زعم ، بل هي ميثاق منخفة وموقوفة وعقودية ونطيجة وأكيدة السباع والفتاب ومن البهاثر والسوابب التي لا زمام ولا عظام لها ولا ظهور يركب ولا لبن يشرب ، كما مر عليك ذلك فيها مضى والعهد بذلك قريب ، وحسبك أنها من أمثال جابر الجعفي اللؤم برجمة على إلى الدنيا وارتفاعه فوق السحاب إن لم تكن عن موهم ، نعم عن عروة بن الزبير الذي لم يلحق عمر ، وعن الأسود بن هلال عن ابن مسعود ، ومن هو الأسود بن هلال ؟

قال (ص ٢٩) : فإنا نجد هؤلاء الصحابة لم يقف بهم الأمر عند ذلك ، وإنما كانوا يرغبون عن رواية الحديث وينهون عنها ، وأنهم كانوا يتشددون في قبول الأخبار تشديداً قويا

وسترى أن ما استدل به من ضوال الآثار الشاردة التي ضاعت عن أربابها في فيافي القفار ومهالك الصحارى

وقال (ص ٢٩) : « روى الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ قال : ومن مراسيل ابن أبي مليكة أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيه فقال : إنسك محمدتون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس يبدكم أشد اختلافا ، فلا تحذثوا عن رسول الله شيئا ، فن سألهم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه »

والجواب : (١) إن راوى هذا الأمر قد بين الاقسام ظهري بأنه من مراسيل ابن أبي مليكة الذي لم يترك أبا بكر ولا رأى بينه ، ومثل هذا الأمر الساقط كيف تقوم به حجة على إبطال عمل خير القرون من الصحابة والتابعين وتابيحهم نعم إلى يوم القيامة في رواية حديث رسول الله ﷺ والتحدث به ، وكيف ترد به الأحاديث الصحيحة بل المتواترة في أمره ﷺ بالتبليغ عنه ، قال ذلك في حجة الرداع في ملأ يزيد على مائة ألف ، وقاله في مناسبات كثيرة ، ولا زال الصحابة يحذثون عن رسول الله ﷺ في حياته وبعد موته حتى دوت دواوين السنة من عهد التابعين وتابيحهم

ويظهر أن محقق القرن الرابع عشر أبا رية لا يميز الرسل والمنقطع من الفصل والسند ، أو لا مانع عنده في تشكيكه ومنطقه أن ينسف الجليل بهيمة يحملها الريح

(٢) وهل لم يهدمه عقله للمعجب به إلى أن هذا الأمر لم يصح لما خالفه راويه الذهبي ، بل الأمة كلها من عهد الصحابة والتابعين وتابيحهم إلى يوم القيامة ، فهل ضل جمع المسلمين من الصحابة والتابعين وتابيحهم إلى القرن الرابع عشر حتى اعتدى أبو رية إلى هذا الاكتشاف ، أم هي النسبية الرافضة التي حكمت بضلال الصحابة والتابعين وتابيحهم إلا نفرا من الزوافض والزنادقة والملاحدة !

وقال (ص ٢٩) : « وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف قال : والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجعلهم من الآفاق ، عبد الله بن جذيفة وأبا الفرداء وأبا ذر وعتبة بن عامر فقال : ما هذه الأحاديث التي أنشيتم (!!) عن رسول الله في الآفاق ؟ قالوا : تنهانا ؟ قال : أقيسوا عندي ، لا والله لا تنازفوني ما عشت ، فنحن أعلم ، نأخذ ونرد عليكم . فا قاروه حتى مات »

قال : « وفي رواية ابن حزم في (الأحكام) أنه حبس ابن مسعود وأبا موسى وأبا الدرداء في المدينة على الإنكار من الحديث »

وهذه عجيبة أخرى من تشكيكه محقق القرن الرابع عشر أن ينسف عمل سلف الأمة وخيارها من صدر الإسلام إلى الآن بتكسر من مكترات تاريخ ابن عساكر في القرون السادس أو السابع . إن بين ابن عساكر وبين عبد الرحمن بن عوف مفاز تقطع فيها أعناق الملئ زنتهاك فيها نقائل الطائرات ، فإين سند ابن عساكر إلى عبد الرحمن بن عوف الذي تريد أن تهدم به دواوين السنة من مساند وصحاح وسنن ، وتهدم به عمل الأمة الإسلامية من عهد نبيها إلى قيام الساعة ؟

لقد كان السيوطي حاطب ليل في جانب أئمة الحديث وأعلامه ، لكنه أضل وأعرف بهذا الشأن من محقق القرن الرابع عشر ، فذكر في أول جاسه أن علامة

عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: تفكرن الحديث عن رسول الله أو لأخفك بأرض دوس (أي بلاد). وقال لسكب الأخبار: تفكرن الحديث أو لأخفك بأرض القردة. وكذلك فعل معها عثان بن عفان»

والجواب أنها كسابتها مما لا يبيح به إلا جاهل بكتب الحديث، ولا يميز بين ما هو حجة وما ليس منها بحجة. ولقد صدق ولّى الله الدعوى إذ قال ما منته: إن الحجة في الحديث الصحيحان وكسب السنن المشهورة، وما وراء ذلك فشيء اليتيم من الروافض والجهمية والخواارج. وظاهر القصة يدل على أنها من وضع الرافض الذين يريدون رسم عمر بكر اهتدوا حديث رسول الله ﷺ ثم شهادة الآخر نفسه على تناقضه، فتهدد عمر لأبي هريرة بنفيه إلى أرض دوس بلاد، لأنها لا تستحق نصح عمر وحاجته لها من أحاديث أبي هريرة إن كانت غير صحيحة، وغير الصحيح نحى عنه أرض دوس كما يحى منه غيرها. ولو كانت أحاديث أبي هريرة غير صحيحة عند عمر لسلك به بقطع لسانه لا بنفيه إلى أرض قوم أو غيرها

أما كسب فأكنت له أحاديث إلا عن إسرائيليه، وهو ليس من حجة الحديث النبوي ولا هو أهل ذلك، والقصة تدل على غيظ رايوها من أبي هريرة حتى قرنه بكسب الأخبار في رواية الحديث

(٤) قال (ص ٣٠): «وروي ابن سعد عن محمود بن عبيد (سوابه ابن ليث) قال: سمعت عثان بن عفان على اللبر يقول: لا يجزى لأحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر، فأنى لم يمتنى أن أحدث عن رسول الله أن لا أكون أوى أصحابه، إلا أنى سمته يقول: من قال على ما أفل قد تبيأ مقدمه من النار»

والسكلام على هذه كالكلام على سابقاتها من جهة ستم سندها وإعراض أصحاب الفوارين الشهيرة عنها، وطبقات ابن سعد ليست من دواوين السنة، وإنما هي تاريخ (١) وقد صحح أبو ريرة خطأ تلك الصفحة ولم يصحح هذا الخطأ فيها لأنه لا يبرره

السنن تشل ما ينقله من تاريخ ابن سكر وتاريخ بندان الخطيب وكامل ابن عدى وشمس العتيل الخ، ثم يقول على ما في هذه الكتب وأمثالها أذهى كتب التراث وللناكير، وأين هي من كتب الصحاح والسنن والسائد، وأين الثرى من الثريا، وأين البحر من الثلاثي والبحار؟

لو كان لأبي ريرة علم أو عقل لا استدل على إبطال السنة بهذه الجيف التي وقع عليها، بل لو كان له فهم لم يطلان القصة من متنها فضلاً عن سندها، إذ كيف ينسب عمر على أربعة من الصحابة قطع من عبد الله بن حذيفة وأبو الدرداء وأبو ذر وعقبة بن عامر، ويترك سوام مئتين ومئتين من الصحابة فيهم عبد الله ابنه، وعبد الله بن عمرو، وأبو هريرة، وأنس بن مالك وغيرهم، فلم يبق عمر ذرعاً إلا بهؤلاء الأربعة وبرضى عن مئتين من الصحابة سوام

ولو كان أبو ريرة يفهم صناعة القول لأدرك بطلان القصة من قولها: لجمهم من الآفاق «فأى أفق كان فيه أبي ذر وأبو الدرداء وعقبة بن عامر وعبد الله بن حذيفة؟ إنهم لم يكونوا إلا بالمدينة. ولو صدقنا القصة وتشككتنا فيها رواه هؤلاء الأربعة وأهلنا روايتهم لبق لنا من السنة الحميدة وحديث رسول الله ﷺ الكثير الطيب الذي يرين منه فؤاد أبي ريرة!

وكيف ساغ لابن سكر أن يكتب تاريخه الكبير في ثمانين جزءاً، ولا يبرح حزم أن يكتب كتبه المصنوعة في السنة وقطعها كالإصا الذي قيل فيه إنه ٥٠ مجلداً والمجلد المطبوع والتمثل وغيرهما من ثمانين مؤلفاته، كيف ساغ هؤلاء وغيرهم أن يكتبوا كتبهم ويدونوا دواوينهم لو صح هذا الأمر؟

لعل أبا ريرة لا يتورع عن تنسيقهم لمخالفتهم في نظره هذه الجيف التي وقع عليها. وظننا بحمده أنها تهدم عمل الأمة في حفظ سنة نبينا!

قال (في أول ص ٣٠): «وروي ابن سكر عن السائب بن يزيد قال: سمعت

لطبقات الرواة ، ولا حجة لما فيها من الأحاديث .

ومن جهة لثنت فإني أرى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه على شكه فيما لم يعرف في عهد الشيعتين أبي بكر وعمر حتى يتثبت من صحته ، فقد ثبت في زمنه بدع التشيع والخلوارج

قال ابن سيرين : كانوا قبل الفتنة لا يأتون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : هاتوا سندكم ، والمراد بالفتنة التي على عثمان رضى الله عنه لظهور التشيع والخروج حينئذ (٥) قال (ص ٣٠) : « وفي جامع بيان العلم وفضله لحافظ للترب ابن عبد البر عن الشعبي عن قرظة بن كعب (فذكر قصة خروجهم إلى العراق ووداع عمر لم وقوله لم : إنكم لتأتون بلدة لأهلها دوى كدوى النحل ، فلا تصدوم بالأحاديث عن رسول الله وأنا شريككم) . وفي رواية أخرى : إنكم تأتون أهل قرية لها دوى بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدوم بالأحاديث لتشتغولم ، جودوا القرآن . وأفلوا الرواية عن رسول الله »

والجواب أن النسخ كواقيعها من الليث التي لم يذكرها سند صحيح ولا عمل مقبول ، ولو صحت لما خالفنا حافظ للترب ابن عبد البر ، وحافظ للترب ابن عبد البر استحق هذا اللقب - الذي اعترف به محققنا - بحفظه لما استحق به أن يسمى حافظ للترب ، فكيف سأل أن يحفظ ما نعى عنه عمر ، بل كيف سأل أن يروى نهى عمر ثم يخالفه ؟

لعل أبا رية لا يعرف أن سبب ضلال الخوارج والرافضة والجهمية هو اعراضهم عن سنة رسول الله ﷺ بدعواهم لاكتفاء بالقرآن وحده

لما خرجت الخوارج على علي بن أبي طالب رضى الله وأرسل إليهم ابن عس الحبر عبد الله بن عباس قال له هل رضى الله عنه : لا تناظرهم بالقرآن - يعني لأنهم يؤولونه على غير وجهه - ما لم يبين سنة رسول الله ﷺ ، ولكننا نناظرهم بسنة أبي بكر وعمر . يعني التي يعترفون بها . فانظرهم فرجع منهم إلى الحق من هده الله تعالى إليه

(٦) قال (ص ٣٠ - ٣١) : « ولا غرابة أن يفصل عمر ذلك لأنه كان لا يستد إلا على القرآن والسنة العلية » ثم ذكر حديث ابن عباس عند البخاري « علم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده . فقال عمر : إن الذي غلبه الجمع ، وعندكم القرآن ، فحسبنا كتاب الله »

وجوابه أن السنة العلية التي يتقبلها الأستاذ تصوير قولية عندما يروونها رايوها ، فلا فرق بينها وبين ما يشكك به من أقوال رسول الله ﷺ

والسبب من هذا الذي عاب على التقيا . علمهم ببعض الحديث وترك بضه أن يترك من حديث ابن عباس قوله : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابة الكتاب

(٧) قال (ص ٣١) : « وروى ابن سعد في الطبقات عن السائب بن يزيد أنه صعب سعد بن أبي وقاص من المدينة إلى مكة ، قال : فاستمته حديثنا عن النبي حديثا حتى رجع ، وسئل عن شيء فاستعجم وقال : إني أخاف أن أحدنكم واحدا فتزبدوا عليه للآفة . قال : وسعد هذا من كبار الصحابة ومن الشرة للبشرين بالجنة »

والجواب : أين السند ، ومن صححه ، ومن احتج به ؟ وليس كتاب الطبقات لابن سعد سوى كتاب تاريخ طبقات الرواة ، وليس يبدون من دواوين السنة التي نصل بها صحت فيها بدون بحث وتحقيق

وسع التسليم بفرض صحة هذا الآثار فإن من يحل علما إنما يحمله ليقيد به الناس ، وقد حدث غيره ممن هم أكبر منه صحة ومن سادات للبرين بالجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسواهم كثير ، خذوا بما رأوا وما سمعوا ، ولم يخافوا ما خافه سعد لو صح عنه ، رضى الله عنهم أجمعين

(٨) قال (ص ٣١) : « وعن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى ابن مسعود سنة ، فاستمته يحدث عن رسول الله ، ولا يقول قال رسول الله ، إلا أنه حدث ذلك

يوم يحدث بغري على لسانه قال رسول الله ﷺ الكركب حتى رأيت الرق ينحدر على جبينه ثم قال : إن شاء الله ، إما فوق ذلك أو قريب في ذلك أو دون ذلك »

والجواب : صحيح فثقتك وإلا فإمره . وعلى فرض الصحة فأي بأس أن لا يسمع عمرو بن ميمون من ابن مسعود ويسمع غيره ؟ وأحاديث ابن مسعود في الصحاح والسنن والنايذ شهيرة أثبتنا من مثل عمرو بن ميمون أو أجل ، ولتبت مقدم على النافي ، ومن سمع حجة على من لم يسمع

(٩) ونقل (في ص ٣١) قصة علقمة بن قيس وارتداده عندما حدث حديثاً رواه ابن مسعود . والجواب تقدم عن أمثال هذه القصص مراراً وتكراراً فلا حاجة للإملال به

وعلقمة يرتد لتحديثه ، فله ورعه ورقة قلبه ، وغيره قام بما أوجب الله ورسوله من تبليغ دين الله حتى لا يضيع كما ضلح دين أهل الكتاب الذين نواظروا ما ذكروا به

(١٠) ومثله (في ص ٣١) عدم تحديث والده ميمون الكردى مخافة أن يزيد أو ينقص ، ومخافة أبي قتادة أن يزل لسانه بشيء لم يقله رسول الله

وجوابه سبق مثله مراراً ، ومن هو والله ميمون الكردى ؟ وأحاديث أبي قتادة تفيض بها الصحاح والسنن والمنايذ ، فإذا لم يسمع عبد الرحمن بن كعب منها شيئاً قد سمعها الجهم الغفير من خيار الرواة وثقاتهم

(١١) ذكر (في ص ٣١- ٣٢) عن كتاب دفع شعبة التشبيه لابن الجوزي قصة سمع أثير يحدث رجلاً سمعه يحدث عن رسول الله ، وتعليل أثير لهذا الرجل أن الحديث كان عن أهل الكتاب فغلط الرجل وجمعه عن رسول الله ﷺ وأن هذا وأشابهه مما منما الأثير من التحديث عن رسول الله

والجواب : ما سقطت السماء على الأرض إذا غلط غلط في حديث حكاها النبي ﷺ عن بني إسرائيل فحدث به الناظر عن النبي ﷺ ، فهل معنى هذا أن كل الرواة

غالطون ، وليس فيهم من حدث حقاً ، ومن صدق ولم يغلط ؟ وهل من لوازم ذلك أن كل دواوين السنة وصحاحها وسننها تكون عند الأستاذ محل شك وتشكيك ؟

في كتب السبل كالملل لابن الدين شيخ البخارى ، والدليل لأن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة ، والدليل للماروقطى وأمثالاً يقولون عن حديث ابن رزمه خطأ والصواب معروف ، أو إن نسجه للنبي ﷺ غلط وهو أشبه بالإسرائيليات ، ومع هذا فهناك الصحاح للشهيرة التي لا يطرئ عليها احتمال الزم أو النلط . فآفة الحديث صححوا الصحيح ، ونهبوا على الخطأ والضعيف والمولود ، ومن له ممارسة بكتب القوم يعرف ذلك ولا يشك في الصحيح لوجود غلط غلط ، أو وهم ، أو ما ، لا سيما وأن الصحيح والناظر قد دخل كل منه في المكان الثلاثين به من قبل أن يخلق الله أديرة ، ومن قبل أن يشغل أبو رية حياته بما لا طائل تحته ولا قيمة له

٢ و (في ص ٣٢) قصة حجة السائب بن يزيد لعبد الرحمن بن عوف وطلحة ابن عبد الله (ضوايه عبيد) . وسعد بن أبي وقاص والتدا بن الأسود ، فلم يسمع الواحد منهم يحدث عن رسول الله ، ولما البخارى والماروقطى

وجوابه كسوابقه : لم يسمع السائب ، وسمع من هو خير منه . وأحاديث هؤلاء وأمثالهم معلومة بما كتب الاسلام ودواوين السنة ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (١٣) وقصة دجين (في ص ٣٢) عن أسلم مولى عمر أنه لم يحدث عن عمر غلوفه أن يزيد أو ينقص ، لأن رسول الله قال « من كذب على فهو في النار » رواه أحمد وأبو يعل ١٠٠

وجوابه : من هو دجين هذا ؟ وأحاديث أسلم عن عمر وغيره تملأ للموطأ والصحاح والسنن ، فإذا جاء دجين عن أسلم بما يخالف الإجماع والمعروف كان أسلم ما يقال فيه إنه غلط عليه بأن لم يكن كذب

(١٤) وقصة عمران بن حصين (ص ٣٢) في امتناعه عن الحديث خوفاً أن يغلط كما

غلط غيره من الصحابة أو يغفل. كما يخطئون، لأنهم كانوا يتحدون ١٠. لا زمام ولا خطام، سائبة لا تقوم بها حجة. وأحاديث عمران بن حصين التابعة تملأ دواوين السنة، وحاشا لمران بن حصين أن يسيء الظن بأخوانه من الصحابة، وقد تكفل الله بحفظ دينه بوجود من يبين غلط الثقاتين وأوهام الزاهمين (١٥) وحديث ابن ماجه (ص ٣٢) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم قوله: كبرنا ونسبنا، والمحدث عن رسول الله شديد

والجواب: إن زيد بن أرقم إذا أتى أن يحدث عن رسول الله لكبره ونسبانه فذلك من تقواه واحتياطه كاحتياط أمثاله، وقد حدث هو نفسه في شبابه وإيمان حفظه كما حدث عنه غيره ما حفظوه، فإمام الله عن السنة المحمديّة أفضل الجزاء (١٦) وقول ابن قتيبة (ص ٣٢): كان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله ﷺ كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب يقولون الرواية عنه، بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئاً كسيد بن زيد بن عمرو بن ضيل وهو أحد المشرة للشهد ولم بالجلة ١٠.

وجوابه: إن ابن قتيبة يعلم كما يعلم غيره من أهل العلم أن هؤلاء الثقلين من رواية المحدث النبوي بجانبهم الكثير الأكثر من للكثيرين من الرواية، وفيهم الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ومنهم العبادة عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وأبو هريرة وسواهم كثير وكثير جداً رضى الله عن هؤلاء وهؤلاء.

وإتلال هؤلاء ليس بحجة على إكتار غيرهم، (والله أنزل من السماء ماء فزال أودية بقدرها) ١٠

وإذا لم يوجد في البخاري ومسلم حديث واحد لأبي عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة لأنه اشتغل بقيادة الجيوش الإسلامية في فتح الشام ومات قديماً في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قبل سنة عشرين من الهجرة فأتى عيب على الصحيحين، وأى

عيب على هؤلاء الصحيحين من حديث أبي عبيدة، وفيها من حديث الأكابر أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأبى وأبى عباس وابن عمر وابن عمرو وأبى هريرة رضوان الله عليهم وجزاهم الله عن شريعة الاسلام خيراً

إن للشككين في سنة رسول الله ﷺ كأبي ربة مثلهم كمثل التريق الذي يضلون بما لا ينبغي، وكأذي يريد إطفاء الشمس بنفخة من شديقه. و:

كانطع صخرة يوماً ليومها فلم يغيرها وأوى قرته الويل

تشديد الصحابة في قبول الأخبار

قال (ص ٣٣): « كان الخلفاء الراشدون وكبار الصحابة وأهل الفتيا منهم - كما علت - يقولون كثرة الأحاديث عن النبي، بل كانوا يرغبون عن روايته، إذ كانوا يعلمون أن النبي قد نعى عن كتابة حديثه، وأنهم إذا حدثوا عنه قد لا يستطيعون أن يزدوا كل ما سمعوه عن النبي ﷺ على وجه الصحيح، لأن للذاكرة لا يمكن أن تضبط كل ما سمع الخ

وجوابه أن ذلك كذب على الراشدين وكبار الصحابة وأهل الفتيا منهم، ودعوى لم يدعمها دليل، فهي ساقطة على رأس مدعيها. ودعوى رغبتهم عن رواية حديث ﷺ مثلاً في السقوط والتورث الذي يكذب الواقع، فأعاديث الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة وأهل الفتيا منهم تبق بأربعها كتب السنة والمحدث، لا ينكرها إلا مباحث. وكذلك عدوله عنهم بنهى النبي ﷺ عن كتابة حديثه، وما كان النهي إلا مؤقتاً لعله زال حكماً بزوالها كما تقدم

والتباسهم أنهم إذا حدثوا عنه قد لا يستطيعون أداء ما سمعوه منه على وجه الصحيح. سوء ظن بخيار خلق الله الذين اختارهم الله لتحمل دينه عن نبيه ﷺ. فوالله لو أنهم قطع النظير لما وصل اليها دين الله في كتابه وستة نبيه ﷺ على هذا الوجه المعجز م - ٤ - * غلطت أبي ربة

المطابق الذي لا نظيره ولا مثيل، والدعوى عليهم بعدم إثبات من سمع منهم أو حدث أن يزيد أو ينقص أو يبدل أو يحرف أو يضاف دعوى خيثة نبئت في رموس الرافضة الذين اضطنوا الدائرة والبنضاء لجواهر الصحابة وصغرتهم واتهمهم بتبديل الدين والقرآن بحياة لأبي بكر وعمر وعثمان

ورواية للنبي التي يشكك هذا التشكيك بسببها في سنة رسول الله ﷺ التي حفظها الله لحفظ القرآن وبأنه إن كانت جاءت نادراً ليهضمهم فقد تكفل الله بحفظ دينه، وهماً من حفظ لفظ رسول الله ﷺ على وجهه كما قاله، ولم نسمع من هذا المشكك إلا تشكيكاً مبهاً لا قيمة له، وإذا لم يحفظ الله بيان نبيه لكتابته فائدة حفظ كتابه إذا لم يحفظ بيانه؟

وسوء الظن بأصحاب رسول الله ﷺ أنهم أفسدوا سنته وحديثه بالزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ورواية للمنى دسيسة خبيثة من أعداء الإسلام، رافضة وجهية وخوارج، وشهلا طعن أعداء الإسلام في القرآن بسبب زوله على سمة أحرف وتوقع قراءاته للواتزة، ودعوى الرافض على الصحابة توأموهم مع أبي بكر وعمر وعثمان على حذف نصوص الخلافة وحصرها بزعمهم في علي

فإذا اجتمعت هذه الشكوك في قلب إنسان مع شكوك أبي رية في أمانة الصحابة في حفظ حديث رسول الله ﷺ وتغييره بالزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ورواية للمنى فإذا يبقى بعد ذلك من الإسلام اللهم إلا الأهواء والبدع ودين الصابئة والمجوس وفسلفة اليونان والفرس والمند

ودعوله (ص ٣٣) أن أبا بكر كان لا يقبل من أحد حديثاً إلا بشهادة من غيره على أنه سمعه من الرسول ﷺ دعوى كاذبة لم يؤتم عليها دليلاً، فإن احتج بقصة الجدة فهي حادثة جزئية لا تادل على هذا الحصر الذي ادعاه في عمل أبي بكر أنه كان لا يقبل من أحد حديثاً إلا بشهادة غيره

وقوله: قال الذهبي في ترجمته - يعني أبا بكر - إنه أول من احتاط في قبول الأخبار

هي حسنة كريمة لأبي بكر رضوان الله تعالى عليه، والاحتياط في قبول الأخبار غير رفضها والتشكيك فيها كما فعل محقق القرن الرابع عشر

قال (ص ٣٣ - ٣٤): «دروى ابن شهاب عن قبيصة أن الجدة جاءت أبا بكر لتلتس أن تورث، فقال ما أجد لك في كتاب الله شيئاً، وما علمت أن رسول الله ذكر لك شيئاً، ثم سألت الناس، فقام للتيرة فقال: كان رسول الله يعطى الدس. فقال: هل معك أحد؟ فنهد محمد بن مسلمة بثل ذلك، فأنفذه لما أبو بكر». ١١

والقصة فيها قبول أبي ر لحديث عن رسول الله ﷺ ليس في القرآن، بل فيه حكم زائد على ما في القرآن. وتأكيد شهادة محمد بن مسلمة مع للتيرة بن شعبة احتياط مقبول في حكم زائد على ما في القرآن، ولعل ذلك منه لأنه حكم مالي بتورث من ليس له نصيب من الإرث في كتاب الله، فأشبه ما أوجب من شهادة رجلين أو رجل وامرأتين ممن نرضى من الشهداء في الماملات لالة

وما ذكر (ص ٣٤) أن عمر كان أشد احتياطاً وثيقاً - يعني من أبي بكر - وقوله عن ابن قتيبة أن عمر كان شديداً على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه، وقوله عن الذهبي في الطبقات أنه ربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب، وذكر قصة أبي موسى في استئذانه على عمر ثلاثاً ورجوعه لالم يؤذن له، واحتجاج أبي موسى بالحديث في ذلك وطلب عمر منه من يشهد معه وسؤال أبي موسى من الصحابة من يشهد معه وقول أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، وقول أبي سعيد فكنت أصغر القوم فقتت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك

والعجب العجيب أن يستدل هذا التشكيك بهذا على أن الشك والتشكيك في الصحيح من سنة رسول الله وأصحابه، وكيف لم يفهم هذا التشكيك قول الذهبي «ربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب»، فهل هذا الأستاذ أعمى اللسان أو للتيرة حتى لم يفهم لفظة «ربما» التي يبرر بها عن التليل النادر ولفظة «إذا ارتاب»

(ثانياً) في قصة أبي موسى لم يكذب به ، وإنما أراد أن يتأكد براو آخر هذا اليوم والفتيان ، وقيل شهادة أصغر القوم أبي سعيد الخدري . وقول أبي بن كعب سيد القراء « لا يقوم منك إلا أمرتنا » دليل على صدق الصحابة وقبول أخبارهم صفاراً كانوا أو كباراً ، ولم يتردد في ذلك عمر

وأغفل الشكل من القصة قول عمر « ألهان الصق في الأسواق » يعني اشتغاله بالتجارة عن رواية أمثال هذا الحديث الذي حفظه أصغر الصحابة ، أغفل الشك في هذا الاعتذار من عمر ، لأنه شجاع في حلقه

قال (ص ٣٤) : فانظر كيف تشدد عمر في أمر ليس فيه حلال ولا حرام ، وقدّر ماذا يكون الأمر لو كان الحديث في غير ذلك من أصول الدين أو فروعه . اهـ

وقوله له : انظر كيف قبل عمر الحديث من أصغر القوم - أبي سعيد الخدري - واعتذر عما فات من أمثال هذا الحديث بقوله « ألهان الصق في الأسواق » يعني الاشتغال بالتجارة ، فإن هذا إقرار لمبدأ رواية الحديث وقبوله والعمل به ، وهو عكس ما أضحى أبورية حياته في زعمه وادعائه لتشكك أمة محمد ﷺ في هذا التراث العظيم من سنة نبينا وتشرعته وهدايته وتوجيهاته

وقوله في هذا الحديث « ليس فيه حلال ولا حرام » غلط قطع ، فأحكام الإذن والاستئذان من أمور الحلال والحرام ، وقد عني بها القرآن فضلاً عن الحديث ، كما في سورة النور « لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنوا وتسألوا على أهلها - وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم » وأفاد حديث أبي موسى أن عدم رد السلام ثلاثاً بمنزلة ارجعوا ، فهو بيان لأنواع عدم الإذن

وفي الواقع أن ابن عمر رأى سعد بن أبي وقاص يسبح على خفيه في الرضوء ، فبرق ابن عمر في ذلك ، فقال له سعد : إذا رجعت إلى المدينة فسل أباك ، فقال أباك فقال له أبوه : إذا حدثك سعد بحديث فلا تأل عنه غيره . في هذا قبول عمر لحديث

سعد ، وإقرار لمبدأ رواية الحديث وقبوله والعمل به ، وأمره لابنه أن يكتفي بحديث الثقة العدل - كسعد وأمثاله - وهو الذي جرى عليه أمة الحديث وأعلام السلفين ، وهو عكس ما يزعمه أبورية ويريد تخادعة للسلفين به

وفي صحيح البخاري أن عمر مر بحسان بن ثابت وهو ينشد شعراً في السجد فلبظ إليه عمر بسببه ، فقال حسان : كنت في مع من هو خير منك - يعني رسول الله ﷺ - ثم ناشد حسان أبا هريرة : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول هاجيم - يعني للشركيين - روح القدس منك ، اللهم إلهم روح القدس ؟ فكنت عمر

وأمثال هذا كثير وكثير في السنة الحميدة الطاهرة ، وفي قبول عمر لرواية الصادقين والعمل بذلك . وقد كتب ولي الله الدهلوي رسالة سماها (مذهب عمر) فيها الكثير الطيب من عمل عمر بالحديث النبوي ، واحترام رواه ، وقبول أخبار الثقات منهم

ثم يقال لهذا الشك : كيف ساء لك الاحتجاج بحديث أبي سعيد الخدري برواية البخاري وهو من الكتب التي تشكك أنت في صحتها وتحمل مآلوك لهدمها ؟!

وقوله (ص ٣٤-٣٥) : « وقد استند إلى هذه القصة من يقولون إن عمر كان لا يقبل خبر الواحد ، واستدل بها من قال : إن خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم إليه غيره كما في الشهادة الخ »

والجواب : من هؤلاء الذين قالوا إن عمر كان لا يقبل خبر الواحد ؟ أم هي من يـ ؟ أم أهل التكرار مثلك ؟ وقد سقنا لك شواهد عن عمر في قبوله خبر الثقة كيفما كان . ولا دليل في القصة بل قال إن خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم إليه غيره ، فالقصة سادة جزئية لا دليل فيها على العموم ، وجاء عن عمر أمثلة كثيرة لقبول خبر العدل ، وسيرته قاض عدل بذلك

وقد قدّمنا في أول الكتاب دلالة الكتاب المجيد والسنة المتوازنة وعمل الناس في كل زمان ومكان بقبول خبر الثقة ، واطراح وسواس الخوف من خطئه ونسيانه ، لأن ذلك

أمر نادر ، ولا تقوم به أمور المجتمع كله ، ولا يعمل على هذا الرسواس إلا عمسوس
القل سقيم الوجدان

وضربنا لهذا الرجل مثلاً بجاهمه اذا أخبره باستئذان مستأذن على بابك أبرء قوله أم
يأمره بالأذن للمستأذن ؟ ولو فتحنا باب الشك في خبر الثقة بوسواس جواز الخطأ
والنسيان عليه لتسدت مصالغ الناس وتطلعت أجامهم ، فضلاً عن مخالفة ذلك للكتاب والسنة
ودين الاسلام الذي هو دين القنطرة والقول

الكذب على رسول الله ﷺ

اجتهد أبو رية (ص ٣٦ - ٣٧) في البحث في حديث « من كذب على محمد ﷺ ، فليتيوا مقدمه من النار » وخرج من معنه إلى أن كلمة « متصدا » ليست من كلام النبي ﷺ
وأنها إما مدرجة في الحديث من بعض الرواة ، أو موضوعة على النبي ﷺ أى مكذوبة
عليه ، قال : ليسوخ بها الذين يمشون الحديث على رسول الله حبة من غير عدد كما
كان يفعل هؤلاء الصالحون من المؤمنين ويقولون « نحن نكذب له لا عليه » ، أو
يتكى عليها الرواة فيما يروونه عن غيرهم على سبيل الخطأ أو الزعم أو بسر. التهم لكللا
يكون عليهم حرج في ذلك ، لأن الخطيئ غير مأثوم ، من أجل ذلك وضع هؤلاء الرواة
قاعدتهم للشبهة « أنا الكذب على من تصد » ١

والجواب : سواء صحت كلمة متصدا عن النبي ﷺ كما رواها انس خادم النبي ﷺ
وأبو هريرة حافظ هذه الأمانة لحديث فيها أو لم تصح ، وكانت مدرجة أو موضوعة كما
زعم محقق القرن الرابع عشر ، فإن الإجماع الذي نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري
بشرح البخاري أن الخطيئ غير مأثوم ، وهل أبو رية عن ابن حجر هذا الإجماع في
كتابه (ص ٣٩) ودليل هذا الإجماع ما لقي الله على رسوله وللؤمنين وما عليهم إياه (ربنا
لا تؤاخذنا إن نينا أو أخطأنا) وفي حديث مسلم « قال الله قد قلت » ، فالخطأ والنسيان قد
وقع الله عنا المؤاخذة بها بنس القرآن وصحيح الحديث ، وما أظنه يخالف في ذلك أحد حتى
لنوادج ، سوى محقق القرن الرابع عشر أبي رية الذي ضيق رحمة الله على خلقه ، وأبى إلا

مؤاخذة الخطيئ. والناسي ، على خلاف الكتاب والسنة والإجماع

ولو أخذنا هذا الرجل بما ذهب إليه من مؤاخذة الناس الخطيئ. غير للتسدد لكان
لنا أن نقول : هو في قبر جهنم ، وفي الدرك الأفل منها ، لكذبه على الله سبحانه في
تعمير آية من كتاب الله تعالى (ص ١٦ س ١٧) هي قول الله تعالى « قد خلعت سنن من قبلكم الخ »
قبلكم سنن فيروا في الأرض » فذكرها غلطاً هكذا « قد خلعت سنن من قبلكم الخ »
فتقدم وأشر وحرف لفظ القرآن غلطاً منه ، فأبها أعظم جرماً : تغيير لفظ كتاب الله ، أو
الخطأ في حديث رسول الله ﷺ ؟

وكذلك كذبه على الله (في ص ٣٦ س ٩) بأنه - يعني الله سبحانه على ما تنبذه
عبارة - « رسول دين عام وصاحب رسول شريعة للناس كافة »

فاذا اعترف هو أو من يمتد عنه بأن هذه والتي قبلها غلط مطبوع ، قلنا وأين كنت
عن تصحيحها قبل الطبع وأنت للبائس له بنفسك للرة بعد للرة في اللطيمة وفي البيت يا من
لا يقبل عذر الناس والخطيئ. الذين عذرها الله تعالى في كتابه وسنة نبيه وبالإجماع الذي
اعترف به هؤلاء من الحفاظ ابن حجر خاتمة الحفاظ وأمير المؤمنين في الحديث بشهادتك
أما أنه يدعى لنفسه العصمة عن الخطأ والنسيان ، وهذه الدعوى لا تنفع من أحد ولا
في مستثنى المجازيب ؟!

الكذب على النبي قبل وفاته

والكذب عليه بعد وفاته صلوات الله عليه

وقد وقع للكذب على الله ورسوله ﷺ في حياته من الناقين ، قال الله تعالى (نحن
لم ينه للناقين الذين في قلوبهم مرض والرجفون في المدينة لتفريقك بهم ثم لا يجاورونك
فيها إلا قليلا) ، وقال سبحانه (و لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خيالا ولأضموا خلاصكم
ينهبونكم للتنن وفيكم تناعون لهم)

والكذب عليه بعد وفاته كثير وواقع من الكاذبين عليه من الرضا عين وجهه
النبا وغيره ، ولكن ذلك لا يدل على ما يرى اليه أبو رية من الشك فيما رواه الثقات
الدول الأئمة على دينه وحديثه من أمهات المؤمنين وكرام الصحابة وخيار التابعين
وتأسيهم إلى قيام الساعة

ووجود كذب وكاذبين في الناس لا يرفع الصدق عن عموم الناس ، فلو تشكك
مشكك في خبر عدل صادق ثقة من أجل وجود كاذب ، لكن أحق مباحنا خارجا
عن فطر الناس وعقولهم

وقد اعتد أبو رية (ص ٤٣) على مقدمة صحيح مسلم فيما نقل من كذب بعض الناس
على رسول الله ﷺ ، فإذا كان مسلم ومثله البخاري وغيرهما من أئمة الحديث حجة عند
أبي رية وعمدة في النقل - وهذا هو المطلوب - سقطت شكوكه وتشكيكاته على السنة ،
وإن لم يكونوا حجة فكيف ساغ له الاستدلال بما في مقدمة صحيح مسلم ليهدم به الثابت
من أحاديث النبي ﷺ عند ثقات الأمة من أصحاب النبي ﷺ وخيار التابعين وأئمة
الحديث النبوي حفظا ونقدا وتحيصا ؟ !

رواية الصحابة بعضهم عن بعض وراويهم عن التابعين

ذكر (في ص ٤٧) عن ابن القيم سماع ابن عباس لمشرين حديثا من النبي ﷺ ،
وعن ابن مسين والظفان وأبي داود أنها تسعة أحاديث ، وعن الأمدى في أحكامه
حصرها في أربعة

ثم ذكر أن أحد روى لابن عباس ١٩٩٦ حديثا ، بين أنها عدا ما سمعه ، وقد
سمعا من غيره من الصحابة عن النبي ﷺ ، بين فتكون موضع شك عند أبي رية
وتقول لأبي رية الذي أنعم الله على هذه الأمور من غير أبوابها : إن القرن روى
عنهم ابن عباس حديث النبي ﷺ ووثق بهم - وهم أهل أن يوثق بهم - مثل أبي بكر

وعمر وعثمان وعلى ، وأمهات المؤمنين كعائشة وخاتمة مبيونة بنت الحارث وأم سلمة ونخعة ،
وغيرهم من أكابر الصحابة مثل قوله : حدثني رجال مرشدين ، وأرضام عندي عرب بن
الطلب ، أن النبي ﷺ كان ينهى عن الصلاة - بيني النافذة - بعد العصر ، فن لم يسمعه
ما وسع حياء الأمة للدموع بالحكمة والشفقة في الدين فلا وسع الله عليه

وقد نقل أبو رية عن الدكتور أحمد أمين في فجر الإسلام عدله لابن عباس في الطبقة
الأولى في العلم ، وفي صحيح البخاري أن عمر كان بعد ابن عباس في حاشيته ويشبهه مع
أكابر الصحابة كعثمان وعبد الرحمن بن عوف وعلى وغيره ، فإذا وثق ابن عباس بأكابر
الصحابة وللغلاء الراشدين فروى عنهم أحاديث رسول الله ﷺ ووثق بهم وأرسلها
عنهم ، ولو سمى لسي أكابر الثقات ، فأبى وعيب على الإمام أحد أن يروى عنه في
مسند ١٩٩٦ حديثا لم يسم إلا بعضها مشافهة من النبي ﷺ وسميها من أكابر الصحابة
وأمهات المؤمنين . انطع رأسك يا أبا رية في جبال الدنيا ، فسعيها وينكر رأسك ، وسنة
رسول الله ﷺ لا خير عليها من ظلمات شكوكك ومضحكات خزعلاتك

وقوله (ص ٤٨) : « وأما التابعون فقد كان من عاداتهم إرسال الأخبار » واستدل
بما روى الأعمش قال : قلت لأبراهيم النخعي إذا حدثني فأسنده ، قال : إذا قلت لك حدثني
فلان عن عبد الله فهو الذي حدثني ، وإذا قلت لك حدثني عبد الله فقد حدثني
جماعة عنه

فشكه على التابعين أنه كان من عاداتهم إرسال الأخبار ، وقوله في حاشية الصفحة
٤٨ : وكان التابعون يسمون في ذلك سبيل الصحابة فيما يروون من الأحاديث التي لم
يسمعوها من النبي ﷺ وإنما تلقوها من أسوانهم ، فانهم كانوا لا يذكرون أسماء من
تلقوا عنهم ، كل هذا جهل وظلم للصحابة والتابعين وانقراض على الأحاديث للسنة المشهورة
والسلفية في دواوين السنة كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي . وذكره
أبراهيم النخعي كدليل على اتهام التابعين بما اتهمهم به من حكمة الجائر الظالم ، وقد ذكر

الأئمة : عن إبراهيم النخعي أنه كثير الإرسال ، فمن كان هكذا كيف يكون عمله وصلة لآثار التابعين سعيد بن المسيب ، وابن سيرين ، والشامي ، والزهري ، وغير هؤلاء . الأئمة وقول أبي رية (ص ٤٩) : وقد روى التابعون عن تابعي التابعين . ومثل برواية الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري عن مالك وهو تليدها ، فأئمة عيب على الزهري ويحيى ابن سعيد الأنصاري إذا رأيا عند مالك حديثاً عن أحد شيوخه - نافع مولى ابن عمر أو سالم بن عبد الله بن عمر - فرواه عنه حفظاً للمؤلف وتفة بتليدها إمام أهل التثبت والصدق والدلالة مالك بن أنس جامع علم أهل المدينة ومدونه في موطنه

وقوله (ص ٤٨ - ٤٩) : على أن الصحابة في روايتهم عن إخوانهم أو عن التابعين لم يكونوا - كما أئمتنا - يذكرون أن أحاديثهم قد جاءت من سبيل الرواية عن غيرهم ، بل يروون ما يروون في المناصب التي تستدعي ذكر الحديث معاطال الزمن من غير عزو إلى من سموا منهم ثقة بهم إلى أن وقت الفتنة ، ومن ثم قالوا : سموا لنا رجالكم . ثم نقل (ص ٤٩) عن ابن سيرين : لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم . قال : والفتنة قد ذر قرننا بعد انقضاء بضع سنين من خلافة عثمان رضي الله عنه . هـ

والسبب من محققنا يسوق الكلام على عوالمته فيهم آخره أوله ولا يفتن لذلك ، أو هي شهوة الطعن على حديث رسول الله ﷺ ولو بالذيان والكلام للتناقض

فتراه في أول كلامه يتهم الصحابة بروايتهم عن إخوانهم من الصحابة والتابعين بدون ذكر من روى عنهم - أي من الصحابة والتابعين من غير عزو إلى من روى عنهم - ثقة بهم ، ثم نقل عن ابن سيرين أنهم - يعني الصحابة - لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم ، والفتنة ذر قرننا بعد انقضاء بضع سنين من خلافة عثمان رضي الله عنه

إذن كانت قهتهم بمن يحدوثهم في زمن أبي بكر وعمر قبل الفتنة ، وكان ذلك أضر

عصور الاسلام ، حتى فتر بعضهم « المرابط السقيم » الذي نسال فقه لنزاهة إليه في فاتحة الكتاب سبع عشرة مرة على الأقل في كل يوم ، فسروه بأنه سنة أبي بكر وعمر ، فكان المصمر عصر صدق وأمانة وعدالة ، ومن أخطأ منهم ردوه عن خطئه بشهادة الله لم في قوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأسرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) والآية وإن كانت في الأمة الإسلامية جميعاً فالصحابة خصوصاً أغزر عمر أبي بكر وعمر في القدرة العليا منها

ومضى كان التابعون يحدوثون الصحابة أيام أبي بكر وعمر ؟ ومن هو ذلك التابعي الذي حدث الصحابة قبل الفتنة أي قبل زمان عثمان أو قبل سنة ٣٤ هـ ! كبريم كسيد ابن المسيب ولد في آخر خلافة عمر ، فكيف كان هو أو من هم أصغر منه أئمة حديث الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وأمهات المؤمنين

يظهر أن أبا رية لا يعرف ما يجري به فقه من التهاوت والتناقض لهوى والسعي ، وشهوة الشك في أحاديث رسول الله ﷺ ، فكسب ما يرضى من الغلاء أو يبيحهم عليه قال (في نهاية ص ٥٠ في آخر الحاشية) عن حديث في فضل عائشة : رواه أبو نعيم من جهة أحد بن خيل !!

قلت : والذي له اشتغال بالم الحديث وكتب رجاله يستغرب هذا الاسم ، أحد بن خيل ، فهو يعرف إمام من محقق القرن الرابع عشر أو من جامعي حروف الكتاب ، ومعا يكن من أمر أن الشك في سنن رسول الله وحديثه قد ضيق رحمة الله من الخطيئة ، فيكون هو أول من تضيق عن رحمة الله بما كسبت يده ، وينصبه وهواه

وقال في (ص ٥٩) : « رواه الشيخان عن عامر بن مسروق » وهذا من جهل بأوليات أسماء الرجال وجوبه بأشهر الأسانيد وأوضحها ، وصواب السند : عامر ، وهو ابن شراحيل الشبي الإمام العلم ، عن مسروق ، وهو ابن الأجدع المقدمان من مشاهير التابعين

نقد الصحابة بعضهم لبعض (١٩-٢٠)

أكثر التشكيك للشك في أحاديث النبي ﷺ من ذكر إنكار أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رد بعض أحاديث الصحابة لظنها أنها مخالفة للقرآن، وقد أجاب العلماء عن ذلك فيرد صحة الأحاديث وخالفوا أم المؤمنين في ظنها ممارسة القرآن لهذه الأحاديث التي ردها

(١) من ذلك حديث عمر وابنه وغيرها في الصحيح من نداء النبي ﷺ لتتلى بشر وقوله لم «يا فلان وفلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقد وجدتم ما وعدني ربي حقا» فقال له عمر: يا رسول الله كيف تنادي قوما قد جفوا - أي صاروا جيفا - فقال ﷺ: ما أنتم بأجمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يجيبون، رده عائشة لظنها أنه يخالف قوله تعالى «إنك لا تسع للوفى»، «وما أنت بمسمع من في القبور»

وأجاب العلماء بأنه لا ممارسة بين الحديث وما ذكرت من القرآن فالقرآن يسلي النبي ﷺ لحزه على عدم سماع الكفار لدعوته، وبين له أنهم موقى القلوب سم الأذان محي الأبصار «م يكم عن فهم لا يفتنون» فلا تناقض بين ذلك وبين حديث قتلى بدر أهل القلب، وقد قال قتادة: أحياهم الله حتى سموا توبيخ النبي ﷺ. ومثل ذلك حديث التلي «حتى إذا تواروا عنه وإنه ليس قرع عالم» وغيره كثير

(٢) ومثله ردّها لحديث عمر وابنه «إن الليت يذب بيكا. أهله عليه» لظنها ممارسة لقول الله تعالى «ولا تزور وزارة وزر أخرى» وأجاب العلماء بعدم الممارسة، إما لأنه ربما يكون أوصى بالبيكا. عليه فيذب بوزره هو، أو يكون قد قصر في حياته في عدم نعي أهله عن البيكا. على الأموات فيذب بدم عمله لقوله تعالى «فوا أنفكم وأهلكم ناراً وقودها الناس والحجارة» ويكون بكاء أهله عليه الذي قصر في نهيمهم عن مثله في حياته سببا لمؤاخذته في قصيره في تعليم أهله. وأجاب شيخ الإسلام ابن تيمية بأن الذباب هو الألم لما وقع فيه أهله من مخالفة الشرع، وليس عقوبته على ذنب غيره

التي فته آية «لا تزور وزارة وزر أخرى»، وإيا ما كان الأمر فليس بين ما ردت أم المؤمنين وبين الآية تناقض كما ظنت

لقد سمعت حديث رسول الله ﷺ «من نوقش الحساب ملك» فظنت ممارسة لقول الله تعالى «فمن ياسب حسابا كبيرا» فبين لما الذي ﷺ أن ذلك الغرض، وأما من نوقش الحساب فقد ملك. وقالت النبي ﷺ: يربح أزواجك بمج وعمره وأربح بمج فقط، لأنها ساحت قبل أن تم عمرها، فقال لما الذي ﷺ «يكفيك طوافك وسبك عن حبك وعمرتك» فلم تقتنع، فأرسل معها أخاها عبد الرحمن فأعمرها من التسم تطيبا لظلمها

وقال الله لها ولأزواج نبيه «وقرن في بيوتكن» وقال النبي ﷺ لمن في حجة الوداع «هذه تم زوم الحمر» - بنى زوم البيت بعده ﷺ، ولكنها تأولت الحديث تأويلا خطأ وخرجت إلى الكوفة لأجل قلة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه. ولما عقر جعلها في وقعة الجبل التي سميت باسم جعلها ذكرها على منبسطها فبكت حتى بليت خاها ونذمت وثابت إلى الله تعالى، ولما من الحسنات وصحة نبيه ﷺ ما ينسر ذلك كله

وهكذا رضي الله عن أم المؤمنين عائشة وسائر الأمهات الطهارات وعصم أصحاب النبي ﷺ ومن يتهم بأحسن إلى يوم القيامة، تنرق بغضاهم وترضى وترسم عليهم ولا ينقد المصصة في أحد - أيا كان - بعد رسول الله ﷺ، ولم حسنت تبحر وتفيض على ما صدر منهم من خطأ تناول، وكثير من مغتربات الشيعة عليهم زور وهين

ومسألة رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المراج يثبتها الخبر ابن عباس وتفتيها أم المؤمنين عائشة، وفي حديث أبي هريرة سلم: هل رأيت ربك؟ فقال ﷺ «رأيت نورا» وفي لفظ «نور أتى أراه» وجمع العلماء بين ما ذهب إليه ابن عباس في إثبات رؤية ﷺ لله ليلة المراج وما ذهب إليه عائشة رضي الله عنها من نفي ذلك بأن مراد ابن عباس رؤيته ﷺ بقلبه، ولا يناق ما فته عائشة من رؤيته ﷺ لله ببصره، ويتأيد لفظ

حديث أبي ذر « رأيت نوراً » يعني رأى من حجب أنوار الله تعالى التي جاءت في حديث أبي موسى سرفوعاً « إن لله سبعين حجاباً من نار أو نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » ، فلا قائلة من التحويل بل انكسار عائشة لما ذهب إليه غيرها من إثبات الرؤية ليلة الراج

وما قال للشك في آخر حاشية ص ٥١ أنراً أو ظلالاً وليست المسألة من العمليات فيكشف فيها بالأدلة الظنية ، وإنما هي من المعتدلات فلا يكتفي فيها إلا بالدلائل القطعية ، خشنة صرفها من أعزم من سدى كتابه وخلقته من الشك في الأحاديث النبوية والحكم عليها حكماً جائزاً ظلالاً أنها لا تنفي اليقين ، إنما تنفي بزمه الظن ، والله حسيبه على ما انفرد عليها من هذا الباطل ، فإذا لم تعد أحاديث بعض اليقين فمن أين يستفاد اليقين ؟ أمن هوس المتكلمين وزيغات الجبسية وضلالات الروافض ؟ قالهم عفوا وغفراً ، ولا تزعج قلوبنا بعد إذ هدينا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

وخاتمة السور التي ختم بها باب هذ الصلابة بعضهم بعضاً إذ قل عن الدكتور أحمد أمين (ص ٥٢ - ٥٣) ما قاله أحد أمين عن الزيدى الرافضى الطاعن على أصحاب رسول الله الجاحد لما شيد لم به الكتاب والسنة الصحيحة ، وهذه الرسالة النسوية لبعض الزيدية لعلها المسألة الكافية في النعي عن تولي معاوية لذى يسى ابن عقيل الحضري - وما هو يزيدى ولكنه رافضى فطير - إذ يقول : إنا رأينا الصلابة أنفسهم ينقد بعضهم بعضاً بل ويلعن بعضهم بعضاً ، ولو كانت الصلابة عند نفسها بالثبته التي لا يصح فيها نقد ولا لمن لست ذلك من حال نفسها لأنهم أعرف بمعلم من عوام أهل دهرنا ، وهذا طلحة والوزير وعائشة ومن كان معهم في جانبهم لم يروا أن يسكران على - وهذا معاوية وعمرو بن العاص لم يقضرا دون ضربه وضرب أصحابه بالسيف . وكذلك روى عن عمر أنه طعن في رواية أبي هريرة وشتم خالد بن الوليد وحكم بشفقه وخون عمرو بن العاص وسماوية ونسبها إلى سرقة مال النبي . واقتطاعه ، وقل أن يكون في الصلابة من سلم من لسانه أو يده ، إلى كثير من أمثال ذلك مما رواه التاريخ . وكان التابعون يسلكون

بالصلابة هذا للسك ويقولون في الصلابة منهم هذا ، وإنا اتخذهم أرباباً بعد ذلك ، والصلابة قوم من الناس لم ياتوا عليهم ما عليهم ، من أساء منهم ذمناه ومن أحسن حديثه ، وليس لهم على غيرهم كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومسامحته لا غير ، بل ربما كانت ذنوبهم أغل من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام والهجرات وقاصديا أشرف لأننا أضررناه

أقول : - لقد قدرت قلمي وأدبت بصري بقرارة وهقل هذه القاذورات لتري القبيح الذي خرج من قلب هذا الرافضى - ابن عقيل أو غيره - في بعض أصحاب رسول الله وشرب أبي رية في كتابه من هذا القبيح والصديد ، لأن قلبه مؤثف بهذا البغض والقبيح والصديد لأصحاب رسول الله ﷺ ، فكيف من يبدى من خيار الأمة ووجهة العلم النبوى من التابعين وتلاميذهم بإحسان

أين غاب عن أبي رية قول الله تعالى ﴿ محمد رسول الله ﴾ ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيام في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في الثروة ومثلهم في الانجيل كزوع أخرجه شقاء فأكرمه فاضطلظ فاضتوى على سوقه يسحب الزراع لينطو بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم منفرة أجر عظيم ﴿ فهل هذا النص القرآنى باطل ، أم منسوخ ، أم جاء في غير محله اللان به ؟ وقول الله سبحانه ﴿ لتقرأ المبشرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ . والذين يهودوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من حاضر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم ﴿ فإن هذا من الذين اضطفتوا القتل لؤلؤ الكرام الأشعسار

وشحوا قلوبهم به ؟ وقوله عز وجل ﴿ والذين أشرجوا من ديارهم بئير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ وقوله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ وقوله ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لا يطمع في كثير من الأمر لستم ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكرمه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ، فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ﴾ وقوله ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلم الكتاب والحكمة وإن كانوا قبل ذلك لنبي ضلالا ميين ﴾ ودعاء الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿ ربنا وابست فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ والحديث الصحيح : « لا نسوا أصحابي ، فوالذي نفس بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذعبا ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيفه » والحديث « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فذكر قرنين أو ثلاثة

وإذا كان هذا الرافضى لطيف الذى سماه أحد أمين زيدا - سواء كان ابن عقيل الحضرى أو غيره - قد ورث عن زراعى حفظة الرضى من زنادقة القرس واليهود الذين أدعى قلوبهم ظهور الاسلام ولا سيما في زمن أزهر عهوده وأبى عصوره بعد عصر النبوة أعنى به عصر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى انتهى غيظهم منه باغتياله في محراب رسول الله ﷺ وهو يصلى بالمسلمين صلاة الفجر - أقول إذا كان غيظ هذا الرافضى الذى ورثه عن زنادقة القرس واليهود قتال في الصلابة وفي عمر وغثان ومداوية ومجرو بن العاص وأبي هريرة ماثلا ، فالجب من الدكتور أحمد أمين الذى زعم نفسه مؤرخ الإسلام فيما سماه فجر الإسلام ، وضى الإسلام ، ولا عجب في ارتشاف أبي رية من هذا التبعج والسديد وقفيه في كتابه الذى سماه أضواء على السنة الحمدية ، وأعاجيبه كثيرة هذه إحداهما ، ومنها تكراره دعوى نعى النبي ﷺ عن كتابة حديث مستمداً على أمثل ما جاء في ذلك أعنى حديث أبي سعيد الخدرى عند مسلم وهو قد هدم الاعتقاد عليه بما نقل عن أم المؤمنين عائشة (ص ٥٢) قالت عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدرى : ما علم أنس بن مالك وأبي

سعيد الخدرى بحديث رسول الله ، وإنما كانا غلامين صغيرين ه . فإذا كان قول أم المؤمنين في أنس وأبي سعيد الخدرى إنهما لا علم لهما بحديث رسول الله ﷺ لصغرهما حجة ، إذا كان قولها هذا حجة عند أبي رية ، فلا حقه أن يستدل بحديث ما عن أبي سعيد الخدرى ، ومن ذلك حديثه في النعى عن كتابة الحديث فقد أسقطه بكلام عائشة هذا ، وإن لم يكن كلامها حجة عنده في أنس وأبي سعيد سقط احتجاجها بإثر كلامها في رد ما ردت عن بعض الصحابة خصوصاً حديث عمر وابنه في توبيخ النبي لقتل بدو أهل القلب وفي تذيب البيت . يكا. أهل عليه وغير ذلك مما شوش به أبو رية في فصله هذا ، وهكذا يطنى « أبو رية أضواءه بنفسه ، وتبقى دولون الحديث والسنة وأمة الحديث النبوى نجوم هداية ويان لكلام الله تعالى ولدين الاسلام ، رغم أنف مبغضها من الرافضى والمطوايح وأبي رية

وكلام الرافضى - ابن عقيل الحضرى - الذى قتله أحد أمين في ضمه للظلم واعتداه أبو رية في أضوائه المطفأة (ص ٥٢ و ٥٣) ما هو إلا تحقير للصلابة ، ورجحان لقضائهم ، وفيه أ كاذب مقصوده وبهت شنيع كقول (ص ٥٢) في الصلابة : « ولين بعضهم بعضا وهو كذب ورب الحكمة ما كان أصحاب رسول الله بلعائين ولا سابين بعضهم بعضا ، إلا ما تنسبه الشيعة للأئمة الذين على بن أبي طالب في خصومه في السياسة وكثير من مبالغ فيه وكوفى على حله ليكثر الله عنه ، فقايله خصومه بمثل ما بدا منه أو أشد

وقول الرافضى (ص ٥٢) وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم ومجانبتهم لم يروا أن يسكروا على ، وهذا معاوية وعمر بن العاص لم يقصروا دون ضربه وضرب أصحابه بالسيف

وجوابه : إن عليا رضى الله عنه هو الذى بدأ بالقتال مجتهداً متأولاً ، فقتلوا معه ما قتل معهم ، حتى ظن غلظتهم أنه في ذلك ضلماً - وحاشاه - فذلك قائلوه بمثل ما قائلهم به

وجاء من بعض خيار الأئمة - الثوري وابن عيينة وعمر بن عبد العزيز والحسن البصري - فيما جرى بين الصحابة من الخلع والقتال ، تلك الحكمة الذهبية : هذه دماء طهر الله منها سيوفنا فطهر منها السخا

ومن قرأ منها جالس السنة النبوية في قرض كلام الشيعة والقدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية وعنصره غير تلايته مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ، يخرج منها بالراء والترضى على أصحاب رسول الله ﷺ جميعا ، ولمن يفتنهم من الزوافض والنلوراج ومن سلك سبيلهم ، كهذا الحضري ومن رضى قوله

وقول الرافضي (ص ٥٢) : وكذاذى روى عن عمر أنه طعن في رواية أبي هريرة وشتم خالد بن الوليد وحكم بقتله وخون عمرو بن العاص ومأوىة ونسبها إلى سرقة مال النبي ، واقطاعه ، وقل أن يكون من الصحابة من سلم من لسانه أو يده ، إلى كثير من أمثال ذلك مما رواه التاريخ

جوابه أن هذه ضغائن وغل وأحقاد وأكاذيب من زنادقة القرس واليهود على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي لم ير الإسلام بعد عصر النبي ﷺ وخليفته أبي بكر أعز من عصره وأزهر وأثور ، هؤلاء الزنادقة الذين أزال عمر مجوسيتهم من إيران وطرد اليهود من جزيرة العرب وأعز الله الإسلام بإسلامه وخلافته ، أ كل النبط قلوبهم من عمر ، وتأسروا على افتياله وهو قائم يصلى التجر في محراب رسول الله ﷺ بخيار المسلمين ، ثم لم يكنهم ذلك حتى زرعوا تلك الشجرة الخبيثة شجرة الرفض وتزريق جماعة المسلمين ، أو من عى قلبه بقرهاتهم ، وجاء هذا الحضري الرافضي بسلك سبيل أعداء الإسلام في بيت عمر وتخثيره وتنقيصه ، وجاء أعى القلب هذا بأوربة يستند كلام هذا اللؤوف وقبحه وصديقه ، ويلعن عليه بقوله في الحاشية : راجع ترجمة أبي هريرة ، وراجع فصل عدالة الصحابة !

وستراجع ذلك إن شاء الله تعالى حتى نرى غيظك على سلف الأمة وصحابتها وحلة

أمانات دينها الذين هم خير أمة أخرجت للناس ، ونرى كفرك بما أنزل الله في القرآن في فضائل أصحاب نبيه ، ونشهد على ثقافتك بينضك لأصحاب رسول الله ﷺ الأعداء على الكفار الرجاء بينهم الركب السجود الذين رفع الله عنهم وأعلى قدرهم في التوراة والإنجيل والقرآن ، ونشهد لم الواقع والتاريخ بما لم يشهده لأحد غيرهم

وقول الرافضي (ص ٥٣) « وأمثال ذلك مما رواه التاريخ » فقال لهذا الرافضي الخبيث : أى تاريخ هذا الذى اعتصمت عليه في قلب الصحابة وتنقيصهم وذمهم ؟ أم تاريخ لوط بن حنظل الشيعي المخزوم والكذاب الفترى ؟ أم تاريخ ابن الكلبي صاحب مثالب الصحابة ؟ أم غيرهما من كذابي حلة الزوافض والمقترين على خيار سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بأحسن إلى يوم القيامة ؟ !

وقول هذا الرافضي (ص ٥٣) « وإنما اتخذهم المامة أربابا » بيتان عظيم على خيار الأمة الذين ساء عامه ، وبهتبه بأنهم اتخذوا الصحابة أربابا ، ولقد صدق القتال : رضى بعلتها وانزلت

لقد تسكلم هذا الرافضي الحضري ابن عقيل مع أحد وجها المجاز الشيخ محمد أفندي نصيف عين أحيان جلة ووجهيما بشي . من رفض هذا الحضري ، فقال له الشيخ نصيف : ياسيد - وخسارة فيه كلمة سيد - إن الناس لم يحول ودن ، فلا تطلع فيهم أن يبدوا أهل البيت والمولين للذي تنفى إليهم ، أو ما هذا مناه . وذلك حينما قال له هذا الرافضي : أقدمكم - أو أمركم - مطافة كتب ابن تيمية الناصبي

ويقال لهذا الرافضي الجاهل (القتال في ص ٥٣ في الصحابة : ومن أساء منهم ذهناه) ومن أنت أبها السكره حتى تعرف الإساءة للصحابة وتذمهم على ذلك ؟ انظر غائبك في سرداب ساراء وكل من علف الدواب الملة لركوبه عند خروجه بزعم الخير من جماعتك ، وقد مضى على غياهب بزعمهم نحو آلاف سنة وهو غثبي في سردابه ، إذا أن لهذا اللوهوم اللدوم أن يخرج لينصر جماعته ؟ وليت شرعى كيف حال سرادبه في ألب

سنة من بوله وغائله ؟ ولكن الجير لا يجر من أن يجرعوا له خوارق من إبلع أرض السرداب قاذوراته ، أو أن يسبح روحاً لا تبول ولا تنصوب ، وما ذلك على عقول الجير بنرب ولا عجيب . أليست هذه العقائد السفينة إلى التي حوت أبناءكم في العراق إلى شيوعية ، وفي إيران إلى حزب توده ؟! وهل كانت تكون هذه الانحرافات الشيوعية لولا هذه الخرافات الشيعة ؟!

وصدق من قال في الروافض : لو كانوا طليقاً لكانوا رخاً أو بوماً ، ولو كانوا أدواباً لكانوا حيراء أو بنلاً . أقول : ولو كانوا زرعاً لكانوا حنظل . على أن الحنظل قد ذكر فيه الطب فوائد علاج لبعض الأمراض ، فلو كانوا أشجاراً لكانوا قتاداً وعوسجا وغير ذلك من شائك الأشجار . على أن في جذوع هذه الأشجار ما يصلح للسقوف والأبواب . ويصلح حطباً للطبخ والحطب والقدح عند البادية ، بخلاف الرافضة الذين هم شر على الإسلام في كل زمان ومكان ، وما روى التاريخ نسكة على الإسلام وأهله إلا كان الرافضة موقدى نارها وجنود قفتها ، ولم يعيشوا إلا في ظل عدو للإسلام وحاجه

كيف روى الحديث بعد نهى النبي ﷺ عن كتابته . ١٠٥٥

لمج هذا الشاك للشك بكتابة نهي النبي ﷺ عن كتابة حديثه ، وقد غفل أو تناقل عن إبطال دليله في النهي وهو حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم وأحمد إذ قل (ص ٥٢) عن عائشة قولها : ما علم أنس وأبي سعيد الخدري بحديث رسول الله ﷺ ؟ وإنما كانا غلامين صغيرين . وهكذا ينهات كلام الباطل والباطل وتنطفيء الأنواء على أبي ربة ويبقى حديث رسول الله ﷺ قائماً صحيحاً هو أصل دين الإسلام بعد كتاب الله تعالى لأنه بيانه وتطبيقه كما قال تعالى ﴿ وَأَرْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِنَّمَا مَا نَزَلَ الْبَيْمُ ﴾ وقوله لأهل البيت المؤمنين ﴿ وَاذْكُرْ مِنْ بَيْنِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾

قوله (ص ٥٤) : يسب الذين لا خبره لم يطلع ولا علم عنهم بالخبرة أن أحاديث الرسول التي يقرؤونها في الكتب أو يسمونها ممن يتحدثون بها قد جاءت صحيحة

اللبني وحكمة التأنيث ، وأن أفاضلهم قد وصلت إلى الرواة كما نطق النبي ﷺ بها بلا تحريف ولا تبديل

ونقول لهذا الشاك للشك في أصل دين الإسلام الثاني - حديث النبي ﷺ - كما قول لثلاثة الرافضة الشك في القرآن الثاني بأنه قد ضاع منه نصوص خلافة على برعهم ، قولهم جميعاً : إن البشرية جميعاً لم تشهد ديناً حفظت أصوله من القرآن والحديث كما شهدت لدين الإسلام

ولو كنت تؤمن بقول الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ لا رميت خيار هذه الأمة وسلفها بتحريف الأصل الثاني لدينها وتبديله

والذين آمنوا بأحاديث النبي ﷺ وصحتها مبنى ومعنى وأن النبي ﷺ قالاً كما رواها أصحاب الصحاح والسنن والسائد بلا تحريف ولا تبديل وهم الأمة أهل الخبرة بالعلم ، والعلم بالخبرة ، كالك والثاني وأحمد وقيلهم الثوري وابن عيينة والحامدان ابن زيد وابن سلمة ، وبدم خيار تلاميذ الأمة وأئمة التلاميذ البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وسوام واشرب رأسك في صخور الجبال حتى يسيل دم رأسك ، فإن تضر الله ودينه وحديث نبيه ﷺ ولن تضلها شيئاً

كنالطخ صخرة برما ليومها فلم يضرها وأعيارته الوعل وسر في سبل أهل الضلالة أعداء الإسلام والقرآن والسنن ﴿ كاذبوا استبهوا الشياطين في الأرض حيران أهلاً صاحب يدعوهم إلى الهدى : اقتنا ، قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم رب العالمين ﴾

نزلوا بمكة في منازل هاشم ونزلت بالبليداء أبدي منزل والرواية « بالبطحاء » وأنا اخترت لفظ « البليداء » لأنه للناسب لحال الرتاب لكشاك للشك في حديث رسول الله ﷺ ، وليس البيت قرآناً ولا حديثاً حتى يحافظ على لفظه كالحفاظ على القرآن والحديث

قال فرخ الروافض أبورية (ص ٥٤) : وكذلك يحسبون أن الصحابة ومن جاء بعدهم ممن حلوا عنهم إلى زمن التدوين قد نقلوا هذه الأحاديث بنصها كما سمعوها ، وأدعوا على وجهها كما نقلوها ، فلم يبلها تغيير ولا اعتراها تبديل . وبما قرئ في أذهان الناس أن هؤلاء الرواة قد كانوا جميعا صنفا خاصا من بني آدم في جودة الحفظ وكال الضبط وسلامة الذاكرة ، وأن أذهانهم قد فطرت على صورة خاصة غير ما فطرت عليه أذهان البشرية جميعا ، فشكل ما يسمونه ينشئ على أرواحها فلا تقلت منه كلمة ، ولا يثد منه حرف

أجوابه : نعم كان الصحابة ومن روى عنهم من خيار التابعين في بدم صنفا ممتازا من الناس ، شهد لهم التاريخ ومنصفو الأمم ، كأشهد به اختيار الله لإمام لصحة نبه وحفظ دينه وإبلاغه للخلفين ، وما تكفل الله به لحفظ دينه وكتابه وبيان رسوله للكتاب ، لتقوم حجة الله على خلقه بهذا الدين المحفوظ إلى يوم القيامة

وصية تحقير الصحابة ومن روى عنهم دين الله وصية « رافضية » خبيثة استنها الذين زرعوا شجرة الرافضة المخطئة من أعداء الاسلام القرس واليهود ، وتولاهم أعداؤه من البشرون والستشركين فطمسوا بها في أصل الاسلام الكتاب المجيد وسنة نبه الكريم ليأثروا بما حكم به الاسلام على أسلافهم من تحريف كتب الله للزفة اليهم ونسيان حظ مما ذكروا به { ومن الذين هادوا يجرعون السم من موطئه نسوا خطا بما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم ، غاف عنهم واصنع إلى الله يحب الحسين }

وجاء أبورية يردد بهتانهم يعلم منه أنه مجهول من منشأ السمية والنرض منها ، وفي كل زمان يوجد الحفاظ الباقرة الذين يحفظون ما يُستوا به وما لم به حاجة أو شوق عما يمد عند غيرهم غريبا ، أو خارقا . في هذا الزمان يوجد بكثرة من يحسن التسليم بثلاث ثلثات أو أربع لغة أبيه وأمه ، وفي الأهلأ اليوم من يحسن الانكليزية والفرنسية ورجاء الألمانية والايطالية ، وفي ترجمة المجامع الدولية كجمعية الأمم وما تنفع عنها كجلبس

الأمن من يترجم ثلاث ساعات خطبة خطيب يتكلم بلنته إلى اللسان الرسمي تلك النشأة ولا يقدر أبورية على إنكار ذلك إلا أن يكون مباحثا ، ثم يمد إلى ما عهد به التاريخ من حفظ العرب والمسلمين وقوة ذاكرتهم ، فكيف بالصحابة منهم الذين امتزج الاسلام بأرواحهم ودمائهم وبعوا في نصره وحفظه كل غال ونفيس حتى أرواحهم ، فيجيب ، فرخ الروافض فينكر عليهم حفظهم لأصل دينهم الكتاب والسنة ويضع أن الكتاب المجيد لولا الكتابة والتدوين لما حُفظ ، وكيف تحفظه كتابة لا حفظ ولا شكل ولا حروف . كيف تحفظه لولا حفظ الصدور له . وقد ضربنا سابقا أمثلة من كتابة (صو) كيف تحفظ قراءة فتبعوا أو فتبعوا لولا حفظ الصدور لها وكتابة (مص) كيف يحفظ يقيم أو يقيم لولا الحفظ

لقد قرأ من يمد على الكتابة بدون تلق وحفظ قول الله تعالى { جبل السقاية في رحل أخيه } فقرأها جبل السقاية في رحل أخيه . وقرأ آخر { ويومق ونسرا } فقرأها (وبشرا) وقرأ آخر حديث صلاة في إثر صلاة كتاب في ملين « فقرأ بحره : كنار في غلى . ويعيوب الاعتداد على الكتابة التي لا حفظ فيها ولا شكل ولا حروف مد بدون حفظ وسماح يأتي بالجناب والضحكات والليكات . ومع المجاب بن يوسف قارئا يقرأ قول الله تعالى { ورحتي وسنت كل شيء } فقرأ وسنت كل شيء ، وآخر قرا { إن الله يرى من الشركين ورسوله } فقرأ ورسوله بالكسر عطفا على الشركين ، فأمر المجاب بقط المصحف ونشكله وضبطه ، جزاءه عن ذلك خيرا

فلولا حفظ الصحابة للقطع النظير وحفظ من روى عنهم لما بق دين الاسلام كتابه وحديثه نبه - غضا طريا كما أنزل وكاله رسول الله ﷺ . وليس عند أبورية غير الاستبعاد والتحويل والدعوى التي لا دليل عليها فترد عليه بالجمع خيار الأمة من الصحابة والتابعين على أن هذه الأحاديث اللدونة في مصاحب الكتب وسنتها ومسندتها هي أحاديثه ﷺ كما اعترف بذلك من هسهله عن شيخ الدين وكفى بهم حجة ،

ومن الناس غيرم ؟

فقتض الطرف انك من غير فلا كعبا بملت ولا كلابا

علق (في سائبة ٥٦) على حديث « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوجاها ثم أذاعا كما سمع » الخ بقوله : ومن السجيب أن هذا الحديث نفسه قد جاءت روايته بصيغ كثيرة تبلغ الخس عشرة ، وكل رواية تختلف عن الأخرى في اللفظ والمعنى ، ولولا خشية الإطالة لأوردتها كلها ، فيرجع إليها في مظلها ١ .

وهول هذا الكاذب : كذبت ، وقد قيل قديما : اكذب وأبعد شاملك . ولو طويت بشر أفاظ مختلفة في اللفظ والمعنى لهذا الحديث لثبت الكاذب . وقوله « لولا خشية الإطالة لأوردتها كلها » حجة الماجز للفقري ، وأى إطالة عشتاها وقد حشا كتابه بأباطيل الروافض والجهنية وأعداء الاسلام ، وقوله « فيرجع إليها في مظلها » فأين هذه اللطائف أيها البهات ؟ أما كنت تشير إليها ، وكان ذلك خيرا عن اضدته من كلام الرافضة في تجريح الصحابة وجعود فضلمهم ، غير أن هذا شأن الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره

في علم الحديث قسم يسمى (التبايات والشواهد) فإذا جاء الحديث من عدة طرق عن صحابي سموا هذه الطرق بالتبايات ، وإذا جاء الحديث من عدة من الصحابة سموا بأحاديث الصحابة الذين انتقوا على رواية الحديث بالشواهد لشهادة بعضها لبعض ، وقد عني مسل في صحيحه بتخريج التبايات والشواهد ، وأشار إليها الترمذى في جامعته بقوله بعد حديث الباب : وفي الباب عن فلان وفلان وفلان من الصحابة

إذا كان أبو رية يعنى بعين . حديث « نضر الله امرأ » يصح كثيرة تبلغ الخس عشرة تختلف كل رواية عن الأخرى وهو ما لم يثبت ولن يستطع إثباته وأعرض عن ذكر المختلفات الخس عشرة بزعمه بدعى خشية الإطالة وأشار بالرجوع إلى مظلها التي لم يبينها ، إذا كان يريد بهذه الصيغ المختلفة طرق التبايات والشواهد لهذا الحديث وظلها

حيثما خلفتة تبلغ ١٥ حسنة ! إذا كان يقطن ولم يعرف حكمة التبايات والشواهد سقط الكلام منه لأن الكلام مع الجهال الذى لا يعرف أنه جاهل ضياع وعيب ، اللهم إلا إذا أريد حفظ الناس من وساربه وترهاته

والمدعاوى ما لم يقبوا عليها يثبت أباؤها أدعياءه

قال (بس ٥٧) في رد رواية للمنى : لأن الانسان وإن اجتهد في تطبيق الترجمة لكن لا يترك عن تفاوت وإن قل ، فإذا تواتر التباينات كان التفاوت الأخير فلو تاحشا لا يبقى بين الكلام الأخير وبين الأول نوع مناسبة .

وعلى تحقيق هذا للزور يكون حديث « إنما الأعمال بالنيات » الخ مثلا قد تواتر عليه كآتاه أنواع التبديل والتحريف حتى لم يبق بينه وبين ما قاله ﷺ نوع مناسبة ! وإن تحقيقا بأحاديث النبوة إلى هذا الحد من الشك والتشكيك هو كالتشكيك في القرآن بسبب الأحراف السبعة والقرارات للفتوة التي قال فيها النبى ﷺ « كلها كاف شاف » هذان النوعان من الشك والتشكيك يخرجان من ما غور فاذنورات واحد هو غيظ أعداء الاسلام وعلمهم وضمنهم على الاسلام أن تكون له كل هذه الثروة السلبية من تراث عصر النبوة ، ولا يسع لهم إلا أن يبعد الله تعالى عن السلامة من هذا الرض وتلك الآفة ﴿ ومن يبد الله فهو البعد ، ومن يعضل فلن نجد له وليا مرشدا ﴾ ، ﴿ ومن رداه فتته فلن نملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يغير قلوبهم ، لم في الدنيا خرى ولم في الآخرة عذاب عظيم ﴾

ساق أبو رية في جواز رواية الحديث بالمنى (ص ٥٩) أدلة : منها ما روى البيهقي عن مكحول قال : دخلت أنا وأبو الأضر على والله بن الأنقع قتلنا : حدثنا محدث سمعته من رسول الله ليس فيه وم ولا تزيد ولا نقصان . فقال : هل قرأ أحد منكم من القرآن شيئا ؟ قتلنا ، وما نحن به بمخافين جدا إذا تزيد الوار والأنف وتقص [قال] : فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لا تألوه حفظا وإنسك ترمعون أنسك تزيهون وتقصون فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ عسى أن لا يكون سمعنا لها منه إلا مرة

واحدة، حسبكم إذا حدثناكم بالحديث على المنى

(و (ص ٥٦) بما رواه ابن مننفة في مرة الصباية والطبراني في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن سليمان لابن أكيمة اللبي قال: قلت لرسول الله إلى أين أسمع منك الحديث لا أستطيع أن أؤديه كما سمعته منك يزيد حرًا أو يتنص حرًا، فقال إذا لم تخلوا حرامًا ولم تمحروا حلالًا وأصبت للمنى فلا بأس، فذكر هذا الحسن فقال: لولا هذا ما حدثنا

ذكر أبو رية آخر شاذية (ص ٥٦) أن هذا الحديث يناقض ولا ريب حديث «رحم الله امرأ سمع مقالتي» الخ قال: ولا بد لكل فئة من أن تؤيد رأيها بحديث. ١٠

والجواب أن أبا رية يظهر أنه لا يعرف حقيقة التناقض، فالتقيضان عديم لا يجتمعان ولا يرتزمان فأى مناقضة بين حديث إبادة رواية لحديث بالمنى إذا عجز عن سرد ألقائه بشرط أن لا يحمل حرامًا ولا يحرم حلالًا، وبين حديث دعاء النبي ﷺ بالرحمة أو التضرع لمن سمع مقالة النبي ﷺ فوجها فأذاها كما سمعها، فالأول أفاد الجواز عند المعجز، والثاني أفاد القضية لمن قدر، والشريعة الإسلامية تقول بفضل القرين ثم من يلهم من الأبرار وبشواب السابق ومن يلهم من أهل الإيمان وبفضل المجاهدين بأولهم وأنفسهم على المتأخرين من المجاهد للأعداء

ولكن أبا رية يزعم أنه يريد أن يكون جميع الناس ملائكة مقرين ليس فيهم أهل الأعداء، وهذا ما لم يردده الله للبشر. ونسأله إذا أنصف: هل حديث عن رسول الله ﷺ يروى بالمنى خير أم إلماحه واتباع آراء الجهمية والروافض والنلوارج وسواوس الأوهام وردائل العادات؟

سأني رجل عن خاتم الذهب للرجال، فذكرت له الحديث قوله ﷺ لرجل في يده خاتم من ذهب «أيسرك أن تضع جرة في يدك» فغلق الرجل الخاتم ورماه في الأرض وأبى أن يأخذه ولو ليقتض به في وجهه حل. فغاب عن السائل مدة ثم رجع يجادل بحجة

شيطانية أت لبس الخاتم لعله كان معجباً مزهواً به، ليخلص من وعيد خاتم الذهب للرجال

ومع هذا فهذا المحاول حل لبس الخاتم خير من أبى رية لأنه تناول الحديث ولم يرفضه كرفض أبى رية لأنه من الأحاديث، وأقام للتأري في وجه العمل بها بشكوكه وريه وأكاذيبه على روايتها

والعجب ما زعمه أن حديث إبادة رواية الحديث بالمنى الذي هو حديث ابن أكيمة اللبي زعم أنه يناقض حديث «رحم الله امرأ سمع مقالتي فأذاها كما سمع» وقد زعم أن هذا الأخير قد جاء بخمس عشرة صيغة يخالف بعضها بعضاً في اللفظ والمعنى، فأى صيته الخمس عشرة هي التي تتناقض حديث ابن أكيمة، أم كلها؟ فإذا أسقطه أبو رية يزعم اختلاف صيته الخمس عشرة وفي اللفظ والمعنى بقي حديث إبادة رواية الحديث بالمنى بلا موارض ولا مناقض، فأين من يقل تهافت كلامه وهدم بعضه بعضاً ويستنسى من الرد على السنة بمثل هذه التهاجمات التي يهدم بعضها بعضاً، حديث إبادة رواية الحديث بالمنى يرد بحديث زعم أنه جاء بخمس عشر صيغة مختلفة اللفظ والمعنى فأى صيته من صيته الخمس عشرة يرد حديث إبادة رواية الحديث بالمنى أن كان يقل، أم هو البناء يعرف بما لا يعرف؟

وقل الأستاذ أبو رية في كتابه (ص ٥٨) عن القاضي في كتابه (قواعد التصديت). قال: رخص في سوق الحديث بالمنى جماعة منهم علي وابن عباس وأنس بن مالك وأبو الرداءة ووالته بن الأشعث وأبو هريرة، ثم جماعة من التابعين يكثر عديم منهم إمام الأئمة حسن البصري ثم الشعبي وعمر بن دينار وإبراهيم النخعي ومجاهد وعكرمة. هـ

وقل عن الشيخ طاهر الجزائري (ص ٥٥) من كتابه (توجيه النظر) قال: وذبح الأكثر إلى جواز ذلك إذا كان الراوى عارفاً بدقائق الألفاظ بصيراً بمقدار تفاوتها فيها خبيراً بما يجعل مآلها الخ. هـ

وعن النضر بن شميل : كان سفيان يقول : إذا رأيتم الرجل يشدد في ألفاظ الحديث في المجلس فاعلم أنه يقول : اعرفوني . وجعل رجل يسأل يحيى بن سعيد القطان عن حرف في الحديث على لفظه ، فقال له يحيى : يا هذا ليس في الدنيا أجل من كتاب الله تعالى ، وقد رخص القرآن في سبعة أحرف ، فلا تشدد . اهـ

ولله در هؤلاء الأئمة الذين عرفوا بسر الدين ورفق الحرج عنه ، فأخذوه سهلاً سهماً ليله كنهاره لا يزيغ عنه إلا حالات . ولم ينقطعوا تنقطع من خرج به منطقة عن سلك سبيل المؤمنين ، فجزوا في شكوكهم وارتبايهم وراء أعداء الاسلام من الزوافض والمجهية . بله للشرقيين أمثال جولدزهر وشيرنجر ودائرة المعارف الاسلامية وبس أولئك رفيقا ﴿ ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾ ، ﴿ ومن يشئ عن ذكر الرحمن فحق له شيطاناً فويل له قرين ﴾ ، حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد للشرقيين قبس القرن ﴾ ، ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظنم أنكم في المذاب مشركون ﴾

الحكمة في تنوع العبادات

إذا قرأ الانسان كلام حكماء الاسلام وأئمة الدين ازداد بصيرة في دينه بما يجده في كلامهم من التحقيق والعلم والبيان . من ذلك كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلاميذه . المحققين كالشيخ ابن قيم الجوزية وسواه من المحققين ذلك من رسائل شيخ الاسلام ابن تيمية رسالة (تنوع العبادات) التي إبان فيها حكمة تنوع كثير من العبادات ، وما في هذا التنوع من الرحمة والتيسير على هذه الأمة للرحومة ، كتعدد التراتبات على سبعة أحرف ، فقد جاء في الخبر مر فوعاً « إقرأني جبريل على حرف ، فقلت : أسأل الله عفوه ، في أمي الشيخ الكبير والمرأة المجوز و ... و ... فزادني حرفاً ، فلم أزل أسزبه حتى إقرأني على سبعة أحرف كلها كاف شاف ، فقرأوا ما تيسر منه »

ثم يحى اليهودي للشرق جدو الاسلام جوله زهر فيشكك في الاسلام وفي

وقل (آخر ص ٥٥) عن أبي اسحاق الشيرازي في كتابه (الفتح) قال : والاختيار في الرواية أن يروى الخبر باللفظ لقوله ﷺ « نشر الله امره » واسع مقالي فوعاها ثم أداما كاسم ، قرب سائل قته إلى من هو أفضه منه ، الخ ، فمير أبو اسحاق الشيرازي بالاختيار ولم يحمل الحديث الذي استدل به على الاختيار مناصاً لحديث ابن أكية في جواز الرواية بالمتى كما زعم الناقض بينهما أبو رية ، فأبهما تصديق أبو رية الذي لم يأخذ هذه العلوم عن أحد من أهلها ، أو أبا اسحاق الشيرازي للثقة الأصولي الحجة ومرو كبر أئمة الثانية

وقل أبو رية (أول ص ٥٩) عن ابن سيرين قال : كتبت أسبع الحديث من عشرة : للنبي واحد والألفاظ مختلفة . وكذلك اختلفت ألفاظ الصحابة في رواية الحديث عن رسول الله ﷺ فمنهم من يرويه تماماً ، ومن يأتي به بالمتى ، ومنهم من يورده مختصراً ، ومنهم ينأى بين القفظين ويراه وإسماً إذا لم يخالف المتى ، وكلهم لم يصد الكذب ، وجميعهم يقصد الصدق ومعنى ما سمع ، فذلك ومعهم ، وكانوا يقولون : إنما الكذب على من تصده . اهـ

أقول : ومن لم يسمه هدى للصحابة وخيار التابعين فلا وسع الله له ، ومن ضيق ما وسع الله فهو شيبة بالزواج الذين يكفرون بالذنوب ويمحون الحسنات بالسيئات خلاف ما قال الله ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ ، وحسبهم ما جاء في وعيدهم « يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ، وأنهم كلاب أهل النار » ومع ذلك فأنهم أقل شراً من أبي رية ، يشددون ليطلبوا أكثر ما ترضيه وتسكني به الحفيظة السمحة ، وأبو رية يشدد ليتوصل إلى القطع والبر ، والاستغناء عن آئمن موارث الاسلام بعد القرآن ، فآله حبه

وقل أبو رية (ص ٥٩) قال رجل للحسن : يا أبا سعيد ، إنما تحدث بالحدث أنت أحسن له سيافاً وأجود تحييراً وأفصح به لساناً منه إذا حدثنا به لى عن غيرك . فقال : إذا أصبت للنبي فلا بأس بذلك

القرآن وفي صدق النبي ﷺ وتبوءه ورسالته بسبب القراءات، حدا للإسلام الذي سجل عليهم تحريف كتبهم ونسبهم خطأ ما ذكروا به ﴿ومن الذين هادوا مخرطون السكرا من مواضعهم﴾ ونسوا خطأ ما ذكروا به، ولا تزال تطلع على خائفة منهم، فاعف عنهم واصفح، إن الله يحب المحسنين ﴿

ومن تنوع المبادى أنواع الأذان: أذان بلال في المدينة، وأذان أبي محذورة بمكة وغيرهما. والأذان حكمه الإعلام بدخول الوقت، والدعوة إلى صلاة الجماعة «حي» على الصلاة، «حي» الفلاح «هذا جوهره ولبه، سواء رُبع التكبير في أوله أو ثنى، وسواء رُجع في الشهادتين فيه أو لم يرجع، فجوهره «حي على الصلاة، حي الفلاح»

وإن تنوع العبادة دعاء افتتاح الصلاة بمد تكبيرة الإحرام، فبأيها افتتح للعمل صلاته كفى، لأنها تمام على الله قبل القراءة، فبأي صحتها الواردة أتى على الله أجزاء وأحسن

ومن تنوع العبادة صيغ التشهد في الصلاة التي عليها رسول الله ﷺ لأصحابه: ابن مسعود، وابن عباس، وعائشة، وجابر، وعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله بن عمر. وقد ساق أفاضلها أبو رية (ص ٦٠ - ٦٣) ليشتك في تنوع صيغتها لأنه لم يعقل حكمته، فيجعله شكا في حديث رسول الله ﷺ وفي عبادات الإسلام

وجوهر التشهد في الصلاة هو تذكر شهادتي الإسلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، والديباجة قبل الشهادتين ثناء على الله وتعبير بشهادة التوحيد والإسلام، ولم يختلف لفظ الشهادة في أنواع صيغ التشهدات الثمانية التي تشكف أبو رية في إيرادها ليقول (أول من ٦٣): هذه تشهدات ثمانية وردت عن الصحابة وقد اختلفت ألفاظها. وكذب أبو رية فلفظ شهادة الإسلام والتوحيد في جميعها واحد لا اختلاف فيه، وديباجتها للتدعية تمهيد لا يضر تنوعه: «التحيات لله والصلوات والطيبات»، «التحيات المباركات الصلوات الطيبات»، «التحيات الزاكرات الطيبات لله»، «بسم

الله، التحيات للبركات لله» الخ وقوله (ص ٦٣): لأنها كانت من الأحاديث القولية التي رويت بالمتن قلنا عسى، ولكنها من الأعمال الثابتة التي كان يؤدونها كل صاحب مرات كثيرة كل يوم، وهم يؤدونها بشيرات الأنوف

وجوابه أنه يظهر أنك لا تعرف التواتر، فرواية التشهد ذكروا أنهم ثمانية، والتشهد يقال في الصلاة سرا لا جهرًا، وعشرات الأنوف من الصحابة الله وحده هو الذي يعلم بما كان يختاره كل صاحب من هذه الأنواع

وجوابه أن يشتك في الأحاديث قولها وعليها بديارته هذه، ويشكك في صدق صحابة رسول الله ﷺ وهم الأنفاء على دين الله تعالى الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ونصره، وحل دينه وتبليغه للناس

وقوله (٦٣): وما يلتفت النظر أن كل صاحب تشهد يقول: إن رسول الله كان يمله التشهد كما يمله القرآن

وجوابه: هل يكذب الصحابة في ذلك؟ أم يكذب من روى عنهم من أئمة التابعين فن بدعهم؟ كلا وهم أصدق منك ومن ساداتك الجبهة والروافض والخوارج بالإجماع وشهادة الواقع والتاريخ الحق، فكل من قال: علفي رسول الله كذا وكذا فهو صادق، واعتراضك يتوجه إلى ما جاء به رسول الله من اليسر والراحة التي أيتها

وقوله (٦٣): وإن تشهد عمر من فوق منبر رسول الله والصحابة جميعا يسبون، فلم ينكر عليه أحد منهم ما قال كما ذكر مالك في الروايات

وجوابه: كيف ينكر الصحابة على شيء. وسع الله فيه رحمة بهم؟ كيف يضيئون رحمة الله التي وسعها عليهم؟ وجوهر التشهد محفوظ متفق لا اختلاف فيه: شهادة التوحيد والرسالة، فليبدأ قبلها كل واحد بما علمه رسول الله ﷺ موسما غير مضيق، وليتفق بما وسع الله من دينه لئلا يبي رية وليشتك في الدين ماشاء، إن كان يقول كما

قال سلفه من صلاة الروافض : إن الصحابة تواطؤوا مع عمر وأبى بكر على كتمان ما في القرآن من نصوص خلافة علي جينا منهم وثية وخوفا من جبروت عمر، إلى غير ذلك من ترعاتهم وزندقتهم ، فليست سبيلهم ، وليجاب سبيل المؤمنين ، وليوله الله ما تولى ويصه جهنم وسادت نصيرا . اللهم أعدنا الصراط للشفيع ، صراط القين أمنت عليهم ، غير المنسوب عليهم ولا الضالين آمين

وقال (ص ٦٣) : وما بلغت النظر كذلك أن هذه التشديدات على تباين ألفاظها وتعدد صيغها وكثرة رواياتها قد دخلت كلها من الصلاة على النبي ، فكأن الصحابة كانوا - كما قال إبراهيم النخعي - يكتفون بالتشهد والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله هـ

وجوابه : أن دعواه تباين ألفاظ التشهد دعوى كاذبة ، فكلها متفقة على التشهد : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أو عبده ورسوله ، والسلام على النبي ورحمة الله وبركاته ، فليس فيها تباين إن كان يعرف أبو رية ما هو التباين ، وتعدد صيغها إنما هو في ديباجتها ومقدمتها وما وسع الله فيه على هذه الأمة كما يسر عليها تعدد أحرف التقرارات السبع التي نزل بها القرآن رحمة بالشيخ والراة المجوز الخ ، وكما توسعت رحمة بتنوع الأذان ودعاء اختصار الصلاة فلا تباين إلا عند من ينظر إلى الإسلام بين عيما فلا يرى إلا الظلمة والسواد والتسكع في غياهب الشك والحيرة والضلال

وأما ما خلص صيغ التشهد عن الصلاة على النبي ﷺ ، وإسهاد أبي رية فيه في ذكر مذاهب العلماء فيها وجوبا أو شرطا أو عدمها ، فذلك شكاة ظاهرك عارها

إلا إذا كان يريد أن ينظر إلى الإسلام وأمله واجتهاد أئمة نظر التشهير والبضاه ، ويريد أن تكون هذه اللغة في جهر ضب لا حرية فيها لفتحم والاجتهاد والاستنباط ، وهذا ما لم يرد الله لأمة الإسلام

وقوله (آخر ص ٦٣) : إنه من قول أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين « هو من عدم تحرسه بأهله الناس ، فأبو جعفر هو محمد الباقر لا ابن محمد ، وابن محمد هو جعفر

الصديق ، وإذا تسكلم الإنسان فيما لا يعرف أتى بالترايب ، و إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » ، قد عاش الناس بحجر في عصر خير القرون قبل أن يطلع عليهم أبو رية بظلماته الثلاثة

قال (ص ٦٦ - ٦٨) :

أمثلة من رواية الحديث بالمعنى

حديث الاسلام والإيمان

ذكر (ص ٦٦) حديث طلحة بن عبيد الله في النجدي الذي سأل عن الاسلام رواه عن مسلم ، وذكر في آخره : قال رسول الله : أفلح إن صدق . وفي رواية أخرى : أفلح وأبيه إن صدق . وفي رواية ثالثة : دخل الجنة وأبيه إن صدق

وكانه يد هذا اختلافا في الحديث : أفلح إن صدق - أفلح وأبيه إن صدق - دخل الجنة وأبيه إن صدق . فإت كان هذا - عند أبي رية - اختلافا فليس في الدنيا شيء متفق عليه عنده

حديث يحيى . في بيان أركان الاسلام التي شرعت حينئذ بطريقة التي يتابع بعضها بعضا ، فيجىء هذا الترتيب ويمكس بلفظ في آخره أفلح أو دخل الجنة وبعضها زاد وأبيه وسائرهما لم يذكرها ، فأى رواية للمعنى في هذا أفلح أو دخل الجنة ، وأى ركن من أركان الاسلام سقط برواية دخل الجنة بدل أفلح أو أفلح بدل دخل الجنة ، وزيادة أياه في بعض طرقه ؟ !

وكان هذا الترتيب لم يعرف المتتابعات التي عني بها مسلم في صحيحه فيدها روايات ، وأقل دارس لمسلم - بينهم وبصورة - محمد لم يحتاجه بذكر شواهد الحديث ومتابعاته في موضع واحد حتى تعرف شجرة الحديث من غرابته ، وليك الجاهل على نفسه وليست من جهله إن كان بقى عنده قية من عقل أو حياء

وذكر (ص ٦٦ - ٦٧) حديث أبي هريرة في سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان والأحسان ، وليت شمرى أى اختلاف في هذا ، وأين رواية للمنى فيه ؟ إلا أن يكون حشواً للكتاب بما لا يفيد ، أو التشويش على من أمثاله من أهل الشك والريب في حديث رسول الله وتحملة من الصحابة والتابعين

وقال (ص ٦٧) وعن ابن أيوب - وليت شمرى من هو ابن أيوب ؟ أم هو عريف من أبي أيوب الأنصارى الصحابى ، أم هو أيوب السخيتانى التابعى شيخ مالك ، ومن تكلم فيما لا يعرف كان كالبيضاء تهرف بما لا تعرف ، ونحرف ولا نشر بما نعرف . ثم ذكر حديث الرجل الذى سأل على عمل يدينه من الجنة ، وفي آخره « إن تمسك بما أمر به دخل الجنة » . وقال أبو رية : وفي رواية ابن أبي شبة « إن تمسك به »

وذكر (ص ٦٧) حديث أبي هريرة أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله دلتى على عمل إذا علمته دخلت الجنة الخ

وكان أبا رية - أجمرة القرن الرابع عشر - يظن أن حديث من سمه ابن أيوب ، وحديث أبي هريرة في الأعرابى الذى سأل عما يدخله الجنة ، هو عين حديث جبريل السابق ، وقد ظن سبه وتبع ظنه إن ظنهما كاهما حديثاً واحداً وجاء بهما فيما سمه أسئلة من رواية الحديث للمنى - حديث الإسلام والإيمان - وعرفه جهه بصناعة الحديث وطريقة مسلم في سوق الأحاديث التى يشهد بعضها لبعضاً أيما شهادة - فحديث جبريل في سؤاله عن الإسلام والإيمان والأحسان ، هو غير حديث من سمه ابن أيوب في الرجل السائل عما يدخله الجنة ، وغير حديث أبي هريرة في ذلك أيضاً ، وغير حديث طلحة ابن عبيد الله في التبعدي ثائر الرأس ، وشول لأبي رية ما قال الخليل بن أحمد لم يستطع معرفة العروش :

إذا لم تستطع شيئاً فذهبه وجاوزه إلى ما تستطع

ثم قل كلام النبوى في شرحه لأحاديث الباب (ص ٦٧) وذكر عدم مجي ذكر الحج

في حديث طلحة ولا في حديث جبريل من رواية أبي هريرة وعدم ذكر الصوم في بعده وعدم ذكر الزكاة في بعضها وفي بعضها ذكر صلة الرمح وفي بعضها أداء الخس ولم يأم في بعضها ذكر الإيمان ، قال النبوى : فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد خصال الإيمان زيادة ونقصاً وإثباتاً وحذفاً . هـ

ولا بأس بذلك ما دامت أحاديث متعددة عن صحابة متعددين في مناسبات متعددة ، فحديث جبريل برواية أبي هريرة وغيره كسر وانه ، غير حديث طلحة في سؤال النجار ، ثائر الرأس ، وغير حديث الرجل الذى سأل عما يدخله الجنة ، وغير حديث الأعرابى الذى قال دلتى على عمل إذا علمته دخلت الجنة

فإذا تعددت الأسئلة والسائلون والمجالىس التى وقعت فيها الأسئلة فأى عيب في عدم الأجوبة حسب حاجة السائلين والسامعين ؟ بخلاف ما فيه ابن الصلاح (ص ٦٧) من أن هذا ليس باختلاف صادر من رسول الله بل هو من اختلاف الرواة في الحفظ والنسب ، ونسب بعضهم التقصير في الحفظ وبعضهم حفظ ما لم يحفظ غيره ، وهذا مبنى على عدم بانه حديث واحد قيل في مجلس واحد قصر بعضهم في حفظه وحفظه غيره

وهذا هم برده تعدد رواة الأحاديث وتنوع الأسئلة والسائلين ، وأى مكابر يقول إن حديث جبريل هو حديث التبعدي ثائر الرأس الذى سمعوا دوى صوته ولم يفتروا ما يقول وقال في آخره : أنا وأند قوبى نى ثملة . أما حديث جبريل في آخره : جبريل أنا كم يملكك أمر دينكم . فحديث طلحة عن بيان الإيمان أو شمره التوحيد لأن التبعدي السائل يسأل عن الإسلام للمعرف به ، فين له أركانه . وحديث جبريل بين فيه الإسلام والإيمان والإحسان لأنه جاء بين أمر الدين . وحديث الرجز وحديث الأعرابى الذى سأل كل منها عن عمل يدخله الجنة فين لكل منهما ما يحتاجه فأى اختلاف في هذا يتربس من في قلبه فيظن على أحاديث رسول الله ﷺ في رية ؟ وعلى فرض أن هذه الأحاديث المتعددة بتعدد روايتها وأساليبها والتسليم بتدلا

كلها حديث واحد حفظ بعض رواه ما لم يحفظه الآخر ، فأى عيب في هذا ؟ فإله يحفظ دينه يحفظ ما لم يحفظه غيره ، لذلك لم ير العلماء ، والأئمة في هذا ما يوجب رد هذه الأحاديث والشك فيها كما فعل أبو رية ، واتبوا سبيل المؤمنين في الإيمان بها وأخذ دينهم منها خوفاً من وعيد الله سبحانه لمن اتبع غير سبيل المؤمنين في قوله تعالى ﴿ ومن يُشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُكُوهُ ما تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا ﴾ هاذا بالله من ذلك ، ونسأله أن يهدينا صراطه المستقيم ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾

أورد حديث الواهبة نفسها للنبي ﷺ (ص ٦٨) وتقدم رجل بقوله : يا رسول الله أنكحنيها ، ولم يكن منه من الله غير بعض القرآن ، فقال له ﷺ : أنكحكها بما ملكك من القرآن قال : وفي رواية قد زوجكها بما ملكك من القرآن . قال : وفي رواية ثالثة : زوجكها على ما ملكك . وفي رابعة : قد ملككها بما ملكك . وفي خامسة : قد أملككها بما ملكك من القرآن . وفي سادسة : أنكحكها على أن تقرأها وتعلمها . وفي سابعة : أمكها كما . وفي ثامنة : خذها بما ملكك . قال : فهذه اختلافات ثمانية في لفظة واحدة

وجوابه : إذا كانت زوجكها وأنكحكها وملككها وأملككها وماعد من الألفاظ اختلافات في لفظة واحدة فما يقول في قراءة : والله يقض الحق ، مع قراءة الله يقضى الحق ، وفي قراءة فتبينوا من التبيين ، مع قراءة فتبينوا من التثبت . وقراءة : والذكر والأُنثى ، مع قراءة : وما خلق الذكر والأُنثى ؟ وقراءة والصلوة الوسطى وصلاة العصر مع القراءة بدونها وصلاة العصر . وقراءة وإن كان مكرهم لنزول منه الجبال مع قراءة لنزول ، الأولى بكسر اللام وفتح اللام آخره والثانية بفتح اللام أول الكلمة وضما في آخرها . وقراءة : وك من نبي قاتل منه ربيون كثير ، مع قراءة قتل منه ربيون . وقراءة فان الله لا يهدي من يشاء يبنينا يهدي للضلال ، مع قراءة لا يهدي من يشاء يبنينا للضلال . وقراءة فأزلى الشيطان من الزلل ، مع قراءة فأزلى الشيطان من الزلزلة . إلى كثير من

القرارات في السببة والشبهة . بله الأربعة عشر ، هل في هذه القرارات أنها مختلفة فثبت في كتاب الله وقراراته وأحرفه السببة الاختلاف الذي فاده الله من كتابه بقوله ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ﴾ ثم يذهب فيصنع لما ظلمت أخرى . فتشكك في كتاب الله تعالى فيفسخ بذلك من المسلمين ويجري وراء اليهودي جوده زهير للشك في القرآن وصدقي الرسول ونبوته بسبب القرارات التي نزل عليها القرآن وحرره السببة وقراراته المتواترة في كتابه « عقائد الاسلام » و « مذاهب المسلمين في التصدير » الخ

لوحظنا حديث الواهبة نفسها لاختلاف ألفاظه الثمانية كما زعم أبو رية لما قص الاسلام شيئاً سوى حكمه الأزواج على مهر تلم شيء من كتاب الله تعالى ، ولا تهدم بيتان كتب السنة الصحيحة والمتواترة والشهيرة

وأورد أبو رية في (ص ٦٨) حديث الصلاة في بني قريظة ورواية البخاري بلفظ المصرواياه مسلم له بلفظ الظاهر وذكر (ص ٦٩) عن ابن حجر اتفاق نسخ البخاري ، أي على أنها المصرواياه ، واتفاق نسخ مسلم على أنها الظاهر ، قال : مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد وموافقة أبي يعلى وأكرين لمسلم قال : وكذلك أخرجه ابن سعد . وأما أصحاب للنزاع فقد اختلفوا على أنها المصرواياه . قال أبو رية : ثم قال المحقق ابن حجر بعد ذلك : إن البخاري كتبه من حفظه ولم يراع القفظ كما عرف من مذهبه . وأيد ما قاله ابن حجر (في حاشية الصفحة ٦٩) بما رواه الخطيب البغدادي عن البخاري قال : رب حديث سمعته بالإصرة كتبه بالثام ، ورب حديث سمعته بالثام كتبه بمصر . فقيل له : يا أبا عبد الله بكاه ؟ قال فسكت . ص ١١ ج ٢

وجوابه : أن ما نقله الخطيب عن البخاري لعله يريد بذلك قوة حافظه البخاري وسكوت البخاري عن سؤاله « بكاه ؟ » ولعله من باب فلا تزكوا أنفسكم ، فلا عيب على البخاري في ذلك إلا عند من في قلبه ضغن على أئمة الحديث

ذكر ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن البخاري لما دخل بغداد كانت شهرته حافلة قد سبقته إليها ، فجمع علماء بغداد عشرة فيان وحفظوا كل فني منهم عشرة أحاديث متقوية بمن هذا على سند ذلك وهكذا وأمرهم أن يقرأوا الحديث على البخاري امتحانا لحفظه ، فسرد أولم عشرة على البخاري نكت ، فقالوا في أنفسهم : جازت عليه ، أين ما اشهر به من الحفظ ؟ ثم سرد الثاني ثم الثالث إلى العشرة . قال البخاري لأول من التين : حديثك الأول ستة هكذا ، وصوابه هكذا . والثاني كذا ، وصحته كذا . والثالث كذا ، وصحته كذا ، حتى سرد للثلاثة الحديث على ترتيب ما قرئت عليه ونسبة ألفاظ حديث كل فني يترتيب ما سرد إليه

قال الحافظ ابن حجر : ليست الترابية في أن يرف البخاري صوابها من خطتها ، فهو الإمام الحافظ الذي لا ينكر عليه معرفة الصحيح من الضيف ، ولكن الترابية في أن يسرد للثلاثة على ترتيب ما قرئت عليه مع ذكر أحاديث كل فني على وفق ما قرأها التقى وترتبه

وروي معاصره ساجد بن اسماعيل قال : كان البخاري يختلف منا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام ، فلما بعد ستة عشر يوما قال : قد أكثرت علي ، فاطعوا علي ما كنتم . فأخرجناه ، فزاد على خمسة عشر ألف حديث ، فقرأها كلها عن ظهر قلب ، حتى جعلنا نضحك كتبنا من حفظه . أليست هذه موهبه من مواهب الله ، أليس هذا الرجل قد أدرسه الله لمصر التدوين ، كما أذكر أبا هريرة لأول عصر الرواية ؟ أم يحدون شريفتنا على ما قبض الله لها من رجال ؟

فأجابوا بورية في القرن الرابع عشر - بعد إجماع الأمة على حفظ البخاري وأمانته في رواية الحديث - يشكك في حفظ البخاري وأمانته وصدقه ونصحه لدين الاسلام ، قلنا لأنى رية انطلق برأسك جبلا حتى يمدى رأسك ، فلن تهز الجبل ، ولن تنقله ، ولن يشك الناس فيها إجمعا عليه من أن كتاب البخاري أصح كتاب بعد كتاب

الله تعالى ، ولن يشيره أن تختلف لفظة منه مع لفظة من صحيح مسلم (المعمر أو الشير) فالتشيخ ابن تيمية رحمه الله وهو من هو أمانة وحفظا ودفاعا عن الإسلام بقله وسبه يقول : إن جمهور أئساد الصحين متواترة للفي ، وكفى بذلك حيلة على فسق الرب والشكك فيها الذي يريد من الناس أن يتغيروا غير سبيل المؤمنين من الروافض والنجية والنوارج وأعداء الاسلام

تقدم ذكرنا ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع من ضرورة الأحاديث نين القرآن وأنها الأصل الثاني من أصول الإسلام قوله تعالى ﴿ ولقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياتنا ويركهم ويعلهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ وقوله ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ﴾ ودعوة الخليل إبراهيم لقريته للسلة ﴿ وابش فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويهم الكتاب والحكمة ويزكهم ﴾ إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ وقول الله تعالى ﴿ زوجنا بينهم آمنات المؤمنين ﴾ وإذا كن ما بين في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان غنيا خيرا ﴿ فإهي الحكمة المعطوة على الكتاب ، وما هو التسليم الذي عليه النبي ﷺ للذين ولن يثبت فيهم ؟

وذكر الأحاديث في ذلك والإجماع وهو سبيل المؤمنين وهو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله بزاله إياه أن يهديناه في القاعة التي وجبت في الصلاة ١٧ مرة كل يوم ﴿ عدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أمتد عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين ﴾

والآن قول لهذا الراتب الشاك في سنة رسول الله للشكك فيها : إن قال لك قل حدثنا عن تلخيص القرآن كيف نزل ، وكيف عل به من نزل عليه وهو رسول الله ﷺ

وصاحبه ؟ هل غتفر تاريخيا لا واقع له ، أم تقدم السنة الحمدية تاريخيا للقرآن والمسلم به ، أم تقدم أكاذيب الشيعة والرافضة والمجسبة تاريخيا للقرآن والمسلم به ، أم تقلد جولد زيهر في مطالعته على الاسلام وبنيه وأهله ؟

ثم إذا قيل لك : إن دساتير العالم والأمم وقوانينها الأساسية تضع لها القوة التنفيذية لوائح وتضبط العمل بها وتطبقها ، فأين لوائح العمل بالقرآن وتطبيقاته والعمل به ، وكيف عمل به ، وكيف تفهم قول الله تعالى ﴿ وَأَرْزَأْكَ الْكُتَابَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا زَلَّ الْبَیْمُ ﴾ فأين هذا البيان للقرآن في غير السنة الحمدية والأحداث النبوية ؟ إن كان يقي عندك ذرة من حياء وإنصاف وعقل !

ظهر في الهند قوم سموا أنفسهم القرآنيين الذين يرفضون الحديث والسنة وجاءوا بأبواب تضللك التكاليف وتبكي الناس راحة لهم ، كتصوير الصلاة بقيام وسجود واحد وركوع بعده من قول الله ﴿ يَا سِرْمِ الْبَقِي لِرَبِّكَ وَاسْجُدْ وَارْكَعْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ، وجوب الصيام إلى المشاء لأنها أول الليل بزعهم ، وقد قال الله تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَلِّ ﴾ ولا تعرف كيف يحجون ، وليس في القرآن للبيت بمزدلفة ولا روى الجرات بنى ولا التيران والإزاد والسى والطواف وغيرها مما فضله الحديث وبيته السنة ، وقال ﷺ لأصحابه في حجة الوداع « خذوا عني مناسككم » وقال في الصلاة « صلوا كما رأيتموني أصلي » وهل يستعينون أو يتركون أديارهم ومذاكيرهم ملطخة بالناط والمبول ، فالاستعانة من بيان الحديث والسنة ، به الديات وحلال الأطمعة من حرامها وأحكام حل الأضياع والفروج والكاح وعشرة النساء وأحكام القضاء والشهادات والعتق وغيرها من تفاصيل أحكام الدين والشريعة ، ماذا يستعينون عن السنة والحديث إلا بالملوس والمجنون وضحك الناس عليهم !

إن كان أبورية للرتاب في سنة رسول الله ﷺ قد التحق بهذه الطائفة أو جعل نفسه داعيا لمخالفاتهم وهراتهم فإنا نسأل الله الذى يبدد قلوب عباده أن يهدينا وإليه سواء

السيل ، سيل للمؤمنين التبيين للكتب والسنة وهدى سلف الأمة من الصحابة والتابعين لم يأتوا إلى يوم القيامة إنه سمع يجب رؤوف رحم وذكر (ص ٦٩) عن شرح آتية الدراق أن البيهقي في السنن والمعرفة والنبوى في شرح السنة وغيرها يروون الحديث بألفاظهم وأسانيدهم ثم يمزونه إلى البخارى ومسلم مع اختلاف الألفاظ والداللى ، فهم يربطون أصل الحديث لا عزو ألفاظه ، ومثل ذلك يمزو النووى حديث « الأمة من قرش » إلى الشيخين مع أن لفظ الصحيح « لا يزال هذا الأمر في قرش ما بقى منهم انسان » قال : وبين التفتين للمنيين تفاوت عظيم كما ترى . اهـ

ولم يبين هذا التفاوت العظيم ، سواء كانت هذه دعواه أو دعوى من أنرها عنه وقول : إذا عرفت طريقة البيهقي والنبوى وهما من أئمة علماء الحديث فلا عيب في ذلك ، فإذا قرأ قارى . براءة الجمهور قوله تعالى ﴿ فَأَرْزَأْكَ الشَّيْطَانَ فَأَخْرِجْهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ وقرأها قارى . آخر برواية حمزة ﴿ فَأَرْزَأْكَ ﴾ الأولى من الزلل والدحض ، والثانية من الإزالة والنقل ، وكل من القراءتين قرآن منزل من عند الله تعالى ، فإننا شك مشكك أو متشكك في هذه القراءات ، أو في القرآن نفسه من أجل تنوعها ، قلنا له ما قاله الشاعر :

وناطع صخرة يوما ليوهنا فلم يضرها وأوى قرنه الوعل
فانطع الصخرة برأسك أيها الوعل حتى يدمى رأسك وتعبا ، ولن تضير الصخرة
دون توهنا

كذلك يقال لهذا الرتاب : لا ضرر على السنة من تنوع اصطلاح أئمتها إذا عرفت هذه الأنواع ، والوراق والنووى وغيرها لم ينتشكا في الحديث والسنة من أجل هذه البراهين التي تملق أنت بها للتشكيك في الأصل الثانى من أصول الدين الاسلامى بسبب فاقى قلبك من اللرض والتل على الحديث

وقوله (ص ٧٠) عن الحافظ ابن كثير في كتابه «البايع الحثيث» الذي نشرته بصحيحه عند طبعه وتعليقه: «ومع الرواية بالمنى طائفة آخرون من الحديثيين والتعبد والأصوليين وشذوا في ذلك أكد التشديد، وكان ينبغي أن يكون هذا هو الواقع، ولكن لم يتفق ذلك، وذلك لأن الذي جرى عليه الأمر هو رواية الحديث بالمنى، وهو ما تجده في جميع الكتب بلا استثناء» هـ

فلا تدبر الرتاب قول الحافظ ابن كثير «وكان ينبغي أن يكون هذا هو الواقع، بعد ذلك» لأن الذي جرى عليه الأمر هو رواية الحديث بالمنى «الح

فلا تدبر قوله «وكان ينبغي» بدل كان يجب، وقوله «الذي جرى عليه الأمر» أي من عهد الصحابة والتابعين وعمل خير القرون للشهود ولم يخير والذين جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس هو رواية الحديث - أي أحياناً - بالمنى، ولم يتشكك الحافظ وغيره من الأئمة في الحديث لأجل ذلك، ومن شذ عن هذا وشك في الحديث والسنة من أجل رخصة الله قدراً في روايته بالمنى وترخيص رسول الله ﷺ في ذلك، من شك في ذلك قد اتبع غير سبيل المؤمنين، وتركه لرعيه الله في قوله ما تولى ونصه جهنم وسات مصيراً، ﴿ومن يشء عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾. وإنيهم ليصدونهم عن سبيل الله ويحسون أنهم مهتدون - حتى إذا جاء قال يا ليت بيني وبينك بعد للشرقين فبئس القرين - ولئن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في المذاب مشركون، ﴿إلم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا﴾. فلا تجعل عليهم إنما نمذ لم هذا، ﴿قل من كان في الضلالة فليبدده الرحمن مدا﴾، ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أساط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كليل يشوى الوجوه بئس الشراب وسات مرتقا﴾

قال (ص ٧٠-٧٥):

ضرر رواية الحديث بالمنى

طار المرتاب فرسا بما نقل الجزائري عن البطليوس من مقدمة كتاب (الاضاف في التنبية على أسباب أوجبت الاختلاف بين السلفين في آرائهم) وتحليل أسباب الكثير منها توليد خياله واختراعه أو هامه كاستنبه على شيء من ذلك للاجبار به فيا سواه

وغفلا جميعا عما ذكر الله في السبب الحقيقي للاختلاف الضار للذموم في قول الله تعالى ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بنيائهم، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿وقوله﴾ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بينهم ﴿

وقد أجاد شيخ الإسلام ابن تيمية في أول كتابه (انقضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) في أنواع الخلاف: الضار منه، وللذمور أهله فيه. وأن الأول سببه المعوى والبني واتباع الشهوات وما يخرج من الدولة والنيضا. بين المختارين. والثاني ما كان بسبب تفاوت الناس في القهم، والعلم والاطلاع مع عدم المعوى والبني والدوان، خارج إلى هذا الكتاب النفيس تستفد منه علما وإيمانا وهدى وإن شاء الله

ذكر البطليوس ونقله عن الجزائري أوردية الرتاب في سنة رسول الله ﷺ في كتابه (ص ٧١) من أسباب (١) اشتراك الألفاظ وأحاطها بالآيات الكثيرة، (٢) الحقيقة والجاز، (٣) الأفراد والتكريب، (٤) للتصوم والصوم. وقائم جميعا أن القرائن وحال التكلم وحرصه على هداية الناس وبيانه البيان الوافي وبلاغه البلاغ اللين. كل هذه أنوار وأضواء. تدفع هذه الظلمات التي حاكت في صدور الرتابين. قول الله تعالى ﴿وأزلنا الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ وقوله ﴿إن عليك إلا البلاغ اللين﴾ وقوله ﷺ

« ترككم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بسدى إلهاك » فأى بيان وأى بلاغ مبین وأى بيان كأنهار يبقى مع هذه الشكوك في الدين والظلمات التي يلقنها أبو زرية من اشتراك الألقاظ واختلاط التأويلات الكثيرة والحقيقة والمجاز والإفراد والتركيب والمخصوص والمعموم

على هذا الفهم الشكوس وسوء الظن في بيان الرسول وبلاغه كان عدم بشه خيراً على هذا من بشه ، وكانت بشته على زعمهم - أولاً ولم زعمهم - سبياً في ضلال الناس لاسيما في هدايتهم ، فحبها لأراد. تؤدي بالناس إلى مثل هذه الظلمات من سوء الظن بالرسول وبيانه وبلاغه وحرصه على هداية الناس . قول الله ﴿ فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ فأى هداية للناس فيؤمنونها مع هذه الشكوك وأسباب الاختلاف

ثم ذكر البطليموس سادس الأسباب للاختلاف في رواية النقل (ص ٧١) ثم وضعه بقوله : « الملة الأولى فساد الاسناد » قال : وهذه الملة هي أشهر المائل عند الناس ، حتى إن كثيراً منهم يتوهم أنه إذا صح الاسناد صح الحديث ، وليس كذلك فإنه قد يتفق أن يكون رواية الحديث مشهورين بالدلالة مرووفين بصحة الدين والأمانة غير مطعون عليهم ولا مسترأب بتقلمهم ، ويعرض مع ذلك لأحاديتهم أعراض على وجوه شتى من غير قصد منهم إلى ذلك . الاسناد يمرض الفساد له من أوجه : منها الإرسال وعدم الاتصال ، ومنها أن يكون بعض رواته صاحب بدعة أو متعصب بكذب وثقة ثقة أو مشهوراً بيله وثقة أو يكون متعصباً لبعض الصحابة منحرفاً عن بعضهم ، فإن كان مشهوراً بالتعصب ثم روى حديثاً في تفضيل من يتعصب له ولم يرد من غير طريقه ، ثم أن يسترأب به . وذلك أن إفراط حصة الإنسان لن يتعصب له وشدة محبته يحمله على اتصال الحديث ، وإن لم يقتله بذله وغير بعض حروفه . وما يثبت على الاسترأب بنقل الناقل أن يلم منه حرص على الدنيا وعلى الاتصال بالملك وفيل للكنة والحظوة عندهم ، فإن كان بهذه الصفة لم يثبت عليه التفتير والتبديل والاتصال بالحديث والتعصب حرصاً على مكسب يحصل عليه له

منا هذا الكلام بطوله لتبيين تهافته ونقص أوله لآخره وآخره لأثره . من وجوه :

قوله صحة الإسناد لا يلزم منها صحة الحديث ، وتوضيحه ذلك بأنه قد يتفق أن يكون رواية الحديث مشهورين بالدلالة مرووفين بصحة الدين والأمانة غير مطعون عليهم ولا مسترأب في تقلمهم ويعرض لأحاديتهم أعراض على وجوه شتى مثل لما فساد الاسناد بأوجه : (١) الإرسال وعدم الاتصال (٢) كون بعض رواته صاحب بدعة أو متعصب بكذب وثقة ثقة أو مشهوراً بيله وثقة أو يتعصب لبعض الصحابة وانحراف عن بعض آخر منهم . فيقال للبطليموس ومن سار في طريقه : هل هؤلاء يقولون ما يخرج من رومهم وتجري به أقلامهم فيقولون بصحة الاسناد الذي من شرط صحته عدالة رواته وإتصاله . ثم يقولون يمرض له الإرسال وعدم الاتصال مع صحته . ويقولون أن يكون رواية الحديث مشهورين بالدلالة مرووفين بصحة الدين والأمانة غير مطعون عليهم ، ثم يقولون بعد ذلك عنهم يكون بعضهم صاحب بدعة أو متعصب في كذب وثقة ثقة أو مشهوراً بيله وثقة أو يتعصب لبعض الصحابة وانحراف عن بعضهم ، فكيف يكون للشهور بالدلالة المرووف بصحة الدين والأمانة غير المطعون عليه ، كيف يكون من هذا شأنه صاحب بدعة متعصباً بالكنة قليل الثقة به متعصباً لبعض الصحابة منحرفاً عن بعضهم وأخيراً أبله متغلب ، كيف يجتمع الضدان يا أصحاب القول : الشهرة بالدلالة معروفا بصحة الدين والأمانة غير مطعون عليه ولا مسترأب في قله ، ثم يكون هو بينه صاحب بدعة متعصباً بالكذب وثقة الثقة والبله والثقة والتعصب لبعض الصحابة ؟ إن استحالة اجتماع الأضداد مسل به في بداهة القول والظن ، اللهم إلا أن يقولوا : موصوف بالصفات الأولى من الدلالة والأمانة والدين وعدم الرب فيهم عندكم أنهم بأهل السنة وموصوف بضدها عندنا أهل التجهيم والرفض والشك في سنة رسول الله وأحاديثه عليه السلام فيختلف تفريق الطرق فيلبسك من شاء سبيل المؤمنين وسلف هذه الأمة وغيرها من الصحابة والتابعين ولبسك من شاء غير سبيل المؤمنين أعداء الكتاب والسنة من الجهمية والرافضة والخوارج ،

وكيف يكون السند صحيحا في المرسل ومن شرط الصحة عدم الاتصال الذي ينافي الإرسال والاعتقاد ، أين من يمثل ونهيم ؟

وإسناده (في ص ٧٢) إلى كيد الفرس واليهود بانظار بعضهم للإسلام من غير رغبة فيه ثم أخذهم بالتهديد والتفتت ، فلما حد الناس طريقتهم ولدوا الأحاديث والقلل وفرقوا الناس فرقا . هـ

هذا صحيح وقد حفظ الله الإسلام في أصله الأول بالقرآن ، والثاني السنة والحديث ، من كيد هؤلاء الأعداء للناقلين وطغيت كذب الرجال والجرح والتعديل بفصهم وبيان كذبهم وتمييز الثقات للضعول المؤمنين من زيف هؤلاء الأعداء للناقلين ، ومن له أدنى اطلاع على كذب الجرح والتعديل - كيزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي وسواشيه للنسابة لسان اليزان للمافظ ابن حجر وتهذيب الكمال للإمام الزبيدي وتهذيبه للمافظ ابن حجر به تواريخ البخاري الثلاثة والضعفاء للمعطي والضعفاء للتركيبين فنسأني والضعفاء والجروحين لأن حبان والكمال لابن عدي وسواها والعلل لأن للذهبي والعلل الكبير للإمام الدارقطني والعلل لابن أبي ساتم وغيرها - من اطلاع على بعض هذه الكتب يعرف ما يسر الله لهذه الأمة من حفظ دينها وتمييز صحيحه من خطيئه

وان كان صاحب الكلام يعرض بخيار الأمة من التابعين كالمسلم البصري وابن سيرين وسعيد بن جبير وسواهم من خيار التابعين ، وبالبخاري ومسلم والترمذي من أصحاب الدواوين الشهيرة في السنة فلنئة الله عدد الحصا والزمال على من اتهم هؤلاء الأكابر أو ظن فيهم الفتاوى وعداوة الإسلام

وما ذكره (في ص ٧٢) من تشدد عمر بن الخطاب في الحديث وتوعده عليه فقد سبق بيان أن ذلك كان من قبيل التثبت في الدين وزيادة الطائفة فيه ، ولذلك قبل رواية أصغر الصحابة في حديث استئذان أبي موسى الأشعري ، قبله من أبي سعيد

الحدري ، واعتذر من عدم بلوفه إياه بالسفق في الأسواق والاشتغال بالتجارة لكسب الرزق ، وهو عذر مقبول لمن عمل بقول الله تعالى ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ وذكرنا اقتناعه بقول حسان : قد كنت أشدد فيه - في السجد - ورضيه من هو خير منك يعني النبي ﷺ لا استشهد حسان بأبي هريرة ، ولم يشدد عمر عليها ولم يتوعداها ولا منعهما من الحديث بما لم يفرقه ، بل صدق أولئك جميعا واعتذرا عما لم يعرف من الحديث ، شأن أهل الانصاف الباحثين عن الحق أينما كان

وقد أغناها الله تعالى عما قلناه أبو ربة عن شبه وزميلة في الشك في سنة الرسول وبعض خير الصحابة عن عمر بن الخطاب ، أعني به نجم الدين الطوفي الحنبل الرافضي الأشعري الذي قال عن نفسه أوقبل فيه :

حنبل أشعري رافضي إنها إحدى الكتب

وراجع ملته في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ورد الحافظ ابن رجب عليه في كتابه التتم جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الحكم ، وراجع كذلك ترجمته في الدرر الكامنة للمافظ ابن حجر وغيرها من كتب التراجم

وقد ملت من قل تناقضات البطلوس وأريتكم نموذجاً من شكوك أبي ربة في الشريعة السمعة البيضاء التي ليها كنهانها بشهادة رسول الله ﷺ وقول الله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون ﴾ ، وكذلك ملت الرد على سخافات شبيهه الطوفي الرافضي الأشعري للتجمل للجيوس الحبيسة على أهل الزوايا والربط الذي لم ينفذ بنفضه لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب وحط عليه لثمة من كتابة الحديث النبوي ، وهو ما يحمده عليه أبو ربة ، فأينما أقوم قليلا ؟ !

وأخت هذا الفصل بما بدأ به أبو ربة (ص ٧٠) بقوله : لا كانت أحاديثه ﷺ قد جاء قتلها بالموتى - كما بينا من قبل - وأنهم قد ألبسوا روايات أن يزعموا فيها ويختصروا عنها وأن يقدموا ويؤخروا في أنظارها - ما به ما سوغوه من قبول للحنون منها - لا كان

قد جرى على ذلك قد نشأ من أثر ذلك كله - ولا جرم - وبخاصة بسبب قل الحديث بالمضى - ضرر عظيم . ١٠

وقول لهذا الراتب المشكك في سنة رسول الله ﷺ وأحاديثه بهذه التشكيكات وأنهم قد أصبحوا لروايتها يزعمون أن يزيدوا فيها ويختصروا منها وأن يقدموا ويؤخروا في أنفاطها - بله ما موقوفه من قبول للنقص منها - قول : أى تحريف للدين أبشع من هذا التحريف الذى زعمته في أحاديث النبي ﷺ ، وأى فرق بين هذه الأمة التى قال الله فيها ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ وبين من قال الله فيهم ﴿ ومن الذين أحادوا يعرفون السلم عن مواضعه ونسوا خطا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا ﴾ فأى خير يبقى في هذه الأمة إذا صح عنها تحريف أحاديث فيها ﷺ بالزيادة والنقص والاختصار والتقديم والتأخير ؟!

فهل تصدق الله ورسوله في أن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ؟ أو تصدق قول أبى رية أنها حرفت أحاديث فيها بالزيادة والنقص والاختصار والتقديم والتأخير ؟ ﴿ قل أأنتم أعلم أم الله ، ومن أنظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله ، وما الله بغافل عما تعملون ﴾

إن الله يتصور على دينه لم يكت للناس على ما هو أقل ضررا في دينهم من تحريف لأحاديث نبيهم ﷺ بالزيادة والنقص والاختصار والتقديم والتأخير والتمس فيه ، فيهم على ما هو دون ذلك بمراحل كقولهم ﴿ علم الله أنكم كنتم تحفانون أنفسكم فاب عليكم وعسا عنكم ذلآلآن بأشروهن ﴾ لمن جامع في ليال رمضان قبل أن يباح ، وقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تغفلوا عن أداء الصلاة ﴾ وقال ﴿ لا ترضوا أصدركم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ وقال ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجاب أكثركم لا يفتلون ﴾ وقال لبيبة ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾ وقال له ﷺ ﴿ يا أيها النبي لم

تحرم ما أحل الله لك بتبني مرشاة أزواجك والله فقور رحم ﴾ وقال ﴿ عيسى وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتضمه الذكرى ﴾ والآيات وقال ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، وما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء ، فتطردهم فتكون من الخاسرين ﴾ وقال ﴿ وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا يطلع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ فأنبياء على مثل هذه الأمور من نبيه وأمه وبناته ثم يكت لم على تحريف أحاديث نبيه ﷺ بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير ورواية المعنى للتبني بتغير طبقات الرواة حتى يصير الأخير غير الأول ورواية للنقص ، ولا يعلم الله ما في ذلك من الضرر بدينه ، ويطلع في القرن الرابع عشر أبوة ويضع شكوكه في أحاديث النبي ﷺ فيسبها أضواء ، على السنة مما يفيد أن عدم أحاديث الرسول كان خيرا من وجودها وأنها سببت أضرارا للناس في دينهم عليها أبوة ولم يسلها الله ولا رسوله ولا خير القرون وسلف الأمة ومن سار على سبيلهم إلى يوم القيامة ﴿ قل أأنتم أعلم أم الله ﴾ ، « لا أحد أغير من الله » ، ﴿ ومن أنظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ، ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون ﴾ فأى حفظ للذكر ولكتاب الله تعالى إذا تحرف بيانه من الحديث بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير والالحاح

لقد قيل إن للر. بخير. تحت لسانه ، وقيل من أنت قد عرض عقله على الناس ، وأقول لقد عرض عقله ودينه على الناس ، وقد قال الله في المنافقين لبيبة ﴿ ولو نشأ لأريناكم فلقربكم بسياح ولصركم في لحن القول ﴾ فملى تعريف نبيه بهم بسياح بمشيته وأكد نصرته بلحن القول من غير تعليق ، فإن لحن القول أدل على ما في القلب عند أولى الألباب مثلا - قل أبى رية (ص ٥٢) عن الدكتور أحمد أمين عن رسالة الزيدى أو لفرافى قوله في الصحابة إنهم كان يلحن بعضهم بعضا وإنهم لا فضل لم على غيرهم إلا نبشاهدة النبي ، وإن ذنوبهم الخش من ذنوب غيرهم ، وإن العامة اتخذهم أربابا كما فعلناه . ههنا فها معنى - أدل دليل على بضعة غير هذه الأمة صحابة نبيه ﷺ الذين قال الله فيهم ﴿ - ٧ • عللت أبى رية

فيهم ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيام في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾

وقول البليوي والطوفي ومن ارتضى قولهما دليل على شكهم في بيان رسول الله ﷺ لعين الإسلام وبلغاه له البلاغ للبين ، ومن لا يرى قولهم أن عدم البينة كان خيرا منها وأنها فرقت الناس في دينهم الذي هو عصاة أسرهم ، بخلاف ما قال الله تعالى ﴿ وما اختلف فيه ﴾ - في الكتاب - إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بنيا بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿ وقوله ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لمست منهم في شيء إنما أسرهم إلى الله ﴾ فيين الله تعالى أن اختلف الناس في كتاب الله ودينه سيبه البني والمورى ، وأن الله يهدي الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه

وتمثل أبى رية (في حاشية ٢ ص ٧٢) لمن كادوا للإسلام من الفرس واليهود باظهار التشديد والتفتيش ليولدوا الأحاديث ، وتقبله يكسب الأخبار ووهب من منه وغيرها ، فيفسر للؤمنين من أهل القرآن والسنة أن كسبا ووجها لم يروها من أحاديث رسول الله ﷺ شيئا ، ولو روي منها شيئا ما قبله علماء الحديث وطهارة الإسلام ، أما غيرهما فلم تدر من هو ، ولم ينصح به أبى رية ، فلهذا يعلم نية وما جبن عن إظهاره من خفية نفسه ، هل يريد أمثال ابن سيرين والحسن البصرى وسعيد بن جبير ومن يمدح من خيار الأمة ، قلعة الله عده الحمى والثراب على من أراد أمثال هؤلاء الأعلام بهذا اللز والضعفية

وتعليقه (في حاشية ١ ص ٧١) عن قول الحديث من الصفح دون الشيوخ بقوله فيها « قد لا يصح أن يحد ذلك من عل الحديث ، قد ذهب التقهاء كافة إلى أنه لا يترقب السبل بالحديث على سماعه . وقال أبو إسحق الاسفرائينى - الاجماع - على جواز النقل من

الكتب المنددة . وقال الطبرى - كانه الحب الطبرى للسكى ؟ - من وجد حديثا في كتاب صحيح جاز له أن يرويه ويحتج به ، وكذلك قال العز بن عبد السلام «

وقول هؤلاء العلماء صحيح لا غير عليه ، واشترط السماع كان إلى أيام التدوين أما بعد تدوين السنة واشتجار هذه الدواوين واستغنائها في الأمة فاشترط العمل بها على السماع سد لباب السبل بها وتضييع لمتنها والافتناع بها ، ومثل شهرة البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائ وغيرهما تنحى عن الحاجة إلى سماعها وعن الحاجة إلى سند لها

نعم إن سماعها على الشيوخ المارفين بها لضبط ألقاظها وتهم منهاها أمر حسن جدا ، أما أنه شرط في العمل بها فلا

قال أبو رية (ص ٧٥ - ٧٦) :

ضرر الرواية بالمعنى من الناحية اللغوية والبلاغية

الصح والخطأ في الحديث

قال (ص ٧٦) : بد أن أبحرا لأنفسهم رواية الحديث بالمعنى سوتقوا كذلك أن يأتي الحديث ملحوا ولا يرون بأسا في إصلاح لحنه وخطئه .

وقول لهذا للرباب التكليف في حديث رسول الله ﷺ : إن أقدى أبلغ رواية الحديث بالمعنى هو رسول الله ﷺ وقد تقدم في ذلك وجرى عليه خيار الصحابة والرحى ينزل بإصلاح أخطائهم وكسك عليهم وجرى عليه جمهور التابعين وم القرن لثاني من القرون الثلاثة القاضية ولم الخط الوافر من قوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ، فهم فاني طبقات هذه الأمة للشهود لها بالخير

وتقول لمن ينصف : هل حديث ينقل الينا بالمعنى خير أو عدمه وإمراعه ، واتباع للورى والشبهوات والجهالات في فهم القرآن والدين بأسلوب الجبهة والشبهة والخوارج ،

وقد سبق لنا ذكر شيء من سخط من رفضوا الحديث بدعوى الاكتفاء بالقرآن في صلاة قيام وسجدة واحدة ثم ركوع من قول الله تعالى لمريم ﴿ يا مريم انقري لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ ووضعوا يدهم على القدم مكشوفة ولا يسهته استنجاء حتى المودتان بإبراهيم، وركعة بما يصور الوهم والاضلال، وحج لا ندري كيف تؤدي مثلها، وجمع بين المرأة وعنها أو خالتها وبالسكس، وعدد من الزوجات لاهم له، ووطئ في الدبر، وأكل الحيات والقوارب والسباع والثآليل، وقطع اليد في السرقة من الكسف في فلس يسرق. وإسكاف في الصيام إلى ما بعد المشاء لأنه أول الليل ... و... من هذه السخافات والتزهات، أو انحلال من الدين، وخروج على شرائعه

أما الذين في الحديث - إن وجد من لاحق - فقد هيا الله له من يصلح لجنه وخطاه فأى ضرر في ذلك والقرآن يخطئ. قارىء في قراءته فيتصعب له من يصحح خطاه ولا ضرر على القرآن من ذلك

والخلاصة أن القرآن وبيان النبي ﷺ في حديثه وسنته قد تكفل الله بحفظها حجة على خلقه إلى قرب قيام الساعة ولو كرهه المبطلون ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين فكلما يكون لقائهم على الله حجة بعد الرسل ﴾

تساهلهم فيما يروى في الفضائل - وضرر ذلك

قال تحت هذا العنوان في (ص ٧٨): قال ابن مهدي - يعني عبد الرحمن تليد الإمام مالك وشيخ الإمام أحمد رحمهم الله جميعا - : إذا روي عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روي في الفضائل والتواب والغائب تساهلنا وتساهنا في الرجال. أخرجه البيهقي في الدخل

وإن كان رؤية للدخل، فقلنا رأيت من هل عن الدخل، وهل للدخل صار حجة عندك وخلا من رواية للمنى والنقص والزيادة ؟

وقول: جزام الله خير الجزاء على هذا الصبح للأمة في دينها - حلالها وحرامها - أما تساهلهم في الفضائل والتواب والغائب فبأن باب حفظ العلم وعدم التفريط في شيء مما يروى

ومن شاء تساهل تساهلهم، ومن شاء تمتت ورداً ما تساهلوا فيه، وإذا تبين قدر النقل ووضع كل شيء في المرتبة الثلاثة في فأى ضرر منه إلا عند من تمتت ؟ وقد قسم الحافظ ابن حجر في مقدمة تقريب التهذيب له درجات المخرج والتعديل من أعلاها : ثقة، ثقة، ثقة، ثقة حافظ - إلى أدناها : كذاب يضل الأحاديث. وفي أثنائها : صدوق بهم، لا بأس به. والرجل الضعيف في الرواية كالضعف في البدن فهل تقتل ضعفاً أو تزجهم ولا نطلب منهم فوق ما يحتلون ؟ إن قتل للرضى والضعفاء شرعية الروح في الثابت، أما الرحمة بهم فشرعية السواء والديانات ﴿ ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾، ﴿ وفوق كل شيء علم عليم ﴾، ﴿ لكل درجات ما عملوا ﴾. ﴿ يرسل الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا العلم درجات ﴾ وقد اشترطوا رواية الضعيف شروطاً : أن يدخل تحت أصل عام، وأن لا يشتد ضعفه، وأن لا ينتقد وقت التحديث به أن رسول الله ﷺ

والذى ناهوا شامة على اللال الملبوس وصاحبه أبى ساعد الغزالي وغيرهما من شيوخ الفقه كثرة استدلالهم بالأحاديث الضعيفة على ما يذهبون اليه فسرقة لتولم ويتقصون في ألقاظ الحديث وتارة يزعمون فيها . يقول أبو رية (ص ٧٨) خلا عن أبى شامة : وما أكثره في كتب أبى العالى (الجربى) وصاحبه أبى حنيد (الغزالي). ونحن نوافق أباشامة على ذلك، ولا غبار على أهل الحديث وأئمة ولا ضير عليهم من ذلك

ومن نظر في التلخيص الجدير في تخرج أحاديث الرافض الكير لحافظ ابن حجر يرى فيه من ذلك السبب المجاب من غرائب بعض الفقهاء وجهه بالأحاديث وفتلتهم في عزو كثير من ما كبرهم إلى الصميين، إلى كثير من هذه الجهالات وأما قوله (ص ٧٧) إنكار ابن الانبارى لمنع أن في خير كذ وجهه حديث « كاد

انقر أن يكون كذا» من تنوير الرواة فنظر للامة في كتب النحو، وينظر الحديث ومن ترجمه، وهذا على كل حال مما لا يمس جهر الحديث، وليت للال الأخرى حافظت على نصوسها يمش هذا القدر من الأمانة والحيانة

الوضع في الحديث وأسبابه ص ٨٠ - ١٠٣

نقل أبو رية في أسباب وضع الحديث وضرره في الدين كلاما نفيسا عن أكابر العلماء كأبي بكر بن البري للالك، وابن خلدون حكيم التاريخ، وشيخ الإسلام ابن تيمية حكيم هذه الأمة في القول والفتوى والدفاع عن الإسلام بقوله وسيفه، وابن الجوزي واضح كتاب الموضوعات، وما وضع في فضل معاوية والشام وفريسة الأبدال والأوتاد والنجباء والقطب الثورث (ص ٩٤) وكلام الحفاظ ابن حجر وتلميذه السخاوي والسيوطي وكلام خاتمة المحققين السيد رشيد رضا رحمه الله - وهو كلام نفيس جداً تحمده على قله ونوافق عليه كل الموافقة، وليس دفاعنا عن صحيح الحديث دفاعا عن شيعته وسقيته وشاذه ومنكره.

وقوله (ص ٨٨) «كلمة ضرة كازمه لابن الجوزي» قلبها عن شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢: ٢١٩)، وهي في التتقي من منهاج الاعتدال ص ٢٥٩

وقال أبو رية (ص ١٠٢ - ١٠٣) «الوضع الصالحون» ونقل عن مقدمة صحيح مسلم وعن الحفاظ ابن حجر والمالك وغيرهم في جريان الكذب على الأمة بضهم بغير قصد، ومنهم من يضع الحديث حجة لتقريب والترهيب ولأسباب وامية، وذم العلماء لم على ذلك، وهو كلام حق لا غبار عليه، وهو تزيد لأقوال أئمة الحديث الذين اختارهم الله لحفظ شريعته ومنه خاتم رسله، وقبله ويقول به. وقال مالك رحمه الله تعالى: أدركت كثيراً ممن لو آمن على بيت لال لكان أمينا، ولكن لا يقبل منه الحديث عن رسوله الله، يقال: ليس من أهله، أو نحو هذا

وقال أبو رية (ص ١٠٤ - ١٠٧) «الوضع بالإدراج» ونقل كلام الحفاظ ابن حجر والقاسمي الناقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وتلميذه أبي الحسن على ابن هروء الخليل الممشق، وكلمة كلام صحيح نفيس لا غبار عليه، سوى ما أتممه أبو رية في أثناء كلامهم (ص ١٠٥) من قوله «ومنها أن تقوم الشواهد الصحيحة أو نجارب العلم الناجية على بطلانه» وكان هذا مقدمة تبرع بها من عنده لرد حديث أبي هريرة في القباب، وسترى حتى يحى السلام عليه في محله

قال (ص ١٠٨ - ١١٠): «الاسرائيليات في الحديث» وشكا منها ومن تشرها لأراء البليين في التفسير وكتب التاريخ ونحوها، ونوافق على الشكوى من ذلك وليتها أفردت وحدها لمن يريد

وقوله (ص ١١٠) اعتاد على أقوال الدكتور أحمد أمين في ضحى الإسلام إن عبد الله بن سلام من الصحابة وابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج) من التابعين فيمن غشوا الإسلام بما كانوا يروون عن التوراة والإنجيل، فيه ظلم بين هذين الرجلين العظيمين، أحدهما عبد الله بن سلام الصحابي الحبيب وابن الحجر الذي خالف هواه وعصية قومه وأسلم بين يدي الرسول ﷺ إسلاما صحيحا. ولقصة إسلامه طرفة وعبرة كإرواها أصحاب الصحاح والمسانيد، وذلك أنه لما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ومع به عبد الله بن سلام وكان على غفلة يحرف منها، فكاد ينقطع فرحا، فقالت له عنه: مالك؟ هل سمعت أن موسى بث؟ فقال لما: هو أخو موسى بأمة (وفي التوراة: سابث لهم - أي لئى إسماعيل - نيا مذك)، فذهب إلى النبي ﷺ وسأله عن ثلاث مسائل قال إنه لا يعلمها إلا ابنى مرسل: ثم يشبه الولد أباه ويم يشبه أمه أو خاله، ويم تذكر الأذى فتأني بذكر ويم تؤثت فتأني بأذى، وما أول علم أهل الجنة؟ فأجابهم ﷺ بما تراء في الحديث الذي رواه الحفاظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه﴾ فقال ﷺ جادى بين (جواب الأسئلة) جبريل آقا. قال جبريل ذلك عدو اليهود، فنزلت الآية ﴿قل من كان عدوا

لجبريل فإنه نزل على قلبك بأذن الله في الآية

ثم تكلم عبد الله بن سلام بكتفى الشهادتين : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ثم قال : يا رسول الله إن اليهود قوم بئس (أى كذابون مفقرون) وإنهم إذا علموا يبسلوا يحنون . فاسألم حتى قيل أن يبسلوا يبسلوا . فجاء اليهود ، فقال لم رسول الله ﷺ : ما تقولون في عبد الله بن سلام ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا ، وخيرنا وابن خيرنا . فقال : ما تقولون إن أسلم ؟ قالوا : حشاشه من ذلك . فخرج عبد الله بن سلام من وراء الباب الذي كان مختفيا وراءه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . فقالوا : شرنا وابن شرنا !

فهذا الخبر الخبير ابن الخبر الخبير كيف يد فيمن غش الاسلام بإسرائيلياته يا أحد أمين لو كنت تعرف ؟ وأنت يا أبا رية كيف قلت أحد أمين فيا جبهه وليس له به علم ؟ (ومن أسفل عن اتبع هواه بنير هدى من الله)

أما ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج) فمن أئمة أتباع التابعين ، من عذفي أهل مكة وقهاشهم ، قبله علماء الاسلام محمدا صادقا ، ولا إسرائيليات عرفت عنه ، فلا غيرة بكا يا أحد أمين ويا أبا رية فإن أولسكا جاهل بمراتب الرواة ، والثاني صاحب هوى وجهله ، يقول كل غث وسمين في تخرج رواية الحديث وحسن العلم النبوي وأئمة الاسلام

وحسبنا منك ما سبق (ص ٤٧) من تخرج الصحابة وقبول كلام الرافضي المضرى في خيار خلق الله وصحابة نبيه ، وبهتة أيام أهم يلين بعضهم بعضا ، وما خص به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من التزج عليه واستشهاده بأ كاذب رواية للتائب كائن الكلبي ولوط بن يحيى بن خلف التالف الكذاب الساقط واضرابها . وشرب أبو رية من صديد عبد الحسين الرافضي في بعض صحابة النبي ﷺ خير أمة أخرجت للناس الذين أشادت كتب السبا النبوة والإنجيل والقرآن بفضلهم واختارهم الله لصحبة نبيه وحمل الدين عنه

وإبلاغها إلى مشارق الأرض ومبارها

وقوله (ص ١١٠) : وأنى للصحابة أن يفتنوا لتمييز الصدق من الكذب من أقوالهم وممن ناحية لا يعرفون العبرانية ... ومن ناحية أخرى كانوا أقل منهم دهاء وأخسف مكرًا ، وبذلك راجت بينهم سوق هذه الأكاذيب وقلق الصحابة ومن تبعهم كل ما يليقه هؤلاء الدعاة بنير قد ولا تحميس مستعبر أنه صحيح لا ريب فيه . هـ

وهذا ظلم بين للصحابة الذين اختارهم الله لحل دينه كتابا رسة ، وقد عرفهم الله بحال هؤلاء الكفايين بقوله تعالى (وإن منهم لفرقا يلزون المستهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وأدبهم رسول الله ﷺ بهذا الأدب العالي من الانصاف والعدل بقوله ﷺ : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقهم ولا تكذبهم ، وقولوا آتينا بما أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلنا واحد ونحن هم مسلمون ، فأى أدب وانصاف أعلى من هذا أو فوه

أبعد هذا يحيى أبو رية يرميهم بالسلامة والسذاجة وتصديق الكاذبين وقبول التناقض ، وعندنا أن الصحابة كانوا يستمعون لحكايات كذب وروعب ونحوها كما نقرأ الآن الروايات الخالية والقصص للزلفة مع علنا أنها من وضع خيالات كاتبها ، ولكن هروها تشكها ودفا لسامة الجدر وعيرة بمجال كاتبها . فبكذا كان الصحابة يستمعون إلى إسرائيليات أهل الكتاب ليحذوا الله تعالى ما أنتم به عليهم من الكتاب والسنة - وبضدها تبيين الأشياء ، والشد يظهر حسنه الصد . وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : تنقض عمرى الاسلام عروة عروة إذا ولد في الاسلام من لم يرف الجمالية . فمرة الجمالية وتاريخ الأمم غشا وخسبها فيه بصيرة وعيرة لقوى الألباب . (قد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه)

لقد ظلم أبو رية نفسه بوصف ابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص أنهم تلاميذ كعب الأحبار ، فليس كل من سمع من أحد تلميذاته ، فقد سمع من ابن الخطاب من كعب فهل كان عمر تلميذا لكعب ، وسمع النبي ﷺ من عبد الله بن سلام وغيره من اليهود الذين ينزلون إلى المدينة ، وسمع رسول الله ﷺ من نجم الدار فيل يصح أن يقول إن رسول الله ﷺ صار تلميذا لمؤلا ؟ بالاجب العجاب وأنت تستع إلى مقتريات جولك زهير وشيرنجير ودائرة الملاف الاسلامية فأنت تلميذ لم جميعا ، فبئس التلميذ ونسب الأساذة

وأما البشارات التي ذكرها كعب بأوصاف النبي ﷺ واتهمه أبو رية أنه حرفها واتهم عبد الله بن عمرو بن العاص أنه حل سنة النبي ﷺ عن كعب وأن كعبا مله فيها ، فسواء علينا صح ظن أبي رية أو خاب فقد قال الله تعالى ﴿ الذين يقيمون الرسول النبي الأخرى الذي يحدو ته مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ وقال الله تعالى عن عيسى بن مريم ﴿ وبشيرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ وبما في الإنجيل : سأذهب ويأتيسكم القارقلط يسلمكم كل شيء ، ويخرج العالم على خطيئته . وهذه القفظة « فارقلط » هي السكلة اليونانية القديمة بريكليوس وقد عرفها جاحدو نبوة محمد بمعنى الخنفس أو اللوى . وسأل الدكتور أحمد أمين للمستشرق الإيطالي تالينو عن معنى بريكليوس في اللغة اليونانية القديمة قال : يقول الآباء ، القسس إن معناها الخنفس أو اللوى . فقال الدكتور أحمد أمين : أنا أسأل مستشرفا حازما للدكتوراه في اليونانية القديمة لا أسأل قسبا . فقال : معناها أحمد أو حامد أو نحوها . وقال الله تعالى ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله قآمن واستكبرتم ﴾ وقال ﴿ وإذا سمعوا ما نزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ ، ﴿ ويجزؤون للأذنة ليكون ويقولون إن كان وعد ربنا لمفعولا ﴾

وذكر أبو رية (ص ١١١ - ١٢٤) تاريخ كعب ووهب بن منبه وما قيل فيها وقتل عمر واتهام كعب بمؤامرة قتله وشيئا من أساطير كعب ووهب في إرم ونحوها . ولا كلام لنا في هذا كله سوى أن مؤامرة قتل عمر وهل كان لكعب يد فيها أولا فكل ذلك إلى حكومة علام الديوب يوم القيامة !! يقضى فيها قضاء لا مقلب له . وقد أكرم الله أمير المؤمنين عمر بالشهادة في بلد نبينا - دعا بذلك قبل حجة الأخيرة وفي فراقه من الحج كأرواء مالك ، وكأصدق الله نبينا عليه حينا اعتز أحد وكان عليه ﷺ مع أبي بكر وعمر وعثمان فقال ﷺ « أبيت أحد : عليك إلا نبى وصديق وشهيدان » ولو كان الوطأ قريبا منى لقلت منه دعاء أمير للز بن عمر بن الخطاب يد فراقه من الحج واضطجاعه على برده يبطح . مكة ودعائه بما دعا به . ولكن أكتب هذا كله في مستثنى الطائف بييدا عن الكعب والمراجع

حديث الاستسقاء

دعوى تسرب الاسراتيات إليه

عز أبو رية (ص ١١٨) إلى التاريخ أن كعبا لم يدع القرصة تلت من غير أن يخذل منها وسيلة ليرى الاسلام بطعنة من طعنه ، فقال لمر : إن نبى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا - جذب عام الرادة - استسقوا بيمض الأنبياء . فقال عمر : هذا هم رسول الله وصنوا به وسيد بنى هاشم الباس ، فنبى إليه ثم استسقا الخ وجعل توسل عمر بابباس هوة من الشرك سقط فيها عمر ، وكذب عدو السنة أبو رية

والجواب (١) ما قيل : اكذب وأهد شاهدك . فأى التاريخ جاء فيها ما ذكره عن كعب ؟

(٢) هذه تهمة في أمير المؤمنين عمر أن يقبل في دين الله خديعة كعب ، وتهمة في الصحابة الذين سكتوا على ذلك والهدم بهم أن لا يكتفوا على ما دون ذلك ، وكلم لم من

سرايحت لأبي بكر وعمر وعثمان ، فما بالهم سكتوا الآن

(٣) قول عمر : كنا إذا أجدبنا ننتسق بنبيك ، وآلآن ننتسق بيم نبيك دليل أه
فعل ذلك بابتهاذه وبما سبق لا بشئ كعب ، وهل كان كعب قد أسلم حينئذ وبلغ من
الثقة به أن يشير على عمر فيقبل مشورته ويكثت الصحابة على ذلك ؟ يبحث عن ذلك
في التاريخ ، وسواء ثبت أن كعباً أسلم حينئذ أو لم يثبت لا يمكن أن نصدق بأمره بأن
عمر اتخذ عيش كعب هو والصحابة للتوافرن حينئذ ، إلا إذا اثبتنا عقولنا وصدقنا بأمر
رية في بهته للصحابة ورأيهم بالبلادة والسذاجة وروى بعضهم بالكذب

قوله (ص ١١٨) وعما لامراء فيه أن هذا اليهودي - يريد كعباً - قد أراد بقوله هذا
أن ينجع عمر عن أول أساس للتوحيد الخالص ليزلقه إلى هوة التوسل الذي هو الشرك
بمبته ، حتى إذا هوى فيها عمر وأثرت عنه بالملل كان لما أثر بالغ لدى المسلمين جميعاً في
العقيدة الإسلامية على مدى الصور . أقول : وحاشا لعمر أن يهوى في هوة الشرك

ثم قال : لكن عمر وهو في أرق من البصيرة بالدين والثقفة فيه قد فطن لما ولم يقع
في الفتنة الذي نصبه له هذا الخلدمة ، فلم يستسق بأحد حتى بالنبي ﷺ ، ولم يزد
على الاستغفار

بأبي هذين الخبيرين من هذا الألبان نأخذ وأبعنا نصدق ؟ قوله حتى إذا هوى فيها
عمر وأثرت عنه بالملل - يعني التوسل - وقوله بعده بيطرين : ولكن عمر قد فطن
لما ولم يقع في الفتنة الذي نصبه له هذا الخلدمة ، فلم يستسق بأحد حتى بالنبي ﷺ ، ولم يزد
على الاستغفار . فهل هوى عمر في هذه المغرة من الشرك والتوسل كما قال أبو رية (س
١٤) أو لم يقع في الفتنة الذي نصبه له هذه الخلدمة كما قال بعد ثلاثة أسطر (س ١٧)
والخبران إثبات ونفي في صفحة واحدة بينهما ثلاثة أسطر أو سطران ، فهل يدري هذا
الرجل ما يجري به قلبه وما يسطر سواداً في بياض يهدم آخره أوله وينقض أوله آخره ؟

وأما دعواه أن عمر لم يزد على الاستغفار ولم يتوسل بأحد فيكذب تأريخه إليهم

المجهول حديثُ الصحيحين عن أنس في الاستسقاء ، وما غل عن ابن أبي الدنيا في كتاب
الطريق في كتاب مجابي الدعوة ، وعن النبي وعن الجاحظ في معارضة حديث الصحيحين ،
كأن يحجب ضوء الشمس بكفه أو يكسر صخرًا صلداً يقضب من قش أو زجاج أو يصارع
فيلا يرموه أو يسابق فرسا جواداً بأعرج كسيح أو يرى حصنا حصيناً يعض الطير والحيال
وقوله (ص ١١٨) « إلى هوة التوسل الذي هو الشرك » إن دل على شيء فأنما يدل
على جهل طويل عريض عميق ، بالدين وبالتوسل ، صحيحه وفاسده ومشروعه
من باطله

فالتوسل اتخذ وسيلة إلى ماتريد ، والزبائل الدينية منها ما هو واجب شرعاً كوسيلة
الآيمان والعمل الصالح إلى مرضاة الله ونيل السعادة في الدنيا والآخرة وحسب الرسول وأتباعه
ونشر دينه وشرعه وسننه

ومنها ما هو مباح أو مستحب كطلب الدعاء من المؤمنين الصالحين الأحياء
الحاضرين ممك

ومنها ما هو شرك أو سبب إلى الشرك كدعاء الأموات أو التائبين والاستئذنة
بهم وطلب شفاعتهم . كأن من الوسائل القدورية الكونية ما هو وسيلة حقاً إلى ماتريده
من حاجاته الدنيوية كالأدوية التي دلت تجارب الناس على نفعها في علاج الأمراض ،
وكالسي في الأرض والشيء في مناكبها لجلب الرزق ، وكالأسباب للربطة بمبياتها قدرا
في كثير من العلوم الطبيعية والكبائية والصنائع والحرفات التي قامت عليها حضارات
الناس وتقدمهم في علوم البيئة والكسب والحرب وأمثالها مما تقدمت به
البشرية أشواطاً بعيدة

ولعل أبا رية يريد من التوسل الشركي دعاء الأموات والاستئذنة بهم وبالتائبين بمن
يستقد فيهم سلطة غيبية وبركة ممنونة ، ونحن معه في هذا أنه شرك أو ذرية إلى الشرك .
وأما إن كان يُليق بهذا النوع الشركي دعاء الأحياء الحاضرين بعضهم لبعض وطلب الدعاء

من الصالحين الأحياء الحاضرين فقد غلط غلطاً فاحشاً لرده ما جاء به الدين صريحاً لا غير عليه

فقد توسل الصحابة رضي الله عنهم بالنبي ﷺ في حياته واستشفوا به واستسقى لهم وسقام الله ببعائه ، وفي ذلك يقول أبو طالب في لاميته :

وأبيض يستقى التمام يوسجه ثمال اليتامى عصمة للإرامل

وفي الحديث : اللهم اجعلنا عليهم سنين كسين يوسف ، فزرت عليهم - على خريش - سنة أحصت عليهم كل شيء حتى أكلوا السليزر - الجلب أو الشعر للقتول بدم - وكانت أحدهم ينظر إلى السماء فلا يرى إلا المدخان من شدة الجوع ، ونزل في ذلك ﴿ فارتب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يشئ الناس هذا عذاب أليم ، ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون . أنى لم تذكرى وقد جادهم رسول كريم . فتولاه عنه وقالوا لم نجنون ؟ وجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ - وهو مشرك - وقال : يا محمد إنك بشت بصلة الرجم ، وإن قومك أصابهم ما أصابهم . فدعا رسول الله ﷺ الله لهم ، فكشف الله ما بهم

وفي الحديث الآخر الذى رواه ابن عباس أن امرأة كانت تصرع فجاءت إلى النبي ﷺ وسأته أن يدع لها ، فقال لها ﷺ : إن شئت سميت وفك الجفة ، وإن شئت دعوت الله لك ، قالت رضي الله عنها : بل أصبر ، فادع الله أن لا أنكشف ، فدعا لها ، فكانت رضي الله عنها إذا أصابها التوبة جلست وشدت عليها ثيابها حتى تبتق

وحديث الأعمى الذى علمه النبي أن يقول : اللهم أنجني بك إلى ربى ، فشمسه في وقت من عمه . والحديث في الترمذى وريما لا يؤمن به أبو رية ويصده من الاسرائيليات أو مما مسته روية المنى بزمه ، وحديث عمر لما أراد أن يمتد وقول النبي ﷺ له ﴿ لا ننساك من دعائك يا عمر ﴾

وقول أرم سليم لقي ﷺ : غوبك أنس فادع الله ، فدعا له بطول العمر وكثرة

للحال والولد والتفران ، قال أنس : فقد تحققت الأوليان طول العمر وكثرة المال والولد فان نخيل الناس كان يحمل في السنة مرة واحدة ، وكان نخيل يحمل في السنة مرتين . وأخبرتني بنتي فلاة أنه ماتت من ولدى وولده ولدى وكذا ، وأنا أنظر الثالثة - بيني والتفران

ودعا النبي ﷺ لابن عباس - إن كان يطلب من ابن عباس أو نافله من النبي ﷺ له : - اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب . وطلب الأعرابي الذى دخل من باب المسجد والنبي ﷺ يغضب فقال : يا رسول الله هلكت الكرام وانقطعت السبل ، فادع الله لأنك فرغ يدك إلى السماء . ودعا ، فشأت سحابة شامية من وراء سلع كاترس فاستدارت وأمطروا سبتاً كاملاً أى أسبوعاً ، حتى إن الرجل القوي منهم كان يشكر كيف يصل إلى داره وكل من قدم للدينة حديث عهد بالحلبا ، ثم جاء هذا الرجل في الجفة التالية ورسول الله ﷺ يغضب - فقال : يا رسول الله انقطعت السبل أى من كثرة اللط ، فادع الله أن يكشفها عنا ، فدعا رسول الله ﷺ وقال : اللهم حولنا ولا علينا ، وكان كلما يشير بيده إلى السحاب يتبرق حتى أضحت للدينة كالجوبة الخ

والأحاديث في ذلك كثيرة لا يحصيا فأنهم على سرر مرضه مثل

ودعا . للزمين بعضهم بعض طلب أو بنير طلب من الصان على البر والتقوى ، وقد قال الله تعالى ﴿ وتمازوا على البر والتقوى ولا تمازوا على الإثم والعدوان ﴾ وقال الله لنبيه ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين ﴾ وقال ﴿ فأذن لن شئت منهم واستغفر لهم الله ﴾

فالهم لا تسلط أبارية على ماصح من أحداث رسول الله ، ولا تمنع فيجلبها إسرائيليات أو مسخا من رواية المنى ، أو من وضع أعداء الاسلام الذين لم يفتن لعداوتهم له سواء من سلف الأمة وخير القرون ، وخذ بنواصيتنا إلى الحق والخير يامن بيدك قلوب عبادك آمين ﴿ ربنا لا تفرغ قلبنا بيد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الرابح ﴾ وقلوب العباد بين إيسمين من أصابك

ولو قرأ أبو رية رسائل شيخ الاسلام ابن تيمية مثل (التوسل والوسيلة) و (الاستغاثة) و (زيارة القبور) له و (إغاثة الغفان من مصائد الشيطان) لطبيخ الإمام ابن القيم وما تفرع منها من كتب شيخ الدعوة السلفية في نجد ككتاب (التوسيد) للشيخ المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وشرحه لأحد أخفاده الشيخ عبد الرحمن بن حسن وغيرهما لاستفاد كثيراً من أنواع التوسل مشروعه وجموعه ، ولا تتورط في نسبة التوسل الشرعي لأعير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وحق حديث المراج للفق على صحت لم يعلم من وسواس أبي رية ، قد زعم (ص ١٢٣) أنه بما يه كعب وهوب من الاسرائيليات بقوله : ولم يستعمل أحد من الرسل جميعا غير موسى أن يفتق استحالة أداء الصلوات الحسنة على البشر ، فهو وحده الذي فعل ذلك وحمل محمدا ﷺ على أن يراجع ربه عشر مرات في حديثه ، وخمس مرات في حديث ثان ، ويضع مرات في حديث ثالث وكان الله سبحانه وتعالى لا فرض الصلوات على المسلمين كان لا يعلم مبلغ قوة احتمال جاده على أجاتها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وكذلك لا يعلم بعد الذي اصطفاه للرسالة الملة إلى الناس كافة والله أعلم حيث يعمل رسالته إن كان من أرسل إليهم يستطيعون احتمال هذه العبادة حتى يشره موسى . هكذا ترى الاسرائيليات تنفذ إلى ديننا ونسرى في مستقدماتنا وتصل عملها ولا نجد أحدا إلا قليلا - بنى كافي رية - أنت بردها ، بل ترى وا أسفا من يصدقها ويستفدها من خشية آخر الزمان الذين يتجرؤون بالدين لا يهمهم أن ينسب الجبل غلام النبيين . هـ . ما أتيت قسري بنقله ، ليري الناس فلسفة فيلسوف للقرن الرابع عشر في رد الأحاديث الصحيحة بدعوى أنها اسرائيليات تسربت إليها

ردجابه : (أولا) رسم الله حديث المراج وأعادته من وسواس أبي رية ، ولوردت الأحاديث الصحاح بأشكال هذه الوسواس لا يبق له حديث واحد ، وهو ما يرى إليه أبو رية ومن قدام من أعداد السنة . وطريقة العلماء المستبين في مشكلات الأحاديث ومتشابه

الآيات أن يمتدوا في فيها ، ولا وكلوا عليها إلى الله تعالى فالتلين (آتنا به كل من حد ربنا) . وهذا الحديث لا يتشكل فيه والله الجدد ، وما أبده من صحارى الاسرائيلية وهالكها ومقارها وروادها

(٢) قوله لا يعلم الله طاعة عباده واستطاعتهم بما يحملون من الصلاة وكذلك محمد خاتم رسله ، جهل منه بسنة الله تعالى في شرعه وقدره فأنه العلم الخبير اذا أراد شيئا هيا له من الأسباب ما يعجزه عنده . مثلا عندما أراد شرع التيسيم رحمة بعباده سبب ضياع فقد عائنة في منزل ليس فيه ماء حتى شكى الصحابة ذلك إلى أبيها أبي بكر الصديق حتى ذهب يظن في خاضعتها ويقول : حبست الناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فأجبتهم من التحرك الا رأس رسول الله ﷺ على غنظها ، حتى نزلت آية التيسيم فقال أسيد بن حضير : ما هي بأول ركعتكم يا آل أبي بكر ، وقال لما أروها : إنك لباركة بأبنية

فهذا الله العالم الخبير بمصالح عباده شرع التيسيم بسبب قسمة عائنة . ومثلها كفارة الظهار بسبب ظهار زوج خوة بنت حكيم . وإياحة الجماع والرفق في ليلة الصيام بسبب من وقع على أهله بعد النساء أيام الحظر . وهكذا شقاعة من يشنع بعد إذن الله ورضاه عن يشنع له انقاذ لما يريد الله من رحمة من يريد رحمة من للتفوع فيهم

ومثله قدراً حملة الأرض بسبب خطيئة أبي البشر آدم وهبة الأولاد بعد الزواج والشرة الزوجية . وهكذا نجد شرع الله وقدره يرتبطان بالأسباب واللبنيات ليلنا الله تعالى ارتباط الأسباب واللبنيات وهدم انكسارها إلا لإيجاز أو خارق

ولطيف يدل بمنطقه ومفوقه عند من يقل يبيده عن الشواهد الاسرائيلية ، ولولا ذلك لا جعل الله موسى الذي خلف أتباعه بالحق فضل موسى على الملأين لما جعله في السماء السادسة وجعل إبراهيم قوته في السابعة وعرج بمحمد إلى مستوى يسع فيها صريف الأعلام فوق موسى إبراهيم لا يلها إلا الله تعالى ، ولما جاء فيه أن موسى يد ما فارقته رسول الله ﷺ ، قيل له ما يبيحك ؟ قال : هذا - يعني محمدا - غلام يأتي من بدى يدخل من

استه لجنة أكثر مما يدخل من أمي . فأظهر الحديث موسى يظهر الحاسد البياكي الأسف ، وإن أولها السلام بالنقطة والحد المحسود . ولا أظهر الحديث بني إسرائيل يظهر العجز عن أداء ركعتين أول النهار وآخره وهم يزعمهم شعب الله المختار ، فأين الاسرائيلية فيه يا من له عقل ودين وإنصاف ، وهو يشهد عليهم وعلى نبيهم هذه الشهادات ويفضل للسليين ونبيهم عليهم وعلى نبيهم ؟

إن كانت الرأفة الاسرائيلية فيه التي سمها هذا للزكوم هي مشورة موسى على محمد بالراجحة في تخفيف الصلاة فليصح من كتاب الله تعالى وصحيح حديث نبيه ما جاء في فضائل موسى وبني إسرائيل ، فالقرآن علوم بها ، فضائل موسى في القرآن لا يتحملها هذا المختصر . ومن فضائل بني إسرائيل قوله تعالى ﴿ وتريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ وقوله ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومزارعها التي باركنا فيها ، وتمت كفة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ﴾ وقوله ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلانك في صرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمةً يهتدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ وقوله ﴿ وأنزّلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والأحبار والرهبانيون بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾

والآيات كثيرة في محاسن أنبيائهم والؤمنين ، وسواي ، الضالين منهم والكافرين ، وحسنات أولئك وسينات الآخرين ، فليس ما فيه شيء من حسنتهم من آية أو حديث يكون إسرائيليا كسبيا وهيبا . . . بأهل الانصاف . . . والله يقول ﴿ ولا يجرمكم شتان قوم على أن لا تبدلوا ، اعدوا هو أقرب فتنة ﴾ ، ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان . . . وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾

وفي الحديث « لا تغفلوا على موسى » ، فإني أبث من قبوري فأجده بالمشا عند

قروان المرنش فلا أدري بث قبل أم جوزي بصعقة الطور . . فليجده أبو رية حديثا إسرائيليا عما تسرب من الاسرائيليات إلى ديننا الخ

وإنكار أبي رية لحديث تخفيف الصلوات الحسن من حسين إلى خسر بإشارة موسى على النبي ﷺ أن يراجع الله في ذلك لأن الله يعلم ما قاله موسى وليس في ساجدة أن يبرف سبحانه ما تحمله قبرى عباده وما لا تحمله الخ ما هذا منه

وقد أجبتة آخرا بأن الله يشرع أحكامه لأسباب تقتضى نشرها ، وضربت له مثل الظهار ، ونسخ وجوب الصوم ليلا ، وغير ذلك بسبب ما أدى لتشرعها

وأزيد الآن أن الله سبحانه يعلم أن هرون أفصح من موسى ، ويصلح أن يكون رسولا ووزيرا وعضدا لأخيه موسى ، ولكنه أجرى شفاعته موسى على لسانه بقوله ﴿ وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي رداً بصدقتي ، إني أخاف أن يكذبون ﴾ ويقول ﴿ وأبجل لي وزيراً من أهل هرون أشد به أذى وأشركه في أمري ﴾

فهل كان الله تعالى وتقديس لا يعلم أن هرون أفصح من موسى وأنه يصلح أن يكون وزيرا ورددا له حتى أخبره موسى بذلك ، فلم لم يرسل هارون مع موسى قبل شفاعته موسى له بذلك ؟

الهم إنا نبأ إليك من رد نصوص الكتاب والسنة بمثل هذه الوسواس والمغذيات والسخافات في رد كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بالشبهات الداحضة والأنهات القاصرة والاعتراض على الله في خلقه وشرعه وقدره .

حديث طعن الشيطان لكل بني آدم إلا عيسى وأمه

قد أدا أبو رية إلى نفسه وإلى العلم وظلم نفسه بطلته (ص ١٤٤ - ١٤٨) في حديث أبي هريرة في الصحيح « كل ابن آدم يطن للشيطان في جنبه حين يولد ، غير

عيسى بن مريم، ذهب يطمئن فطمئن في الحجاب» وفي رواية: سمعت رسول الله يقول «ما من ابن آدم مولود إلا يحسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان، غير صرير وابتها». وفي رواية ثالثة: «كل بنى آدم قد طمن الشيطان فيه حين يولد غير عيسى بن مريم وأمه، جبل الله دون الطلعة حجابا فأصاب الحجاب ولم يصبها». وفي رواية عند مسلم «إلا تحسه الشيطان» و «إلا يستهل من نغمة الشيطان»

وبدا كلامه على الحديث (ص ١٤٤): ومن السليبيات في الحديث ما رواه البخاري عن أبي هريرة، فذكره، ونهضكم بأبي هريرة (س ١٥) بقوله: وقته هذا الحديث الذي سمعه الصحابي الجليل من الرسول أن الشيطان يطمئن كل ابن آدم أودينحه إلا عيسى بن مريم وأمه، وبذلك لم يطمئن من طمن الشيطان أحد غيرها من بنى آدم أجمعين، حتى الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وغيرهم، وخاتمهم محمد صلوات الله عليه وعلى جميع النبيين. فانظر وانجب. هـ

نظرا فلم نجيب، قد قالوا: للزبة لا تقتضى الأفضلية، فإذا خص عيسى بالولادة من غير أب وإيماها المولى وتصورية الطير من الطين والنفخ فيها فخصر طيرا بإذن الله، ولم يجر ذلك لإبراهيم ولا نوح ولا موسى، لا يقتضى ذلك تكذيب هذه الزبالة لموسى وإذا انتق البحر لموسى واقتلت عصاة ثمانا وبه يبيضاء من غير سوء، وانفجار الحجر عن اثني عشر عينا وغير ذلك من آيات موسى ولم يجر ذلك لنوح وإبراهيم وعيسى ومحمد فهل تكذب ذلك؟

هل ترد الأحاديث الصحيحة والأخبار القرآنية بمنزلة هذا الخيال القاسد، والاستبعاد البارد؟ ويكذب الصحابي الحافظ الصادق أبو هريرة لموسى أبى ربه الذى قد فيه جوده زهير؟

إذا جاء في التاريخ ذكر هذه السابق الخليل بعدوه مثل سلة بن الأكوع، أو امرأة حادة البصر ترى من كبد ثلاثة أيام كزرقاء الجملة، أو تحدث ملهم كعمر، إلى أمثال

كثيرة مما يختص الله به بعض عباده، فيجوز مهروس كأبى ربه يقول: لماذا اختص هؤلاء بذلك دون سواهم، ففكر له قول الله تعالى ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا به ولا يأتيهم تأويله﴾ وقوله ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾ وقوله ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة من أمرهم سبحانه الله تعالى عما يشركون﴾ ولما قال اللاتسكة الله سبحانه حين قال لم ﴿أنى جاعل فى الأرض خليفة، قالوا اتعمل فيها من يشاء فيها ويهلك السماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إنى أعلم ما لا تعلمون﴾، والله لا يضل أبى ربه ولا من هو خير من أبى ربه مستشارا لا يبدل فى خلق الله تعالى بهواه وعقله القاسد ورأيه السكاسد

وطعن صاحب الكشف كما نقل أبو ريرة آخر (ص ١٤٥) في حديث طعن الشيطان وتوقفه في صحته ليس لهذا الطعن والتوقف فيه قيمة، فليس صاحب الكشف من علماء الحديث، وحسبه أن يبين بلاغة القرآن في كشفه، وليس تحت كل حرف منه جملة الاعتزال، وبخاصة السنة وطريق السلف

ونقله عن الشيخ محمد عبد (آخر ص ١٤٧) في حديث مريم وموسى وحديث إسلام شيطان النبي ﷺ وحديث إزالة حظ الشيطان من قلبه ﷺ أنها أخبار آحاد ظنية من رواية الأحاد لا يؤخذ فيها بزعمه في عالم النبي، والإيمان بالنبي من قسم الثقات، شئنة نرفها من أعزهم، ولوة لاثنا فيه مادية القرن الثامن عشر والتاسع عشر التى تنفق بها، ولو عاش الشيخ محمد عبده إلى القرن العشرين لراى مادية القرن التاسع عشر وما قبله وقد صارت هشيا تذروه الرياح، ولافتح له باب الروحانية وتضديق الرسل والديانات على مصراعيه على يد أكابر العلماء وأساطين العلم التجريبي أمثال جيزر التلسكوب الطيعي في كتابه (العالم للسور) وغيره من أكابر العلماء الطيعيين كتكلم الانسان لايقوم وحده الذى سمى العلم يدعو إلى الإيمان لرئيس أكاديمية نيويورك

لقد حدثني الأرحوم الشيخ عبد القادر التلغاسى التاجر الشهير بمصر وجدة قال:

رفعت الشيخ محمد عبده على يد شركتنا السيوفى باشا سؤالا وانتظرت جوابه أسبوعين أو أكثر ، ثم قلت للسيوفى باشا : أعرض على سماحة المفتى جواب سؤالي ، ورفسته إليه ، فطلب منى مصدر الجواب ومستقام ، فقدمت له بكراريس من كتاب (موافقة العقل والنقل) لشيخ الاسلام ابن تيمية و (التنصيرية) له وكاننا لم يطبقا حينئذ ، فات الشيخ محمد عبده رحمه الله وهو يقرأ هذين الكتابين كرايس بعد كرايس ، وقال : هذا كلام لم نر مثله ، أو نحو هذا

وذكر لنا شيخنا للرحوم السيد رشيد رضا عن شيخه الشيخ محمد عبده أنه لم يفتد لئسة والعدل بها إلا في آخر حياته . وحسبنا من الشيخ محمد عبده مذاقنا عن الاسلام حكما فيلزمنا غيورا على الدين جملة لا تفصيلا

أما تقليده في رد صحيح الأحاديث فليس بما نقله منه بعد معرفتنا لما يحسن من دينه الاسلام كرده على مسيو هانوتو وزير خارجية فرنسا ، وكرده الديق على فرح أنطون في مجلة الجاساة في الرسالة للنساء الاسلام والعصرانية

وشك أبى رية في حديث نزول عيسى بن مريم (ساشية ص ١٤٥) لأنه جاء خير عوده في الانجيل حو من التهم القلوب ، فإذا جاء حديث أو قرآن بما جاء منه في التوراة أو الانجيل يسكون ذلك شكاً فيه أو قنوية له ؟ والرسول يصدق بمضمون بعضا ، فينبى يقول ﴿ ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ﴾ وقوله ﴿ وأزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيناً عليه ﴾ وفي الحديث « نحن مائشرا الأنبياء أولاد خلقت ، ديننا واحد والشرائع شتى » ولورددنا من الدين ما لا يصحب أباً رية وأمثاله من الجلاء للمجبيين بآرائهم النتيجة لأصبح الدين مهلهلاً مرمقاً رقماً لا تسر عقيدة ولا تدقق من باطل ، وأصبح ديننا ملقناً يقبل منه أهل الأهواء ما يوافق هوام ويردون منه حالاهيون ، وكفى بدين عرق عرق أمثال هذا ، فإننا قد وإنا إليه راجعون

ومن المنجائب والمنجائب جنة أن يسيب أبى رية في كتابه على العناية في سملهم

من سئلى أهل الكتاب ككسب ووهب وعبد الله بن سلام وتبعم الفارى وأمثالم ، وقد أسفوا وقيل الصفاة غلوهم ، ويسى أبى رية أبا هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو ابن العاص تلامذة لكسب لسامهم بعض كلامه في غير الدين ، ثم يسيه أبى رية (في ص ١٤٨) قيامنا بالرجوع إلى كتب أعداء الاسلام من المشركين مثل جولك زهير اليهودى للمشتري ومن على شاكلته فون كبريم وأمثالم وشيعنيز وأصحاب دائرة المذاهب الاسلامية ، وقد رجعنا إلى كتاب العقائد الاسلامية وكتاب مذاهب المسلمين في التفسير لليهودى للمشتري جولك زهير فإذا هو في كتابه الأول العقائد الاسلامية يكذب نبى الاسلام صراحة ويصفه بالصرع والمستربا وسرقة إصلاح صوبيل أو أشيا أو غيره - من أسفار العهد القديم ويقولها قرآناً في سورة البلد وغيرها . ويذهب في كتابه الثانى مذاهب المسلمين في التفسير فيجعل القرأتا للآتلة من السماء في الأحرف السبعة من اختراع القراء حسبما سمع لم نههم في لفظ القرى البدأى غير للفظ ، أمؤلاء موضع الثقة عند أبى رية فيجعلنا عليهم لتصرف الاسرائيات والسبحيات في الاسلام ، وقد جعل أحدم جولك زهير للقرآن اسرائيليا سرقه محمد من إصلاح فلان من العهد القديم ، يجعلنا على هؤلاء الأعداء فة ولرسوله وللإسلام والمسلمين في الدين ويسيب على بعض الصفاة سماعهم من مسلة أهل الكتاب في غير الدين ، لائهامه هؤلاء المسلمين من أهل الكتاب بالنش والندبية للإسلام والتفاق فيه ، وأبامنا بالرجوع إلى هؤلاء الأعداء غير اللتقين فقبل كلامهم فيما شرقوا به من دين الاسلام

ولكن لا بأس فقد عرفنا من أين استقى أبى رية شكوكه في الاسلام وفي أصله اللتانى حديث رسول الله ، وإذا كان لنا أن نشبه أباً رية في تقليده لأعداء الاسلام شبهناه بالقرء الذى ذبح نفسه عندما قلد من أجرى الكسين يظهرها على رقبته فأخذ القرد الكسين وأجرها معها على رقبته ، أو تشبه بذلك الابن الذى أراد أبوه الطبيب أن يمزته ممة على الطيب فذهب به ممة إلى اللرضى وجسى الطبيب الأب نبض اللرضى وقال : لملك أكلت لم حام ؟ قال اللرضى نعم ، فقال الابن أباه كيف عرفت أن للرضى أكل لم حام

قال : بافتاح النيش في جبهه ووجود ريش الحمار في قمة منزله . فذهب الابن يوما إلى مريض آخر وجس نيضه وقال : لك أكلت لم حمار ، فضحك منه الناس ! ولا رجع إلى أبيه وأخبره الخبر قال له أبوه : كيف عرفت أنه أكل لم حمار ؟ قال لأنى رأيت نيضه سريريا متفتحا ورأيت برذعة حمار معلقة في الفعليه فزفرت أنهم ذبحوا الحمار وأطعموا المريض منه ، فضحك منه أبوه وعلم أن الكسل في العينين ليس كالكسل . وهكذا أراد أبو رية أن يتشبه بالنقاد الباحثين فرجع كالغراب الذي قد شربه ولم يحسن مشية القطا . وهذا كانه دليل واضح على صحة الاسلام وصحة أصوله من الكتاب والسنة ﴿ سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكفر بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾

وذكر (ص ١٤٨) كثرة الأحاديث وتوجيه من ذلك ، ونقول له مقال الأول :

وعيرها الوثنيون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارضا

إذا لم تستطع شيئا قدمه وجاوزه إلى ما تستطيع

أبو هريرة (س ١٥١-١٧٧)

بحسن بنا في هذا القام أن هرول ما هلنا الله سبحانه أن قوله ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا بين آمنو ، ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ ، ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتسئون فضلا من الله ورضوانا سيام في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في الثوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأ فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يسجدوا الزرع ليفيط بهم الكفار ﴾

وفي الأثر من حديث جابر « إذا لمن آخر هذه الأمة أو لها فن كان عنده علم فليظهره ، فإن كاتم العلم يرمذ ككاتم ما أنزل الله على محمد »

وقالت أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها : أمروا أن يستغفروا لهم ، فسبهم !

وقيل : لما أراد الله دوام الحسنات لمؤلا الأكارير قبض لهم من سبهم ليقى أجرم

محصلا بمد موتهم

وقال الأول :

وإذا أتتك منفتق من ناقص فعلى الشهادة لى باني كامل

قدم أبو رية في ترجمة أبي هريرة (ص ١٥١) مقدمة مفادها : لو كانت أحاديث

رسول الله كلها من الدين العام - كالقرآن - لا يقوم إلا عليها ولا يؤخذ إلا منها . . .

لكن أكثر الصحابة رواية لما أعلام درجة في الدين الخ ، وقال : ولكننا نجد الأمر على

ما بدا في كتب الحديث المروقة - قد جرى على خلاف ذلك . وضرب مثلا بالخلفاء

الراشدين وبالشرة للبرشرين بالجنة الذين قالوا إنه ﷺ قد مات وهو عنهم راض ، قائم

مقلون في الحديث حتى أن بعضهم لم يرو عن الرسول حديثا واحدا !

وعلى هذا فليس للحديث قيمة في الدين على رأيه ولا حاجة إليه ، ولتسديد التسديد

بالقرآن بما شاء له هواء وما تحيله خياله : صلاة يقيم وسجود واحد قبل ركوع ، ووضع

بلا استنجاء ، بل تبقى المخرج ملوثة بالثأث والبول ، والإفاين في القرآن الاستنجاء وأين

أنواع الحلال والحرام من الأطعمة والألبنة والتزوج وأحكام القضاء والشهادات

والسقي والكتابة والتدبير الخ

وقول لأبي رية : إن القرآن لم يحفظه من الصحابة إلا لاه قليلة ليس منها الخلفاء

الراشدون ولا الشرة للبشرة بالجنة ، وسافطوه قليل يمدون على الأصابع ، والصحابة

يزيدون على مائة ألف ، فهل هذا مما يقتل من قيمة القرآن وأنه لا حاجة في الدين إليه كما

زعمت في الحديث ؟

فأى ضرر على الحديث إذا اشتغل خالد بن الوليد بالفتوح الاسلامية ومنازلة

الأفغان فشله ذلك عن الصدوق في حلقة من حلقات الحديث في المسجد النبوي أو غيره

من الساجد ، مع احترامه للحديث وقبوله من يحدث به من الصادقين ، وحبه للحديث النبوي وأبعفه على ما فاته منه

وكذلك أبو بكر رضى الله عنه الذى خرج يوم مبايسته بالخلافة ليكتسب لبياله ، حتى رده الصحابة وفرضوا له في بيت المال ، وقضى خلافته في حرب للرتدين وردم إلى حظيرة الاسلام

ومثله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى قال : لو ضاعت نسخة بالعراق لعددت نفسى مشغولا عنها . وقد اعتذر عن حديث الاستئذان الذى رواه وعمل به أبو موسى أنه شغل عن ذلك الصنف في الأسواق ، سبى الاشتغال بطلب الرزق بالتجارة

هل يتصور أبو رية أن رئيس جمهورية فرنسا أو إيطاليا أو الولايات المتحدة أو مستشار ألمانيا الغربية إذا لم يحط أحدهم علما بما يملئه أحد طلبة كلية الطب أو أحد طلبة كلية العلوم أو أحد طلبة كلية الهندسة به أساندة هذه الكليات ، إذا تصور ذلك قبل يقول إن علم الطب والبيئيات والكيمياويات والهندسة لا يؤم لها في الهيئة الاجتماعية ولا جدوى لها في الحياة المدنية لأنها لا يملها هؤلاء الرؤساء ؟ يقول الله تعالى في سورة الزهد ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفا ، وأما ما يمتنع الناس فينكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال ﴾

وفي حديث أبي موسى رضى الله عنه مرفوعا « مثل ما يمتنى الله به من الحق والمهدى كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها أطايب أمسكت للآ ، فأقيمت الشب والشكل ، وكان منها قيعان أمسكت للآ ، فشرب الناس ورووا ، وكان منها أجابب لا تمسك ماء ولا تثبت كلا ، فهذا مثل ما يمتنى الله به ومثل من لم يرفع بذلك رأسا »

ونأسف لأبي رية أن كان من القسم الثالث الذى لم يرفع رأسا بما يمت الله به نبيه من الحق والمهدى ، بل اغتدر الى دركه من جد عن سبيل الله واتبع أعداء الاسلام

جوده زهير وفنون كبرير وأشمالها ، وكل ميسر لما خلق له . ﴿ ولو شاء ربك لجلد الناس أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ﴾ ، ﴿ قال اخرج منها مذموما مدحورا لمن تبك منه لأملأن جهنم منك أجمعين ﴾ ، ﴿ قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبك منهم أجمعين ﴾

اسم أبي هريرة ونشأته من ١٥٢ - ١٥٣

لم يعرف اسم أبي هريرة ولا نشأته فكان ذلك جرحا فيه عند أبي رية ، لأنه يريد أن يخرج له بطاقة شخصية باسم أبيه كأنه يجرم منهم من أبي رية باشتغاله بحديث رسول الله ﷺ الذى يزعم منه أنف أبي رية ، وفي التل : لم يجدوا للورد حيا فتناولوا له : يا أحرر لتلدين

واشتهر أبو بكر بكنيته ، وكثير من الناس لا يعرف هل اسمه خثان أو غيره ، وأنا من هذا الكثير ، فهل يضرب هذا أبو بكر الصديق وقد طلعت كنيته مع الشمس وسارت أمها شرقا وغربا

يهز أبو رية أبا هريرة بأنه عاش فقيرا ، وخدم في قعة عيشه ، ونزل الصفة منزل . فقرأ المهاجرين ، وأنه لازم رسول الله ﷺ أو صحبه على كل مل . بطله . فيالديوب أبي هريرة عند أبي رية ! لماذا لم يخلق غنيا ؟ ولماذا يجند بقلعة عيشه ؟ ولماذا يأكل طعام رسول الله ﷺ بدعوته اليه ؟ اللهم إن كانت هذه عيوب رواة حديث رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك أبو رية فليس في الدنيا شيء عنده إلا سبب إلا مستغراطين والترفين وأهداء الرسل والاصلاح في كل زما الذين قال الله فيهم ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين . الانس والجن يحسبهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾ ، ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليعكروا فيها وما يعكروا الا بأنفسهم ﴾

قال أبو رية (من ١٥٥) : وسجل التاريخ أنه كان أكلوا نعا يتلهم كل يوم في بيت

أو يقول الآخر :

إذا رخصت عنى كرام مشورنى فلا زال غضباننا على ثنائنا
والعجب من أبى ربة الذى يشكك فى كتب الحديث ودواوين الاسلام بمثل هذه
القول عن الثعالبي وعبد المحسن الرافضى ويصدق أمثال هذه للرقودات للفتنة الجالقة
وهب أن أبا هريرة كان يحب المضيرة كما ذكره هذا الكذاب للفقير وبأكلها مع
معاوية ويصل مع على ، فأى جرح فى هذا أيتها البغض لخير خلق الله تعالى أن يجب
حلى معاوية ويصل مع على ويهرب عن قتال المسلمين فيظهر سيفه من دماءهم كما فعل
عبد الله بن عمر وأمثاله

ولقد عاب للشركون على رسول الله ﷺ أكله الطعام ﴿ وقالوا ما هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشى فى الأسواق ﴾ وأجاب الله عنه بقوله ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم
فأما أولئك أهل الذكر إن كنتم لمتعلمون . وما جعلناكم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا
خالدين . ثم صدقناهم الوعد فنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا للسرفين ﴾

ألا فليعلم أبو ربة أنا نحب الحلى وكل طعام طيب ، ونحب من يطعمنا ذلك ونشئ
عليه ، سواء كان معاوية أو غيره ، ويقول لمنشئ أبى هريرة ومعاوية رضى الله عنهما
وغيرهما من خيار صحابة النبي ﷺ ما قاله الأول :

وناطح صخرة وما ليوهنا فلم يفرها وأوى قرنه الوعل
وأما تلميعه على حديث « زرغباً تزدد حياء » فى آخر (ص ١٥٨) غشابه على الله
فما تقول على أبى هريرة . وأنهم بأبى هريرة أن يكون موضع غاية رسول الله ﷺ وتأديبه ،
وما ليت لنا مثل هذا التأديب ولولا ضرب ونكسون قد رأينا رسول الله ﷺ مؤدياً لنا أو
رأينا من رآه من خيار أصحابه

وذكر مزاحه وهذره (ص ١٦١) وعد منها حله لحزمة حطب وهو يرمض خليفة

النبي ﷺ أو فى بيت أحد أصحابه ، حتى كان بعضهم يفر منه
ونال الكذاب للفقير أى تاريخ هذا ؟ أأاريخ عبد المحسن الرافضى ؟ أو تاريخ
جولد زهر اليهودى عدو الله ورسوله والناس جميعاً ؟ أم تاريخ ابن الكلبي فى مثالب
الصحابة ، أو تاريخ لوط بن غنم الكذاب . وهب أنه تاريخ صحيح ، فهل فى كتب
الجرح والتصديق أن الأكل والله تزد به رواية صاحبه ؟ قرأت مقدمة تقرب التهذيب
فى مراتب الجرح والتصديق التى أعلاها : ثقة حافظ ، ثقة إمام ، ثقة ثقة وآخرها : كذاب ،
وضاع ، يضع الحديث الخ ، وليس فى واحدة منها التهم وكثرة الأكل ! ولو أن شاعداً
هداه شهد أمام قاض وجرحه للشهود عليه بأنه أكل منهم لفضحك القاضى والحاضرون
من حماقة الجراح ، وقالوا له ليس نهمه وكثرة أكله يجرحه فى عدلك

ومثل ذلك استقرأه الرجل الآية لينقلب به ويطمعه ، قال أبو ربة : ومن أجل ذلك
كان جعفر هذا فى رأى أبى هريرة أفضل الصحابة جميعاً ، قدمه على أبى بكر وعمر
وعلى وعثمان وغيرهم من كبار الصحابة رضى الله عنهم جميعاً

بالظلم وهفوية ، من أجل قول أبى هريرة فى جعفر « انه كان خير الناس للناس للساكين »
يكون هذا تفضيلاً له على أبى بكر وعمر وعلى وعثمان . هكذا يذهب الموى والمحدث
بأمله حتى يتقيح قلوبهم على أهل الخير . وقول أبى هريرة فى جعفر بن أبى طالب ذى
الجنابين وحبيب للساكين : ما احتذى النمل ولا ركب اللطايا ولا علىء الغراب يند
رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبى طالب ، اعتراف بالعرف وإقرار بالجميل ، ومثله
قول رسول الله ﷺ « خير نساء ركن الأبل صالغ نساء . فريش أحناء على ولد فى صفره ،
وأرعاة على زوج فى ذات يده »

وحسبنا فى فضل أبى هريرة أن يلزمه الثعالبي الشيعى فى كتابة غمار القلوب كما نقله
راوية مثالب الصحابة أبو ربة فى كتابه (ص ١٥٦) ، والرافضى عبد المحسن (آخر
ص ١٥٧) ، ولأبى هريرة أن يشعل بقول الأول :

وإذا أنتك مذمتى من ناقص فعلى الشهادة لى بأبى كامل

لجروا على إمارة المدينة، ويقو : أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك

ما أعذب هذا الزلزال، وإن صيت من هنا أبي رية . نائب الأمير يحمل حزمة المطبل ولا ينسى أنه أمير . اللهم أكثر من أمثال هؤلاء الأمراء للزاحين ، وإن اغتاض منهم عبيد الاسترقاقية من أمثال أبي رية وأشباة من الرافضة كمبد الحيين وأمثاله

وقال أبو رية (ص ١٦١) : ولقد كانوا يتكبرون بروايته ويتندرون عليها . وذكر قول القرشي لأي هريرة هل سمعت رسول الله يقول في حلقه هذه شيئا ؟ فذكر له قوله ﷺ أن رجلا من كان قبلكم بينا هو يتخطف في حلقه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجملجل فيها حتى تقوم الساعة . وبدأ أبي رية أن الرجل لم يكن مسنعا وإنما كان شهكا إذ لم يقل له أنك تحفظ أحاديث ، وإنما قال تكثر الحديث من رسول الله ﷺ . قال أبو رية : وسياق الحكاية يدل على أنه كان يهزأ به ويسخر منه !

وقول لأبي رية : إن هذا منك غان وانفراء على السائل ، حمله عليه بنض أصحاب رسول الله ﷺ الذي ورثته عن أجدادهم من الرافضة أمثال جولد زهير اليهودي عدو الاسلام ، والحساب يوم القيامة بين يدى الله تعالى ، فهل تأذيت يا أبا رية بقول الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا يُلْقِي الْغَايِبُ ﴾ وما ليس لك به علم ان السبع والبصر والدود كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ ولكن الحموى واتباع غير سبل المؤمنين يأتي بالنسب المبالغ

سجل سببات أبي هريرة عند أبي رية أنه كان أكلوا نهما يحب مضيرة معاوية ويصل وراءه على وجه رب في الجبل عند قتال أهل الصنن ، يعني أنه كان محتاطا لمدينة فلم تنره حلاوة مضيرة معاوية بالصلاة وراه على محتاط لمدينة ويصل وراءه على ، واحتاط لمدينة فلم يلوث سيفه بدماء المسلمين للقتالين من أصحاب على أو معاوية ، فأكرم بذلك الاحتياط للدين . وكان من أحماء يحمل حزمة المطبل وهو نائب أمير المدينة ويقول : أوسوا الطريق للأمير . فله حرمه من غواص لم تطفه نياية الإمارة ولم تطره النعمة ، ولا نسى التواضع لله تعالى ولم يتكبر على إخوانه المؤمنين

أما حب الأكل فكلنا نحب الأكل ، وأنبأ الله صلوات الله عليهم لم يحملهم الله جسدا إلا يأكلون الطعام . ولت شرى حل سلم أبو رية من تهمة الجوع ؟ والأكل اللهم إنا نحب الطعام الطيب وليل لنا أبو رية ما شاء

ولت شرى ما يقول أبو رية في خروج النبي ﷺ من داره من الجوع ، وخروج أبي بكر وعمر مثل ذلك ، وذعابهم أبي بستان أبي الثيبان وطله الرب والبسر ووضه أمامهم قال للتخيرة من رطله وبسر وذهب يستنظف لم لاء . ونهاه رسول الله ﷺ أن لا يذبح حاملا ولا ذات جر ، وشوى لم فأكلوا وشربوا وقال لم رسول الله : هذا هو النسم الذي كسأون عنه ، إشارة إلى قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا يومئذ من النسم ﴾ وأقسم على ذلك

كثرة أحاديث أبي هريرة ص ١١٢

قبل أن نخوض في الموضوع نعرض لا ذكر أبو رية (في ص ٣٠) عن وعيد عمر لكعب إذا لم يترك الحديث ليلسقه بأرض التردة ، وذكر هنا (ص ١٦٣) أن هذا الوعيد قاله عمر رضي الله عنه لأبي هريرة ، فأبى الخبرين تصدق ما في (ص ٣٠) أو ما في (ص ١٦٣) ؟ وهل الوعيد بالفي إلى أرض التردة لكعب أو لأبي هريرة ؟

وقد عاقل « إذا كنت كذوبا فكأن ذكورا » ولكن أبا رية كذوب وغير ذكور (وقد روى أن هذا في أبي هريرة وعزاء إلى البداية والنهاية وليس بصحيح) ولا تنس ما نسب لسمر (ص ١١٨) من السقوط في حوة شرك التوسل بالعباس وفيه عنه بعد ثلاثة أسطر (ص ١٧) أن عمر لم يقع في التبع الذي نسب له هذا اليهودي

فقل لي يرك هل لأبي رية ذاكرة تنى النبي والآيات لشي . واحد في صفحة واحدة وبين النبي والآيات ثلاثة أسطر ، نفي وإثبات لشي . واحد في شخص واحد في آن واحد ، أم هو على البصرية جزاء من يقع في خيار الخلق وسلف الأمة وسلك غير سبل المؤمنين أن يضل الله سعيه فلا يدري ما ينبت عما فناه ولا ما ينفي عما أثبت ، (ومن لم يحمل الله له نورا قاله من نور)

وبش (ص ١٦٢) عن ابن حزم أن مسند بن بى غلده قد احتوى من حديث أبي هريرة على ٥٣٧٤ حديثاً روى البخارى منها ٤٦٦ حديثاً. فأنهم وأكرم بالامام أبي عبد الرحمن بن بى غلده حافظ الأندلس وإسبانيا وغرنا، وبالبخارى خير للشرقيين حفظاً وجلالة قدر، وبأبي محمد بن حزم إمام أهل الظاهر بالأندلس وصاحب المصنفات للغة النافذة، فمن الناس غريم؟ أبو رية حثالة القرن الرابع عشر القى جيا. ينشبه بأعداء الاسلام من أشباه جولد زهير؟

قال أبو رية (ص ١٦٣): أزعزت كثرة رواية أبي هريرة عمر بن الخطاب فضربه بالمرة وقال له: أكرت يا أبا هريرة من الرواية وأحر بك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ، ثم هدده وأوعده إن لم يترك الحديث عن رسول الله ﷺ فانه ينفقه إلى بلاده. *

والجواب: أين السند لهذه القرية؟ قال ابن المبارك: لولا الاستناد لقال من شاء ما شاء

ثانياً - سلنا أن لهذا الكلام أصلاً ولو في سرب يقيمة، وإن كان لقصة عمر مع أبي هريرة ظل من الخيال فلم يرض الله عنه سياسته وأسلوبه في الإصلاح، واجتهاداته التي يترحم عليه من أجلها ولا يقلد فيها جيباً بلا استثناء، فقد نعى عن لقطة والزيران في الحاح ليكثر زور بيت الحرام، وقد جاء الكتاب والسنة الصحيحة بمشروعيتها، وأبى الحجب أن يقيم ولو لم يجد لاه شهراً، وأبى أن تكسب الصحيفة التي طلب رسول الله ﷺ كتابتها في مرض موته وقال: إن رسول الله ﷺ هجر من شدة المرض، وقال ابن عباس: إن الصحيفة كل الصحيفة فبما منع رسول الله ﷺ من كتابة ما كان يريد أن يكتب، ولا قول يقول ابن عباس إن في ذلك مصيبة ولا شبه مصيبة، إنما كانت تأكيداً لا سبق منه ﷺ مراراً لأمثالها، ومنها وقت سواد البراق وحرمان قاعيه من أسبهم منه حفظاً لأن بى بعد ذلك من ضفاء المسلمين، ومنها

إنكاره على حسان إنشاء الشر للسجد النبوى وسكت لا استشهد حسان بأبي هريرة أنه كان ينشده في السجد وفيه من هو خير من عمر - بنى رسول الله ﷺ - ومنها حديث أبي موسى في الاستئذان واستغفره عمر حتى أيد أبا موسى فيه أبو سعيد الخدري واعتذار عمر بأنه أله الصنف في الأسواق بنى كسب العيشة، ومنها تضارب اجتهاداته في ميراث الجمع الإخوة

فلمر اجتهاده، وظنه في أبي هريرة وفزعه من كثرة رواياته، وللمسلمين جميعاً أن يصدقوا أبا هريرة ويحلقوا عمر كما خالفوه في كثير من اجتهاداته اتباعاً لما ثبت في السنة الصحيحة، وحسيناً منه مصلحاً كبيراً وسياسياً عظيماً وعزاً للإسلام بإسلامه وخلافته ونصحاء ورسوله والخليفة أبي بكر وإن شرف بريقه بمنفوه من الزافضة. ورضى الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - وقول لأبي رية: هل تقبل حديث غير أبي هريرة فتبون للصية، أم ترده الجمع فتعظم مصيبة المسلمين بك وبزعانك؟

نقل الأستاذ أبو رية (ص ١٦٣) عن ابن عساکر عن السائب بن يزيد تهديد عمر لأبي هريرة - إن لم يترك الحديث عن رسول الله ﷺ - أن بلغه بأرض دوس أو بأرض القردة. والجب من أبي رية يريد جرح أبي هريرة بما ينقل من تاريخ ابن عساکر، فهل يعرف أن تاريخ ابن عساکر وتاريخ الخطيب وأنشأوا عن اللوحات، فهل تهدم حصونا مثيلة بعضها ببيض الصائير والدجاج، أو هو الجبل والموى مجتمعين في قناد الأساديث في القرن الرابع عشر أبي رية ومنهم الصادق من رواة الحديث وحلة العلم النبوى رضى الله عنهم وأرضاهم وضنا بلوهم وروايهم

وقول السيد رشيد زحار الله (كما نقله أبو رية ص ١٦٣) لو طال فجر عمر حتى مات أبو هريرة لا وصلت اليائه الكثرة الكثيرة، فقول لما ما: اختيار الله لدينه الذى أكمله لنا وأرضاه لأماله عمر أبي هريرة بعد موت عمر حتى روى لنا هذه الأساديث الكثيرة خير لدين الله وأبين لشريته وسنة

ونجد الله تعالى مع السيد رشيد رحمه الله على أن مشكلات أحاديث أبي هريرة روى الله عنه - إن كان فيها مشكل - لا يتوقف على شيء منها أثبت أصل من أصول الدين ، ووجود مشكلات عند بعض الناس في أحاديث أبي هريرة لا يغيرها ، فقد استشكل بعض الناس شيئا من القرآن وتنابه عليهم ، ولن يضيره شيء من ذلك ، فقد قال الله تعالى ﴿ هو الذي أنزل الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيقيمون ما تناساه منته اجتهاد الفتنة واجتهاد تأويله ﴾

ودعواه على أبي هريرة (ص ١٦٤) تنوع كثرة أحاديثه بأنه ما دام لا يحمل حراما ولا يجرم حلالا فإنه لا بأس من أن يروى متابعا بأحاديث رفعها النبي ﷺ من رواية الطبراني في الكبير مرفوعا « إذا لم تحملوا حراما ولم تحرموا حلالا وأصبتم المني فلا بأس » وحديث « من حدث حديثا هو لله عز وجل رضا فأنا قلته وإن لم أكن قلته » نقله عن ابن عساكر في تاريخه - وفي الأحكام لابن حزم مرفوعا « إذا حدثتني عن مجديث يوافق الحق تغذوا به ، حدثت به أو لم أحدث » و « إذا بلسك عنى حديث يحسن بي أن أقوله فأنا قلته ، وإذا بلسك عنى حديث لا يحسن أن أقوله فليس منى ولم أفه » أبا مثال هذه للمخفقات والموقوفات لليليات الجالفة الفتنة تخرج أبا هريرة وتشكك في دواوين السنة أيها الضال الجاهل للفتنة ، فاه حسيك ولا حول ولا قوة إلا بالله

رميه لأبي هريرة بالتدليس ص ١٦٤ - ١٦٥

وتدليس أبي هريرة عندهم أن كثيرا من أحاديث سمعه من كبار الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وحلى وغيرهم يقول : قال رسول الله ﷺ فتة بين حدثته من أكابر الصحابة قبل الفتنة وظهر الكذب ، كما قال ابن سيرين : كانوا لا يسألون عن الاستاد قبل الفتنة ، فواقعت الفتنة قالوا : هاتوا اذكروا لنا سيديكم أو من حدثكم . فأى عيب على أبي هريرة إذا وقف بثقل أبي بكر وعمر وأمثالهما في الحديث عن رسول الله ﷺ فحدث عنها بما حدثناه من غير ذكر لها

هذا أبو ريرة يبسب على أبي هريرة فتة بين وقتي به من الصحابة فحدث عنهم ، وأبو ريرة يذكر عن تاريخ ابن عساكر وعن الطبراني في الكبير وهو لم يرها بعينه وإنما ينقل عن من نقل عنها ، ثم يأتي بعد ذلك يبسب على أبي هريرة فتة بكبار الصحابة ويذمه بذلك ، فهل قرأ أبو ريرة آية ﴿ ويل للفتنيتين الذين إذا اكفأوا على الناس يستوفون ﴾ الآية

نقل (ص ١٦٥) عن مسلم بن الحجاج عن بشر بن سعيد قوله : لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله ﷺ ونحننا من كعب الأحبار هم يقوم ، فأتبع بعض من كان معنا يجلس حديث رسول الله ﷺ عن كعب وحديث كعب عن رسول الله ﷺ . وفي رواية : يجلس ما قاله كعب عن رسول الله ﷺ وما قاله رسول الله ﷺ عن كعب ، فأتقوا الله وتحفظوا في الحديث . ١٠

وأى ذنب على أبي هريرة في أن يحدث بالصواب فيخلط ساسه فيها حدث به ، هل يحمل وزر غيره عليه والله يقول ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ، أم ذنبه أنه حدث عن كعب مع ذكره أنه عن كعب ، أم هو الإيهام بالوزر واليهان وتطويل الكتاب بهذه الترهات والاهتمامات الباطلة ؟

ساق أبو ريرة هذه التفتة عن مسلم جرسا في أبي هريرة ، ولو كانت جرسا يا أهل الانصاف لا روى مسلم عن أبي هريرة هو وغيره حديثا واحدا ، أما مرويات الأئمة مالك والنورى وابن عيينة وأحمد والبخارى ومسلم طائفة بأحاديث أبي هريرة فتة به وإيماننا بصديق حديثه فليضرب أبو ريرة رأسه في صخور الجبال

أول رواية اتهم في الاسلام ص ١٦٦

نقل أبو ريرة عن ابن قتيبة في كتابه مختلف الحديث أن أبا هريرة لما أتى من الرواية عنه ﷺ ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة الصحابة والسابقين الأولين اتهموه وأنكروا عليه وقالوا : كيف سمعت هذا وحده ، ومن سمعه معك ؟ وكانت عائشة أشدهم عليه لطاول

الأيام بها وبه. ومن اتهم أبا هريرة بالكذب عمر وعثمان وعلى، وبذلك كان كما قال الثانية مصطفى صادق الرافعي: أول رواية اتهم في الإسلام هـ (ص ١٦٦). أنا لا أنقل نقل أبي رية عن ابن قتيبة^(١) فانه موقوف على أبي هريرة بما ورث عن أشيعاه من الرافضة بنض رواية الحديث النبوي، وللهم كافي رية إذا ثبت عليه الكذب - كما سيأتي في تحريفه القتل عن ابن كثير - لا يقلل قله، ولو صح أن ابن قتيبة قال إن الصحابة السابقين الأولين اتهموه، وأن عمر اتهم أبا هريرة بالكذب، لو صح أن ابن قتيبة قال ذلك لكذبنا ابن قتيبة ومن قبله كافي رية والرافعي، فكذب هؤلاء. أصوب وأهون من تكذيب صحابي جليل كافي هريرة حفظ الله به على الإسلام ما حفظه من أحاديث نبية

حسدوا التقى إذ لم يتألا سمية فالسكل أعداء له وغصوم

ونريد جملد به أبارية وأشأله، لاجلة الصحابة فقد رآهم الله من الحديث

أما دخوله بين أبي هريرة وبين عائشة (آخر ص ١٦٦، وأول ص ١٦٧ ثم ص ١٦٨) وقول أبي رية عن أبي هريرة: وردّه عليها لا أنكرت عليه ردًا لا أحب فيه في زعم أبي رية ولا وقار بأنه شغلها عنه عليه السلام للرأفة ولكلمة، وفي رواية ما كانت تشغلني عنه الكلمة وانضبط ولكن أرى ذلك شذك. ثم عاد أبو رية فزعم أن أبا

(١) اطلع أحد الأفاضل على هذه الفقرة فكتب ما يأتي:

عبارة ابن قتيبة (١: ٢٧) في سياق مقالات الغتنام:

« وذكر (الغتنام) أبا هريرة فقال: أكذبه عمر وعثمان وعلى وعائشة... »

ثم قال ابن قتيبة ص ٤٨:

« وأما طعن على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلى وعائشة له فإن أبا هريرة صاحب رسول الله عليه السلام فلما أتى من الرواية عنه ما لم يأت بخله من محبة من جلة أصحابه... اتهموه وانكروا عليه... فلما أنجزهم أبو هريرة بأنه كان الزعم لرسول الله عليه السلام أمكروا عنه،

فزعاهم التكذيب هو الغتنام

هريرة عاد فشهد بأنها أعلم منه، وأن للرأفة ولكلمة لم يشغلها، ذلك أنه لا روى حديث « من أصبح جنباً فلا صوم له » أنكرت عليه عائشة هذا الحديث فقالت: إن رسول الله كان يفرقه النجس وهو جنب من غير احتلام فيقتل ويصوم، وبشت إليه بأن لا يحدث بهذا الحديث عن رسول الله، فلم يسه إزاء ذلك إلا الإنذار والاستخذاء. وقال: إنها أعلم مني، وأنا لم أسمع من النبي وإنما سمعته من الفضل بن العباس، فاستشهد ميتاً، وأدم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله عليه السلام، كما قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث. هـ

ويقال لأبي رية: أنت هو قليل الأدب والوقار والاحترام لأصحاب رسول الله عليه السلام كما تقدم عنك ص ٦٢، فقليل الأدب والوقار هو أبو رية، وضغنه على الصحابة ومنهم أبو هريرة وخلفه عليهم بفيض من قلبه ويسيل على قله، فقد ورث ذلك عن أعداء الإسلام جوله زهر والرافضة واليزيدي بل الرافضي، ويتناقض ولا يحس بتناقضه. وقد سبق لنا بيان شيء من ضغنه على أصحاب رسول الله عليه السلام في ص ٦٢، ولوصد هذا عن دعاة الديانات الأخرى ومبشرها لكان كثيراً، فكيف بصدوره عن منسوب إلى الإسلام. وقد قل في حاشيته ص ١٦٧ أن القصة عن اختلاف الحديث للشافعي - ولعل أبارية لم يرد - أن أبا هريرة يقول: من أصبح جنباً أنظر ذلك اليوم، فقد قال ذلك أبو هريرة ولم يرد فني عليه السلام، واعتذر أنه سمع ذلك من الفضل بن عباس فحسن الظن به وقال بقوله

ثم يأتي بعد ذلك أبو رية بنض الصحابة ومنهم أبو هريرة فيزعم زورا وهتاناً على أبي هريرة أنه عزا ذلك إلى رسول الله عليه السلام، وأنه استشهد ميتاً هو الفضل بن عباس

فانظر كيف يحمل بنض الصحابة أبارية من على افتراءه عليهم. والقصة كما نقلها أبو رية من اختلاف الحديث للشافعي وهي كذلك في موطن الإمام مالك أن أبا هريرة وفتح برأى الفضل بن عباس فافق به ثم تبين له من أعلم الناس بحال رسول الله في مثل

هذه للساعة من أحكام الجنبه والصوم والنسل بعد الفجر ، فرجع إليه واعتترف به ، وليس في ذلك إلا الأذعان للحق من أهله ، وليس فيه استخفاف أبها للواقع السفيه . فالمسألة كثيرة الوقوع ، يبقى الصحابي برأى من اجتهدتم بثلثة السنة فيقادها ويرجع من رأيه واجتباؤه ولا ذل هناك ولا استخفاف إلا عند السفيه . أعداء رسول الله ﷺ وأصحابه ، إن أبا هريرة لم يوهب الناس أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ كما زعمته عليه في هذه الدعوى ، وأنت منهم في النقل ، قد جربنا غشك فيه عندما قلت عن ابن كثير فيها حدث به أبو هريرة في سد يأجوج ومأجوج ، وانتهت أبا هريرة بأن ابن كثير اتهم أبا هريرة أنه حدث به عن رسول الله ، وإنما سمع من كعب ، ورجعنا إلى ابن كثير وإذا هو ينسب الوم فيه إلى من سمع أبا هريرة لا إلى ابن هريرة كما سيأتي ذلك مفصلاً في موضعه

وكذلك حقهك (ص ١٦٨) عن علي رضي الله عنه أنه كان معي . الرأي في أبي هريرة وقال عنه إنه أكذب الناس ، أو قال : أكذب الأحياء على رسول الله ﷺ لأبو هريرة ، كذب مفوض أخذته عن عبد الحسين وأمثاله من الرافضة ينفق أصحاب رسول الله ﷺ . قلنا سابقاً في المتن « أكذب وأبعد شاهدك » وكيف سأل لعل أن يسكت على أكذب الناس على رسول الله ؟ أكان له حبيب أو تميز أو قتل أو صلب أكذب الناس على رسول الله ﷺ ؟

وقد أثبت الجرح والتعديل والتاريخ الصحيح أن غلاة الشيعة الذين يتشيعون لعل هم الذين أسندوا علم علي بن عتيقرياتهم عليه ، وعلاء الحديث لا يقبلون على علي إلا ما رواه ثقات أصحاب ابن مسعود الأسود وطبقة

وقول أبي هريرة « حدثني خليل » يعني النبي ﷺ لا تكون شعي إلا في خان الرافضة وغلاة الشيعة ممن يفتضون أبا هريرة والصحابة وبالتالي يفتضون نبي الإسلام ومن يحميه . وحدث غسل البدن إذا استيقظ النائم فإنه لا يدري أين باتت بدنه لا يضره توقف طائفة فيه إن صح هذا التوقف من غير طريق الكذابين الذين يقلدهم أبو رية

ولا عذر لعائشة في مهرباسها فيمكنها أن تتعرف منه باناء صغير أو إداوة ولا يخالف نعى رسول الله ﷺ

والدعوى على الزبير (آخر ص ١٦٨) أنه لما سمع أحاديث أبي هريرة قال صدق وكذب ، من نوع أمثالنا من اللغويات ، وتراجع لذلك البداية والنهاية (ص ١٠٩ ج ٨) فأبو رية غير مأمون في النقل ولا يرى . من تحريف الحكم عن مواضع كدائمه من اليهود أشد جلود زهر ، وسيأتيك مثال لذلك في موضعه حيناً قل به ما يظنه شاعداً في جرح أبي هريرة ، وعي عما هو عليه أن النلط عن سمع من أبي هريرة

ونقله عن مختلف الحديث عن أبي حسان الأعرج عن عائشة قولها عن أبي هريرة إنه كذب في حديث إنما الطيرة في الراء والداية والدار (أول ص ١٦٩) يراجع مختلف الحديث في ذلك ، فإن صح النقل عنه فيكون مثل حديث من الأحاديث التي توقفت فيها عائشة ، مثل حديث عذاب الليث باليسكا . عليه وحديث أهل قليب بدر « ما أتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يجيبون » وحديث قطع الصلاة بالراء والكلب والجار وأمثالها ، صدقها رضى الله عنها فيما روت ونحلقها فيما ردت من أحاديث الثقات رضى الله عنها ونقول ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ وسيجتسون يوم القيامة على الصراط على قنطرة الصفا ويصني ما ينهين من خضومة ويعدلون الجنة إخواناً على سرر متقابلين

وقول للرباتب في سنة رسول الله ﷺ : إذا عونا أحاديث أبي هريرة من دواوين الإسلام فهل تعيل أنت أحاديث غيره كملهايت المؤمنين عائشة وحفصة وأم سلمة والخلفاء الراشدين وأكابر الصحابة - إن قبلت أحاديث هؤلاء هان الخطيب في شكك في أحاديث أبي هريرة ولم ينقص من الدين شيء كثير ، وإن كان السلك عندك سواء فأبعدك الله عن دين الإسلام وعن سبيل المؤمنين ، وألحقك بأعدائه جنودك زهر واضرابه

وحديث « من غسل ميتاً فليقتل ، ومن حمله فليؤصاً » إن كان انكراه ابن مسعود

وقال فيه قولاً شديداً كما روى أبو رية (ص ١٦٩) فقد قبله الدلائل، وتعرضوا على ابن مسعود الذي عاش يرى تطبيق الكتيين بين الركبتين عند الركوع ويقت إماماً صفاً واحداً بين مأمومين وصحت السنة بخلاف عمله في التطبيق ووقوفه صفاً مع مأمومين ، وأخذ الطاء بحديث القتل من غسل الميت والوضوء من حله وجوبا أو استحباباً ولم يمتنعوا إنكار ابن مسعود إن صح هذا الإنكار عذراً في مخالفة الحديث ، كذلك حديث الاضطجاع بين ركعتي النحر وصلاة النحر أخذ به الدلائل ، منهم من أوجب كآبن حزم وأجل صلاة من لم يسلم به ، ومنهم من استحب حديث عائشة : أن كنت مسيقظة حدثني وإن كنت نائمة اضطجع حتى يؤذن للؤذن ، ولا خير على أبي هريرة في روايته لحديث روله فأداه كما سمعه وإن استغربه بعض ، على أن لفظ الأمر بالاضطجاع استنكره ابن القيم من رواية عبد الواحد بن زياد البصري فبى منهم أبو هريرة ، وأما أبو حنيفة فلو لم يستشهد به أبو رية في التنكير على أحاديث أبي هريرة إكسان خيراً لأبي رية ولأبي حنيفة نفسه ورحم الله من رأى عيباً فستره ، ولكننا ننسطر لذكر شيء من أبي حنيفة ما دام قد نزع به أبو رية فيمن أنكر على أحاديث أبي هريرة (آخر ص ١٦٩ وأول ص ١٧٠) فلا بد لنا من كلمة عابرة في ذلك ليظهر الحق من الباطل :

(أولاً) قَبِلَ حديث أبي هريرة من الأئمة مالكٌ والثوري وابن عينة والحادان ابن زيد وابن سلفة وأحمد بن حنبل والشافعي والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي فمن يهدم من هذا الحديث ، فمن الناس يهدم ؟ ومن أبو حنيفة بجانب هؤلاء الأئمة بمجموعهم وهو لم يترك شأوم في هذا ، وحسبنا في أبي حنيفة قول صاحبه ابن المبارك : كان يتينا في الحديث . وقول مالك فيه : رأى أبي حنيفة الداء المضال . وقول الثوري أو غيره فيمن استشهد بأبي حنيفة : احتلني غير ملي .

وتاريخ الخطيب البغدادي استوفى كلام الناس في أبي حنيفة قدساً ومدحاً ، ورجع قول جارسه ، وأشار الملاحظ ابن عبد البر في كتابه الاشتباه إلى شيء من ذلك

ومن لطيف ما روى عن أبي حنيفة في رد حديث « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » قال : أَرَأَيْتَ إن كانا في سفينة ، أَرَأَيْتَ إن كانا في سجن ، أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ من أمثال الفَرَاحَاتِ التي لا ترميها الأحاديث . وقال ابن عمر لم يروى له حديثاً قال : أَرَأَيْتَ إن كان كذا ؟ اعتذاراً لعدم السبل بالحديث ، فقال له ابن عمر : أجعل أَرَأَيْتَ بأعين . يعني وأصل بالحديث قدر ما تستطيع

وروى لأبي حنيفة حديث « إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث » قال أبو حنيفة : من أصحابي من يقول قلتين - ولا ندري يريد جمع بول أحد أصحابه في أسبوع أو في شهر حتى يتجمع منه قلتان . (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم) ، واغفر للأئمة الإسلام ، ورحمة العلم النبوي

وفيد ما سبق لنا فنقول لأبي رية : هل ترفض أحاديث أبي هريرة خاصة أو سائر احاديث الصحابة عامة ؟ فإن رفضت الجميع فسيهلك سبيل أعداء الإسلام من الرافضة والمشتريين والبشرين للترتزين من التشويش عليه ، وإن رفضت احاديث أبي هريرة وحده هان الأمر وكانت خصوصتك يوم القيامة معه ومع من شئت عليهم في أحاديث هذا الصحابي الجليل ، وإن غداً لناظره قريب

وقول إبراهيم النخعي عن أصحابه إنهم كانوا يتدعون من حديث أبي هريرة (ص ١٧٠) ، وقوله الآخر ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة ، وأصحاب إبراهيم هم أهل الرأي جماعة أبي حنيفة ، ونقله عن أبي حنيفة (ص ١٧٠) عدالة الصحابة ما عدا رجلاً وعدة منهم أبا هريرة وأنس بن مالك ، إن صح هذا النقل عن أبي حنيفة كان جرساً فيه ولا ينفعه قول أبي رية إنه ولد في اللغة الأولى سنة ٨٠ ، ودعواه أنه أدرك الصحابة كل هذا لا ينفعه ، فأرواض ولدوا في اللغة الأولى ، وعبد الله بن سبأ اليهودي أدرك جليلاً والصحابة ، وكذب الأخبار وذهب بن منه والذين شهرتهم بهم أدركوا الصحابة

فما قسمهم ذلك عندك . إن ولادة أبي حنيفة في الليلة الأولى ودعوى من ادعى له إدراك بعض الصحابة لم تمنع جراحه أن يقولوا فيه كاد يتقضى عربى الاسلام عروة عروة ، ولا من قال فيه رأيه الباء المضال ، ولا أنه كان يتقيا في الحديث وأنه مقلد غير ملى . ولا أهل للحولة عليه و..... إلى آخر ما ذكره منهم الخطيب البغدادي في تاريخه ، وابن عبد البر في كتابه الانتقاء ، فضلا عن تواريخ البخارى الثلاثة وكتب الضعفاء لقنائى وغيره

(لطيفة) : عن أبي حنيفة أنه جلس إلى حلاق يتحلق من نك ، فقال للحلاق : تتبع الشعر الأبيض معنى بالحلاقة . فقال له الحلاق : إن ذلك يكثره ، فقال : إذن تتبع الأسود له يكثر . فذكر ذلك لسفيان الثوري أو غيره فقال : لو كان يترك قياسه لتركه بين يدى الحلاق

ومثل ذلك ما نقله عن أبي شامة عن الأعشى أن إبراهيم كان يصيح الحديث ، وأنه كان يتوقف في أحداث أبي صالح عن أبي هريرة (آخر ص ١٧٠ وأول ص ١٧١) . وقول إبراهيم : انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه - ينى أبا هريرة - فإن حديثه الذى تركه أهل الراى أخذ به الأئمة الكبار الثوري وابن عيينة ومالك والحادان وأحمد والثاني والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وخيار الأمة ، فمن الناس يهدم ؟

وأما الإسكافى في نقله عن شيوخه (ص ١٧١) أن أبا هريرة مدخول عندهم فخب الإسكافى ما يحسنه ، ما له ولجرح الصحابة ؟ { إن الذين أجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا اتفروا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين . فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون . هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون } ولا يزال الناس يقع شرارهم في خيارهم فما يضر ذلك خيار الناس ؟

وما نقله (ص ١٧١) عن اللؤلئى السراطين الأثير أن رواية أبي هريرة شك فيها قوم لكثرتها فمذا من أمثال النقل عن الاسكافى وأمثاله ، وعبد الحسين وأضرابه وجولته زهير اليهودى وأشباحه ، « والقصد يظهر حسنه القصد » ولولا ظلة الليل ما عرفنا فضل ضوء النهار ، ولولا تن الروائح الخفية ما عرفنا طيب الروائح الطيبة ، ولولا الطيبات من اللباس والأطعمة والأنسجة ما عرفنا نعمة الله علينا فيما حرم من الخبائث في المعلومات واللبوسات واللحائك

وقال (ص ١٧١) : أسكر الصحابة على أبي هريرة كثرة روايته ، وذلك لأن الاكثار لا يؤمن به اختلاط الضبط الذى لا يعرض لمن قلت روايته . هـ

وعبرها الراشون أنى أحبا . وتلك شكاه ظاهر عندك عارها

وقد بين أبو هريرة سبب كثرة روايته بقوله : أما اخواننا من المهاجرين فقد ألغام الصنفى في الأسواق - ينى الناس الرزق بالتجارة - وقد اعترف بذلك عربن الخطيب فى اعتذاره عن فواته حديث الاستئذان الذى ذكره له أبو موسى الأشعري ، وأبعد فى ذلك أصغر الصحابة حينئذ سنا أبو سعيد الخدرى . قال أبو هريرة : وأما اخواننا من الأنصار فقد شغلهم العمل فى غيلهم ، وكنت أوم رسول الله ﷺ على مله بطنى (رضى الله عنه) وقد عد أبو ربة ذلك جرحا فى أبي هريرة ونعا وتطفلا ، وحاشا رضى الله عنه من ذلك ، وإنهم أبى هريرة وسبه للأكل - إن صحت تهمة أبى ربة عليه - فليخبر عندنا من قساعة الرافضة وزهدهم إن كان لهم قناعة وزهد ، ومن ألف من أمثال أبى ربة البهات

وسألة للمصراة التى ذكرت فى مجلس الرشيد وتنازعهم فيها إلى علو الأصوات ، واحتجاج بعضهم فيها بحديث أبى هريرة ورد بعضهم الحديث وقوله : أبو هريرة منهم فيا يرويه ، ونحوهم الرشيد ، ذلك كله ما يشرف أبا هريرة ، فليس الرشيد من رجال الحديث ، ولا هو مددود من أمة التنوى ، والذى اتهم أبا هريرة له أبو نواس مضحك للرشيد ، وأبو يوسف ارفع من أن ينهم أبا هريرة وهو يستشهد بحديثه فى الطراج وغيره ،

والحكاية كلها رواية من بن في: منكر الحديث، ومنه أبي هريرة، وروى الحكاية
أقبلت هذه الحكايات الباطلة بمجر أصحاب رسول الله ﷺ وبشكل في رايانهم،
وقد أنزل الله توفيقهم في كتابه العزيز من فوق سبع سمواته ﴿كنت خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾، ﴿محمد رسول الله والذين
منه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيما في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع
أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يسجدوا له لينبذ بهم الكفار﴾
وأصحاب رسول الله ﷺ يفتاظ منهم الكفار، فقد رفع الله شأنهم في التوراة والإنجيل
والقرآن. وصدق الله العظيم، لقد اغتاف الكفار حقاً من الإسلام وحامليه من أصحاب
رسول الله ﷺ كما سترى فيما قلناه أبو رية عن عددٍ من الإسلام جولته زهير وأضرابه شيرنجير
وأصحاب دائرة المعارف الإسلامية. وغيرهم ممن يعتزقون بسبب الإسلام والتشويه بأهله من
البشرين والمشرقين

قال أبو رية (ص ١٧١) وقال جولته زهير: وتظهر لنا طريقة روايته للأحاديث التي
ضنها أنه الأشياء بأسلوب مؤثر على ما استأثر به من روح الزحاح، الأمر الذي كان سبباً في
ظهور كثير من النقص (إن قتيبة طيبة تستغفل في ١٤٢) ويظهر أن طه الواسع بالأحاديث
التي كانت تحضره دائماً قد أثار الشك في نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة والذين لم يترددوا
في التعبير عن شكوكهم بأسلوب ساخر (انظر أيضاً البخاري فضائل الأصحاب رقم ٢١)
وقد اضطر أحياناً أن يدافع عن نفسه بقول الناس: كل هذه الظروف تجعلنا نقف من
أحاديث أبي هريرة موقف الحذر والشك، وقد وصفه شيرنجير بأنه المتطرف في الاختلاف
ورعاً. ويجب أن نلاحظ أن كثيراً من الأحاديث التي نسبها الروايات إليه أنها قد غلّط
عليه (كذا) في عصر متأخر (٤١٨ ج ١ من دائرة المعارف الإسلامية). هـ

ونحمد الله الذي عافانا من تقليد جولته زهير اليهودي المشرق في ديننا وصحابته

نينا كما قلناه أبو رية في ذم أبي هريرة، ولين أبا هريرة أن أحاديثه أنه الأشياء عند
يهودى وصف نبي الإسلام بأنه مسخر مصروع سارق لإصباح أشياء وجاعله قرعاً في
سورة البلد فابدها. فإذا كان نصيب نبي الإسلام من بحث جولته زهير هذا النصيب فهل
تستغرب أن تكون روايات أبي هريرة عنده أنه الأشياء بأسلوب مؤثر على ما استأثر به
من روح الزحاح

إن العاقل لا يوجب من مداوة جولته زهير اليهودي للإسلام، ونبي الإسلام،
ورواة أحاديث نبي الإسلام: ولكن المجدب كل التجب أن يلقه مؤلف مسلم كأي ربة
فيصدق قوله في أبي هريرة، ولنا أن نأل أبا رية هل رأى كتابي جولته زهير «المتأند
الإسلامية» و «مذاهب للسلفين في التفسير» وما حشاهما من حقد وضغينة وقبيح وصديد
على الإسلام ونبيه وأهله؟ هل رأى أبو رية الكتاكين وآمن بما فيها، أو قاده أعمى مثله
فقدنيا جيمافى حاوية الملك، ويسلم لنا أبو هريرة ورواياته وأحاديثه من مقتريات أعداء.
الإسلام جولته زهير ومن قدّم من أهل الضغن والحفيظة على أحاديث رسول الله ﷺ
وحاملها. ومن مزايلا الحسد أنه يأكل قلب صاحبها ولا يضر المحسود بل.
قد يفضحه. وقد قينا قال شاعرنا:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لما لسان حسود

أما شيرنجير فليكن عدواً آتراً للإسلام مثل جولته زهير، فلن يضر ذلك الإسلام
شيئاً ﴿يريدون ليطعنوا نورا الله فأفواهم والله مّم توره ولو كره الكافرون﴾. وشكوك
أبي رية في أحاديث أبي هريرة تسمى صديداً وقبحاً في صدره ولا تضر الإسلام ولا
السلفين شيئاً

وما شوشت به دائرة المعارف في مادة الحديث (ص ٢٣٥ مجلد سابع) وقوله هنا
أبو رية (ص ١٧٢) في كتابه بقولها: والحكم على قيمة الحديث قد يختلف اختلافنا نينا
فرعاً كان ثقة عند قوم ولكن غيرهم كانوا يبدونه في متعنى الضعف وربما اعتبروه كاذباً

في روايته ، بل إن الثقة ببعض كبار الصحابة لم تكن من الأمور السهلة عند الجميع في أول الأمر ، ولهذا نجد أن الثقة بأبي هريرة كانت محل جدل عنيف بين كثير من الناس . هـ

لقد قرئت حين أبي رية بطن دائرة الماروف الإسلامية بكبار الصحابة فضلا عن أبي هريرة ، وبظواهرها تضارب للسلين واختلاف المحدثين في مسائل المرح والتعديل . قرئت عينك يا أبا رية بطن أهداء الاسلام في الاسلام ، وفي أهله ، وفي كبار أصحاب النبي ﷺ

أما زعمها أن قيمة الحديث قد تختلف اختلافا يينا فرما كان ثقة عند قوم وسنة غيرهم في منتهى الضعف ، فزعم مرهود بالاستقراء التام من صنع علماء المرح والتعديل رضى الله عنهم وجزاهم عن الاسلام خير الجزاء .

قال الحافظ ابن حجر في مريح نخبة الفسکر في مصطلح أهل الأثر : قال الذهبي وهو من أهل الاستقراء التام في هذا الشأن : ما رأيت اثنين من أهل الحديث انفقا على توثيق ضيف أو تضعيف ثقة . هـ . هذا كلام خير بكلام أهل الصناعة ، صناعة المرح والتعديل ، يشهد إمام حافظ محدث كان خبر أن من أهل الاستقراء التام في هذا الشأن ، أعنى به مؤرخ الاسلام شمس الدين الذهبي

وقد شرح لنا ذلك محدث كبير من علماء الحديث من أهل ديوبند الشيخ عبيد الله السندی رحمه الله قال : في كل طبقة من علماء المرح والتعديل إمام مشدد في المرح ، وإمام معتدل فيه . فإذا اجتمع الإمامان المشدد والمعتدل على توثيق رار فهو ثقة ، وإذا اجتمعا على تضعيفه فهو ضيف ، وإذا اختلفت اجتهداهم فيه فهو متوسط الحال ممن يقبل إذا لم يعارضه من هو أقوى منه

ومثل لذلك شبة ومالك ، ثم بل بن اللبني وعبد الرحمن بن مهدي ، ثم يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ، ثم البخاري ومسلم ، ثم النسائي وأبي داود والترمذي وهكذا ،

أولها مشدد وثانيها معتدل على التوالي ، فاجتاعها على التوثيق أو التضعيف حجة مقبولة واختلافها محل اجتهد

ثم يحيى . أبو رية فيقلد أهداء الإسلام كأصحاب دائرة الماروف في زعمها أن الأمر عند السلين فوضى في قبول من يقبلون ورفض من يرفضون ، وأن الثقة ببعض كبار الصحابة لم تكن من الأمور السهلة عند الجميع - أي كالأثقة مثلا الذين يثبتهم ويدي عيونهم ثقة للسلين بكبار الصحابة وثقات التابعين وأئمة الهدى والعرما للسلتين

وليسلك أبو رية ماشاء له هراه من تقليد جوك زهير وشبرنجير وأصحاب دائرة الماروف وأنسلم من الذين دأبهم العلم في الاسلام وتبته وحلة دينه وحديثه

أبو هريرة ودعوى أخذه عن كعب الأحبار

قال أبو رية (ص ١٧٢) : ذكر علماء الحديث في باب (رواية الصحابة عن التابعين ورواية الأكابر عن الأصاغر) أن أبا هريرة والعبادة - (يعنى عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عمرو وعبد الله بن عباس) ومساوية وأنس وغيرهم قد دروا عن كعب الأحبار اليهودي الذي أظهر الاسلام خداعا وطوى قلبه على يهوديته . هـ

ويقال لأبي رية : (أولا) متى كان علماء الحديث ثقات عندك وكلامهم حجة بحيث به وهم الذين جرحتهم ودعوتهم إلى سلب الثقة بهم ؟

(ثانيا) هل روى هؤلاء الصحابة عن كعب الأحبار أحداث نبوية ، أو سمعوا منه ما يحدث به عن كتبهم فرووها كما سمعوها ؟

(ثالثا) أنهم دروا عن رجل أظهر الاسلام ، وأمر خداعه وانطوائه على يهوديته أمر باطنى موكل إلى الله تعالى لا إليك ، وأنت ترى وتحتج يهودي غير متع في جدواته للإسلام وهو جوك زهير اليهودي وشبرنجير الذي لله هو الآخر يهودي أيضا ومثل الأول أو شرهه وتأخذ عنهما تخرج الاسلام والسلين وصحابة رسول الله ﷺ ،

فأى التفرقين أحق باليوم وأولى بالدم والتناقض : الذين ردوا عن رجل أظهر الإسلام وقد ردوا عنه غير حديث رسول الله ، أو الذى اتبس من أعداء الإسلام وللذين ونى الإسلام عظيم وسقدم واقتراهم ؟ فأى التفرقين أهدى سبيلا إن كنتم تعتقون : أكتابى أظهر إسلامه وإمامته إلى الله تعالى ، أو يهودى لم يخف حقه على الإسلام وعلى نبي الإسلام ؟

قال أبورية : ويتبين من الاستقراء أن كعب الأحبار قد سلب قوة دعوته على سذاجة أى هريرة لكن يستوضح عليه وينبئه وبلغته كل ما يريد أن يبته في الدين الإسلامى من خرافات وأوهام . وكان له في ذلك أساليب غريبة وطرق عجيبة ، فقد روى الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمة أبى هريرة أن كعبا قال فيه : ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبى هريرة . ورواية البيهقي في الدلائل في (كذا) طريق بكر بن عبد الله بن أبى رافع أن أبى هريرة لقي كعبا : فجل بعثته ورساله ، فقال كعب : ما رأيت رجلا لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبى هريرة (ص ١٧٢ - ١٧٣)

وجوابه : أن أبى هريرة - مع سذاجته بزعمك - لم ينخدع بكعب فلم يحدث عنه شيئا من أحاديث رسول الله ﷺ ، والواقع والاستقراء شاهدان بذلك ، وإن كذبت على ابن كثير كاسيأتى في موضعه

وعبارتك المحرفة عن الدلائل للبيهقي - في قولك « في طريق بكر » والبيان الصحيحة عديم « من طريق بكر » تدل على أنك لا تترقب بين من وفي بما يدل على سقم عريبتك ، وأنتك غريب عن العلم الذى أضمت وقتك في تشويهه . وقولك بكر بن عبد الله بن أبى رافع جهل آخر بلسان الرواة ، وإغا صوابه بكر بن عبد الله بن أبى رافع ، فصصفت عليك من باين لأنك دشيل على الصنعة ، صنعة الحديث وأسماء رواته ، فتجبل شيخ الراوى - جدا له ، وللجهل من أمثال هذا التصنيف وكثير وكثير لم ينل في حترس بالعلم ويشارك أهله ويعرف قدر نفسه ويأخذ العلم عن أهله

وأما قولك عن أبى هريرة (ص ١٧٣) : وهو لا يستطيع أن يقرأ حتى لنته العربية إذ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، فوفاة وبذاءة وسفاعة ، والغرب كلهم أو جلهم كانوا في عصره أميين وسيد الخلق ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، أنسكان هؤلاء لا يقرءون اللغة العربية ، والهريرة كانوا برعصونها من ندى أمهاتهم ، ويتداولونها محادثة ومعاملة ، لا يحتاجون فيها إلى مرة حروف اللجاء والسكابة !

مثل أبورية (ص ١٧٣) لا أخذه أبى هريرة بزعمه عن كعب بما روى البزار عن أبى هريرة أن الذى ﷺ قال : إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة . فقال الحسن : وما ذنبها ؟ فقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول وما ذنبها ؟

قال أبورية : وهذا الكلام نفسه قد قاله كعب بنصه ، فقد روى أبى يوبل اللوسل قال كعب : يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران فيقذفان في جهنم برامها من عيدهما (حياة الحيوان ص ٢٢٢) .

ويقال لفيلسوف القرن الرابع عشر الذى يتعجب لم لم يؤلف الناس مثل كتابه من ألف سنة ، يقال له : ما ذنب أبى هريرة إذا روى عن النبى ﷺ ما يدل عليه القرآن في قوله عز وجل ﴿ إنكم وما تصنعون من دون الله حصب جهنم أتم لها واردون . لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ﴾ أليس الشمس والقمر بما عبد من دون الله ، فيلقيان في جهنم مع من عبادها إعانة لما يبدعها

وفي حديث الحشر الطويل من رواية أبى سعيد : فيأتى مناد لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع هذه الأمة فيما ناقضوها الخ

وموافقة كعب لما جاء في هذا الحديث كافي رواية أبى يعلى ما يقربه لا ما يضمنه ، فإلما أن يسكون جاء في التوراة نظيره وكتب الأنبياء يصدق بعضها بعضا ، أو يكون أخذه كعب عن أبى هريرة أو غيره من الصحابة ولا ضير في ذلك

والعجيب استدلال فيلسوفنا بحياة الحيوان ، وعزوه حديث أبي يعل اليه ، ولورفع برأيه قليلا لعرف أن أحاديث أبي يعل والزار ومسد أحد وملاحم الطوائى الثلاثة قد غلبها الخلق نور الدين الميشتى في كتابه مجمع الزوائد ، ولكن أنى لأبى رية أن يرفع رأسه عن حياة الحيوان إلى كتب الحديث ، وحياة الحيوان وضع لأسماء الحيوانات وحالاتها من حرامها وبعض غرائب في فوائد فضائلها وشرها وروثها ، ولم يوضع ليؤخذ منه حديث أبي يعل ونحوه

ودعاه (آخر من ١٧٣ ح ٢) على أبي هريرة أنه لو كان يعرف الميرانية لقال : وكنت ممن يفسرون التوراة ، دعوى مفترة على أبي هريرة كسائر هذه المقتربات عليه من لا روع عنده ولا وازع يزع من الافتراء على صحابة رسول الله ﷺ . وأرى عيب على أبي هريرة إذا عرف الميرانية وفسر التوراة وقال حينئذ عن نفسه صادقا بما يعرف أنه أهل له ؟ فأبى عيب في هذا ما من لا يعرف قلبه العيب

وحديث الديك لدى رجلاه في الأرض وعقته تحت العرش ، من رواية الحاكم . وزعم أبو رية أن رجلاه رجال الصحيح - مع أن أبى رية ليس من أهل هذا العلم ، حسب أن ينقل من حياة الحيوان وأشباهه - فهذا لنا كلام الدهي في مستدركه على المستدرك إن كان ناصحا فليكتب ويقول

وقول له : إن هذا الحديث فلا يضره موافقة كتب له كما تقدم آقا . ونهاية الأدب لتورى كتاب أدب لا كتاب حديث ، وهو يشتمل أنواعا من الأدب حتى يجونه الذى يسمى بالأدب للنسوح

وحديث النبل وسيحان وجيحان والقران من أنهار الجنة (١٧٤) لا يضر أبى هريرة أن يقول هذا القول نفسه كعب ، بل ذلك مما يقويه ، فلما أن يكون مثله في التوراة ، وكعب الأنبياء . يصدق بعضها بشا ، أو يكون أخذه كعب عن أبي هريرة فحدث به كما يحدث أبو هريرة

وقول ابن كثير عن حديث أبي هريرة في يأجوج ومأجوج : لعله مما أخذه أبو هريرة أو تلقاه عن كعب ، فانه كان كثيرا ما يجالسه وعبدته ، فحدث به أبو هريرة فتوم بعض الرواة عنه أنه سرفوع فرقه ، لا يضر ذلك أبى هريرة ما دام لم يرفعه إلى النبي ﷺ ، ووضعه بعض الرواة عنه

وإن كثير يصدق أبى هريرة وينق به ، وجعل الرفوع من توم بعض الرواة عن أبي هريرة ، فلما ندعى عصبة جميع الرواة عن أبي هريرة ، فإذا توم أحدهم في حديث لأبى هريرة فرقه وهما فنأبى رية ؟ ولكن نقادنا الأئمين صاحب أضواء على السنة ينقل من كلام ابن كثير ما يظن أنه يدين به أبى هريرة وينبهه ، ولا ينقل تيرة ابن كثير لأبى هريرة وأن التوم فيه ممن روى عن أبي هريرة ، وهكذا تسكون أمانة النقل يا البارية : تنقل ما تظنه إلهاما لأبى هريرة ، ولا تنقل ما هو برادة له ، شأنك في ذلك شأن أهل الأهرام والتليس . وهذا يجب أن نعيد النظر في قولك كلها سواء كانت منقولة من مخلف الحديث لابن قتيبة أو من غيره كالبدابة والتأية لابن كثير حتى صحيح البهاري ومسلم . ومن تين غشه مرة لا يأمن أن يكون ذلك منه مرارا ، وقد عرفنا فيه الآن حقة أهل الأهرام يفتلون ما يظنون أنه لم يتركوا ما يظنون أنه عليهم ، أما أهل الحق ومن يريدون النصح فليفتلون ما لم يروا عليهم ، والناس يد ذلك يحسبون على ما يظنون وما يوجب النقل الصحيح وما ينبت وما ينفيه

وأما حديث الصحيحين عن أبي هريرة سرفوعا (إن الله خلق آدم على صورته « ص ١٧٤) ويحييه في الإصحاح الأول من التوراة (العهد القديم) ونصه هناك : وخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ١٧ (آخر ص ١٧٤) فإن ذلك مما يقوى الحديث ويصححه ، فإن التوراة تصدق القرآن والقرآن يصدق التوراة كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين استمع إلى اليهود في مدراسهم : فكنت أعجب من تصديق القرآن للتوراة وتصديق التوراة للقرآن . وصدق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فكلاما

من مشكاة واحدة، كما قال التجاني في القرآن حيناً قرأه عليه جعفر بن أبي طالب : هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحدة . وكما قال ورقة بن نوفل حيناً سمع أوله ما نزل من القرآن : هذا التابوس الذي أنزل الله على موسى .

وفي حديث الحشر الذي رواه أبو سعيد الخدري « فيأتيهم الله في صورة غير التي يعرفون » ثم قال : « فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون » الخ . وإذا كان حديث الصورة مما يفيض أبارية فيلنظ بما في مناه من آيات القرآن الكريم « وبقى وجه ربك » ، « تجري بأعيننا » ، « ولتصنع على عيني » ، « ليس كنهه شيء » وهو السبع البصير .

وفي الحديث الذي رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وابن مردويه في تنويره من حديث أبي عبد الرحمن القرني " عبد الله بن يزيد حدثنا حرمة بن عمران التميمي للصرى عن أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة : لما خطبهم رسول الله ﷺ وقرا « وكان الله سمياً بصيراً » فوضع إسماعيل على أذنه والتي تلبها على عينه ويقول : هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرأها ويضع إسماعيل ذكره ابن كثير في تفسيره والقرآن والحديث مملوءان بصفات الله تعالى التي تتقاربان بين المجهية وتدرجهم ، فان هذا أوروبية - لا أننا بها - مشبهة عددها جميعاً شيئاً ، ولاهجرة عندنا بذكرك أبي رية في أحاديث أبي هريرة أو في أثر عن الدارقطني أو غيره ، وحديث الصورة لا يحمده

فهؤلاء أكابر أهل السنة والحديث لم يشككوا في حديث خلق آدم على صورة الرحمن يدعى أنه جاء نظيره في التوراة أو أنه تشبه أو تجسم أو نحو ذلك من ترهات المجهية والفتنة والأشاعة مخالفين بذلك إمامهم أبي الحسن الأشعري ، ولله در الأستاذ عباس محمود العقاد قد أشاد بهذا الحديث واستدل به في مواضع كثيرة من كتابه حقائق الإسلام وأبطال مخالفته - مع كثير من الأحاديث التي استدل بها في الكتاب - على خلاف ما فعل هذا المشكك في أصل من أصوله ، حديث النبي ﷺ وسنة البيت لقرآنه .

وترويض أبي رية لحديث خلق آدم (ص ١٧٤ ح ٢) وأن طول آدم كان ستين ذراعاً فما زال الخلق يقتص حتى إن الحافظ ابن حجر انتقد هذا الحديث من إحدى نواحيه - وحاشا لابن حجر أن يقتصد حديثاً في الصحيح - فقال : ويشكل على هذا من اللان (كذا) الآثار للأسم الثلاثة كديار عاد وقودان سآكنهم تدل على أن قدامتهم لم تكن مفردة في الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب الذي ذكره أبو هريرة

وجواب ابن حجر أنه لم يذكر لا القرون التي سبقت عاداً وقوداً حتى نعرف القمص التي اعترى ذرية آدم من عهده إلى عهد عاد وقود ، وما دام اعترف إن قدامتهم كانت طويلة وإن لم تكن مفردة في الطول فيلزمه أن يعترف بأن من كان قبلهم كانوا أطول قامة منهم ، وهكذا ينهض الأمر إلى طول آدم ، فلا غرابة ولا إنشكال ولا نقصد يا أبا رية

وقد بحث في هذا الحديث مع أحد الأطباء فقال : إن موجة سقوط حجر في الماء تكون قوية عند سقوط الحجر ثم تأخذ في الضعف والتلاشي حتى تنسى ، وهذا جميل صحيح بوضع قوة الخلق عند مبدئه ثم تضعف القوة تدريجاً مع طول الزمن

وهذا أمر يعرفه ازراع الدين عجولون بذوراً قوية من وطنها الأصل ثم لا تزال البذور تضعف وتتألف في وطنها الجديد حتى تزول عنها القوة التي كانت لها أولاً ، فيذرة الخلق قبل عصور التاريخ كانت قوية ، والظروف الجوية والمبشية كانت ملائمة لنفك القوة ، ثم خضفت على طول الزمن

وقل الأستاذ أبي رية (في حاشية ص ١٧٥) عن مالك إنكار هذا الحديث وحديث إدخال الله يده في النار وحديث كشف الساق وزعمه أنه من رواية أبي هريرة لا حجة لهذا النقل ، قد كشفت لنا عن سؤدتك فيما نقل وأنتك صاحب هوى ينقل ما يوافق هواه وليس مما يخالف هواه وقد ذكرنا آخفاً نموذجاً فيما نقلت عن ابن كثير في حقه يأتيح وماجيح ، والمهد بذلك قريب

وحدث كشف الساق عزاء ابن كثير في تفسيره لسورة م إلى الصمحين من رواية أبي سعيد الخدري ، فإن كان رواه أبو هريرة أيضا (كما ذكرت في شاشية ص ١٧٥) فتوة على قوة ونور على نور

وليت شري هل أبو سعيد للخدري أحسن خطا عندك من أبي هريرة ، فليس مهذرا مرأما أكلوا طواه كعب تحت جناحه لذهابه ولا يفر لفة قومه لأميته ، كما انتهت أبا هريرة بذلك وبكل ما شئت من زور وبهتان ، مما رفع شأن أبي هريرة منزلة فوق منزلته بما افترقته عليه ؟

قال الشاك المرتاب (ص ١٧٥) : دروى مسلم - أى بسنده - عن أبي هريرة : أخذ رسول الله ﷺ يدي فقال « خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق للكرو يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء . وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل . وقد روى هذا الحديث أحمد والنسائي - أى بسنده - إلى أبي هريرة

قال أبو رية : وقد قال البخاري وابن كثير وغيرهما : إن أبا هريرة قد تلقى هذا الحديث عن كعب الأحبار ، لأنه يخالف نص الترمذي في أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام

قال أبو رية : ومن المريب أن أبا هريرة قد صرح في هذا الحديث بسبأه من النبي ﷺ وأنه قد أخذ يده حين حدثه به . قال أبو رية : وإنى لأعشى الذين يزعمون في بلادنا أنهم على شيء . من علم الحديث ، وجميع من هم على شاكلتهم في غير بلادنا ، أن يحولوا لهذا الشكل ، وأن يخرجوا بهم الواسع شيخين - يبنى أبا هريرة - من الموهبة التي سقط فيها

قال أبو رية (أول ص ١٧٦) : إن الحديث صحيح السند على قواعدهم - لا خلافه

في ذلك - وقد رواه مسلم في صحيحه ولم يصرح بسبأه من النبي قط بل زعم أن رسول الله ﷺ أخذ يده وهو يحدثه به . وقد قضى أئمة الحديث بأن هذا الحديث مأخوذ عن كعب الأحبار ، وأنه يخالف للكتاب العزيز ، فثبت هذه الرواية تمد ولا رب كعبا مراما وانفرد على رسول الله ﷺ ، فأحكم من يأتي بها ، وهل يدخل تحت حكم حديث رسول الله ﷺ « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » أم هناك خرج لراوى هذا الحديث بذاته ؟ أنى والله لى حاجة إلى الانتفاع بهم في هذا الحديث وحده الذى يكشف ولا رب عن روايات أبي هريرة على الاحتياط في تصديقها . ١ . هـ

قلت هذا الكلام لثالث الوقع على طوله ليرى الناس وقاحة رجل ينتسب إلى الاسلام ، ويريد أن ينسب إلى العلم ، ويسفه هذه الفعلة على صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ ! وهاك جوابه :

(أولا) قلنا عن البخاري أنه قال إن أبا هريرة قد تلقى هذا الحديث عن كعب الأحبار لم تذكر لنا مصدره : أمن صحيحه ، أم من توارثه الثلاثة الكبير والأوسط والصغير ، أو من كتبه الأخرى : خلق أفعال المباد ، أو الأدب المفرد ، أو رفع اليدين في الصلاة ، أو القراءة خلف الإمام ؟ أعتقد أن نتموز قلنا عن البخاري إلى كتاب من كتبه . ولا يفتك أن تقول قال فلان أو ذكر فلان على طريقة المولم وأنت تشك في رجال الحديث والصحابة وأعلام الأمة الاسلامية فضلا عن غيرهم

أما الجواب عن هذا الحديث ، وعن زعم من زعم أنه يخالف نص الترمذي ، منى أنا أحد طلبة العلم واللتنتين ، يعلم الحديث مطالعة وتلمذا وتدرسا ، محمد بن عبد الرزاق آل حجرة ، وهاك الجواب نسوقه لمن يقل وينصف -

الكلام على حديث أبي هريرة خلق الله التربة يوم السبت الخ

هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، ليس مخالفا لنص الكتاب العزيز ، ولانفاد أبو هريرة عن كعب الأحبار كما زعم من زعم ذلك ، بل تلقاه أبو هريرة عن رسول الله

ﷺ ، ورواه لنا فاستفدنا منه علما من علوم النبوة ، وإن زعم أبو رية أنه سقطة من سقطات شيخنا أبي هريرة ونعدي الناس جميعا أن يحلوا هذا الشكل وأن يخرجوا بعلومه الراع شيخهم من الموة التي سقط فيها ، ونقول لهذا الشاك لشكك التهور في تشكيكه للمجب بمخالات مطالباته غير التقنية الذي ظن أن أبا هريرة سقط سقطة لا يمكن لأحد إخراجها منها ، فنقول له والله التوفيق : أثبت المحققون عقلا ونقلا أن الله سبحانه لم يزل ولا يزال خلقتا عليا فأعلا مختارا لم تتصل صفات كماله أزلا ولا أبدا كازعم التكلمون أنه لبث بزعمهم آمادا لا أول لها معطلا عن الخلق والفيل والكلام ، ومعطل القدرة والارادة ، ثم بدأ يريد ويخلق ويمنل ويحكم ، وعلى هذا فاعلم من صفات كماله إلى ما سبق من التطليل كلا شيء . والسألة محققة في كتب شيخ الاسلام ابن تيمية : كشرح حديث عمران بن حصين « جئت أسألك عن بدء هذا الأسراج » وما قرره في (كتاب النقل) و (منهاج السنة النبوية) وغيرها . وعلى هذا التحقيق العلمي عقلا ونقلا - خلافا لما زعم التكلمين في تطليل صفات الله ، تعالى الله عن تطليلهم علوا كبيرا - يكون هذا العالم للنبوة قد سبقه عالم قبله ، وهكذا ما لا نهاية له إلى الزوال أزلا ، فلم يزل الله خلقتا فأعلا قادرا مهيما . ونخلص ذلك بأن العالم حادث الآساد قديم النوع - ولذلك شاع من شاع على شيخ الاسلام ابن تيمية في هذه المسألة بقوله :

يرى حوادث لا مبدا لأولها

وردوا عليهم بقصائد مملوءة حجباً عقلية وقليلاً تراها مطبوعة في أول منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرة ، وهي ثلاث قصائد جزلة غثة مملوءة بالعلم اللبدي

إذا ثبت هذا كان هذا العالم الذي نعيش فيه قد وضع الله أساسه وتصميمه في يوم سبت من آخر أسبوع من أسابيع العالم قبله ، ويكون حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قد أفادنا شيئا رائدا على ما في الكتاب المرز لا يخالفه ، فله در أبي هريرة في ملازمته للشرع الأعظم وحفظه عنه ما لم يحفظه غيره ، فلم يضع شيئا من نقائس علم النبي ﷺ التي حدثه بها . والله در مسلم وأحمد والنسائي اذ قولنا هذا العلم النفس الذي لو أهملوه لضاعت علينا لؤلؤة من لآلئ علم النبوة ، وجوهرة من جواهر الوحي الإلهي . فالحديث أفادنا أن تصميم هذا العالم ونهتية لبنائه قد كان في آخر أيام عالم آخر قبله سماه السبت ، فأى مخالفة للكتاب المرز في هذا ياعدو السنة الجديدة ؟ ولنا أن نقول لك ما قال الخليل لمن لم يستطع معرفة العروس :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

ولكن أبارية أبي إلا أن يكشف لنا عن بنفذه لصحابة رسول الله ﷺ الذي ورثه عن أعداء الاسلام والذين مثل جولدنزهر وشيرنجر ودائرة المعارف الاسلامية والروافض والجهمية . والحمد لله على السلامة مما ابتلى به كثير من خلقه ﴿ ربنا لا ترغ قلبنا بيد اذ حديثنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ وجبتنا من قلت فيهم ﴿ بل كذبوا عالم يحيطوا به ولم يأتيهم تأويله ﴾

وأخيرا نقول : إن الذين توقعوا في صحة هذا الحديث جعلوه من نزول درجة التصحيح عند مسلم في عدم اشتراط التي في صحة الحديث عند مسلم دون البخاري ، فتوقعهم فيه من جهة السند لا من جهة أبي هريرة . وإتمام أبي رية له بالكذب وإدخاله تحت حديث « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » تهور وسفاعة وكذب وجهل فظيع ووقاحة على صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ لم يعرف فضله

ونقول : قد در الإمام مسلم وقوله شيخه الإمام أحمد وبهذه النسخ في روايتهم لتل هذا الحديث الذي استشكله بعض الناس ، وقال به أبو رية ورجال في تكذيب أبي هريرة . وأحفظ كلمة عن شيخنا السيد رشيد رضا رحمه الله : أن رجال الحديث لأمانتهم يروون ما يمكن أن يكون مشكلا عند بعض الناس ، فله درهم في حفظ ديننا ولو استغربه

بعض الناس

وقول لئيلوف القرن الرابع عشر أبى رية : لو كان الدين لا يأتى إلا بما يستسيهه عقلك أنت لما كان هناك حاجة إليه ، فله الحد ، فانه يأتى الدين بمعارات القول لا بمعالها ، ولم يجرى دين الاسلام - دين النطرة والمثل والتفكير والحد لله - بما يخالف عقلا صريحا أو قلا صحيحا

أما هذه « الأيام » التى جاءت فى هذا الحديث ، وفى آيات خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، فهل هى مقدار دوران الجرة بنجومها ومنها الشمس ونوابها حول محور الجرة ويقدر ذلك بملايين السنين ؟ كما فى الآية « وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون » والآية الأخرى « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فاصبر صبرا جميلا » ؟ الله أعلم بمراده ومراد رسوله ﷺ من تلك الأيام « وما أوتيتهم من العلم إلا قليلا »

وعدة الذين أعلنوا هذا الحديث أو ضفوه أو ردوه كابن تيمية وابن كثير والبيهقى هو قول البخارى فى تاريخه الكبير فى ترجمة أيوب بن خالد بن أبى أيوب (ص ٤١٣ رقم ١٣١٧ جز ١) قال البخارى : روى إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد الأنصارى عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « خلق الله التربة يوم السبت - وقال (بعضهم) : عن أبى هريرة عن كعب وهو أصح - ما يعرفه

فأتت ترى أن البخارى ساق الحديث فى تاريخه بسند رجاله ثقات حفاظ مأمونون إلى النبى ﷺ . ثم ذكر عن (بعضهم) : عن أبى هريرة عن كعب وهو أصح

وسواء كان نقيب « وهو أصح » من كلام البخارى ، أو هو عام لنقل كلام (بعضهم) ، فالانصاف يقضى بقبول رواية الثقات الأئمة : إسماعيل بن أمية بسنده الذى ساقه البخارى إلى النبى ﷺ ، ويوقف فى ترجيح رواية اللهم « بعضهم » . فن الذى يرث رواية الثقات اللورفين رواية الجليل للمهين (بعضهم) الذى يحتمل أنه

وهب من منه أو أخوه عام أو غيرهما من يريد أن يرفع شأن كعب ويعمل له ذكرا فى الأحاديث ، وهذا المثلث هو الذى سلكه مسلم والنسائى ، وقيلها الإمام أحمد رحمه الله ، فرووا الحديث راغبين لتليله برواية بعضهم عن أبى هريرة عن كعب

والنقيب فى تاريخ البخارى - نائلا عن بعضهم ، أو اجتهدا من نفسه - « وهو أصح » يقضى فى أدنى الراتب أن الطريق الآخر طريق إسماعيل بن أمية بسنده إلى أبى هريرة إلى النبى ﷺ هو الصحيح ، وهو الذى اختاره أحمد ومسلم والنسائى : ولا شك أن مسلما والنسائى اطعما على تاريخ البخارى فى تليل هذا الحديث بزواية مبهم هو (بعضهم) غالفاه ورأيا مع الإمام أحمد صحة الحديث للسند بالثقات الأئمة اللورفين إلى النبى ﷺ ، ولا يؤثر فى صحته رواية مبهم مجهول ذكره البخارى بلفظ (بعضهم)

ومن قلد البخارى فى تليل الحديث فليزده أن يوافق الإمام أحمد ومسلم والنسائى فى عدم تليل الحديث بما عله البخارى ، إذ لم يظهر لم وجه هذا التليل ، ولشكل وجبة هو موليا . والمجبب أن الذين قلدوا البخارى فى تليل الحديث بقول هذا اللهم (بعضهم) انه عن كعب ، خفى عليهم جميعا أن كتاب كعب الذى يمتز به وهو التوراة يصرح فى أول أسفارها (سفر التكوين ، فى الإصحاح الثانى الفقرة ٢ - ٣) : « وخلق الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل ، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدره ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا » . هـ

فإذا كان هذا نص التوراة التى يؤمن بها كعب فمن أين جاءه أن الله خلق التربة يوم السبت حتى حدث به أبى هريرة ؟ أعدى الذين يتهمون أبى هريرة بأخذ هذا الحديث عن كعب أن يقولوا لما من أين جاء به كعب ونص التوراة بخالفة ؟ هل كذبه مكذبا بذلك نص التوراة التى لم يترك الاعتزاز بها ونشرها نشر بين المسلمين منها ؟

الحق الذى زاه متابة للأئمة أحمد ومسلم والنسائى أن الحديث من كلام النبى ﷺ ، وقد بيناهم مخالفة لقرآن ، فان قبل هذا البيان فيها ، وإلا فنقف وقول - كما نقول فى كل

علم من علوم النيب صح صدره عن نبينا ﷺ : - الله أعلم بمراد نبيه منه ، ولا نكون عن يردون ما لم يحيطوا بدله ولا يأتيهم تأويله ، ولا تخالف إجماع المسلمين سلفا وخلفا في تصديق أبي هريرة الذي روى عنه - كما قال الإمام ابن القيم في هداية الجباري من اليهود والنصارى - ثمانمائة (٨٠٠) ما بين صاحب وتابع . فهل كان هؤلاء الثمانمائة ومن بعدهم من التابعين وتابعي التابعين يحملون كذب أبي هريرة حتى يحرق فروخ الجهمية وذيول الرافضة فيهدوا البنا عليهم في تكذيب أبي هريرة (سبحانه لك هذا بهتان عظيم) ، ﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ﴾

وبرأ الله أبا هريرة من تهمة الكذب التي يستحقها من انتهه بها من الروافض والجهمية والمعتزة ومن لا خلاف لهم من الخلفاء الذين يقولون ما لا يقولون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، ويسلكون غير سبيل المؤمنين

والذين تابوا البخاري على تحليل الحديث يذهبون إلى أن الزم فيه من دون أبي هريرة ، فهم جميعا مع إجماع المسلمين على تصديق أبي هريرة وروايته من الكذب . ويسجن ما حدثني به بعضهم عن الشيخ والله الدهلوي حكيم الهند ومحدثا وتبهما في عصره أن الإجماع على عدالة الصحابة هو عصمتهم من الكذب على رسول الله ﷺ ، وإن وجد لبعضهم هناك تكذُّرها حسناتهم وجهادهم ونصرهم للإسلام وصحتهم للبي ﷺ . وشيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ومختصره للفتي من منهاج الاعتدال كلام نفيس محصله أن ما جاء من التذرع في بعض الصحابة أكثره كذب وباطل عليهم ، وما صح منه فلم من العمل الصالح ونصرة رسول الله ﷺ ما يضر ما جاء عنهم من خطأ أو اجتihad أو نحو ذلك مما لا يخلو منه بشر

فمن لم يحث الله تعالى ولا استحي من خيار خلق الله وخرق إجماع المسلمين واتبع غير سبيل المؤمنين وهت صاحباً جليلاً من خيار أصحاب النبي ﷺ كأي هريرة ، كيف يلقى الله يوم تبلى السرائر يوم الثغابين ؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وفي إنكار أبي ربة لحديث أبي هريرة خلق الله التربة يوم السبت قيل :

وكم من عاب قولاً صحيحاً وآفته من التهم السقيم
وقيل :

ومن يك ذا قم مر صريض يجد مرها به اللاب الزلالا
وقيل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رعد ويترك القم طعم الماء من سقم

وأنا لا أطع في أبي ربة أن يرجع عن ضلاله في أبي هريرة وأمثاله من ردة العلم النبوي فهو شبهه بمن قال الله فيهم ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ، قل إنما الآيات عند الله ، وما يشرككم بها إذا جاءت لا يؤمنون . وقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، ونذرهم في طغيانهم يسمهون . ولو أننا نزلنا إليهم لللائكة وكلمهم بالوقى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾

وقد قال الثوري أو ابن عينة : من فسد من علاناً فقيه شبه من اليهود ، ومن فسد من شهاداناً فقيه شبه من النصارى ، ونسألك اللهم أن تهدينا (الصراط السقيم ، صراط الذين أنست عليهم غير المنضوب عليهم ، ولا الضالين)

ونسأل عن حكم من أتى بها - نعى الكذب على رسول الله ، وتنفى به أبا هريرة - ونحن يدورنا نأسألك عن كذبك على الله تعالى في آية ﴿ قد دخلت من قبلكم سنن فيديروا في الأرض ﴾ (ص ١٦ ص ١٧) فذكرتها هكذا ﴿ قد دخلت سنن من قبلكم ﴾ محرفة يذكر من قبلكم بعد سنن على خلاف نظم الآية قراءة وكتابة ، فإذا تمح على نفسك بأمتهن أصحاب رسول الله ومنهم أبو هريرة فظلم بالالكذب . قالت أحلتها على الطيبة فأتين كنت من صحيحها - وفي الحكمة الأولى « إذا لم تنتع فاصنع ما شئت » وتقول العامة : لحي استحو ما نوا

وأبو هريرة إمام جليل وحافظ عتري يبخل التاريخ بمثله إلا نادراً ، ولو كان عند أمة أخرى غيرنا لأغفروا له الغائبين من ذهب وبلاطين ، وإن كان ديننا لا يقر إقامة الأوثان لأحد ، ولقائروا به غيرهم . ولكن ما الحيلة فيمن أعمى الضباب والموى بصيرته وأشرب قلبه حب أعداء الإسلام جولد زهير وشيرينج ودائرة المعارف الإسلامية وعبد الحسين الرافضي ، وأنسلم من مبنى الإسلام وأهله الأولين ، من الصحابة والتابعين وتابعهم من حلق العلم النبوي ورواة الآثار الإسلامية من العلماء . يكتب الله وسنة رسوله .

وحديث أبي هريرة الذي رواه البخاري أن رسول الله قال « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترضته عليه ، وما زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . وما ترددت في شيء . أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته » (ص ١٧٦)

قال البهائية الفيلسوف أبو رية : ومن له حاسة في ضم الحديث يجد في هذا الحديث رائحة إسرائيلية (آخر ص ١٧٦) ، ويقول صاحب حاسة الشم التي تفوق حاسة شم الكلب البوليسي هول : لم يشم رائحة الحديث ما شمت فيه من الرائحة الإسرائيلية ، فهذا البخاري راولو به لشم ما شمت ما أخرجه ، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يسوف في كفيه هو وتقليده شمس الدين ابن التيم وبشرهاته ولم تزكم أنوفهم من رائحة إسرائيلية . ولا يضروه تفرد البخاري بإخراجه دون مسلم . ونسأل عن قول « دون أصحاب النبي » فهل كان أصحاب النبي ﷺ لم دولون يخرجون فيها حديث فلان دون فلان ، وهل نسبت ما قروته أنهم لم يدونوا الحديث ، ولكن فائق أن تعمل بالمثل للشهور « إذا كنت كذوباً فكنت كذوباً » وأنت كذوب غير ذكر

وقولك (ص ١٧٦) وقد طعن الأئمة في هذا الحديث ، فقال الذهبي وابن رجب

هذا حديث غريب . وليس هذا يعطين أنها القليلة ! فالغلبة تجمع الصحة ، والتزيب ما رواه راو فقط ، وقد قيل في حديث « أنها الأعمال بالنيات » في أول صحيح البخاري : انه غريب تفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري واشتهر يدي يحيى فقد رواه عنه سبعائة ، وقال الحافظ ابن حجر : تمنت الأجزاء . والسائد والصالح فسا حصلت للرواة له عن يحيى إلا مائتين

والحاصل أن التربة لا تنافي الصحة ، بل قد تلجمها وتسير معها

نعم قال الذهبي في ترجمة خالد بن غنيد القطاوي راولو شيخ البخاري : فولا هبة الجامع الصحيح لمدته من مناكير خالد . فهذا الذهبي يهاب الجامع الصحيح ولا يبدؤ الحديث من مناكير خالد ، ولم يرتفع إلى درجة أبي هريرة ولاشم فيه رائحة إسرائيلية . وقول الخطابي : التردد على الله غير جائز والبداء عليه في الأمور غير سائغ ، قول صحيح ولا يرد به الحديث ، فليس فيه بداء ، ولقطة ترددت فثبت على أنها تمارض الأسباب ، فإذا جاءت أسباب منية المؤمنين وعارضها كراهته للموت وكراهة الله لاساءة المؤمنين فأخترت عنه اللية إلى حين عبر في الحديث عن هذا يلفظ ترددت تعبيرا بلينا يدل على رفع منزلة المؤمنين عند الله تعالى

وقد رد كثير من المتكلمين ومن قديم من أهل التفسير وشرح الحديث كثيرا من الأحاديث التي جاء فيها ما ظنوه تشبيها أو منافيا للتنزيه الذي زعموه . مثل أحاديث الضحك وخلق آدم على صورة الرحمن ونحوها ، بل أولوا صفة الرحمن بأنها الإحسان أو إرادة الإحسان ، حتى فتخروا باب القرمطة في صفات الله تعالى الجسمية والباطنية ، وحتى قال قائل منهم : إن الله تعالى لا يوصف بالوجود حتى لا يشبه الوجودات ، فلا هو موجود ولا منعدم ، وأمثال هذا الموضع الذي جادهم من التلويح في التنزيه كما يزعمون عما قبلوا فيه للفلسفة اليونانية الأساطيلية وغيرها

أما المحققون من أهل السنة الجامعون بين العقول والنفوس لكشيخ الإسلام ابن تيمية

وتلاميذه ابن القيم وابن عبد الحماد والذهبي وأمثالهم فيؤمنون بما جاء من صفات الله تعالى في القرآن والحديث، من غير تأويل وتخريف، ومن غير تشبيه وتغثيل، وقرأ العقيدة الواسطية والفتوى الحصرية والإسالة النبوية وغيرها من رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية إن لم يتيسر لك الاطلاع على عيائنه ومؤلقاته أو مؤلفات تلميذه شمس الدين بن القيم كالصواعق المرسلة على الجهمية والمعتزلة

واستدل أهل وحدة الوجود بهذا الحديث كما زعم أبو رية (ص ١٧٦) رده عليهم من بضعة عشر وجهاً شمس الدين بن القيم، ولو كان فيه شبهة لمذهبه لا سكنت عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، ولما احتج به في كتبه مثل كتاب التوفيق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وهو مطبوع عدة طبعت

ولا يضر هذا الحديث أن يرويه وهب بن منبه كما قلناه أبو رية (ص ١٧٦) عن المحلية بقوله: إني لأجد في كتب الأنبياء أن الله يقول ما ترددت عن شيء فقط تردى عن قبض روح المؤمن، فإن ذلك مما يقوى الحديث لا مما يشكك فيه، فالأنبياء يصدق بعضهم بعضاً. يصدق متأخرهم ما جاء به متقدمهم، وفي الحديث «نحن مأسر الأنبياء، أبناء علات، ديننا واحد» وقال الله تعالى ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾

وختم أبو رية مله في أبي هريرة بذكر ما رواه أحمد عن أبي هريرة: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، إقرأوا إن شئتم ﴿وظل عذرة﴾ ص ١٧٧. وإسراع كعب في تصديق أبي هريرة بما قرأه من التوراة بما يزيدنا ثقة بأبي هريرة وتكذيباً لك بأبا رية بما فضحت به نفسك بالكذب بما لم تحط به علماً ولا يأتك تأويله، جرياً وراء هواك وتصديقك، وارتشاحاً لا يفيض من قلبك في بنس أصحاب رسول الله ﷺ مما أرفضت من أعداء الإسلام جولد زهير وشيخه وأصحاب دائرة المعارف الإسلامية

ونأفك إن كان بقي عندك قوة من إنصاف: هل تصديق أبي هريرة في حديث

يصدق فيه كعب أو وهب أهدى، أم تصديق جولد زهير فيما قاله في كتابه المفاتيح الإسلامية وكتابه مذاهب السلفين في التفسير؟ أجب إن كان عندك جواب عليه مسحة من إنصاف وحياء

ذكرة أبي هريرة

قال أبو رية (ص ١٧٧): كان أبو هريرة يذكر عن نفسه أنه كان كثير النسيان لا تكاد ذاكرته تمس شيئاً ما يسمعه، ثم زعم أن النبي ﷺ دعا له فأصبح لا ينسى شيئاً يصل إلى أذنه. وقد ذكر ذلك لكي يسوغ كثرة أحاديثه، وثبت في أذهان السامعين صحة ما يرويه. ٨١

ونطالب أبا رية بصحة ما قلنا عن أبي هريرة بقوله عن نفسه أنه لا تكاد ذاكرته تمس شيئاً ما يسمعه. وذكرناه سابقاً ما قيل «أكذب وأبسط شاهدك» وهنالك يبيد أبو رية شاهدك، وإنا آدمي بلا شاهد، فأحرى به أن يفسر بما وجهه

ثم قوله: وزعم أن النبي ﷺ دعا له فأصبح لا ينسى شيئاً يصل إلى أذنه، وقد ذكر ذلك لكي يسوغ كثرة أحاديثه وثبت في أذهان السامعين صحة ما يرويه

وقول لأبي رية: إن ما سمع زعمنا من دعاء النبي ﷺ حتى أصبح لا ينسى شيئاً ما يصل إلى أذنه قد صدقه الناس في ذلك من عهد الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم إلى عهد زمن التدوين، فليس من المعقول أن نكذب هذا الجم التغير من السلفين والحديثين وأئمة الفقه والفتوى الذين قبلوا أبا هريرة محدثاً حافظاً لجل الزمان بمنتهى، ونصدق أبا رية في القرن الرابع عشر في حقه كل أبي هريرة وتكذيبه له، فاللايين التي اتفقت على صدق أبي هريرة وحفظه وقبول الآلاف من الأحاديث التي رواها أبو هريرة تمسكهم من البهتان، والحقيقة، والجلف، والباطل، واتبع غير سبيل المؤمنين

ودليل صدق أبي هريرة وأثر دعوة النبي ﷺ له هذه الألف من الأحاديث التي رواها وقيلها منه للسلون في كل عصر ومصر وفي كل زمان ومكان ، ولما كل النمل والمخند قلب أبي رية فلن يضر إلا نفسه ، وأنا وكل ذي عقل ودين وإنصاف حتى من غير اللعين لا يمكن أن أولزن بين أبي رية وبين أقل دوا من رواية الأحاديث كان سكارا والمطليب البنادى فضلا عن قومهم كالفاروقاني وابن حزم به أصحاب الكتب الستة فن قومهم من شيوعهم أئمة الحديث والفتوة والفتوى من تابع التابعين فالتابعين فالصحابية ، فإذا قبل هؤلاء أبا هريرة محدثا صادقا حافظا إماما من أئمة رواية الحديث وحاملا للآلاف من علم النبوة ، فن هو أبو رية بسد ذلك ، إن شك في أبي هريرة ؟

نزّلوا بمكة في منازل هاشم ونزلت بالبيداء أبجد منزل

إني إن قارنت بين أبي رية وبين أخف رجل من المحدثين كنت كمن يقارن حصاة في البحر بالآلى.

ذكر أبو رية (أول ص ١٧٨) ما رواه مسلم عن الأخرج قال : سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله - والله لوهد - كنت رجلا مسكينا ، أخدم رسول الله على مل - بطنى ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق في الأسواق - بطنى التجارة - وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم - بطنى النخيل ، والزراعة - فقال رسول الله : من يسقط ثوبه فلن ينسى شيئا سمعته منى ، فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ، ثم قصته إلى فأنيت شيئا سمعته منه . قال مسلم : إن مالكا انتهى حديثه عند انقضاء قول أبي هريرة ، ولم يذكر في حديثه الرواية عن النبي من بسط ثوبه الخ

قال أبو رية : ولا ريب في أن رواية مالك هي الصحيحة ، لأن الكلام بعد ذلك منكك الأوصال ، ولا صلة بينه وبين الذي قبله . ١٨

وأقول : ويل للعلم إذا تكلم فيه من لا يحسن الكلام فيه . حديث مختصره مالك ، وبأني به على وجه مطلق إمام مالك في الحفظ والأمانة ، بل ربما كان أجل منه ، يكون اختصار مالك هو الصحيح والمطلوب الذي جاء به إمام غير مالك لا يقل عن مالك حفظا وأمانة وصدقا غير صحيح في نظر محقق القرن الرابع عشر أبي رية ، وأبن غالب عنه قولهم : من حفظ حجة على من لم يحفظ ؟ إن أحاديث الوطاء نحو ستائة حديث ، وأحاديث الصحيبين والسنن آلاف الأحاديث فهل ترى هذه الآلاف التي لم يروها مالك ؟ أين القول والإنصاف والدين ؟

ثم فلسفة أبي رية في تضعيف رواية غير مالك أن الكلام بعد ذلك منكك الأوصال ولا صلة بينه وبين الذي قبله ! تفكير غريب مقول ، والكلام أخذ بهضه بسجن بعض ، فأبو هريرة يذكر أن سبب تنفقه في الأحاديث على من استغروا كثرة حديثه وأسرا : أحدهما تنفره للاشتغال بالعلم واشتغاله له وعدم انشغاله عنه بتجارة أو زراعة ، والثاني بركة نبوية واختصاص سماوى خمس الله به أبا هريرة ، ولكن من أين لنا أن يؤمن أبو رية بالبركات النبوية وبفضل الله الذي يؤمن به يشاء ؟ فإين نفسك لأوصال إلا في تفكير من لا يؤمن بفعل الله على عباده كآبي رية ؟ وإن الذين استغروا كثرة رواية أبي هريرة قد آمنوا بما ذكره لم أبو هريرة ما أخصه الله به من التفرغ لطلب العلم بلا هو عنه من تجارة أو زراعة ، وما وهبه الله له على يدى نبيه من البركة الخلدية ولآية الربانية ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل داود الملك والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ۖ ولقد ورث أبو رية عن اليهود حذم للسلين ، فلم يستغ فكره أن يفضل الله أبا هريرة بالحفظ والصدق والأمانة

يا رحمة الله لأئمة الحديث والفتوة والفتوى : مالك والثوري وابن عتبة وابن المبارك والحاجين ابن زيد وابن سلمة وأبي عبد الله الشافعي وأحمد بن حنبل وأئمة التصون البخاري ومسلم وأبي داود والترمذى والنسائي وابن ماجه من قدمهم ، رحمة الله عليهم في أقوا أعمارهم

في الرحلة في طلب الحديث - ومنه أحاديث أبي هريرة - وحفظها وتلونها بنهر أجر ماضى سوى ما يرجونه من ثواب الله وجزائه

ولم يسددم المظن أن يسموا بتحقيق أبي ربة في القرن الرابع عشرين في تكذيب أبي هريرة والتشكك في أحاديثه ، إذن لاستراحوا وأراحوا من هذا العمل للشيء الباطل ، ولكن الله حافظ دينه لم يشأ لم هذا المظن للفسوس ، والتحقق للنحوس للنجوس

اسمع يا أبا ربة ، إن تكذيب هؤلاء الأئمة في تثنيهم بأبي هريرة وحفظ حديثه الكثير وتدوينه والانتفاع به ، وتصديقك يا أبا ربة في تكذيب أبي هريرة جنون وحمالة وهتان . ولنا مستندتان لتنازل من ديننا وعقولنا وإتباع غير سبيل المؤمنين ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ آمين

قال أبو ربة (ص ١٧٨) : على أن هذه الفكرة القوية التي اختص بها أبو هريرة من دون الصحابة جميعاً ومن دون ماذر الله من الطباع الانسانية قد خاتته في مواضع كثيرة ، وإن ثوبه الذي يسلطه قد تجزق فتتأثر ما كان قد ضمه بين أطرافه ، وإليك أمثلة من ذلك

فذكر رواية الشيخين عنه حديث « لا عدوى » وعارضه بحديث أسامة « اذا سمع بالعاورين بأرض فلا تدخلوها » وبحديث عبد الرحمن بن عوف في رجوع عمر بن الخطاب من سرع لما سمع برقوق الرباب بالشام عندما سمع حديث « لا يوردن » مرض على مصحح

قال أبو ربة (أول ص ١٧٨) : وقد اضطر أبو هريرة إزاء هذه الأخبار القوية إلى أن يرجع عما حدث وأن يتصرف بنسبائه ، ثم أنكر روايته الأولى - قال : وفي رواية يونس قال الحارث بن ذباب (ابن عم أبي هريرة) : قد كنت اسمك يا أبا هريرة تحدثنا مع حديث « لا يوردن مرض على مصحح » حديث « لا عدوى » معرفته لذلك . ووقع عند الاماميه - قال في الحاشية (. وكذلك عند مسلم) - فقال الحارث ابن عم أبي هريرة :

إنك تحدثنا ، فأنكر أبو هريرة وغضب وقال : لم أحديثك ما تقول

ثم ذكر أبو ربة (ص ١٧٨) قصة ذي الدين بن سبوء التي روى عنها في الصلاة ، قال أبو ربة : هذه القصة في رواية البخاري أنها صلاة الظهر أو العصر ، وفي رواية الثاني ما يشهد أن الشك كان من أبي هريرة وهذا لقوله : صلى النبي ﷺ إحدى صلاتي المشي ، ولكنني نسيت أه . وذكرها أبو ربة بلفظ صلاة المشاء ، كأنه لا بينهم الفرق بين المشي والمشي.

أقول : هذا ما أجده أبو ربة نفسه وقلب الدواوين وقش الكتب ليبل لأغلاط أبي هريرة التي زعم أنها كثيرة فلم يقع الا على مثالين : (أحدها) حديث « لا عدوى » والثاني « إحدى صلاتي المشي » الظاهر أو المصير

وقد سبق لأبي ربة (ص ١٦٢) أن ابن حزم أن مستد بقى بن مخلد قد احتوى من حديث أبي هريرة على ٥٣٧ حديثاً ، والله أعلم بما رواه غير بقى كسند أحد وغيره ، فزاوية لا يزيد عن خمسة آلاف حديث في أحد دواوين الحديث لو وجد له غلط أو خياف في حديثين اثنين إلا يد من عبارة الدنيا حفظاً ويعد مضرب الأمثال قذير لا نظير لم في الدنيا ؟ نسبة غلطه أو نسبائه نية واحد إلى ثلاثة آلاف ، فأى حفظ في الدنيا مثل هذا أو ما يقاربه ؟ حدثوني بلم إن كنتم صادقين

على أن حديث المدوي يظهر أنه رجوع أبي هريرة عن التحديث به لقوله أنه حنوخ بما رواه هو من حديث « لا يورد مرض على مصحح » فوضع عن روايته بظنه أنه حنوخ ، فبقى منا - معاهد أبو ربة من نسيان أبي هريرة - حديث سبوء التي روى عنها في إحدى صلاتي المشي الظاهر أو العصر ، يبقى غلط أبي هريرة في ستة آلاف حديث في حديث واحد فكون النسبة ١ : ٦٠٠٠ - فأى نسبة في العالم تتأرب هذا أو تداني ؟

إذن لم يتزق ثوب أبي هريرة ولا رداؤه ، ولكن الذي تجزق من النيط والمخد هو :

قلب أبي رية، فليت ينظله ويبيق أبو هريرة بدماء يضره النباح، وفي الحديث « إذا لم تنصح فاضع ما شئت » وفي كلام العامة « إلى اختشوا ماوتوا »

وأما منارضة أبي رية لحديث أبي هريرة مرفوعاً « لأن يمتلي جوف أحدكم قبحاً ودماخيراً من أن يمتلي شراً » بقول عائشة: لم يحفظ. تنى أبا هريرة - إنما قال « من أن يمتلي شراً حيث به » (آخر ص ١٧٩)، فلا يحرر أسوة بسرين الخطاب وإياه عبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري وأبو هريرة وغيرهم ممن ردت أم المؤمنين حديثهم بما نقلته منارضة، وإذا قلنا من أم المؤمنين روايته فيما سمعت أو روت فلن قبل منها ردّها للأحاديث بطلانها واجتهادها

ولنا أن نقول لما: متى كان الصحابة رضى الله عنهم يمتلي أجوافهم بشرهم به النبي ﷺ حتى يحذرهم ﷺ من ذلك ويتوعدهم هذا الوعيد الشديد؟

أما جنون أبي رية (في حاشية ص ١٨٠) أن القرآن فيه شر من الرمل والخفيف والواز وعوها، فجوابه أن أبا رية يحتاج إلى علاج في بيارستان أو يشهد على نفسه أنه يكذب القرآن لا أبا هريرة وحده. ولأننا ننزل إلى جنونه فنقول له: متى كان في وجفان كالجواب وقدور راسيات؟ قرآنًا وهي مفردات من بعض آية لم تكل آية بتامها؟ ومثله « من ترك فاعاً يترك لنفسه »، « في يحزهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين »

وإذا أصر أبو رية على أن القرآن شراً فإذا يقول في قول الله تعالى « وما علمناه الشر وما ينبئنا له، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين. لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين » وقوله في الرد على اللشركين « أم يقولون شاعر ترقص به رب للنون. قل تربصوا فاني معكم من اللترصين » وقوله « والشعراء يتبعهم الغادون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً، وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب يقولون »

أما سماع النبي ﷺ لشر أمية بن أبي الصلت واستناده عن يحفظه ذلك لما فيه من

الإيمان، إذ قال فيه « آمن شره، وكفر قلبه »، فلا خضاعة على المؤمنين أن يسع من الشر ما فيه حكمة وإيمان، لا ما فيه من كذب وبهتان، وهيام في وديان الضلال، والقول الطويل الرخيص الذي يكذب القبل والواقع. فأين دعيت يا أبا رية؟ هل أمراك الهوى والتي، أم أنت من قال الله فيهم « أولئك ينادون من مكان بعيد »؟

وأبو رية الذي يكذب ذهنه في البحث عن نسيان أبي هريرة فلا يجده إلا حديث سهو النبي ﷺ في إحدى صلاتي المشي الظاهر أو العصر، حديث واحد من آلاف سنة يذكر في نسيان أبي هريرة، وينقله أبو رية بلطف « إحدى صلاتي المشي » فلا يفرق بين المشي والمشا، ويقول له ما قيل لمن قرأ: « نفر » عليهم السقف من تمسهم، فقيل له: إن لم تعرف أن نقرأ فهندس، فالسقف لا يخر من تحت. وأنت إذا لم تعرف أن الظاهر أو العصر إحدى صلاتي المشي لا المشي فأسكت واسترجعت

ثم نقول له: ماذا يترقب على نسيان أبي هريرة الصلاة التي سها فيها رسول الله ﷺ أكانت الظاهر أو العصر؟ ماذا يترقب على هذا النسيان من الخطأ في الأحكام، والذين أخذوا حكم السهو في الصلاة من هذا الحديث لم يضرهم أن تكون هذه الصلاة الظاهر أو العصر، فالحكم سواء ظهر أكانت أم عصراً

ويجب أبو رية (أول ص ١٨٠ بعد ما) بمن يثبون بأبي هريرة ثقة. هيا، أنهم يمتنون السهو والنسيان منه، ولا يتحرجون من أن ينسبوا إلى النبي ﷺ. ونحن نشاك هذا الجواب إن كان وجد في الدنيا من يقول ذلك من استناع السهو والنسيان على أبي هريرة، ولكننا لا نقول بخطئ أبي هريرة بالجملة والهوى، ولا نحكم بنسائه إلا بشاهد ودليل. أما أن نكيل القول جزافاً في الشك في أحاديث أبي هريرة فلا دليل ولا برهان، فهذا هو الظلم والبهتان، والقول على صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ بغير علم، وقد أمرنا الله تعالى بالعدل ولو على الأعداء، فقال « ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تبدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى »

أما أن تجرى وراء أعداء السنن الإسلامية من الرافضة والمستشرقين فنتهم الصادقين ونكذب الثقات بلا دليل ولا بينة فهذا هو الجور والظلم والبهتان الذي نهانا الله عنه ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد ارتكبت جهنماً وإنما ميتا﴾ ، ﴿ومن يشاقق الله ورسوله ويبيع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله ناراً وكان ذلك على الله يسيراً﴾

قال أبو رية (ص ١٨١) : وإذا كان أبو هريرة عفى ما وصف به نفسه ذكياً فطنا قوى الذاكرة واسع الحافظة ضابطاً لكل ما يسع لا نقلت منه كلمة ولا يشذ عنه لفظ ، فلم يحفظ القرآن على فراغه وطول عمره في الاسلام وقد حفظه كثير من الرجال وكذلك بعض النساء ومنهن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الصحابية . هـ

وجوابه أن ما يفيد كلامه من أن أبا هريرة لم يحفظ القرآن دعوى لم يتم عليها دليلاً فعى ساقطة ويرى بها وجه أبي رية

والدعوى ما لم يقبوا عليها بينات أبنائها أدمعاء

وقد قال الله في القاذبين ﴿فأما يأتوا بالشهادا فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾

وقال أبو رية (ص ١٨١) : وكذلك لو كان أبو هريرة قد بلغ هذه الدرجة التي لم يلبسها إنسان قبله ولا يلبسها أحد بعده ، وهى عدم السهو والنسيان ، لا شهر عنه ذلك ولا أصبح وحده علماً متداولاً يرجع إليه المسلمون جميعاً وخاصة في عهد أبي بكر وعمر ، ولكان له في الاسلام على مد عصوره مقام غير مقامه ، إذ يسكن وحده دون غيره موضع ثقة الصحابة أجمعين ، فيأخذون بالثقة ما يجرى به لسانه ، ويقولون مطمئنين ما يلقى عليهم من رواياته ، ويستتر الأمر إلى من بعدهم فتكون كل أحاديثه من جود الصحابة جميعاً متواترة في نظرها ومعناها لا ينال منها الشك ولا يترقبها الظن . ولكن الأمر قد جرى على غير ذلك ، فلم يكن له شأن يذكر في زمن النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، وقد حدثناك من قبل عن مبلغ ثقة عمر به قد كان ينهه عن رواية الحديث ، ولما لم يرجع ضربه

بالدرة وأندره إذا هو روى أن ينفه إلى بلاده ، ولو كان أبو هريرة على ما زعم لأباح له وحده الرواية وكان عنده وعند غيره أصدق من دوى . ولم يفت لأمر عند ذلك بل إنهم قد اتهموه في الرواية كاسترى ذلك فيما بعد وانما إن شاء الله تعالى . ١٨١

سودت هذه الأسطر بما فاض به قلب أبي رية من قبح وصذب وضغن وحقد على صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ كان موضع ثقة عنده صلوات الله عليه وعند أصحابه الخلفاء الراشدين منهم وغيرهم ، تقول عليه هذا القترى قولاً لم يقله عن نفسه ، وألبسه من نسج خياله الكاذب ثوباً فضفاضاً لا يرضاه أبو هريرة ولا عارف قدره له ، وهو أنه بلغ درجة لم يلبسها إنسان قبله ولا يلبسها إنسان بعده وهى عدم السهو والنسيان ، أين ادعى ذلك أبو هريرة لنفسه ؟

ثم ما هو التلازم بين عدم نسيانه وبين تواتر أحاديثه لفظاً ومعنى ، وإن يكون وحده دون غيره موضع ثقة الصحابة أجمعين ، وفيهم من حفظ كما حفظ ، ومن روى مثل ما روى كأنس وعائشة وابن عمر وابن عمرو وغيرهم من أكابر الصحابة . وقول البهت : لم يكن له شأن يذكر في زمن رسول الله ﷺ ولا في زمن الخلفاء الراشدين كدب صراح ، قد كان النبي ﷺ محبه ويغفده إذا غاب ، رآه النبي ﷺ في سوق من أسواق المدينة فأغضى أبو هريرة هنية ، ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال له ﷺ : أين كنت يا أبا هريرة ؟ قال كنت جنباً فكرهت أن أجالسك ، فذهبت فأغتسلت الخ . فلم يكن له شأن عند النبي ﷺ لا سأل عنه غيابه . ولما أمر بالمسجد وحسان يشد الشعر على لفظ عمر إلى حسان ، قال حسان : كنت أشد فيه وفيه من هو خير منك - بنى النبي ﷺ - ثم انتفت إلى أبي هريرة وقال له : سألتك بأهل سمعت رسول الله ﷺ يقول «أجيب عنى وروح القدس ملك ، اللهم أبده بروح القدس» ؟ فأنكر عمر على حسان استشهاده بأبى هريرة ، وسلم لها وانصرف . فأبى شأن يكون أعظم من هذا ؟ استشهد حسان بأبى هريرة وقرأه عمر له على ذلك وسكرته عليه

وأما فريات شرب عمر لأبي هريرة بالدرّة وتهديده إذا لم يترك عن الرواية بنفيه إلى بلاده وإتهام الصحابة له في شرف أبي رية واختلافاته فيما لاداته فروخ الجوس واليهود ومن أوكار الاقتراء. كلوط بن يحيى أبي مخنف وابن الكلبي صاحب مثالب الصحابة وشيطان الطائى وابن عثيل الحضرمى وشيخه أبى بكر بن شهاب - هذه التريات التي أرادوا بها تشويه سمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأنه كان حاسكا مستقيدا عدوا لرسول الله ﷺ ولأحاديثه ورواياته، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب أرفع قدرا وأجل دينا من أن يبادى رسول الله ﷺ وأحاديثه وحلتها كأبى هريرة وابن عمر وأنس بن مالك وعائشة وأبى سعيد الخدرى وأمثالهم، ولكنه الموى والجور وعداوة الاسلام وخلفائه وأئمة دينه وحلة علوم نبيه حلت الزوافض ومن شرب من مرأيتهم أن يقولوا في الاسلام ما قال مالك في الحجر، وللوعد الله يوم القيامة كما قال أبو هريرة لمن استبرأ أكثرة أحاديثه

وقال أبو رية (ص ١٨٢) بعنوان « حفظ الوعدين » : أخرجه البخارى عن أبى هريرة قال : حفظت عن رسول الله ﷺ وعامرين ، فأما أحدهما فينته ، وأما الآخر فلو بئنته لقطع هذا العلم

قال أبو رية : وهذا الحديث مراضى بحديث رواه الجلاء بألفاظ متقاربة عن على رضى الله عنه ، قد سئل : هل عندكم كتاب ؟ فقال : لا ، الا كتاب الله أو فهم أطيعه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة . هـ

فأى مراضة بين الحديثين عند من له عقل وإنصاف ، حديث في التت يحفظه أبو هريرة ولا يقدر أن يذكره للناس لأن من قيل لهم أحياء ويديم قوة ، وحديث بنى فيه على ما أشاعه جهة الشيعة من أن عند آل البيت كتابا خصهم به النبي ﷺ ، فيه خلاصة على وتقدمه على أبى بكر وعمر

فأى مراضة بين الحديثين يا أبو رية إن كان بقى عندك ورجع وعقل وإنصاف ؟

أما الجدل بالباطل والمشاغبة فيدانها فيصح يسمك ويسع أمثالك عن جادلو بالباطل ليدحضوا به الحق ، ولكن الناس لم يقول وورع وإنصاف

وقال (ص ١٨٢) : وكذلك عارضه ما رواه البخارى عن عبد المرز بن رفيع قال : دخلت أنا وشداد بن معقل بن أبى عباس ، قال له شداد : أترك النبي ﷺ من شئى ؟ قال : ما ترك إلا ما بين الخفين . هـ

وهذا الحديث في رد ما أشاعته الشيعة عن علم مكثوم عند آل البيت في خلافة على وتقدمه في ذلك على سائر الصحابة ، فسأل شداد بن معقل ابن عباس عن مبلغ هذه الاشاعة من الصفة ، فأجاب ابن عباس بنفها ، وإلا فابن عباس لا يفتى ما حفظه عن النبي ﷺ من الأحاديث مثانفة أو بواسطة كبار الصحابة ، ولا يفتى ما رواه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبو هريرة وعائشة وأنس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهم من الصحابة من أحاديث رسول الله ﷺ ، وإنما يفتى ما أشاعته الشيعة عن علم مكثوم اختص النبي ﷺ آل بيته به ، قد حفظ عن أحق من حقى الشيعة أنه جابر الجعفي قال : حفظت القرآن في سبعة أيام ، والوحى في أربعين يوما ، والوحى أصعب . فقد افتروا وصيا أصعب من القرآن هو ما نقاه على وابن عباس

فأين هذان - ما نقل من على وابن عباس - من مراضعنا الحديث أبى هريرة في التت الذى لم يستطع أن يثبت في الناس وإلا لقطع حلقومه

قال ابن عمر : لو حدثكم أبو هريرة أنكم تهدمون بيت ربكم - بنى السكينة المشرقة - وأنكم تقتلون ابن نبيكم - بنى الحسين - لقتلتم كأبى هريرة . وكان أبو هريرة يقول : اللهم إني أهدؤ بك من إمارة السببان ومن رأس السنين ، بنى التي تولى فيها يزيد بن معاوية

وقال أبو رية (آخر ص ١٨٢) : ولو كان هناك شئ - يؤثر به النبي أحمد خواصه لإيجابه عن سائر أصحابه لكان على أولى الناس جميعا بذلك ، ذلك بأنه ربيبه وابن عمه

وأول من أعلم وزوج ابنته ولم يبارقه في سفر ولا حضر، وشهد معه للشهادة كلها... سوى تبوك... فقال له النبي: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، رواه البخاري والترمذي ١٠٨١.

يقال لأبي ربة: من قال لك إن الرسول اخمض أبا هريرة بشيء حتى تضرب للتل بلى وتذكر من فضائله ما لا تشكره، ولكنه لا يفضل بذلك على أبي بكر وعمر وعثمان أبا الراض لبان الرافضة.

إن أبا هريرة يقول: حفظت من رسول الله ﷺ وعائش، ولم يقل خصني رسول الله ﷺ بعما، ولا نبي أمت يكون غيره حفظ ما حفظ هو، فكيف تجيب عليه بدعوى التخصيص وضرب الأمثال بلى ثم بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح وداود وعائشة وخديجة وأم سلمة وابن مسعود صاحب السواد والسرار، كيف سوّغ لك عقلك وحديثك وإنصافك أن تحمل حديث أبي هريرة ما لا يحتمله في لغة ولا عرف ولا عقل، إذ قال «حفظت من رسول الله وعائش» فقول لم خص أبا هريرة بما لم يخص به فلانا وفلانا وفلانا، وأي خصوصية في حديث حدث به النبي ﷺ من شاء الله من أصحابه وحفظه منهم من حفظه وذكره أبو هريرة، فأى غرابة أو عجب في هذا؟ لقد شرح هذا الحديث شرائع الصمحين: ابن بطال للسكس، والسكرماني واليمينى الحفنيان، وابن حجر والقسطلاني الثامنيان وغيرهم، ومن شرائع مسلم ابن الصلاح وعياض والنووي، فما استغرب أحد منهم ما استغربت، ولا أزم أحد منهم ما أزم، ولا استنكروا فيه ما استنكرت، وهم القوم كل القوم يأثم خالد. وإن فعلا لا يمر بمقول هؤلاء، ويمر بمقل أبي ربة لم هو فهم منكوس وحظ منجوس.

لقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث في رسالة الظاهر والباطن بكلام نفيس ردّ فيه على من قال: يبايئ للشرع بخلاف ظاهره، وبين هو والمناظر ابن حجر في حجب الباري أن الحديث في اللقنن التي وقت بعده كمثل عثمان وغروج الخوارج على علم

وافترق للمسلمين بين على ومعاوية وقتل الحسين ورأس الستين إمارة الصبيان وهلاك هذه الأمة على يد أغيلة من قريش إلى أمثال ذلك، والحديث حديث أبي هريرة كحديث حذيفة: قام فينا رسول الله مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسبه من نسبه.

وقال أبو رية (ص ١٨٤): ومن هو أبو هريرة حتى يؤثره النبي بشيء يخص به وبكتفه ويحتنيه عن أصفيائه وأحبائه وأقرب الناس إليه؟ إنه لم يكن له أى فضل يعنو به إلى النبي، ولا عدا بد انتقال الرسول إلى الرقيق الأعلى من أى طبقة من طبقات الصحابة، فلا هو من السابقين الأولين، ولا من المهاجرين، ولا من الأنصار، ولا من المجاهدين بأموالهم أو بأنفسهم، ولا من التقيا، ولا من المراء، ولا من السكفة في الجاهلية وأول الاسلام، ولا من شعراء النبي القيين تالفوا عنه، ولا من المتقين ولا من القراء الذين حفظوا القرآن، ولا جاء في فضله حديث الرسول، وكل ما عرف عنه أنه كان حريف أهل الصفة لا أكثر ولا أقل. ٥

هذا ما قاه أبو رية من بغض أبي هريرة. وجوابه أن السفاعة تنفي حكايتهما عن جوابها، هذا والقيمة ما ينتزه قل الكلام عن جوابها. ولكن علوا بقول الله تعالى ﴿وجزا سيفة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأمره على الله﴾ يقول له: أبا القعري على صدر الاسلام وأهله، أين زعم أبو هريرة أو زعم له زاعم أن النبي ﷺ آثره بشيء خصه به وكنهه وأخفاه عن أصفيائه وأحبائه وأقرب الناس إليه؟ أمّن قوله حفظت من رسول الله ﷺ وعائش؟ إن كنت أعجبنا لا يعقل ألف باء العربية فاسأل من يعرفها يتدك أنه ليس في الحديث، ولا هو يدل بأى نوع من أنواع الدلالات: للطائفة والتضمين والالتزام، أن الرسول آثره أو خصه بشيء. كنهه وأخفاه عن أصفيائه وأحبائه وأقرب الناس إليه. قال: أين تجد من العرب أو النجم من ينهم ما أزمّت به أبا هريرة ما لا يلزمه وأدفعته به زورا فيبائنا نكست عنك حتى نجد من يوافقك على هذا التهم للسكوس والتسكس للقلوب

وإنكارك فضل لا يضره كما قال الشاعر :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بآتي كامل

فهر من المهاجرين إلى النبي ﷺ ، ورضخ له النبي ﷺ في غنائم خيبر مع مهاجري الحبشة واليمن ، وهو من حفاظ الاسلام لا يضيره ألا يكون شاعراً . وبهتك إياه أنه لم يكن من المجاهدين بأنفسهم وأموالهم بهتان سيه بنضك لأصحاب النبي ﷺ الذي جارك من أعداء الاسلام الروافض واليهود ، وكذلك بهتك إياه أنه لم يحفظ القرآن دعوى بلا دليل نفى رد عليك ، وكذلك دعوى أنه لم يجي . في فضله حديث تهجم من جاهل بالأحاديث ، مكذب لأهلها ، مفتر على خيارم

واعترافك أنه كانت عريف أهل الصفة فتمت النقية ، والفضل ما شهدت به الأعداء . وأهل الصفة هم من خيار المهاجرين حتى ينقلوا عنها : نزها أكابر الصحابة هيد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من أكابر المهاجرين فكانت دار ضيافة الاسلام في المدينة المنورة ينزلها القادم من دياره من المهاجرين الأولين حتى يجد ما يرضيه عنها من سكن . وثقت . فإذا كان أبو هريرة رضي الله عنه قد تشرف بكونه عريف أهل الصفة وأهل الصفة خيار المهاجرين فيلما من منفية عظيمة سطرها قلبك بنير شعور ، مدقوما إلى ذلك يفض قلبك لأبي هريرة وأهل الصفة ، والحق قد يطغى رغم أنف للبعض

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حסود

ومن أنت يا إبارية حتى تعد في حساد أبي هريرة ؟ بل أنت من شرار مبغضيه الذين لا يضر أبا هريرة بنفسهم له كما لا يضر القبر نباح السكلاب

وقال (في حاشية ص ١٨٣) : روى مسلم أن النبي ﷺ قال «خذوا القرآن عن أربعة من ابن أم عبد (فيأ به) وساذ بن جبيل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة» اه قال : فترى أنه لم يصل إلى درجة أحد الوالى . اه . ينى أن أبا هريرة لم يذكر مع هؤلاء الأربعة وذكر فيهم سالم مولى أبي حذيفة ، فهو أفضل من أبي هريرة بزعمه

وتقول لتيلسوف القرن الرابع عشر : ولم يذكر في هذا الحديث أبو بكر أيضاً ولا عمر ولا عثمان ولا علي ، فهل للولى سالم أفضل من هؤلاء الخلفاء الراشدين ؟ وما هو جوايك من هذا فهو جروانا من علم ذكر أبي هريرة ، ويكون على تفكيرك هذا سالم مولى أبي حذيفة أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فبئس التفكير السقيم الذى يؤدى إلى هذا الزعم الباطل

وقال أبو رية (آخر حاشية ص ١٨٤) : أثبت التاريخ أنه فر يوم مؤتة ، ولا هيروه بذلك لم يجز جوابا . اه

ونسأل أبارية أى تاريخ هذا ؟ مثالب الصحابة لابن الكلبي ، أم رواية عن لوط بن غنخف الخائف المالك ، أم ماذا تبنى بالتاريخ ؟ ونريد له ما ذكرناه مرارا من الثلل : أكذب وأبعد شاهدك

ثم نقول له : اعترفت هناك أنه كان في غزوة مؤتة ، فزألم يفر . ألا يتقض هذا زعمك في أعلى هذه الصفحة حيناً أنه لم يكن من المجاهدين بأنفسهم وأموالهم ؟ فليجب التصبج : يقول أبو رية في وسط ص ١٨٤ من أن أبي هريرة إنه لم يكن من المجاهدين بأموالهم أو بأنفسهم ، وفي آخر هذه الصفحة حيناً يقول إنه فر يوم مؤتة أى كان مجاهدا في غزوة مؤتة ، فهل يقل أبو رية أنه يهدم ما يبينه في صفحة واحدة كاتى قضت غزاهم بن بد قوة أكتانا . أو لعله لا يقل ما يسود به القرطاس ، أو هو الهوى والبنى والنظم ، يكنى الواحد منها لسمى القلب ، فكيف بها إذا اجتمعت مع البئض لحلة العلم النبوى ، حينئذ خذ يا أثنى للسم من الضحكات الليكيات ما نشاء ، واحد الله الذى عافاك من بئض حماية رسول الله ﷺ خصوصا ، وبئض رولة الحديث عموما ، (من يهد الله فهو المهتدى)

أبو هريرة وبنو أمية

بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بنو عم بني هاشم وبنو عم النبي ﷺ، منهم ذو النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين وصهر النبي ﷺ على ابنته رقية وأم كلثوم ولو كان عند النبي ﷺ غيرها بعد وقاتلها وزوجها إيماناً، وهو الذي اختاره المهاجرون والأنصار عندما شاورهم عبد الرحمن بن عوف فاختاروه على علي رضي الله عنهما عنهم أجمعين

ومنهم معاوية بن أبي سفيان كاتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ والذي ولده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على الشام بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان، وهو أخو أم المؤمنين أم حبيبة زوج النبي ﷺ ويقال له «خال المؤمنين» لأنه أخو أم المؤمنين أم حبيبة رقة بنت أبي سفيان

وابنه يزيد - على رغم أنف منبذيه - هو أمير الجيش الذي غزا القسطنطينية وراىم النبي ﷺ في منامه عند لم حرام ملوكاً على الأسرة أو كالملاك على الأسرة حتى قالت له أم حرام: ادعُ أن أن يحملني منهم . وركبت البحر مع زوجها عبادة بن الصامت وسرعها دابتها في جزيرة قبرص فأتت هناك

ومنهم عمر بن عبد العزيز الذي ألقى بالخلفاء الراشدين في عدله وعطه وحله . ومنهم ومنهم ومنهم

وم أصحاب التفرح الإسلامية العظمى في أعماق الشرق وفي آفاق أوروبا

فأى عيب على أبي هريرة أن يعرف بنو أمية فضله وبولوه إمارة المدينة بالنيابة بعد ما ولده عمر إمارة البحرين، ولا يضره نيل منبذية وفرايتهم عليه :

قال أبو رية (ص ١٨٥) : علت مما كشفناه لك من تاريخ أبي هريرة أنه لم يصاحب النبي ﷺ إلا على مله . بطه وأنه قد اتخذ الصفة ملاذاً له لئلا يقره يأكل

فيها كما يأكل سائر أهلها، أو يأكل عند النبي أو عند أصحابه . هـ

وعول للقدس الاسترقراطية المحرمة للفرقة : إن أبا هريرة حاجر إلى النبي ﷺ غتاراً، وكان له عبد أعنته لوجه الله ليدخل في صفوف خيار عباد الله الذين لم يفسدوا النبي والقرن . وأهل الصفة الذين تدرهم وتلذذ أبا هريرة معهم هم خيار المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يصرمون الله ورسوله، فهم خير من مشي على وجه الأرض بسد التبيين والراشدين، وعلى بن أبي طالب الذي كدت تبده تقريرا للروافض قد عاش فقيراً ومات فقيراً ورواه ﷺ وأكرمه بزواج ابنته الزهراء . وساعده في صداقتها، فأى عيب بعد هذا في فقر أبي هريرة الذي اختاراه لنفسه لينقطع لحفظ حديث رسول الله ﷺ ؟

وإن كان يجب أبا هريرة عندك يا أبارية أكله عند رسول الله وعند بعض أصحابه فلتصحب على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر وعمر خروجهم من دورهم للجوع ودعابهم إلى دار أو بيتان إلى الحميم بن التيهان وتقديمه لهم عذاً رطباً وبسره وذبحه لهم عتافاً أو شاة وأكلوا من الرطب والبسر والحام والشوى وشربوا من الماء المذنب الذي جاء به ابن التيهان من غير بساتنه، وقال ﷺ لهم حينئذ : هذا هو النعم الذي قال الله فيه ﴿ثم لتسألن﴾ يومئذ عن النعم . وكان الضيف يأتي إلى رسول الله ﷺ فيسأل أهل بيته عن طعام لضيفه فتخبره زوجاته : ما عندنا إلا لا، فيقول رسول الله : من يضيف هذا ؟ فيذهب بعضهم إلى داره وليس عنده إلا طعام أولاده، فيقول الرجل لزوجته : نوى الأولاد راطن. للصباح ونوم الضيف أنا نأكل معه وتؤثره بطعامنا وطعام أولادنا، فهو ضيف رسول الله ﷺ، ويصبح الضيف وقد طعم طعامهم وجاعواهم وأولادهم، ويقول النبي ﷺ ما معناه : عجب ربك من من صيفك بضيفك الليلة . وينزل الله في ذلك وأما له (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

ولقد عاب أبو ربة على أبي هريرة ما مدح الله به خيار المؤمنين بقوله ﴿للقنراقل﴾ المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون ﴿ ، ﴿للقنراقل﴾ الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون حربا في الأرض بحسبهم الجاهل أغنياء من التصنف تهرتهم بديارهم لا يسألون الناس إلحافا ﴿ وفي الحديث « والله ما ألقنر أخشى عليكم » وفي الحديث الآخر : « بدخل قنراقل أمتي قبله أمتي الأغنياء بنصف يوم » الخ

فإذا كان عيب أبي هريرة عند أبي ربة فقرر وانقطاعه لطلب العلم فأنصف به وأكرم ، ولعنة الله على اللغتين الجرمين الذين قال الله فيهم ﴿ وجعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليجركوا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ﴾

وحينئذ يسقط ما هذى به أبو ربة في شأن أبي هريرة (ص ١٨٥) بقوله : ومن كان هذا شأنه لا يكون ولا جرم إلا مهينا لا شأن له ولا خطر ، وقد ظل على هذه المهابة زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ، ثم أخذ يظهر في زمن عثمان بعد أزواجه ، ويبدو للناس بعد عثمان .

أقول : هذا المذنبان ، هذان المحسومين ، الذي نسي صاحبه ما سيذكره أن عمر ولا إمارة البحرين ، ونسى هذا المحموم أنه كان عريف أهل الصفة وهم خيار المهاجرين الذين أنزل الله مدحهم في كتابه كما ستلك بعض ذلك ، ونسى أنه تقدم له أنه كان مجاهدا غاليا في غزوة مؤتة ، ونسى تفقد النبي ﷺ له إذا غاب ، وغاظه إلى أن رفع درجة حرارة الحمى من غيظه أن يكون حافظ الاسلام وراوية أحاديث النبي ﷺ ، فلتتركه في حفي غيظه وأن نستطيع أن نجيب على هذيان المحسومين

يا أستاذ إبارية ، تبيع منك أن تبيع دينك للروافض يمرض من الدنيا قليل قليل ، خالفين خير من الدنيا وما فيها . وأتبع منه وأتبع وأتبع ، أن تتنازل عن دينك وعن إتباع سبيل المؤمنين بلا شيء. ولو استقروا كتابك بوزنه ذهباً

جاء في حديث مسلم مرفوعا « بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل النظار ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا ، يبيع نفسه بمرض من الدنيا قليل »

وأما ما حكيت عن الطقطقي ابن طباطبائي (آخر من ١٨٥) عن كتابه الفخرى من آكلات مفاوية الحس ، فإشبهها بروايات ألف ليلة وليلة أو بنوادر المشاشين ، سواء صحت أو كانت من مغريات ساداتك الروافض ، فالناس قد عرفوا في مفاوية الخمل والمقل والسخاء والبدل ، وقد حقق ما رشحه له أنه أن يكون سيد الدنيا كلها لا العرب وحدهم ، ولذلك عرف له الحسن بن علي فضله بقباهه البيمة الشرعية وكف عن منازعته في الملك أو الخلاف تحقيقا لغير النبي ﷺ في الحسن « إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وقد كان ذلك رغم أنوف محبي الفتن ومثبريها بين المسلمين ، فرضى الله عنه وأرضاه ، ولم تضر للمسلمين آكلات مفاوية ، ولكن تقهر حله بوعظه وعذله وجهاده واجتماع المسلمين عليه ، وهيبة أساطيله في بحر الروم لتزور الروم

سمعت أحد شيوخنا الشيخ عبيد الله السندى رحمه الله يقول ما مناه : الخلافة الراشدة امتداد عصر النبوة ، وتكميل لا بداء ﷺ من إرساء قواعد الاسلام . وفي عهد بني أمية للثك والوزراء من الرب ، وفي عهد بني البساس للثك عرى والوزراء من العجم ، وفي العهد التركي السباني للثك والوزراء عجم

فهذه ملوكه ووزرائه عرب هو خير اليهود بعد عصر النبوة والخلافة الراشدة ، لذلك ترى حتى فروخ زنادقة الفرس واليهود من الرافضة شديداً وشديداً جداً وخلقوا له وخرقوا المغريات والأكاذيب في تسوية سمته وتشويهها ، وهو العهد الذي تلم زمام أمر الاسلام من الخلافة الراشدة ، ونشره في الحاققين شرفا إلى حدود الهند والصين ، وغربا إلى البحر الاطلسي وجنوب فرنسا ، وفيه ازدهرت الآداب والفنون العربية والعلوم الإسلامية ، فهو أزهى عصور الاسلام بعد عصر الراشدين

فيجي. ابن طيالبيا التلطي فيشغل عنه بأكلات معاوية لأنه يدين الله بأن أقل خادم أو مولى لمعاوية خير من عشرات أمثاله وأمثال أمثاله ، ويحيى أبو رية في القرن الرابع عشر فيقع على قاذورات الروافض وحافات الشيعة وينقلها في كتاب يسميه أضواء على السنة المحمدية ، ولو سماه غلطات التشكيك في سنة رسول الله ﷺ كان أقرب إلى الصدق

وقال أبو رية (ص ١٨٥) ولا شئت نار الحرب بين علي رضي الله عنه وبين معاوية - وإن شئت قل : لما انبث الصراع بين الأموية والمهاجية بعد أن توارى - فرقا من الثورة - في زمن النبي ﷺ وخليفته أبي بكر وعمر ، وانقسم المسلمون فرقا ، اتجه أبو هريرة إلى الناحية التي يحمل إليها طبعه وتتفق مع هوى نفسه - وهي ناحية معاوية - إذ كانت تحمك من أسباب السلطان والترف والمال والنعيم ما لم تحمك ناحية علي التي ليس فيها إلا الفقر والجوع والزهد - وليس يترتب على من نشأ نشأة أبي هريرة وعاش عيشته أن يتفكك الطريق التي تؤدي إلى علي ، وأن يتخذ سبيله إلى معاوية ليصبح نهمه من أولان موافقه الشيعة ، ويتقضى وطره من وفده وصلاته وعطاياه السنية . ١ هـ

أقول : هذا كلام جاهل بالتاريخ ، ذى هوى وعصية جاهلية ، لم يبق الله فيها كتب ، ولا خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، ولا تأدب بما قيل : تكلم بعل ، أو اسكت بعل

قوله انبث الصراع بين الأموية والمهاجية بعد أن توارى فرقا من الثورة في زمن النبي ﷺ وخليفته أبي بكر وعمر ، جهل بالتاريخ . فالمسلمون جميعا أمويهم ومهاجيتهم مهاجرون وأصهار كانوا يدا واحدة في جهاد الاسلام ونشر راياته زمن النبي ﷺ وخليفته أبي بكر وعمر ، ولم تكن هناك نمرة طائفية ولا عصبية جاهلية لا أموية ولا هاشمية ولا أوسية ولا خزرجية ، حملا بأدب الاسلام ﴿ اعتصموا بعلل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ ، ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا ﴾ والحديث « كلكم لآدم وآدم من تراب »

لا فضل لمري على محبي ولا لمجبي على عري لا يتقوى . ومكة النبي ﷺ وخليفته أبي بكر وعمر مضي توجيه للسلبين جميعا إلى نصره الاسلام ونشره وخديته ، لم يكن الحسية المجاهلة بينهم مكان

فما نشأ الرضى والتشيع وانتشرت أفكار أهل وأندوا وشائج الدين بين الناس من دعوى تفصيل علي على أبي بكر وعمر ، ورفض الثلاثة غيرتهم بأنه أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر ، اضطر أن يقول : من فضلى على أبي بكر وعمر جلده حد القترى . وسأله ابنه محمد بن الحنفية : من أفضل الناس بعد رسول الله ؟ قال : أبو بكر . قال محمد : ثم من ؟ قال : عمر

انتشرت بين الناس شرور زنادقة القرس واليهود باسم شيعة آل البيت ، ونشروا حقولانهم وأكاذيبهم من اختصاص آل البيت بوحى خمشهم به رسول الله ﷺ ، حتى غفاه علي وابن عباس . وقولهم علي أفضل البشر ومن أبى قد كفر ، ومن كذب مولاه قتل مولاه ، وغيرها من التفرقات التي فرقوا بها شمل الأمة . وآلت إلى قتل ثالث الخلفاء الراشدين وإشمال نار الفتنة بين علي ومعاوية بما لا حاجة لنا إلى الدخول في تفاصيله والتفكير فيه بلسان شيعة أو معاوية ، ولا خير في التشيع عموما ، وشرة ما كان في شيعة علي من تفصيله على أبي بكر وعمر والتأليه إلى تفصيله على النبي ﷺ أو القول بألوهيته وأنه ارتفع فوق السحاب وأن الخلافة في ذرته آخرون ابن مزعوم لحسن العسكري قالوا إنه اختفى في السرداب من أكثر من ألف سنة وأنه حي إلى الآن ، إلى غير ذلك من السلالات والسخافات والكفرات

وقول أبي رية عن أبي هريرة أنه اتجه إلى الناحية التي يحمل إليها طبعه وتتفق مع هوى نفسه وهي ناحية معاوية إذ كانت تحمك من أسباب السلطان والترف والمال ما لم تحمك ناحية علي التي ليس فيها إلا الفقر والجوع والزهد الخ فرية على هذا الصحابي الجليل حسابك عليها يوم القيامة بين يدى الجبار للنتم الحكم العدل . ونقول الآن ﴿ سبحانه

هذا بهتان عظيم ، ﴿ إنما يقترى الكذب الذين لا يؤمنون ﴾

وهل نسيت ما رآك من همز أبي هريرة ولزمه بالفقر والجوع ، ثم جئت الآن تصف بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قبل انقلاب الجوع والفقر اللذان عبت بها أبا هريرة مدحا وفضيلة في علي ، أو هو المولى يذم هذا بما يمدح به ذلك ؟

ثم هل نسيت ما قلت من عبد الحسين الرافضي سابقا أن أبا هريرة كان يصل وراء علي وهرب في الليل وقت القتال قتال أهل العراق وأهل الشام ، فأين اتجاهه إلى ناحية السلطان والترف ناحية معاوية ، أم هو المولى يمدح عما قلت تهدم ما بنيت وتفتي ما أثبت وتثبت ما نفيت بلا وعى ولا اعتبار لا أقبل : إذا كنت كذوبا فكُنْ ذكورا ، ولقد قيل : كل إمام يرشح بما فيه ، فارتشح من أخلاقك خطت من عرقه ثوبا أردت أن تلبسه أبا هريرة وأبو هريرة يرى من معتريات الخارقين ، حسبه حسب رسول الله ﷺ إياه وحسب خيار المؤمنين له من الصعابة والتأنيب وتأييهم بإحسان إلى يوم القيامة ، فإذا سمعنا شهادة هؤلاء فمن أنت يا أبا هريرة ومن هم ساداتك فروخ زنادقة الفرس واليهود من الروافض وأشباههم ؟

إذا رضيت عنى كرام عشرين فلا زال غضباننا على لئامها

وقال (أول من ١٨٦) : وإذا كان قد بلغ من قاعة أبي هريرة وجوعه أن يخر مشيا عليه حتى يضع الناس أرجلهم على عنقه ، فهل تراه يدع دولة بنى أمية ذات السلطان الرعيل والألمة الناعمة وينقلب إلى الزاهد الفقير الذي كان طمعه التمدد ؟ إن هذا مما تأباه طبائع الانسانية ولا يفتق والفرائض النفسية اللهم إلا من عصم ربك . ولقيل ما م . هـ

وقول لأبي ربة : إن أبا هريرة من القليل الذي عصم الله ، وإن جحدت فضله فقد عرفه رسول الله ﷺ وخيار الناس

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر القدم طعم الماء من سقم

ورمد عينيك هو الموى ، وينقض رواية الحديث ، لا سبأ أهل الكثرة منهم ، وقد ذممت أبا هريرة بالجور والفقر ومدحت عليا بما فأيعها تصدق ؟

أبو هريرة بهاجر من دياره دوس حبا في الإسلام وسبا في الله ورسوله ، وينقطع عن الدنيا تجارها وزراعتها ليتفرغ لحفظ حديث رسول الله ﷺ ، فيجئ أبو ربة في القرن الرابع عشر يمدحه ويحده بالفقر الذي يمدح به مبيد ساداته الرافضة على بن أبي طالب ، فإذا هذا التناقض يابن يعقل وينصف وبأولى الألياب ؟

آمتا وصداقا بفنائيل هذا الصحابي اقتداء برسول الله ﷺ وخيار أمته ، وكفرنا بمعتريات أبي ربة وحفده وينفضه وغيطه من حمة العلم النبوى

والسجب أن هذا اللغوى ينقل من الحلية وطبقات ابن سعد ما يريد أن يهدم به دواوين الاسلام من السائد والصحاح والسنن ، فأى هاوية يفرى فيها صاحب الموى والبنى والجور ؟

ودعواه (ص ١٨٦) إغداق بنى أمية على أبي هريرة من أفضالم ، وأنهم غرروه برذمهم وأعطيتهم ، فلم يلبث أن تحول حاله من ضيق إلى سعة ومن شغل العيش إلى دعة ، ومن فقر إلى ثراء ، وبد أن كان يستر جسده بشرة بالية صار يلبس الخز والكسنان اللشقى . هـ

يريد أبو ربة أن يتحكم في إرادة الله وحكمه وتديره حتى كأنه يريد مشاركة الله في ملكه فلا يريد من الله أن يبنى قبرا ولا أن يعافى مريضا ، وأن لا يفعل الله إلا ما يراه أبو ربة ، فيفعله أن يبنى الله قبر أبي هريرة ، وغاب عنه قول الله (الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) وقوله (أم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورقمنا بنسبهم فوق بعض درجات ليعتد بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) وقوله (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض) ، (وربك مخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم)

وقال أبو رية (أول من ١٨٧) : ولقد كانت أول لفظة من عين الأمويين إلى أبي هريرة لقاء منصرفته لإمام أن ولّاه بسر بن أرطاة على المدينة بعد أن بشه معاوية إلى أهل الحجاز بفعل خلافته بهم وأموالهم وذرائعهم.

وجوابك هل هذه القرية عن القنطرة أو البقيع أو من جردل الاسكافي ، فقد عهدناك تستقي من جردل هؤلاء ، وهنا أعوزك النقل حتى عن الاسكافي أو الزبدي الذي استفتيت منه سب الصحابة بواسطة أجدلين . إن هذه الأكاذيب التي لا نظام لها ولا زمام تليها في جرح الصحابة أبي هريرة ومعاوية وبسر بن أرطاة ، فإن كان بنية الصحابة والأخبار ابن عمرو وعبد بن الحنفية وابن أخيه بن الحنن وغيرهم من السكوت على أفعال بسر بن أرطاة بأهل الحجاز وأموالهم وذرائعهم ، وهم القوم لم يسكتوا على ما هو دون ذلك

ولكنه المولى والظاهر والجور يسوق التهم جزافا إلى خيار خلق الله تعالى ، والموعود الله يدينه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جريلا

وإذا كان بسر قد ولي أبا هريرة إمارة المدينة وفيها خيار الناس من طبقة ابن عمر وابن عباس وغيرهم من خيار أصحاب رسول الله ﷺ فهي متعبة عظيمة لأبي هريرة تفت شجى في خلق أبي رية وساداته الزوافن من ميثقى أحباب رسول الله فروخ زنادقة القرس واليهود

قال (ص ١٨٧) : وكذلك كان مروان بنيه عنه على ولاية المدينة ، ثم زادت آيادهم عليه فبنوا له قصرا بالعقيق ، وأعطوه أرضا بالعقيق وبني الحليفة ، ولم يكتفوا بذلك بل زوجوه بسر بنت غزوان أخت الأمير عتبة بن غزوان ، وهي التي كان يخدمها أيام عريه وقره بطعام بطنه . هـ

وجوابه أنا لا نعرف قصرا بالعقيق غير قصر سعد بن أبي وقاص ، فبناء قصر لأبي هريرة من بني أمية كذبة أول ابريل (نيسان) من أبي رية

وأما إقطاعه أرضا بالعقيق من بني أمية فالتق قد أقطع عياده أرضه محدث نبيه ﷺ « من ألبا أرضا مواتا فهي هـ . ولو كان لإقطاع أبي هريرة من بني أمية أصل لكان بأرض الشام ، أرض الجفلس والبياتين ، لا أرض العقيق ذي الحليفة الصحراء القفر الجديا .

وأما زواجه من بسر بنت غزوان خدمته أيام عريه وقره وكان يخدمها بطعام بطنه ، فذلك كرامة من الله لبسر إذ زوجها بإسحاب رسول الله حافظ الاسلام ، كما أكرم خديجة أم المؤمنين بزواجها ببنيه ﷺ وقد كان عيلا لها في مالها إلى الشام ، وتحذث أبي هريرة بذلك من باب « وأما بنمة ربك تحدث »

وأما قول أبي رية (آخر ص ١٨٧ وساحتها) في قول أبي هريرة عن زوجته : فكلفتها أن تركب قائمة وأن تورد حافية - إن صح ذلك عنه - فن الدعاة والأزمن أن يوصف بأنه كلام تترى عن كل مروءة وكرم وأنهم بكل دناءة ولؤم ، وأن يقال : فنجده يباهى باتمهان وزوجه والتشقى منها ، وهل يفعل مثل ذلك رجل كريم خرج من أصل عريق . هـ

وقول لأبي رية : إن بسر بنت غزوان ، وقد زعمت أنها أخت الأمير عتبة بن غزوان ، تصرف كرامتها عند زوجها ودعائه لها ، ولو كانت لا تريد عشرة أبي هريرة فإ الذي كان يكرهها على عشرة رجل نسمه أنت بالدعاة والأزمن ، وعدم الكرم ، وعدم عراقة الأصل

هل كانت بسر أمة مملوكة له حتى تتحمل ما عدهته أنت إهانة لها ، ولو كانت أمة رفيعة له ولم يعجبها خلقه وعدم كرم أصله لكانت : أين سوق السلطان الذي يتباع فيه الاما ؟ أما وهي خرة وأخت أمير ، فإ الذي يكرهها على عشرة لثم ذنى . ألبا الوقع الناس الفاقة في القنفذ . وهذا الكلام إن صح عن أبي هريرة كان سبيله سبيل مداعة الرسل لأهل ، وما أسخف عقل من يدخل في مداعة الرجل لأهل ، وما أذل أدبه ،

وما أقل مروءته . لا سيما إذا كانت قسمة على حافظة رسول الله لأنه حفظها للسليين وللإنسانية ، وهو صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ تعلم منه حسن عشرة الناس ولا سيما الأهل والأزواج . لقد سبق رسول الله ﷺ زوجه عائشة مرتين ، سبقها في الأولى وسبقته في الثانية لما بدن وكبرت سنه ، وقال لها : هذه بذك ، فن تدخل بهذا بتليقاته السخيفة وعده منافيا للوفاء والحشة أو غير ذلك من سخافات أهل السخف ، فذلك ادتقنا هذا للتدخل ، وأعرضنا عن صفته التي هي أقيس من القويم ببه الكرام كراما

وقال أبو ريرة (آخر ص ١٨٧) : ولم يكن ما قدم أبو هريرة جهادا يسينه أو بالله ، وإنما كان جهاده أحاديث ينشرها بين السليين يخذل بها أنصاره على ويعلن عليه ويجعل الناس يبرأون منه ويشيد بفضل معاوية . هـ

وجوابه أن هذا من نوع ما قبله ، مقريات راضية لم تنقلها عن القطاني أو البيهقي أو الاسكاف أو عبد الحسين ، وسبقها سوابب من نوع ما كان يسيه المشركون لأخنتهم ، وأبو هريرة أتى شئ تعالى منك ومن آلا ف من ساداتك فروخ القوس والجوس الذين جمعوا بين نبض الاسلام وأهل من محبة النبي ﷺ فن يمد من خيار الأمة ، إلى الافتراء والخرق والاختلاف عليهم ، وحسبك بتالب الصحابة لابن السكبي

ومثل هذه القري والأكاذيب مما نعرض عنه ونستريح منه ، والحساب بين يدي الله يوم القيامة

وقال أبو ريرة (ص ١٨٨) : وقد كان عما رواه أحاديث في فضل عثمان ومعاوية وغيرها عن يث بأمر القري إلى آل أبي العباس وسائر بني أمية . قال : روى البيهقي عنه أنه لما دخل دار عثمان وهو محصور استأذن في الكلام ، ولما أذن له قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافا . فقال له قائل من الناس : فن لنا يا رسول الله ؟ أو ما نأمرنا ؟ فقال : عليكم بالأمين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان . وقد أورده أحمد بسند جيد . اهـ

وقول لمبعض أصحاب رسول الله ﷺ المحرق من رواية فضائهم : ليس هذا الحديث بكثير على فضل عثمان ذي النورين ثالث الخلفاء الراشدين بإجماع المهاجرين والأنصار وزوج بني النبي ﷺ ولو كان عند النبي ﷺ بنت ثالثة لزوجها إياها ، وهو مجهز جيش المسرة بأني رجل بأقاربها ورحلها ، حتى قال ﷺ : أما عثمان فقد أوجب بد اليوم ، وليس على عثمان بأس بعد اليوم

وعثمان هو الذي قدمه المهاجرون والأنصار حتى الخدشات في صدورهم عند مشاوره عبد الرحمن لم في اللوزانة للامانة بينه وبين مبيد الروافض الذين أفسدوا فضله بنلوم فيه إلى درجة الألوية رابع الخلفاء الراشدين على بن أبي طالب

أبها التيلسوف في القرن الرابع عشر ، تميم على الحديثين اشتغالهم بالسند وصحة من ضفته ولا ينظرون إلى اللين وموافقة العقل - وهنا عيت عما عيت عليهم ، فكل ذي لب وعقل يجزم بأن أبا هريرة لو تعلق لأحد لمتلق قنوار الذين محاصرون عثمان ، ولتحول عن رجل محصور مغلوب على أمره ، فيتحدث بجديث قد يكون سبيا في اوراقه دمه من الثوار المحاصرين لخليفة الذي لا يملك دفاعا عن نفسه

فهل كان أبو هريرة قد اطلع على الفب فدل منه أنه ستقوم لبني أمية دولة فتقرب إلى محصورها بوضع هذا الحديث ؟ أنصرتنا يا أولى الألباب

أبو هريرة الذي كان يتنوذ من رأس الستين ومن إمارة الصبيان يكذب لثمان وهو محصور لا يملك الدفاع عن نفسه ولا يستطيع الخروج إلى المسجد وهو إمام السليين ليملى فيه بالناس ، ويتعم من شرب ماء يثر روما التي اشتراها بماله للسليين ، فلا يقدر على الشرب منها ؟ أين عقول أولى الألباب وإصاف للضفنين ليحكموا على خرق هذا للآفون في تكذيب أبي هريرة في روايته لحديث في فضل عثمان وهو محصور وسيف التاثرين مصلنة على رأسه وروس مبيه

وقال أبو ريرة (ص ١٨٨) ولما نسخ عثمان للمصاحف دخل عليه أبو هريرة فقال أصبت

ووقت ، أشهد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أشد أمتي حياء لي يوم القيامة ، قوم يأتون من بدني يؤمنون بي ولم يروني ، يصلون بما في الورق للفقير . حتى رأيت المصاحف . قال فأعجب ذلك عثان وأمر لأبي هريرة بشرة آلان

قال أبو رية : وهذا الحديث من غرائب ، وهو ينطبق ولا ريب بأنه ابن ساعته (ص ٢١٦ ج ٧ البداية والنهاية)

ويقال لأبي رية : البداية والنهاية لابن كثير ليس بديوان من ديوان الحديث حتى تمرود اليه وتتفل عزو ابن كثير للحديث ، وقد جربنا عليك خيانة النقل فنتفل ما تظن أنه لك وتترك ما هو عليك

وعمل عثان في كتابة للصف الامام هو الذي منع تفرق الناس في كتاب الله لما قال له حذيفة بن اليمان أدرك أمة محمد قبل أن يختلفوا في كتاب الله كما اختلف فيه من قبلهم حينما رأى الناس في غزوة أذربيجان وكل واحد يصوب قرأته لأنها عن فلان ويمتلى . قرأة غيره . فقال حذيفة لعثان أدرك أمة محمد الخ ، فكتب عثان للمصاحف الأربعة وأمر بإحراق ما سواها ، فحفظ كتاب الله ، وعسم الله به الأمة من الاختلاف في كتابها ، وحشد الناس على عثان وأثروا عليه خيراً

واسدز يا أبا رية أن تكون من الشيعة الذين يقولون إن هناك حياغير القرآن فيه خلافة على وتقدمه على سائر الصحابة ، أو أن الصحابة خوفا من أبي بكر وعمر حذفوا من القرآن ما يشهد لضلالهم وكفرهم ، ونشوا على عثان عمله في جمع الناس على قرأة النبي ﷺ في العشرة الأخيرة وترك ما كان رخص للناس من قراءات أخرى نصح الشيخ الكبير وللمرأة السجود والبيد ونحوهم . أما ان كنت من أولئك الناقين على عثان عمله في جمع الناس على مصحف سجل آخر عرضات جبريل على النبي ﷺ فاسلك بيد ذلك من سبل الضلال ما شئت فإن تضل إلا نفسك

وحديث أبي هريرة في البداية والنهاية من طريق الواقدي عن [أبي بكر بن عبد الله

ابن محمد] ابن أبي سيرة . والواقدي مشهور بالكذب وابن أبي سيرة يضع الحديث . وإن ابن كثير كان أميناً بمصدر هذا الخبر ، وأنت لم تكن أميناً بتعريضه عن مصدره أي سند فلا يعلم قارئ كتابك أن هذا الحديث مروى عن كذاب ، وأن هذا الكذاب يرويه عن رجل كان يضع الحديث

قال أبو رية (ص ١٨٨) : ومن غرائب كذلك - يعني أبا هريرة - ما رواه البيهقي (ص ١١٧ ج ٧ من البداية والنهاية) قال : أصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم أصب بثلاث من موت رسول الله ﷺ وكنت صريحه ، وقتل عثان ، وللزود . قالوا وما للزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقال : يا أبا هريرة أملك شيء ؟ قلت : نمر في مزود . قال : جئ . فأخرجت نمرأنايت به ، فسه ودعا فيه ، ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة ، فأكرا حتى شيعوا ، ثم كذلك حتى أكل الجيش كله . وفي من نمر من في المزود . قال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فادخل يدك ولا تسكنه . قال فأكلت منه حياة النبي ﷺ ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها ، وأكلت منه حياة عمر كلها ، وأكلت منه حياة عثان ، فدا قتل عثان اشبه ما في يدي واشبه للزود . ألا أشيركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من متى وسق . قال أبو رية : وهذا الحديث رواه أحمد ، ولكن قال فيه إن رسول الله ﷺ هو الذي أعطاه النمر وأنه هو الذي جمعه في مكل وعلقه في سف البئ

قال الواقدي أبو رية : وكأنه يريد - وهو يزعم انتهاب مزوده لما قتل عثان - أن يتقاضى ثمنه من بئ أمية ، وقد عرّضوه عنه بالشئ الكثير ١٠

وقد أعرضت عن قل ما تمك به على أبي هريرة قاله هو حسيبه على ذلك ، وجواب هذا الشبه الواقدي أن يقال له : ما الذي استعربت به من هذا الذي قبله ثلاثة من أمة المم والذين أولم أحد بن حنبل والثاني البيهقي والثالث ابن كثير ؟ هل تظن أن يكذب الناس هؤلاء ، الأئمة ، ويصدقوا سخفك وكفرانك بأحاديث النبي ﷺ ؟ هل استعربت

عنه أن موت النبي ﷺ معصية ، أو أن قتل عثمان كذلك ؟ ولعل أعظم ذلك عندنا ما في الحديث عن البركة النبوية التي لما نظرنا لا نغمي : ففكرة لاء التليل حتى يتوضأ منه للساكن ، واللاء من مرادى امرأة مشركة حتى شرب منه الجيش وملؤا قريهم ولأوتنيهم ولزادنا لم تنقضا ، وعاق جابر وصاع شعير أكل منها جيش الخندق وكانوا بين السنانة إلى الخفانة ، إلى غير ذلك مما هو شجى في خلق من في قلوبهم مرض من رسالات الله . وإذا كان يهبط أبا رية أشال هذه الآيات والمعجزات التي أكرم الله بها نبيه ويكره روايتها ويسخر من الحديثين بها فليت بشيطه ، فلن يضر الله شيئا ، ولا يضر رسوله وحجة حديثه أمثال ذلك

وأما تهكم أبي رية في قول أبي هريرة حتى أكل الجيش كله فهذا أبو رية بأبي هريرة بقوله « وأى جيش يملؤنا » ويقول « ولله كان ملقا بالصفة » وعند قول أبي هريرة : فلما قتل عثمان قال - « هنا السر » وقوله « كأنه يريد وهو يزعم انتهاب مروده - ما قتل عثمان أن يتقاضى عنه من بني أمية وقد عوضوه بالنبيء الكثير »

فيقال لهذا الكذب بما لم يحط به علما ، ولا له على كذبه وتكذيبه دليل من جردل الاسكافي : إن أبا هريرة بإجماع خيار الأمة أتى الله من أن يكذب على غير رسوله فضلا عن رسوله ﷺ طمعا في دنيا ، ولعل ذلك خلق الدين يتطاولون على خيار الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة العلم وحجة الآثار النبوية طمعا فيما يطعم به تجار الرأي والدعايات من فضلات الرافضة وأعداء الاسلام ، والكذاب يظن الناس كلهم كذبة والطامع فيما يأبى الناس يظن الناس كلهم طامعين

ولسنا في حاجة إلى جواب ما ألقى بأبي هريرة في ص ١٨٩ وجوابها قلا عن الخطيب البغدادي وابن عساكر والمقد الحريز والشمس والشعراء لأن قبيبة ، فليست هذه من الكتب للشدة عنهم ، ومن يريد أن يلقى بأبي هريرة تهمة الكذب من بؤرة الموضوعات والمصادر غير للسدة إلى التفتت فقد ضل سواء السبيل

وسأراجع الجزء الثامن من البدية والتهابة لابن كثير ص ١٢٠ حتى أعرف قيمة أمائك في القتل ، فقد جرب عليك أنك تقتل ما تظن فيه فائدة لك ، وتترك ما هو حجة عليك ، وإن القتل في ابن كثير أنه لا يسكت على المنكر حتى يبين بكارته سواء في تفسيره أو تاريخه

وقال أبو رية (أول ص ١٩٠) : (وضحه أحاديث على علي) قال أبو جعفر الاسكافي (ص ٣٥٨ ج ١ شرح نهج البلاغة) إن محاولة قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيبة على علي تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم في ذلك جملا ، فاختلقوا له ما أرواه ، منهم أبو هريرة وعمر بن العاص وللنيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير . ١٠

وأقول : والله العظيم جبار السموات والأرض إن أبا هريرة وعمر بن العاص وللميرة ابن شعبة ومعاوية من الصحابة وعروة بن الزبير من التابعين أتى الله تعالى ألف مرة منك يا إسكافي ، ومنك يا ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة ، فسلكا كما من خير الرافضة بمنفى الاسلام وحماية نبيه الكريم . وانت يا أبا رية فلن تضر الله شيئا ولن تضر أصحاب رسول الله ﷺ الذين أجبع أجيال التاريخ ونزلت آيات السماء بأنهم خير أمة أخرجت للناس والمحب من أبي رية كيف رضى لنفسه أن يصيب من في هذين الرافضين ويشرب من فيج غيظها من صحابة رسول الله ، ثم يصيب ذلك النبي . وذلك الصديق في كتاب يسميه أشواء على السنة المحمدية أما كان الأجدر به أن يسميه غيظا وحسقا ونبضا للسنة المحمدية وأهلها ورواتها ؟

وقال أبو رية (ص ١٩٠) : روى الأعمش لما قدم أبو هريرة العراق علم الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلته مرارا وقال : يا أهل العراق أزعروني أني أكذب على الله ورسول الله وأحرق نفسي بالنار - إلى أن قال : وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها - يعني للدينة - فلما بلغ معاوية قومه

أجازه وأكرمه وولاه إمارة للدينة . ١٠ . وعلق أبو ربة على قول أبي هريرة : أتزعون أني أكذب على الله ورسول الله ، خلق بقوله : يدل هذا القول على أن كذب أبي هريرة على النبي قد اشتهر حتى هم الآفاق لأنه قال ذلك وهو بالمرأى وأن الناس جميعا كانوا يصدّقون من هذا الكذب في كل مكان . ١١

وجوابه : ليس بالجب على بعض أهل العراق أن يكتبوا أبا هريرة فقد كثروا أبا بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة إلا عليا وبعض شيعة والمروا عليا ورفضوه إلى السلب ، واقرؤا على آل البيت أن عديم وحاج غير القرآن حتى تفي ذلك على وابن عباس وإجماع المسلمين ، فلا يجب على من هذه حالم أن يكتبوا أبا هريرة . ولدنوا أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم من خواص أصحاب رسول الله ﷺ

وأما ما زعمت أنه لا يبلغ ماوية قول أبي هريرة وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها - أي للدينة - أجاز أبا هريرة وأكرمه وولاه إمارة للدينة ، فليت شمرى من أي جردل من جردل الاسكافى ، أو من أي جبية من جيب أكاذيب الرافضة أخذت ذلك ، فآله حسينك أيها القترى النبوى

وقولك في أول الحكاية للفتوة : روى الأعمش : لما قدم أبو هريرة العراق مع ماوية عام الجماعة الخ ، جهالة بتاريخ وطققات الرواة ، وويل للعالم إذا تسكلم فيه من لا يحسنه . إن الأعمش أقصى ما عرف له أنه رأى أنس بن مالك وصل خلف للتمام ، معنى أنه كان ضنوا بميزا في آخر حياة أنس الذى عاش إلى ما بعد ثلاثة ، فله لم يولد إلا قبل ثلاثة قليل ، فأن له معاصرة قصة وقعت عام الجماعة سنة إحدى وأربعين فيه وبين ذلك معاوية تقطع فيها أعتاق الأبل

هذه الاسطورة تشهد بجهالة واضها من حجر الرافضة الذين لا يعرفون إلا سب الصحابة وبنفهم وتكفيرهم وتكذيبهم ، والافتراء عليهم وعلى التاريخ وإذا كنت تتخلل عن الاسكافى وابن أبي الحديد وأمثالهما من حجر الرافضة فن أنج

نقلت هذه الاسطورة ، أم جردل الاسكافى وابن أبي الحديد ، واستحييت أن تذكرهما ؟

كذب أبي هريرة يشتهر في زعمك حتى يسم الآفاق ، ولا يبلغ خيار الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم القيامة ، ولا يعرفه أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي - الخلفاء الراشدون - ولا يعرفه أجلاء التابعين بن سعيد بن الليث وابن سيرين والحسن البصرى وقتها . للدينة السبية ومن أخذ عنهم كهم كثرهم ومالك والثوري وابن عينة والحادين وابن المبارك وأئمة الفتحة : الشافعى وأحمد ، وأئمة الحديث : البخارى ومسلم وأصحاب السنن ومن بعدهم ، فتجى . أنت وتشرب من جردل الاسكافى وابن أبي الحديد ضنية ابن القترى لزعهم شجرة كذب أبي هريرة حتى تتم الآفاق ؟ وهل يجمل اليك سخفك أن الأمة الاسلامية تتكذب كل هؤلاء . الأئمة للماسرين لأبي هريرة ومن بعدهم وتصدق بهتك وافتراءك على أبي هريرة وخيار الأمة من التابعين وتابعيهم بإحسان ؟ لا . يا أبا ربة . لسنا مستعدين للتنازل عن عقولنا وديننا لنشئ وراك وتنتع غير سبيل المؤمنين ونشاقق الله ورسوله . قولك أنت من شئت ، واسلك ما شئت من سبيل الضلالة

وذكر أبو ربة (ص ١٩١) حديث مسلم عن سعيد بن العاص في طلب معاوية من سعد أن يسب أبا تراب - يعنى عليا - وذكر سعد ثلاث فضائل من فضائل علي الخ

أما ما ذكر سعد - يعنى ابن أبي وقاص - من فضائل علي الخ في ثوبين به ونعترف له بنير هذه الثلاثة من فضائله رضى الله عنه ، ومنها أنه رابع الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين

وأما طلب معاوية من سعد سب على فكان في نظر معاوية جزاء ما بدأ به على من سب بنصومه كما قال تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلهن ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ وقوله ﴿ ولن اتصبر من بعد ظله فأنتك ما عليهم من سيل ، إنما السبيل على الذين يظنون الناس بنير الحق ﴾ وما جرى من الصحابة من أمثال هذه المئات فنسك عنه ولم من م - ١٣ * ثلاث أبي ربة

الحسنات ما يضرها ، ونحمد لحد كفه عن سباب كل واحد له اعتزاله للفتنة كما اعتزلا غيره من خيار الصحابة ابن عمر وأسماء بن زيد حب رسول الله وابن حبه وغيرهم . وكما قتل أبو رية عن عبد الحنين الرافضي أن أبا هريرة كان يهرب إلى الجبل وقت القتال أي قتال الفتنة ، فخذوا هؤلاء الذين طهروا سيوفهم فلم يلوثوها بدماء المسلمين

ويغفر الله للذين دخلوا في الفتنة بما لهم من الحسنات للاحية للحيث

وقال أبو رية (ص ١٩٢) : سيرته - أي سيرة أبي هريرة - في ولايته . قال : استعمل عمر أبا هريرة على البحرين سنة ٢١ هـ ثم بلغه عنه أشياء تحمل بأمانة الولى فزله وولى مكانه عثمان بن أبي العاص الثقفي . واستدعاء وقال له : هل علت من حين أني استخلفتك على البحرين وأنت بلا نملين ، ثم بلغني أنك ابست أفراسا بألف دينار وسنائة دينار . فقال : كانت لنا أفراس تلجأت وعطايأ تلاحق . قال : قد حسب لك رؤفك ومؤثفك ، وهذا فضل فأذه . فقال له : ليس لك ذلك . فأجابته عمر : على والله وأرجع ظهرك . ثم قام إليه بالبردة فضره حتى أدماه . ثم قال له : اثبت بها . قال : أحتسبها . فقال له عمر : ذلك لو أخذتها من حلال وأدبتها طامنا . أجت من أنصى حجر بالبحرين يحيى الناس لك ؟ لا لله ولا للمسلمين . ما رجعت بك أمية (أم أبي هريرة) إلا لرعية الحر . وفي رواية عن أبي هريرة نفسه أن عمر قال : يا عدو الله وعدو كتابه ، سرفت مال الله ، من أين اجتمعت لك عشرة آلاف . هـ

قال أبو رية (ساشية ص ١٩٣) : ما ولدتك أمك إلا لرعية الحر ، وانظر هل تجد عمر يتماطل غير أبي هريرة بمثل هذه الهجة القاسية التي تتم عن الاحتقار الشديد ، وأى احتقار أبلغ من أن يصفه بأنه لا يصلح إلا لرعية الحر . هـ

أقول : هذه التريات التي ساقها أبو رية في تبريح أبي هريرة وتحقيره رماها ساشية بلا خطام ولا زمام تقربا لأصلته من حجب الرافضة فهو الأولي بها ﴿إما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون﴾ ويقول نحن في ذلك ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾

ولو وجدها أبو رية في جردل من جردال الاسكافى وأمثاله من مجازي الرافضة - لما تأخر عن عزها إليه ، فهو مختلفها وخارقها ومعتريها إلى أن يخرج من انترائها إلى مصدر يؤخذ بنقله من قتال الرواة والمؤرخين ، حيثئذ يكون لنا مجال للحولب عنها ولعل معتريها الذي لم يستطع أبو رية أن يفضح به من ميفضى عمر وسائر الصحابة فلفق هذه التهمة لتشويه سيرة عمر وتحقير أبي هريرة

وأبو هريرة له أسوة بأبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة الذين يكفهم هؤلاء للترويح من زفادقة القرس واليهود زارعي شجرة الرض وبفس الاسلام وأهله . وقد سجننا عليك اعتراك بأن عمر ولاء إمارة البحرين ، وهو ما يهدم فوقك سابقا إنه كان لا خطر له أيام أبي بكر وعمر ، فأى خطر أعظم من تولية عمر إمارة البحرين ، وهكذا تتناقض أولا وآخر

وقال أبو رية (ص ١٩٣) : وفاته - يعني أبا هريرة - وذكر أن موته كان سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ بقصره بالمعيق ، وحل إلى المدينة ودفن بالمعيق ، وصل عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان يومئذ على المدينة تسكرها له . ولما كتب الوليد إلى عمر معاوية يعني له أبا هريرة أرسل إليه معاوية : انظر من ترك وادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم وأحسن جوارهم وانمل اليهم سرورنا . وهكذا يترادف رذمهم له حتى بعد وفاته . هـ

وقولك صلى عليه الوليد بن عتبة أمير المدينة تسكرنا له ، جهل ملك وبوظائف الإمارة التي منها إمارة الصلاة ، فليست صلاته على أبي هريرة تسكرنا له وإما هو واجب الإمارة ، ولئن قام أمير المدينة بذلك فهو أهل للتسكرم رغم أنك وأنت ميفضى الصحابة وأعداء الاسلام . وأما رذمهم لورثته بعشرة آلاف ، فقد سببها كوابل الأصنام بلا خطام ولا زمام ، وما أكثر سوابك التي تقترب بها إلى أصنامك الروافض ، ومثلها وسائر سوابك لأقمة لها كوابل للشركين لأنهم ﴿ما جيل الله من عبدة ولا سانية ولا وصية ولا سام ، ولكن الذين كفروا يفتنون على الله الكذب﴾

قال (ص ١٩٣ - ١٩٤) : وقد صرح - بنى أبا هريرة - بالسباع في حديث « خلق الله التربة يوم السبت » وقد جزموا بأن هذا الحديث أخذ من كتب الأخبار - وفي حاشية ص ١٩٦ قال أبو رية : ثبت السيد رشيد رحمه الله كما ثبت غيره أنه غير صادق في ادعائه أنه سمع هذا الحديث من النبي ﷺ . هـ

وجوابه أن الحافظ ابن كثير قال في البداية والنهاية (١٧ ج ١٨ ص ١) : وقد تسلم في هذا الحديث علي بن الدبني والبخاري والبيهقي وغيرهم من الحفاظ ، قال البخاري في التاريخ : وقال بعضهم عن كتب وهو أصح . قال ابن كثير : فكأن هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كتب عن صفته ، فوم بعض الرواة جملده مرفوعا إلى النبي ﷺ وأكده رفعه بقوله أخذ رسول الله ﷺ بيدي . هـ

فترى ابن كثير وهو الحديث الحافظ للفسر اللوزخ يقول « فوم بعض الرواة » بنى لا أبو هريرة ، جملده مرفوعا إلى النبي ﷺ . فأيعا أسدق قولا : ابن كثير في قوله « فوم بعض الرواة ، لا أبو هريرة ؟ أم أنت - يا أبا رية - ومن قلدهم في تكذيب أبي هريرة ؟

ثم إن البخاري يقول في تاريخه - على ما نقله ابن كثير - وقال بعضهم عن كتب وهو أصح . فترى البخاري يقول وقال بعضهم عن كتب وهو أصح فيشير إلى أن الحديث طريقتين : أحدهما عن كتب وأنه أصح - بنى والآخر عن النبي ﷺ وهو صحيح كما نفيده عبارة أصح التي يقابلها الصحيح ، فالبخاري لم يميز كما زعمتم بأنه عن كتب وإنما قال : وقال بعضهم عن كتب وهو أصح ، ومن لازمه أنه عن النبي صحيح وهو ما اختاره أحد ومسلم والنسائي ، فأختاروا ما هو صحيح ولم يخرجوا ما هو عن كتب لأنهم لا يخرجون أحاديث كتب ما دام من النبي ﷺ صحيحا عندهم فأخرجوا ما هو صحيح عندهم ونفيده عبارة البخاري في تاريخه

وأما على بن الدبني الذي أجاب في فنة القول بمثل القرآن فأجد بن حنبل أقوى

عنه وأثبت ، ولذلك لم يخرج له مسلم ولا النسائي

والبيهقي لا يبلغ في الحديث درجة مسلم والنسائي فضلا عن الإمام أحمد

لحديث يختلف فيه العلماء هذا الاختلاف : يصححه البخاري - وإن جعل طريقه إلى كتب أصح - ويخرجه أحمد ومسلم والنسائي ليس من جزموا كما زعمتم بأنه أخذ أبو هريرة عن كتب

وقد ذكرت فيما مضى صحة الحديث ووجهه عقلا ونقلا ، وبينت عدم صحة قول من زعم أنه يخالف للكتاب العزيز ، بل هو مبین للكتاب العزيز وعلم من أعلام النبوة

ويعجب أبا رية (آخر ص ١٩٦) قول علماء الكلام الذين وصفهم بأنهم أصحاب العقول الصريحة : انهم - أي رجال الحديث - يسيرون الشيخ إلى الكذب ، ولا يكتفون عنه ما يوافقه عليه المحدثون بقدر يحسن بن معين وعلى بن الدبني وأشباههم ، ويحتجون بحديث أبي هريرة فيما لا يوافقه عليه أحد من الصحابة ، وقد أكذب عمر وعثمان وعائشة ص ١٠ و ١١ من كتاب تأويل يختلف الحديث . هـ

وليراجع كتاب يختلف الحديث لابن قتيبة ، فقد جربت خيانة أبي رية في النقل ، كما سبق له النقل عن تسيار ابن كثير وتاريخه البداية والنهاية

ثم نقول للذين وصفهم بأنهم أصحاب العقول الصريحة : هذه جهالة قاضية بطريقة أهل الحديث ، بل بما نقله الله عليه البشر ، فمن ثبت كذبه بشهادة إمام من أئمة الجرح والتعديل كيجي بن معين وعلى بن الدبني والإمام أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وأنسلم لا يكتب عنه أي شيء أصلا وافق غيره أو خالفه مادام قد تروى في قوة الكذب ، وما وافق عليه غيره إن كان هذا النثر من الثقات فغيبه وكفاه في الكذاب ، وإن كان هالكاً مثله فلا خير في المالكين معا تنددوا ﴿ ولن ينفعك اليوم إذ ظلمت أنكم في العذاب مشتركون ﴾

ودعوا أن أصحاب الحديث يكتبون عن أبي هريرة ما خالفه فيه غيره من الصحابة

كذب عليهم وزور ، فان كتبوا عنه نحو ذلك فانما لينظروا في الجمع بينهما او الترجيح أو بيان النسخ من للنسخ .

وقول هؤلاء الذين أبهمهم أبو رية لأهم ميثاق موقوفة ، قولهم : إن أبا هريرة أكذبه عمر وعثمان وعائشة ، قولهم هذا من أكاذيب أول أبريل (نيسان) ، بل إن كذبات أول أبريل قد تكون أهون ضررا من هذه الكذبة في حق صحابي جليل كأي هريرة . ولذا لم يفتضح أبو رية عن أسماء هذه الميثاق حتى ترى هل يباح أكلمها للضطر أو هي قبيح وصيد

وقال أبو رية (أول ص ١٩٧) : وما بيناه من تاريخ أبي هريرة قد سقناه لك على حقيقته ، وأظهرنا شخصية أبي هريرة كما خلقها الله ، ولم نأت بشيء من عند أنفسنا ، بل أنبأنا بأروايات الصحيحة فيها ، ورجعنا إلى مصادر ثابتة لا يرقى الشك إليها ، ولا يدنو الرب منها . هـ

أقول : هل دَوَّن التاريخ في صفحاته أصبح من هذا البهتان ؟ وهل سجل صفاقة أقيس من هذه الصفاقة ؟ ولأذكر لك أمثلة مما زعم البهتان أنها روايات صحيحة ، ومصادر ثابتة لا يرقى إليها الشك ولا يدنو منها الرب :

(١) قوله (ص ١٥٦) عن ثمار القلوب في المنافع والنسب للشمالي من أدياب الشيعية أن أبا هريرة كان مزاحا أكولا ، وكان يبيعه للضيرة جدا ، فيأكل مع معاوية ، فإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي ويقول : مضيرة معاوية آدم ، والصلاة خلف علي أفضل ، وكان يقال له شيخ للضيرة

فهل هذا من الروايات الصحيحة والمصادر الثابتة التي لا يرقى الشك إليها ولا يدنو الرب منها ؟ وهل علي كان حيتئذ مقيا في دمشق فيقوم أبو هريرة عن مضيرة معاوية إلى صلاة علي ، أم معاوية كان حيتئذ بالكوفة ، ومتى كان ذلك ؟

يا أهل القول أنصفونا من البهاتين

(٢) ونقل (في حاشية ص ١٥٧) عن عبد الحسين شرف الدين الداعية الشيعي الذي وصفه أبو رية بأنه عالم عبق عن كتابه (أبو هريرة) الذي وصفه أبو رية بأنه قيم قال عبد الحسين : يظهر من هذه الحسكية وغيرها أنه حضر وقعة صنين وأنه كان يصانع الثنتين - قال : وحدث غير واحد أن أبا هريرة كان في بعض الأيام يصل في جماعة على ويأكل في جماعة معاوية فإذا سمى الوطيس لحق بالجليل فإذا سئل قال : على أعلم ، ومعاوية آدم ، والجليل أسلم

أقول : فهل هذه رواية صحيحة ومصدر ثابت لا يرقى إليه الشك ولا يدنو إليه الرب . ولو كان كل من مسكر على ومسكر معاوية بمساحة منزل صنير في سارة واحدة لتذرت هذه التفتلات على أي هريرة في زمن الحرب . ترى هل بقي عند أبي رية وشيخه عبد الحسين شيء من عقل وحيا . وإضاف ؟

(٣) ونقل (ص ١٥٨) عن خاص الخاص للشمالي قول أبي هريرة : ما شئت رائحة أطيب من رائحة الخبز ، وما رأيت فارسا أحسن من زيد علي عمر . فهل هذه رواية صحيحة ومصدر لا شك فيه يا أبا رية ؟ « التي استحوأ ماتوا » . وفي الحديث « إذا لم تسبح فاصنع ما شئت »

(٤) وقال أبو رية (أول ص ١٦١) أجمع مؤرخو أبي هريرة على أنه كان رجلا مزاحا يتفرد إلى الناس وبليهم بكثرة الحديث والإغراب في القول ليشتد ميلهم إليه اذكر لنا من أهل هذا الإجماع مؤرخا واحدا من قاتل للزريتين : البخاري في تواريخه الثلاثة الكبير والأوسط والصغير ، تاريخ يحيى بن معين ، الأسماء والسكنى للدولابي وأنسلم - وإلا فانت كذاب بهات

(٥) قال (ص ١٦١) : ولقد كانوا يتكلمون بروايته ويتفردون عليها ، لما تفتن فيها وأكثر منها

لم تذكر هذا ذلك إلا استنتاجك الضيف الذي لا يوافقك عليه عاقل من سؤال

الترقى أباً هريرة عاود في الحديث في مثل حله ، قلت : يبدو من سؤال هذا الرجل أنه لم يكن مستغنياً وإنما كان متبكياً . فبدأ لهواك الأذى وتقلبك للملئ ، صديداً من بغض أصاب رسول الله ﷺ عوماً وأبى هريرة خاصة أن هذا سؤال تهكم لا سؤال استفتاء ، والظن أكذب الحديث إذا لم ينشأ من هوى وبهالة : فكيف إذا كان مثل ظنك هذا ظن هوى وبغى وعمية وانسية ؟

(٦) وقوله (ص ١٦٣) عن ابن عساكر أن عمر قال لأبى هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله أو لأخلفك بأرض دوس أو بأرض القردة . ومتى كان تاريخ ابن عساكر من مراجع الروايات الصحيحة والمصادر التابعة التي لا يرقى إليها الشك ولا يدنو منها الرب أبى الجاهل ؟

أنت تشكك في دواوين الإسلام التي هي أصح قول البشر كالبخارى ومسلم والسنن واللساند التي أجمع للسنن على قبولها ، وتأتى هنا برواية عن ابن عساكر تصفها بالصحة والتبوت وعدم الشك والريب ، فهل رأى الناس تناقضاً أوقع من هذا وأسمج وأجمل وأظلم ؟ (٨٠٧) ، وروايته (ص ١٦٤) عن الطبراني في الكبير وعن ابن عساكر حديث « إذا لم تحملاً حراماً » الخ وحديث « إذا حدثت عنى بحديث هو فى عز وجل رضا » الخ

فهل مجرد رواية الطبراني في الكبير وابن عساكر في تاريخه يجعلها روايات صحيحة ومصادر ثابتة لا شك ولا ريب فيها ، بينما دواوين الإسلام المحترمة وكتب الصحاح التي تحرر أصحابها صمة النقل وسائر السنن واللساند هي موضع شك أبى رية ، فيا للعجب كل العجب ؟

(٩) وقوله (ص ١٦٦) عن مصطفي صادق الرافى قوله : وعن اتهم أبى هريرة بالكذب عمر وعثمان وعلى ، وقوله أول رواية اتهم في الإسلام - ينى أبى هريرة فمن هو صادق الرافى هذا حتى يتهم أبى هريرة صاحب رسول الله ﷺ ؟ أهذه رواية

صحيحة ومصدر ثابت لا يرقى إليه الشك ولا يدنو إليه الرب ؟

(١٠) وقولك (ص ١٦٨) : « وكان على رضى الله عنه سبى الرأى فيه » ، وقال عنه ألا إنه أكذب الناس ، أو قال : أكذب الأبياء على رسول الله ﷺ أبى هريرة .

أين الرواية الصحيحة والمصدر الثابت من على في ذلك ؟ ولعلها من أكاذيب عقيدة على من حير الرافضة

(١١) وقولك (ص ١٦٨) : « ولا سمع الزبير أحاديثه قال : صدق وكذب (وعلفت عاباً : ص ١٠٩ ج ٨ من البداية والنهاية) » صاحب البداية والنهاية من حفاظ القرن الثامن يمزو ما ينقله إلى من رواه ، فلم تذكر عزوه ولا أطلق إلا خائناً فيما تنقل كما ثبت ذلك عليك مراراً ، تنقل ما نطق أنه يفتيك ، وتترك ما هو عليك ، ولعل أراجيح البداية والنهاية في ذلك

(١٢) وقلت (في ص ١٧١) عن ابن أبى الجليل (ج ١ ص ٣٦٠) قول أبى جعفر الاسكافى : « أبى هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية » ، ضربه عمر وقال أكذبت من الحديث وأحربك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ . وابن أبى الجليل حنية ابن الملقن الخائن وبه الجنى ، فهل روايته عن أبى جعفر الاسكافى عن شيوخه الرافضة رواية صحيحة ومصدر ثابت لا شك ولا ريب فيه ؟

(١٣) وق (ص ١٧١) : « وقال جولد زهر : وتظهرنا طريقة روايته للأحاديث التي ضنها أنه الأشياء بأسلوب مؤثر على ما انتاز به من روح الزواج . »

فهل جولد زهر الطاعن بكتابه العقيدة والشرعة في نبي الإسلام بأنه مصرع وسارق لاصحاب أشميا وواضحه في قرآنه في سورة البلد ، والطاعن في كتابه مذاهب السليين في التفسير في قراءة التراء أنها من فهمم للخط العربى غير للخط ولا للشكل فقرأ كل قارىء بما فيه من هذا الخط ، أفسكان جولد زهر صحيح الرواية عندك لا يرقى الشك والريب إلى روايته ، وأبى هريرة كذاب على رسول الله ﷺ وعلى علماء السليين من الصحابة

والتابعين وتأسيسهم الذين وتقرأ بروايته وكلهم جبهة غاشئون للإسلام وأهل . إن كان أبو رية يصدق جولد زيهير في كتابيه وما شئت فيهما من حقد على الإسلام وأهله ويكذب صاحب رسول الله وحافظ سنته ، فأن الله وإنا إليه راجعون في دينك يا أبا رية

(١٤) وقال في (ص ١٧٢) : وقد وصفه شيرنجر بأنه للطرف في الاختلاف ورعا ومن هو شيرنجر ؟ أليس من صف جولد زيهير وأغرابه ؟ وهل مثله تنصيه حكما على أبي هريرة ؟ وهل هو عندك صحيح الرواية ثابت للصدر لا يرقى إليه شك ولا ريب ؟

(١٥) وتفكك (في ص ١٧٤) في حديث يأجوج ومأجوج عن ابن كثير أنه لعله تلقاه من كعب الأحبار ، وعشك في النقل عنه إذ حذف قوله « فوم بعض الرواة عن أبي هريرة فرقه » فهل يكون النش والتعريف في النقل غير هذا ؟ ابن كثير يحمل الوم بمن روى عن أبي هريرة ، وأنت تحمل الوم أو الكذب من أبي هريرة ، وقد بيت كلام ابن كثير بنصه وقصه فيما مضى وسجلت عليك خيانة النقل وعدم الأمانة فيه

(١٦) وحديث خلق الله القرة يوم السبت (ص ١٧٥ - ١٧٦) أجبتك عنه سابقا ، وبينت صفة الحديث وأنه علم من أعلام النبوة ، بما يحشو القرباب في فيك

(١٧) وقولك (ص ١٧٥) : وقال البخاري وابن كثير وغيرهما : إن أبا هريرة قد تلقى هذا الحديث عن كعب الأحبار - ذكرت لك سابقا عبارة ابن كثير من البداية والنهاية (ص ١٧ ، ١٨ ج ١) « فوم بعض الرواة لجند مرفوعا إلى النبي ﷺ » فجعل ابن كثير رفته إلى النبي ﷺ من فوم بعض الرواة عن أبي هريرة ، وبذلك بيت عليك خيانة النقل وعشك فيه

(١٨) وقولك (أول ص ١٧٧) : من دهك كعب واستغله لذاجة أبي هريرة وغفلته أنه كان يلقنه ما يريد به في الدين الإسلامي من غراطات وترهات ، حتى إذا ردها أبو هريرة عاد هو يصدق أبا هريرة الخ

من قال ذلك من أصحاب الروايات الصحيحة وللصادر الثانية التي لا يرقى إليها الشك ولا يدنو منها الرب ؟ وزعمت أنك لم تأت في الترجمة بشئ . من عندك ، فمن عند من هذه الترجمة يا من ينسى كذبه ؟

(١٩) وقولك (ص ١٧٧) : وفي فصل الاسرائيليات الذي مر بك من ذلك (ص ١٠٨ وما بعدها) وقد عدت منها حديث للراج في فرض الصلوات الخمس ، وسجلته مما سربت الاسرائيليات إلى ديننا . من قال هذا التول غيرك من ذوى الروايات الصحيحة والمراجع الثانية التي لا شك ولا ريب فيها ؟ أينطبق هذا على دواءك أنك لم تأت في ترجمة أبي هريرة بشئ . من عندك ؟

(٢٠) وقولك (في ص ١٧٨) : على أن هذه الفاكدة التتوية التي اختص بها أبو هريرة من دون الصحابة جميعا ، بل من دون ما ذكر الله من الطياع الانسانية ، قد خاتنه في مواضع كثيرة ، وإن توبه الذي بسطه قد تغرق ، فنتائر ما كان قد ضمه بين أطرافه . هـ

هل هو من عند نفسك أو من الروايات الصحيحة والمراجع الثانية . والعجب أن تزعم ضمت ذاكرة أبي هريرة وتنسى نفسك فلا تذكر ما يكذبك في صفحات قليلة سابقة

(٢١) وقولك (ص ١٨١) : وإذا كان أبو هريرة على ما وصف به نفسه ذكيا فطفاوى الفاكدة واسع المحافظة ضابطا لكل مايسع لانقلت منه كلمة ولا يند عنه لفظ ، فلم لم يحفظ القرآن على فراغه وطول عمره في الاسلام الخ ، فدعوى عدم حفظ أبي هريرة للقرآن من عند نفسك ، أم من الروايات الصحيحة والمراجع الثانية التي لا شك فيها ولا ريب ، وقد رددتها عليك فيما مضى وأنها من أكاذيبك

(٢٢) وقولك (ص ١٨١) : وكذلك لو كان أبو هريرة قد بلغ هذه الدرجة التي لم يبلغها إنسان قبله ولا يبلغها إنسان بعده وهي عدم السهو والتيسان لاشتره عنه ذلك

ولأصحح وحده طامرا فدا الخ

من عندك ، أم من الروايات الصحيحة والمراجع الثانية التي لا شك فيها ولا ريب ؟
(٢٣) وحديث الوطامن (ص ١٨٢) الذين حفظها أبو هريرة ودعوى معارضته
لحديث علي عندما سئل : هل عندكم كتاب ؟ قال : لا إلا كتاب الله الخ ، ودعوى
معارضته لحديث ابن عباس عندما سئل : أتراك النبي من شيء ؟ قال : ما ترك إلا
ما بين الدينين - هذا من عندك ، أم من الروايات الصحيحة والمراجع الثانية . وقد أجبتك
أقفا عن دعوى المعارضة ، وأن هذه المعارضة من خيالك الفاسد وهواك المروء
(٢٤) وما سقت (آخر ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤) من أوهام وخيالات فاسدة في
ردّ حديث الوطامن ، من عندك ؟ أم من الروايات الصحيحة والمراجع الثانية بلا شك
ولا ريب ؟

وقد أجبتك أقفا عن هذه الأوهام والخيالات التي زعمت أنها ترد حديث الوطامن
(٢٥) وقولك (ص ١٨٥) : ومن كان هذا شأنه لا يكون ولا جرم إلا مهينا لاشأن
له ولا خطر ، وقد ظل على هذه الهالة زمن النبي ﷺ وأبى بكر وعمر . الخ
أمن عندك فشكرك في أنك لم تأت بشيء في ترجمته من عند نفسك ؟ أم من
الروايات الصحيحة والمراجع الثانية التي لا شك ولا ريب فيها ؟ فأين هي ، لعلها من كتاب
سيدك العالم الحق عبد الحسين بن شرف الدين النجفي في كتابه القيم بزعمك (أبو هريرة) ،
فأنتم وأكرم بهذه الرواية الصحيحة ، وبهذا المرجع الثابت الذي لا يرق إليه الشك
ولا بدغمته الرب

(٢٦) وقولك (ص ١٨٥) في أنباء أبي هريرة إلى ناحية معاوية ذات الترف
والسلطان ، واجتنابه ناحية علي ذات الجوع والفقر : لأن ذلك مما عيّل إليه طبعه ويتفق مع
هرى نفسه الخ من عندك أنت ؟ أو من الروايات الصحيحة والمراجع الثابتة أيها
الكذاب الذي ينسئ كذبه ؟

(٢٧) وقولك (ص ١٨٦) ولقد عرف بنو أمية صنعة معهم وقدروا موالاته لهم
فأعقدوا عليه من إفسالهم وغمره برفدهم وأعطيتهم الخ

من عندك ؟ أم من الروايات الصحيحة والمراجع الثانية ؟

(٢٨) وقولك (ص ١٨٧) : ثم زادت أيادهم عليه فنوا له قصرا بالعقيق ، وأعطوه
أرضا بالعقيق وبذئ الحليفة ، ولم يكفوا بذلك بل زوجوه بسة بنت غزوان أخت
الأبرهة بن غزوان

أمن عندك ؟ أم من الروايات الصحيحة بناء على أمية له قصرا بالعقيق وإعطاه أرضا
بها وتزوجهم إياه بسة بنت غزوان ؟ أم الرواية الصحيحة بأن ذلك من بني أمية - لعلها
من كتاب أستاذك عبد الحسين بن شرف الدين النجفي أو السكرلاني

(٢٩) وقولك (ص ١٨٨) : وهذا الحديث - يعني حديث إن أشد أمتي حيا لي
قوم يأتون من يمدى يؤمنون (بي) ولم يروني يصلون بما جاء في الورق الملق - قولك
في هذا الحديث انه من غرائب وهو ينطق ولا ريب بأنه ابن ساعته

من قال هذا القول قبلك من أئمة الحديث ؟ وأين نطق الحديث بأنه ابن ساعته ؟
تنبى أن أبا هريرة اختلقه تلقا لعنان ، كبرت كلمة خرجت من فيك التفسر
بشبهة جاني جليل

(٣٠) وقولك (ص ١٨٨) : ومن غرائب ما رواه البيهقي من حديثه عن الصائب
التلث ، وشكك به بقولك (أي جيش ما مولانا) وقولك عن مزوده (لعله كان مملقا
في الصفة) ، وتعليقك على قوله (ولما قتل عثمان) بقولك : وهذا هو السر - وقولك :
وكانه يريد وهو يزعم اتهام مزوده لما قتل عثمان أن يتقاضى عنه من بني أمية ، وقد
عوضوه بالنسي الكثير . هـ

أمن عندك هذه التزيات والتبهكات ، وأن بني أمية عوضوه عن مزوده بالنسي
الكثير ، أم عندك بها روايات صحيحة ومراجع ثابتة لا يرق إليها الشك ولا

يعدنو منها الرب؟

(٣١) وقال أبو رية (ح ١ ص ١٨٧) : سابل عَن أبي هريرة قد نال على قتره وعصية إلى أو آخر عهد عمر أن عمر قال له حين استدعاء من البحرين لما أتى أشياء استوجبت عزله وكان قد ولاه عليها سنة ٢١ هـ : هل ملت من حين استملكك على البحرين (سنة ٢١ هـ) وأنت بلا نلين . هـ

أمن عندك هذا من الروايات الصحيحة والمراجع الثابتة التي لا شك ولا ريب فيها؟ أم هي من عند سيدك عبد الحسين بن شرف الدين الرافضي؟

(٣٢) وقال (ح ٢ ص ١٨٧) انظر إلى هذا الكلام الذي ترمى عن كل سرودة وكرم واتسم بكل دناءة ولزم، فتجده يباي بالتهان زوجة والتشقي منها . وهل يفعل مثل ذلك رجل كريم خرج من أصل عريق؟

هل لي أن أسألك كم يساوي عند المعجم الروافض هذا الفحش الذي لا يخرج من فم سوفة فضلا عن أن يستلمه فم يحترم صحبة رسول الله ﷺ لمن أكرمهم الله بها

(٣٣) وقال أبو رية (آخر ص ١٨٧) ولم يكن ما قدم أبو هريرة لماوية جهادا بينه وأوباله ، وإنما كان جهاده أحداث ينشروها بين المسلمين تغذّل بها أنصار على ويطعن عليه ، ويجعل الناس يبرأون منه ويشيد بفضل معاوية . وهذه القرية منك نستحق مكافأة جمية رافضية تناسب معها . وكنا نحب أن نرى لونا واحدا من هذه الأحداث التي تغذّل أنصار على ويطعن بها عليه وتثيري الناس منه وتشيد بفضل معاوية من رواية أبي هريرة . هات لنا نوعة جأ منها ولو من جبة أساذك عبد الحسين بن شرف الدين ، أو من مقتريات ابن أبي الحديد خدين ابن اللطفي ، أو عن الأسكاني عن شيوخه الروافض

(٣٤) وقوله (ص ١٨٩) : وما وضعه في معاوية ما أخرجه الخطيب عنه : ناول - التي ﷺ معاوية سها فقال : خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة . هـ

حديث ينقله الخطيب البغدادي في تاريخه من الموضوعات التي زورها الوضاعون

عن أبي هريرة في فضل معاوية يكون واضحه هو أبو هريرة لا رجال سند الخطيب إلى أبي هريرة . من قال هذا غيرك أيها الواضع لأشوا . على السنة المحمدية ؟ فرجال الخطيب بسند إلى أبي هريرة هم الثقات عندك ، وأبو هريرة موافق الحديث ! تراجع موضوعات ابن الجوزي حتى تعرف واضع الحديث ويسود وجه أبي رية في اتهام أبي هريرة صاحب رسول الله والتأديب بهديه

(٣٥) قال (ص ١٨٩) : وكذلك ما رواه ابن عساكر وابن عدى والخطيب عنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن الله اثنى على وجه ثلاثة أنا وجبريل ومعاوية . وفي رواية أخرى : الأئمة ثلاثة جبريل وأنا ومعاوية . هـ

لو أن أبا رية شتم نسمة من راحة الحديث لاستحي من نفسه أن ينقل موضوعات وردت بأسانيداه عند ابن عساكر وابن عدى والخطيب ، فيجابهل أبو رية تلك الأسانيد وما تدل عليه متخطيا الرضايع من روايتها ليأصمها بأبي هريرة ، ولا غرو فسيده وأستاذة في ذلك أجمل الناس بالحديث وطرف أهله عبد الحسين بن شرف الدين الرافضي وتراجع لذلك كتب للوضوعات

(٣٦) وقال (ص ١٨٩) : ونظر أبو هريرة إلى عائشة بنت طلحة وكانت مشهورة بإجلال الثقات قال : سبحان الله ، ما أحسن ما غذاك أمك . والله ما رأيت وجهها أحسن منك إلا وجه معاوية عَن منبر رسول الله ﷺ (ص ١٠٩ ج ٦ من القصد التريد) صار القصد التريد من دواوين السنة التي يستند عليها أبو رية في رمي أبي هريرة بالوضع والكذب ، فهو من الروايات الصحيحة والمراجع الثابتة التي لا شك ولا ريب فيها ، بخلاف دواوين السنة المشهورة من الصحاح والسنن واللسان في موضع شك وريبة عند أبي رية ، فيبحان من نسخ من اليهود قرعة وخنازير وجعل التباهر إيلاء في عين الأعشى

(٣٧) وكتاب الشر والشعراء صار عند أبي رية (ص ١٨٩) من الروايات الصحيحة والمراجع الثابتة التي لا شك فيها ، وينقل منه من اللجاج الرائج : قال لي أبو

هريرة عن أنت ؟ قلت : من أهل العراق . قال : يوشك أن يأتيك بقمان الشام فيأخذوا صدقتك ... وخل عنهم وعنها ، وإياك أن تسهم الخ . وهذه أيضاً من نوع إشباعها (٣٨) وقال أبو ربة (أول ص ١٩٠) : يبنون وضه أساديت على علي : قال أبو جعفر الاسكافي (ص ٣٥٨ ج ١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : إن معاوية حل قوما من الصعابة وقوماً من التائبين على رواية أخبار فيجسه على علي تقتضي الظن فيه والبرادة منه وجعل لم في ذلك جملاً فاختلقوا ما أراءه ، منهم أبو هريرة وعمر بن العاص ولليرة بن شمية ، ومن التائبين عروة بن الزبير . هـ

رواية اسكافية هي عند أبي ربة مرسية ثابت لا شك ولا ريب فيه . كيف لا وقد نقلها عن الاسكافي الرافضي ابن أبي الحديد المتزلي للحد^(١) فهيناً للروافض الذين لا شك

(١) الذي يقول مخاطباً علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

تقيلت أخلاق الربويصة التي عرفت بها من شك أنك مريب
وقال يقارن بين أبي بكر الصديق وحل بن أبي طالب رضي الله عنهما :
كم بين من شك في خلافة وبين من قيل إنه الله
وقال يصف علياً بأوصاف الآلهية :

يجل عن الأعراس والآين والقي وبصبر عن تشبيه بالناس
وبلغ به الغلوف على أن يشتم الاسلام أقبح شتم وأسفه بقوله :
الا إنما الاسلام لولا حسامة كسطة عز أو قلامة ظافر

وفي هذا البيت تكذيب من ابن أبي الحديد لقول النبي ﷺ وأجزم وهذه نصرة عبده وهزم الأحزاب وحده . وابن أبي الحديد كان مع ابن العلقمي في مؤامرة الحياة لدولة الاسلام بالخامرة مع وثنيي النار والمنقول سنة ٦٥٥ هـ ، وهو كان العلقمي والصعيد الطوسي أحد المشركين عن وقوع الذبح العام الزهبي الذي ارتكبه هولاء كروا في أمة محمد ﷺ يومئذ . ومن أعظم الثقة والجمل بالاسلام استهداف من يشتبه بنقول ابن أبي الحديد المتزلي للحد ، ودسائسه الخفية في شرح نهج البلاغة المكذوب نفسه على الامام على كرم الله

فهم ولا ريب عند أبي ربة ، وأسفه على أهل الحديث المحدث من الصحابة للماسرين لأبي هريرة إلى من يهدم من التائبين وتابيحهم حتى أئمة التدوين مالك والثوري وابن عيينة والحاجين وابن المبارك والثاني وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي ومن على شاكلتهم ، كيف شفى على هؤلاء كلهم وضع أبي هريرة وكذبه ، وظهر لسادات أبي ربة عبد الحسين بن شرف الدين وابن أبي الحديد الاسكافي الذين فطوا لما لم يشغلن له للسلون قديماً وحديثاً

(٣٩) وقال (ص ١٩٠) : روى الأعمش في قدوم أبي هريرة العراق وقوله إنه يشهد أن علياً أحدث فيها - يعني المدينة - فلما بلغ معاوية قوله أجازاه وأكرمه وولاه إمارة المدينة

أهذه رواية صحيحة ، ومرجح ثابت لا شك ولا ريب فيه ؟ إذا لم تستع فاصح ما شئت

(٤٠) وقال (ح ٣ ص ١٩٠) : بدل هذا القول على أن كذب أبي هريرة على النبي ﷺ قد اشتهر حتى عم الآفاق ، لأنه قال ذلك وهو بالعراق وإن الناس كانوا يتحدثون عن هذا للكذب في كل مكان هـ

من عندك هذا ؟ أم من الرواية الصحيحة والمرجع الثابت الذي لا شك ولا ريب فيه ؟ ولت شمرى كيف لم يعلم للسلون من الصحابة والتائبين وتابيحهم بإحسان إلى يوم القيامة كذب أبي هريرة الشائع الشهير الذي عم الآفاق ، وعله أبو ربة في القرن الرابع عشر ؟

قد سقت لك يا أبا ربة أربعين شاهداً من كلامك تكذيبك في قولك (أول ص

== وجهه . وكان أجدر بأبي ربة أن يتبع الدخيل والمكذوب في نهج البلاغة ، أما السنة الحميدة فقد قام علواؤها بالنفيه على كل دخيل عليها . ومؤلفاتهم البرية من الزيف والغرض تحلاً خزان الأرض في الشرق والغرب ، عرفها من عرفها ورجعها من جملها

(١٩٧) : وما بيناه من تاريخ أبي هريرة قد سقاه لك على حقيقته ، وأظهرنا شخصية أبي هريرة كما خلقها الله ، ولم نأت فيها بشيء من عندنا بل أتينا بالروايات الصحيحة فيها ، وزججنا إلى مصادر ثابتة لا يرقى الشك اليها ولا يدنو الرب منها . فأريسون بينة من كلامك ذكرناها بأرقام صفحاتها تتذكرك فيها قلته هنا ، ومن قام شاهد واحد على كذبه فهو كذاب ، فكيف من شهد عليه أربون شاهدنا من كلامه ، فأخلق به أن يكون في سجين الكذابين وجحيم اللعنين

وقال أبو رية (ص ١٩٧) : على أننا قد طويينا كثيرا عما أثبتته التاريخ ، لأن شيوخ الذين عندنا لا يزالون يحشون سطوة الحق ولا يحصلون قوة البرهان . هـ

وليت شرى ما هو الكثير الذي طواه أبو رية من مساوي أبي هريرة بعد الذي وصفه به من أنه أكل نهم مزاج مهذار لثم الأصل ليس له خلق ككرم كذاب على رسول الله ﷺ ، اشتهر كذبه حتى عم الآفاق وبلغ العراق ، فإذا بقي بعد ذلك من الشرور الكثيرة في جبهة أبي رية من مساوي أبي هريرة وطواها خوفه من الذين لا يزالون يحشون سطوة الحق ولا يحصلون قوة البرهان ؟

وليت شرى ما هو هذا التاريخ الصحيح الذي أثبت من مساوي أبي هريرة ما طواه أبو رية عنا وعن الناس ، أمر الكتاب الذي زعمه فيما تسليده عبد الحسين بن شرف الدين الرافعي ، أو هو ما قبله ابن أبي الحديد الميزلي للحمد عن هوشر منه أبي جعفر الاسكافي عن شيوخته ؟

قال أبو رية (ص ١٩٧) : وأبو هريرة لم يكن له كما قلنا في شأن في زمن النبي ﷺ ولا في عهد السمرين الراشدين ، ولم يستطع أن يفتح فاه حديث واحد إلا بعد قتل عمر ، ولم يجرؤ على التورث إلا بعد التثنية الأولى وهي قتل عثمان وعمر شأن بن أمية ، وناهيك بالبخاري فإنه لم يذكره بين الصحابة الذين جاءت في فضلهم أحاديث عن رسول الله ﷺ وجوابه : كن كذوبا وكن ذكورا ، قد سبق لك (ص ١٩٢) أن عمر ولادة

بإشارة البحرين ، وزعمت سابقا أنه فر في غزوة مؤلفة ، فإذا كان غازيا في عهد أبي بكر مجاهدا في سبيل الله فر أو ثبت . وأزيدك تكذيبا لك أن رسول الله ﷺ كان يفتقده : أين كنت يا أبا هريرة ؟ وأن جسانا شاعر النبي ﷺ استشهد به لا لفظ الله عز وهو ينشد الشعر في المسجد فقال حسان : أشهدك بالله يا أبا هريرة ، أما سمعت يقول الله ﷺ يقول : حاجهم وروح القدس منك ؟ وأما أن البخاري لم يذكره مع الصحابة الذين جاءت في فضلهم أحاديث عن رسول الله ﷺ فالصحابة الذين قدروا في موسم حجة الوداع عامة ألف لم يخرج البخاري لشمر مشارف فضائل ، وأصحاب بيعة الرضوان الذين بلغوا أربع عشرة مائة وقال الله فيهم ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فلم ياتي قلوبهم وأنزل السكنة عليهم وأنابهم فعنا قريبا ﴾ لم يخرج البخاري أحاديث في فضلهم

وحسبه فضلا أن يروى له مسند الأندلس بقى بن مخلد ٥٣٧ حديثا ، ويروى له البخاري منها ٤٤٦ حديثا في صحيحه الذي هو أوسع كتاب بعد كتاب الله بالجماع للمسلمين فإذا كان هذا شأن أبي هريرة عند رسول الله وخليفته أبي بكر وعمر ، وشأنه عند خيار الأمة من الصحابة والتابعين وتابعهم بإحسان ، وعند جماعة أهل السنة والجماعة ، فما يضره نالغ الرافضة عبد الحسين وإلى جعفر الاسكافي وشيوخهم ثم من سلك سبيلهم كأي رية

إذا رضيت حتى كرم عشريني فلا زال غضبانا على ثنائها
وإذا أتاك مذمتي من ناقص فعلى الشهادة لى بأنى كامل

قيمة الصحابة عند أبي رية

قال أبو رية (أول ص ١٩٦) : « هذه ترجمة مختصرة لأبي هريرة التزمنا فيها التاحية التفريرية ، ولم نترك الطريقة التحليلية أو الافتقادية التي لا تكمل الترجيح الصحيحة إلا تباه ، ولا تم إدابة الرجال والأحداث إلا باتناها »

« ذلك بأننا لم نصل بعد إلى احتمال سطوتها وبخامة إذا كان الأمر يتصل بأحد الصحابة الذين قالوا فيهم إنهم كلهم عدول ، فلا يجوز لأحد أن ينتقد عالم والبرهان والحجة أحدا منهم لا في روايته ولا في شهادته ولا في سيرته . وما قالوه « ذلك أيضا » إن بساطهم قد طوى ، وكان الدلالة موقوفة عليهم وحدهم ، وكأنهم في ذلك قد ارتفعوا عن درجة الانسانية فلا يمتريهم ما يمتري كل إنسان من سهو أو خطأ أو وهم ، ولا نقول الكتب والبهتان !

« على أننا لو سلمنا لم بأن كل صاحب مصوم فيما يقع فيه غيره من بنى الانسان ، وأنه لا ينسى ولا يخطئ ولا يجهل ولا يمتريه سوء فهم أو غلط ، وأنه لم يكن في الصحابة مناقون ، ولم يرتكب أحد منهم كبيرة ولا صغيرة ، ولا ارتد بعضهم بدم موت النبي ﷺ ولا غير ذلك مما حمله كتب التاريخ الصحيحة عنهم - فان أمر أبي هريرة ليبيان أمر الصحابة جميعا ، فقد جرحه كبار الصحابة وشكوا في روايته كما بينا ذلك من قبل » .

أقول : في هذا الكلام من الجبل والور والبهتان ما نستعين بالله على بيان بعضه أولا - قوله إنه سلك في ترجمة أبي هريرة الطريقة التطبيقية ولم يسلك الطريقة التحليلية الانتقادية التي لا تشكل التراجم الصحيحة إلا بها ، ولا تتم دراسة الرجال والأحداث إلا باتباعها ، فهل يقبل أبو ربة ما يقول ؟

(١) ما هو قوله (في ح ٣ ص ١٩٠) : يدل القول على أن كذب أبي هريرة على النبي ﷺ قد اشتهر حتى هم الآفاق ، لأنه قال ذلك وهو بالمرق وأن الناس جميعا كانوا يصدقون عن هذا الكذب في كل مكان

(٢) وقوله (ح ٢ ص ١٨٧) عن كلام أبي هريرة : انظر إلى هذا الكلام الذي تعرض عن كل سبوبة وكرم ، واتهم بكل دادة ولؤم ، فتجده يباهي بالبهتان زوجة ولتفتني منها ، وهل يقبل مثل هذا رجل خرج من أصل هريق ١٩ ؟

(٣) وقوله (ح ١ ص ١٨٧) : ما يدل على أن أبا هريرة قد ظل على قعره وعمره

إلى أواخر عهد عمر ، أن عمر قال له عندما استدعاه من البحرين لما أتى أشياء استوجبت عزله ، وكان قد ولاء عليها سنة ١٢ هـ : هل علت من حين استملاكك على البحرين وأنت بلا تملين .

(٤) وقوله (ص ١٨٩) : « هنا السر » عند قول أبي هريرة في ثالث مصابه : قلنا قل عثمان الخ

(٥) وقوله (ص ١٨٩) وكأنه يريد - وهو يزعم اتهام مزوده لما قل عثمان - أن يتقاضى ثمنه من بنى أمية وقد عوضوه عنه بالشيء الكثير .

هذه أمثلة خسة ، ولو شئت ليلت بها فوق الأربعين ، تكذيبه في أنه التزم في ترجمة أبي هريرة الناحية التقريرية ، ولم يسلك الطريقة التحليلية أو الانتقادية التي لا تشكل التراجم الصحيحة إلا بها الخ

فاما أنك لا تعقل الطريقة التحليلية الانتقادية وإنما قرأت عنها في بعض الكتب فذكرت لفظا يتبرقهم لمناء تفر برا بقرأ . كتابك أنك من يعرفون هذه الطريقة ، وإما أنك كذوب غير ذكور فيقول ما يكذبه فيه سابق كلامه

وقولك : وأما عن الصحابة الذين قالوا فيهم - تنعى أهل السنة - إنهم كلهم عدول فلا يجوز أن ينتقد عالم والبرهان والحجة أحد منهم لا في روايته ولا في شهادته ولا في سيرته ، وأن بساطهم قد طوى كأن الدلالة موقوفة عليهم وحدهم ، وكأنهم في ذلك قد ارتفعوا عن درجة الانسانية ، فلا يمتريهم ما يمتري كل إنسان من سهو أو خطأ أو وهم أو نسيان

في هذا الكلام من الجبل والموى والبهتان ما سنفيه :

(١) عدالة الصحابة كلهم جاءت بها الكتب الساوية التوراة والإنجيل والقرآن في قوله تعالى ﴿ عهد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، ترام ركبا صلبا يبينون فضلا من الله ورضوانا ، سيام في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأ فآزره فاستغلظ فافترى على سوطه

يجب الزرع ليغنيهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم منفرة وأجرا عظيما ﴿ وقوله ﴿ فنفقوا المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يفتنون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا إنك رءوف رحيم ﴾ وقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ وفي الحديث « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » . والحديث الآخر : « لا تنسوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذريا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »

فهؤلاء الذين شهد لهم القرآن والحديث بالصدق والإيمان والتقوى ونصرة الله ورسوله والاسلام وأنهم خير القرون ، يحى . أبو ريرة في القرن الرابع عشر ليرسمهم تما لاداته الروافض عبد الحسين بن شرف الدين وأبي جعفر الاسكافي وللحد ابن أبي الحديد والسبائي ابن السكيتي والشيخي الحنفي لوط بن نوح أبي حنيفة ، وتبينه شهادة الكتب السبوية لم وإجماع المسلمين على عدالتهم بعد تدليل الله ورسوله لم وقبول روايتهم وشهادتهم . ان هذا هو الضلال للبين

وأما الخلل بين المدالة وعدم السهو أو الخطأ أو النسيان فخلط عجيب يدل على ضعف في العقل كدلالته على الضعف في الدين ، وإن أهل السنة - مع إجماعهم على عدالة الصبابة - ومنها الصدق وعدم الكذب - لا يحيلون على الصبابة ما يجوز على سائر الناس من السهو أو الزم أو الخطأ ، ساشا الكذب

ها هو ذا ابن عباس يروى أن النبي ﷺ تزوج أم المؤمنين سيمرة بنت الحارث الحملانية وهو حرم ، وتقول سيمرة : ما تزوج بي إلا وهو حلال ، وأما حديث ابن عباس على الوم

ويروى أيضا ابن عباس أن النبي ﷺ حينما دخل الكعبة في فتح مكة كبر في نواحي البيت ولم يصل ، ويروى أسامة بن زيد أنه صلى ركعتين بين السورى في مؤخر البيت سارية عن يمينه والفتنين عن يساره ، فأخذ الناس بحديث أسامة وهموا ابن عباس وهذا ابن عمر يروى أن النبي ﷺ احتضر أربع ربيع إحداها في رجب ، وقالت عائشة : ومن ابن عمر ، لم يضر النبي ﷺ مرة إلا وكان ابن عمر معه ، وما احتضر قط في رجب . وأخذ الناس برواية عائشة وهموا ابن عمر

وهذا عمار بن ياسر ظن أن التيمم من الجنباة في البدن كله فتمرغ في التراب حتى صحح له النبي ﷺ فقال : يكفيك هكذا ، وضرب ضربة لوجهه والسكتين

وهذا الذي وضع عقلا أبيض وعقلا أسود تحت رأسه وقت السحور ذعاباته الى تأويل قوله تعالى ﴿ وكفرا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ حتى بين له أن الراد ضوء النهار في ظلة الليل

والذين فهو من قوله سبحانه ﴿ فاعتزلوا النساء في الحيض ﴾ أنه الاعتزال كلية عن المزاكاة والمجالسة ونحوهما ، حتى لم يكن النبي ﷺ يقوله : اصنوا كل شئ . إلا الجامع والذين فهو العموم من نهي النبي ﷺ عن ادخار لحوم الأخاصي فوق ثلاثة أيام من أجل المافة التي دفت من البادية حتى بين لم النبي ﷺ أن ذلك كان من أجل المافة ، وأباح لهم الادخار فوق ثلاثة أيام بعد ذلك

فانخلط بين ثبوت المدالة للصبابة كلمهم الثابتة بالكتاب والسنة والاجماع وبين نفي السهو والخطأ والزم ، خلط عجيب ، سببه الجهل والعمى ، ودليل لجهل إذا تسكلم يهودي فيا لا يحسنه حتى يسيبه جهله وهواه عن الحقيقة

وقوله (ص ١٩٦) : على أننا لو سلمناهم بأن كل صحابي معصوم فيا يقع فيه غيره من بني الانسان ، وأنه لا ينسى ولا يخطئ ، ولا يهمل ولا يتبره سوء فهم أو غلط ، وأنه لم يكن في الصبابة مناقرون ، ولم يرتكب أحد منهم كبيرة ولا صغيرة ، ولا ارتد بضهم بعد موت

الذي عليه ، ولا غير ذلك مما حمله كتب التاريخ الصحيحة عنهم ، فإن أمر أبي هريرة ليابن أمر الصحابة جميعاً ، قد جرحه كبار الصحابة ، وشكوا في روايته ، كما أبنا ذلك من قبل . هـ

والجواب : من القى قال لهذا القلبي الكذاب إن الصحابة لا يسمون ولا يتلقون ولا يسمون ، ولكننا لا شيت لأحد منهم نسياناً أو سهواً أو خطأً أو دهاً إلا بدليل مقبول عند أهل السنة والجماعة الذين هم قاده الآثار وصياغة الروايات ، لا أشال أهل الضغن على سلف الأمة وخيار القرون الإسلامية الأولى كعبد الحسين بن شرف الدين وابن أبي الحديد وابن جعفر الاسكافي وشيوخه

أما أن فيهم مناقبين فالنفاق وإن كان في القلب لكن أماراته تظهر في الأعمال ، كما قال تعالى ﴿ ولو شاء لأريكم قلوبهم فليرونهم ﴾ ولعلهم في لحن القول ﴿ فليق مرقمهم ﴾ يسام على اللبنة الإلهية ، وأكد مرقمهم تأكيداً : بسيا الفناق ولبحن القول وهو ما يدل بفحواه على ما في القلب . وفي الحديث « آية للنفاق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اتهم خان » ورأيت « وإذا عاهد غدر » وأزل الله سورة يتسامها في أوصافهم تسمى سورة للنفاقين ، وفي سورة برادة (التوبة) من أوصافهم : ومنهم ، ومنهم ، حتى سماها بعضهم « النفاضة » لفضها سرائر النفاقين ، وقال بعضهم : مرنا هراً فيها ومنهم ومنهم حتى قلنا أنها تستسيم بأسمائهم

فإن هؤلاء منهم في القرآن الحديث كيف ينبغي في جهادة النفاق سالم فياخذون عنهم الدين ؟ وم أبعد الناس عن الدين وعن أهله وعن جريانه على السنتهم

ها هي ذى دواوين السنة من مساند وصالح وسنن ، هات واحدا من صاحباتها تهبه بالنفاق : أو بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو ابن عمر أو عائشة أو أبو هريرة أو عبد الله ابن عمر أو عبد الله بن عمرو أو أنس بن مالك أو أبو سعيد الخدري ، إن كبرت فضحكك للكابة ، وإن باءت فضحكك البهتان

وأما أن منهم من ارتد بعد موت النبي عليه السلام فهم جنة الأعراب من أهل الولاية بمن لم يتول النبي عليه السلام تهبهم كالصحابة ، وقد أغنى الله دينه عن تحمل هؤلاء البداة له ، ومع ذلك فكان أسرم يتلقى بنظام الإزكاة ، وسرعان ما رجوا بعد ذلك إلى أحضان الإسلام مجاهدين صالحين

ولم يقل أحد من السلفين بنصه أحد من الصحابة عن ارتكاب الذنوب كبيرها أو صغيرها ، ولكن كل طبة منهم أهل في إنسانيتها من كل طبة في مستواها من سائر الأمم ، وكان خيارهم إن زل أحد منهم زلة يادر إلى التوبة النصوح ، ومن عاسهم من أقدم على الاعتراف الذي أودى بحياته بالمجاعة إقامة الحدود الله

وبعد أن شك أبو رية في الصحابة - أن فيهم مناقبين وفيهم من ارتد بعد موت النبي عليه السلام وأن فيهم وفيهم - قال (ص ١٩٦) فإن أمر أبي هريرة ليابن أمر الصحابة جميعاً فقد جرحه كبار الصحابة وشكوا في روايته كما أبنا ذلك من قبل . هـ

وجوابه : (١) ما هي كتب التاريخ الصحيحة التي حملت عن الصحابة ما تهتم به . وما نزهتهم به ؟ أي كتب الروافض كعبد الحسين بن شرف الدين وللحادثة كائن أبي الحديد والمجاهدين كابي جعفر الاسكافي وشيوخه ؟ أو كتب الجماعة كالبخاري في تواريخه الثلاثة وتاريخ عجمي بن معين والأسماء والكشي للدولابي وأمثالها من كتب الثقات أهل الصدق والأمانة والذين لم لسان صدق في الأمة ؟

(٢) ما الذي أخرج أبي هريرة من عزم قوله عز وجل ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رخاء بينهم تزام رگما سجداً يبتون فضلاً من الله ورضواناً يسام في وجوههم من أثر السجود ، ذلك منهم في التوراة ومنهم في الإنجيل كزربع أخرج شطاه فأزره فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا ووصلوا الصالحات بهم منفرة وأجرأ عطفاً ؟ وما الذي استلهم من عزم قوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أشرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون به ﴾ وما الذي لفتنتهم من حديث ﴿ لا تسوا أصحابي ، فوالذي نفسى بيده لو أفتى أحدكم على الأرض

ذبحا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ؟

هل استثناء ما اقترحه من أن كبار الصحابة جرحوه وشكروا في روايته ؟ من الذي قال ذلك قبيح من أهل الصدق والأمانة والفتنة حاشا بها جعفر الاسكافي وشيوخه من الرافضة أعداء الكتاب والسنة وخصوم حجة العلم النبوي

اذكر لنا إماما واحدا من أئمة الاسلام أهل الصدق والأمانة ذكر ما ذكرت من الاقرار على كبار الصحابة في أبي هريرة ، وحوادثك على ما أبنت سابقا حادثة على ميتات جائلت منتخفة وموقوفة وسواب لا عظام ولا زمام لما من ابن أبي الحديد عن أبي جعفر الاسكافي عن شيوخه ، أو من مراجع ضيفه ، لا يمتنع بها في مثل هذه الأمور

وقولك (ص ١٩٦) عن علماء الكلام بأنهم أصحاب العقول الصريحة ، وإيجابك بتسجيهم من رجال الحديث الذين ينسبون شيئا إلى الكذب بقدر محيى بن مسين وعلى ابن اللدني ، ولا يكتفون عنه ما يوافقه عليه الحديثون ، ويمتنعون بحديث أبي هريرة فيما لا يوافقه عليه أحد من الصحابة ، وقد أكذبه عمر وعلى وعثمان وعائشة . هـ . ص ١٠ ، ص ١١ من كتاب تأويل مختلف الحديث

وجوابه أن علماء الكلام الذين هم عندك أصحاب العقول الصريحة هم ابن أبي الحديد للمتنزل للحد عن أبي جعفر الاسكافي عن شيوخه الذين من طيفته رفضا وعداوة للحديث وأهله ولأصحاب رسول الله ﷺ

ومراجع كتاب مختلف الحديث ص ١٠ ، ١١ ، فاأذن النقل عنه إلا محرفا أو منشوشا

ثم أين غاب عن أئمة الاسلام من التابعين وتابعيهم - الحسن ، وابن سيرين ، والثعلبي - وشرح وقضاء المدينة البسة ورواية حديثهم محدث الحجاز والثام الزهرى ، ورواية حديث دار النبوة والمجرة مالك بن أنس ، ورواية الكوفة الثوري ، وحافظ مكة أبي عينة ، وحافظ الشام وإمامه الأوزاعي ، وحافظ مصر وإمامه الليث ، ثم من يمدم ابنه ؟

المبارك والحادان والثاني وأحد وأصحاب دواوين الاسلام : البخاري ومسلم وأصحاب السنن ، أين غاب عن هؤلاء جميعا تكذيب عمر وعلى وعثمان لأبي هريرة إلى أن سقط على هذه التفادة عداؤك الذين هم أصحاب العقول الصريحة ، إلا أن يكونوا أمثال الاسكافي وشيوخه ورواية تذاربهم ابن أبي الحديد وبرحاض أكاذيبهم عبد الحسين ابن شرف الدين آخر ما لفظت الرافضة من أعداء صحابة رسول الله ، أو أبو بكر بن شهاب الذي كان يلمن أبوه من أجل أنها يسميه أب بكر وجمع من أكاذيبه رسالته القدرة التي سماها (النصائح الكافية في النعي عن نولي معاوية) واتصلها وتبناها تلميذه في الرقص ابن خليل الحضري الرافضي الذي أترى في سنانقورة وجاوة بالانساب لآل البيت الذين يحبهم المسلمون ولا يبخلون بالملم على من ينتسب إليهم ولو عمل من وراء ظهور المسلمين على هدم رسالة الاسلام بالفتنكر لأهلها الأولين ، وحامل السنة المحمدية للتقديم

وقولك (١٩٧) : وأبو هريرة لم يكن له - كما قلنا - أي شأن في زمن النبي ﷺ ولا في عهد السمرين الخ لقد أجبناك عن هذا الزور والبهتان فيما تقدم ، فلا حاجة لاعادة ذلك وما نقلته (ص ٢ ح ١٩٧) عن ابن سعد في ترجمة ابن عباس أسماء ، من كان من يتقى من الصحابة بالمدينة ويحدث عن رسول الله من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا - يعني ولم يذكر فيهم أبو هريرة

وجوابه أنهم لم يذكر فيهم على بن أبي طالب ولا ابنه الحسن ولا الحسين ، فهل تقل نحو اسمائهم من صفة الأذانة لأن الرواية التي ذكرها ابن سعد لم تذكرهم ؟

وفضل عائشة في الرواية والتوقي لا يتكره إلا ساداتك جبر الرافضة ، وهذا لا ينفى فضل أبي هريرة سواء أتى أو لم يفت ، فان للدين في توالي العصور يجلونه ويمنظونه في كتب الشريعة الاسلامية ويمتدرون حافظا من أوثق حفاظ الاسلام ، ورواية الحديث النبوي من أعظم الرواة وأصدقهم

ولا يفرنك تصديق من صفوا لك من دعاة الأعمال الخلق والدين من أجل دار

للجلال وغيرهم من أنصار النرى والتحليل وأوراق الاستثمار الأمريكي والتبشير اللاديني ،
وإن تشجيعهم لك حجة عليك ، ودليل على جهتك ، ولكن وجهه هو مولها

إيراده أمثلة ما رواه أبو هريرة

قال أبو رية (أول ص ١٩٨) : أخرج البخاري ومسلم عنه قال : أرسل ملك اللوت
إلى موسى عليهما السلام ، فلما جاءه صكه ، فرجع إلى ربه فقال : أرسلني إلى عبد لا يحب
اللوت . فرد الله عليه ، وعنه قال : ارجع فقل له يضع يده على متن ثور ، فله بكل ما غطت
يده بكل شجرة سنة . قال : يارب ، ثم ماذا ؟ قال : ثم اللوت . قال : فآلآن ، فسأل
الله يدينه من الأرض القدمة رمية حجر . قال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم لأريك قبره
إلى جانب الطريق عند الكتيب الآخر

وفي رواية لـ : فلفم موسى عين ملك اللوت فقفاها

وفي تاريخ الطبري عن أبي هريرة إن ملك اللوت كان يأتي الناس عيانا ، حتى أتى
حوسي فلفمه فقفا عينه ، ومن بعد حادثة موسى يأتي الناس خفيا

قال أبو رية : وإن راحة الاسرائيلية لنوح من هذا الحديث . هـ

وجوابه : أية راحة اسرائيلية في هذا الحديث يا صاحب الألف البوليسى الشاذ ؟
أمن أجل ذكر موسى ؟ فموسى أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن ، فليكن كل ما جاء فيه
ذكر موسى في القرآن اسرائيلية ، فيخرج معظم القرآن بحكم شكك اسرائيلية . أم من كون
حوسي صك ملك اللوت فقفا عينه التي ردحا الله عليه ؟ والذين ردوا الحديث من عهد
أبي هريرة إلى أئمة التدوين ، والذين شرحوا الصحيحين كالخطابي وعياض والنووي وابن
حجر والقسطلاني وغيرهم ، لم يشوا فيه راحة اسرائيلية ، ولم ينكروا على موسى أن
يضع يده من غنه رصا، والدفاع عن النفس مما لا يتكره عقل ولا فطرة ، وقد عرفنا
من خلق موسى وتلقاه الشدة والأخذ بالأقوى ، فقد دفع القبطي عن الإسرائيل فوكيف

قضى عليه . ولما رأى عبادة قومه لجلل في غياه أخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه .
وأخوه يترجعه بقوله ﴿ يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ﴾ إلى خشيت أن تقول فرقت
بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ﴾ والتي الأنواع حتى انكسرت ، فلا يستغرب من
عرف خلق موسى وشدة أن يصك وجهه من جأه متنبذا . ولما عرف في المرة الثانية أنه
ملك اللوت سلم الأسرة ، وطلب قربه من الأرض المقدسة التي كانت محرمة عليه وعلى
قومه أربعين سنة ، ومات موسى أثناء هذه الأربعين . ومن زار بيت المقدس يعلم أن
قبر موسى منه على أميال تقطع في ست ساعات بالسيارة . فالحديث يؤيده القرآن والواقع
أيها الألف البوليسى في ضم الاسرائيليات . ولو تركنا طريق من ردوا الحديث ومن
شرحوه ومن قبلوه واتبنا أنك البوليسى لقلنا سواء السبيل . أنت صاحب هوى في
الاسلام وزيد أنت ترف بالثبوت الذي تفضله عبقرة ليرك الناس ، وخصوصا مبعضو
الاسلام وأهله ، فيجعلوا لك بينهم مقاماً مرموقاً ، وبس ما اخترت لنفسك من حب
النطق بالباطل ، ومن الناس - وأنت منهم - من يجب أن يعرف ولو بغير اللروف ،
حيانا بأفه

وقال (ح ١ ص ١٩٨) عن التالبي في غار القلوب تحت عنوان (لغة موسى) :
وقال : ومن أساطير الأولين أن موسى سأل ربه الخ القصة . وعما قاله : إن ملك اللوت
أعور حتى قيل فيه :

يا ملك اللوت لقيت منكرا لغة موسى تركتك أعورا

قال التالبي : وأنا برىء من عبدة هذه الحكاية . قال أبو رية : وله الحق
في هذه البرادة . هـ

وجوابه أن قول التالبي : « ومن أساطير الأولين » دليل على جهل فاضح بأشهر
كتب الحديث البخاري ومسلم إذ يقول من حديث فيها إنه من أساطير الأولين ، ولو
كان له أدنى معرفة يعلم الحديث وطرق الأخبار لا وقع في هذه الجهالة . وقوله من ملكه

للموت إنه أعور فوق كونه من نوع نادر الحشاشين فانه جعل بما جاء في الخبر أن الله رد على ملك الموت عنه

ولو كان عند أبي ربة وسلته في الجبل بالحديث التالي ذرة من إنصاف لكان لها في التأويل مندوحة عن رد الحديث الصحيح

فقرئ إن الحديث يمثل فضل بني آدم على اللانثكة ، تنزيها لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأُتْكَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۚ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُسِفُكُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ۚ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۚ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأُتْكَ فَقَالَ ابْتِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ قَالُوا لَا سَبْعَانُكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْحَكِيمُ ﴾

قوة من قوى انهاء الحياة في الانسان مشثلة في ملك الموت تعظم بقوة حب البقاء والدفاع عن النفس الانسانية تمثلها حيوية موسى فتفوز بقوة البقاء إلى حين وتأويل حديث « ما ترددت في شيء أنا فاعله تردى في قبض روح عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بد له منه » يتحقق في هذه القصة

الحديث الصحيح يؤيد بوضوح بضاعتين من آثار الله بصيرتهم ، والذين في قلوبهم مرض يزيد مرضا على مرضهم ﴿ قل هَلْ يَرَوْنَ أَنَّكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ فِي آثَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾

ومسألة تعلم موسى الملك للموت - التي شنع بها المنحرفون عن السنة ، وتندّر بها للاسلحة والخلفاء ، لا غرابة فيها إذا فهمت على أنها رمز للحيوية الانسانية القوية التي منع الله بها كليمه موسى ﷺ ، وأنها قادرة على دفع بعض أخطار الملاك ، فيمكن أن موسى أصابه مرض مما يموت به غيره كالجملعة المدعوة التي يسببها انسداد الشريان الذي يندى القلب ، ثم تملت قوته الحيوية ونجا من الأزمة القلبية ، وربما تخيل له في منابه أو في يقظته صورة ملك الموت يريد قبض روحه ومثل له نجاته من تلك القوة القلبية بصفحة لتلك

الصورة للزعة الرعية للثقة بصورة ملك الموت ، ثم لا ضمنت قوته الحيوية استئصال لأمر الله الذي لا مفر منه ، ورضى بقضاء الله وقدره . وعليه قد برز من الأحاديث ما قد يكون له معنى حق ، ولكنه يلوأحيانا على فهمنا . والله أعلم

وذكر أبو رية (ص ١٩٨) من حديث أبي هريرة ما أخرجه البخاري ومسلم مرفوعا « حَامَتِ الْجَنَّةُ وَتَارَتْ - إِلَى قَوْلِهِ - فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَخْلُفُ حَتَّى يَبْغِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَجُلًا فَقُولَ : قَطْ قَطْ » الخ

وليت شمر ما هو استغراب أبي رية لهذا ؟ الأجل أن النار أوتيت بالمسكين والتجبرين ، وهو ما يشهد له الكثير من آيات القرآن ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليمكروا فيها وما يسكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ﴾ ﴿ وإذ أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ ﴿ وبرزوا لله جميعا فقال الذين استكبروا إنا كنا لكم تماثيل لئن لم تنتهوا عن عذاب من شيء . قالوا لو هدانا الله لهديناكم ، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محبي ﴾ وأشالمنا في سبأ وغافر

وإن كان استنكاره لهذا الحديث لقوله فيه « فيض الجبار رجله فتقول : قط قط » الخ من أجل إثبات صفة الرجل أو القدم لله تعالى فليكنر بأشكال ذلك وأشباهه في القرآن والحديث ، ففي القرآن ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ ، ﴿ تجري بأعيننا ﴾ ، ﴿ وبيق وجه ربك ذى الجلال والإكرام ﴾ ، ﴿ إن الله كان سميا عليا ﴾ ، ﴿ هو السميع البصير ﴾ ، ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ ، ﴿ بل يداه مبسوطان ﴾ ، ﴿ قلب الزمن بين إصبعين من أصابع الرحمن ، السوات على إصبع والأرض على إصبع والجبال على إصبع ﴾ ، ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسوات مطويات بيمينه ﴾ والآيات والأحاديث في هذا كثيرة لا تحصى ولا ذنب فيها لأبي هريرة ، ومذهب أهل الحق فيها إثبات بلا تشبيه ولا تمثيل ، والمنحرفون عن الصراط السليم إما مشبهة ، وأما محرقة ومؤذنة

وقال (آخر ص ١٩٨) : دروي البخارى عنه « ما بين منكى الكافر مسيرة ثلاثة أيام فراكب السرع » وزاد مسلم « وظل جلدته مسيرة ثلاثة أيام » .

وليت شعري ما وجه استعراب أبى رية لهذا الحديث ؟ أمى الشفقة على الكافر ، أم استبعاد مسافة ما بين منكبيه وظل جلدته ؟ لم ينصح من وجه إنكاره له إلا أن يكون من رواية أبى هريرة ، فيكنى هذا لاستكثار أبى رية له ، أو لأن عقله لا يسلم بما فيه ، ويحتج هول لأبى رية : لو كان الدين لا يأتي إلا بما يوسع عقله لما كان ثم حاجة إليه ، واكتفى الناس بمقل أبى رية . والدين يأتي بمعارات العقول لا بمحالها ، وقد علم الله حاجة الناس إلى الدين مع العقل فتكرم عليهم بها

وقال أبو رية (ص ١٩٩) : وروى البخارى وابن ماجه عنه عن النبي ﷺ : إنا وقع القباب في إناء أحدكم فليغسه كله ثم يطرحه ، فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر شفاء »

(أولا) حديث الذئب لم ينفرد بروايته أبو هريرة ، بل رواه أيضا أبو سعيد الخدري عند أحد والنسائي وغيرهما ، ورواه أنس بن مالك عند الزوار ، فلم ينفرد به أبو هريرة ولا البخارى

(ثانيا) لا يزال جمهور الناس إلا القليل منهم يأكل ما يقع عليه الذئب ، ويشربه ، وهم أصح أجسادا من الذين يقتضون ما وقع عليه الذئب ، والواقع شاهد عيان بذلك وقد قيل إن الناس بأمرىكا بدوا يهودون أولادهم على الحياة الخشنة التي لا تروق فيها ، حتى يخرجوا بمناعة أجساد الذين يتقاومون الأوبئة بما في أجسادهم من للناعة

وقد ذكرت بعض الصحف أن شركة إنجليزية لبيع المتاعيق بالهند ذكرت أن الذئب توجد فيه مناعة لقائمة ما يلقى به من جراثيم ، وهل التضميم ضد الجدرى أو التيفثيد وغرها إلا إيجادا لمناعة الجسد ضد هذه الأمراض يجر إليها المخدرة ؟

قال (أول ص ٢٠٠) : وروى الطبراني في الأوسط عنه عن النبي ﷺ : أنابكم

ملك برسالة من الله عز وجل ، ثم رفع رجله فوضعا فوق السماء ، والأخرى في الأرض لم يرفضا » .

ولا أدري وجه تكاره عند أبى رية ، هلها من عظمة خلق لللك الذى وضع رجله فوق السماء والأخرى في الأرض لم يرفضا ، إن كان من أجل ذلك ينكر الحديث فليكن على عقله وقصره ، كيف لو طالع في عالم اللاديات أن في الأبعاد الفلكية نحو ما لا يتأينا شروعا إلا في ملايين السنين ، وسرعة الضوء في الثانية الواحدة ثلاثمائة ألف كيلومتر ، أو مائة وعشرون ألف ميل ، فكيف يصور ملايين السنين مضروبة ثوانها في ٣٠٠,٠٠٠ كم ؟ ورواه مجرنا التي منها مجموعة الشمسية مجرات تمتد بالملايين وتمتد عنا ملايين السنين الضوئية ، فليكن أبو رية على عقله وليسترجه به بطله ملكوت الله ، فذلك خير له وأجمل

وقال (ص ٢٠٠) : وروى الترمذى عنه قال رسول الله ﷺ : « العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم » .

كذلك لم يذكر لنا فيلسوفا وجه استفكاره ، الأجل أن في العجوة شفاء من السم ؟ وليته علم أنه من حقن الحبر استخرج البنسايان الذى هو خير علاج للجروح ، ومن تراب القلار استخرج السلفانايد ومشتقاتها خير علاج للتهنات أيضا

إن أساطين العلم كيتوت وجيز وغيرهما يقولون : إن العلم يجر نحن لانزال على ساحله ، أما الذين عيت بصائرهم فهم الذين ما ظهرت حقيقة علمية إلا ظنوها هي كل شئ . في عالم ترخر لجهه بما لم يظهر إلا أن مما هو أضعاف أضعاف ما ظهر مما لا يتأس بنسبة ذرة إلى مجار العالم

قال (ص ٢٠٠) وروى الحاكم وابن ماجه من حديثه بسند صحيح (مرفوعا) : خروا الآية وأوكنوا الأسمية وأجفوا الأبواب واكنفوا صبيانكم عند الماء فان لجن انتشارا وضطعة ، وأظنوا للصايح عند الزاد فان الفويسقة ربما اجبرت الفئدة فأحرقت أهل البيت ه م - ١٠ * ظلمات أبى رية

وليت شرى ما الذى استبره فيلسوف المعمر من هذه التصالح ، أقوله : إن الجن انتشرا وشغلة ، إن كان ذلك وجه النكارة عند الفيلسوف فيجوز وجهه إلى الجنيات الروحية في انكسار وفرتنا وأمر بكما يجد في مقررات هذه الجنيات ما يفتأ عيون اللادين الذين جدوا كالجنيات على الحسوسات ، وأنكروا بهام ما وراء اللادة . في هذه الجنيات الروحية التى أثبتت بجوارها الحسية ما وراء اللادة من عالم الأرواح ، سواء كانت أرواح الموق أو كانت من الجن النابتة بين آدم كما قال تعالى ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا ﴾ كانوا في الجاهلية اذا نزلا واديا قالوا : نودى بكبير هذا الوادى من سفاه قومه ، فاستطالت عليهم الجن وزادهم رهقا

إن كان أبو رية قد تعلق بأذخال اللادين فأنكر الجن وما جاء عنهم في الكتاب والسة قد شل وأضاع نصيبه من الهدى واتبع غير سبيل المؤمنين وبس لظالمين بدلا

وقال (ص ٢٠١) وروى مسلم عنه أن رسول الله قال : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة . هـ . وهذه كساقيتها لا أدرى ما وجه نكارتها في عقل فيلسوفنا البقرى

وقال أبو رية (ص ٢٠١) : وروايات أبي هريرة من هذا القليل وأدعى منه تفرد الكتب بها ولا نستطيع إيرادها لأن ذلك يحتاج إلى مجلدات برأسها . هـ

إن الناجح الذى أوردتها من منكرات أبي هريرة بزعك رأيتا فيها سنف تفكيرك والموى للشرى على عقلك ، وقد قيل : الإنسان غيوة تحت لسانه ، ومن ألق قلبه عرض عقله على الناس ، فرأيت عقلك للعرض من نوع عقل ابن الطيب الذى يشبه أمه إلى مريض يصرن في تشخيص مرضه ، فرأى برذعة معلقة في فنا ، دالة المريض ، وانفتاحا في عروقه فقال لم : دعيت حاكم وأطمعته لمريضكم . فضحكوا عليه ، وانصرف عجزى القراسة الخاطئة للضحكة . وأبو رية لا يدخل عقله ولا إيمانه ولا تسليه أن ملكا يضع رجله الأولى في السماء والأخرى باقية في الأرض

تحتاج الجنة والنار ، أو انتشار الجن الخاطفة بيد للترب إلى المشاء ، أو شجرة في عالم الغيب يسير الراكب في ظلها مائة سنة ، إلى غير ذلك من غرائب عالم الغيب والدار الآخرة وملسكوت الله الأعظم ، وقد ذكر الله في صفة التفتين ﴿ الذين يؤمنون بالغيب . . . والآخره هم يقولون ﴾

رواية كبار الصحابة

أبي بكر - عمر - عثمان - علي - أبي بن كعب - زيد بن ثابت

قال أبو رية (ص ٢٠٢) : هذا هو تاريخ أبي هريرة الذى لم يصاحب النبي إلا حوالي ثلاث سنين ، ثم ترك هذه الألوف الكثيره من الأحاديث التى شاعت بها الكتب ، وقد أطمنا فيه لأن أمر أبي هريرة يبين أمر الصحابة جميعا . هـ

وجوابه أن هذه الثروة العلمية التى وسعها كتب الحديث والدواوين الاسلامية من أحاديث أبي هريرة هى التى شاعت بها صدور أهداء الاسلام من الزوائى فروخ اليهود والجنوس وأمثال جولد زهر الذى ضاق صدره بالإسلام ونبه في كتابيه الشرمة والعقيدة - ومذاهب المسلمين في التفسير ، ومن سلك سيلهم على جهل وهوى وهتان كآبى رية

عقد أبو رية (ص ٢٠٢) مقارنة بين أبي بكر وأبي هريرة ، واستغرب قلة رواية أبي بكر وهو الحفظ للنسابة الذى لم يفارق رسول الله ﷺ إلا سفرا ولا حضرا ، واستنكر الألوف التى رواها أبو هريرة الذى لم يصاحب رسول الله ﷺ إلا ثلاث سنين

ولنا أن نطالب من فيلسوفنا أن يمدد هذه المقارنة بين أبي بكر الذى صحب الرسول ﷺ قبل النبوة وبعدها أكثر من ثلاثين سنة وبين ابنته أم المؤمنين عائشة التى ما صحبت رسول الله ﷺ إلا تسع سنين ، وبذكر لنا السبب في رواية عائشة ألوف الأحاديث التى لم يروها عشر مشارعا

فان كانت كثرة حديث أبي هريرة مع قلة حديث أبي بكر موضع شك عند الفيلسوف

في أحاديث أبي هريرة، فيخرج من مثله في كثرة أحاديث عائشة مع قلة حديث أبيها
فأجابه عن كثرة حديثها مع قلة حديث أبيها فهو جوابنا على كثرة حديث أبي
هريرة مع قلة حديث أبي بكر

والجواب الصحيح أن كلا ميسر لما خلق له، فأبو بكر الذي حيّاه الله ببلازمه صبة
فيه الرئاسة المظنى والخلقة الكبرى والقيام بأعباء المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ،
ما كان في وقته ولا ظروئه أن يمس بحلقته من حلقات المسجد النبوي، خصوصاً
وأن مدته بعد وفاة رسول الله ﷺ كانت جدد قصيرة ستين وخمسة شهور

أما عائشة وأبو هريرة وأمثالهما كابن عمرو وابن عمر وأنس وسعيد فقد حيات لم
ظروفهم وفراغهم عن الاشتغال بأمانة المسلمين وسياساتهم التفرغ لحل العلم النبوي وتبليغه
لنفس، وكل ميسر لما خلق له

وكذلك ما عهده من للفتارة بين عمر وأبي هريرة (٢٠٣) وبينه وبين عثمان
وعلى (٢٠٤) وبينه وبين أبي بن كعب (٢٠٥) وبينه وبين زيد بن
ثابت (٢٠٦)

وقوله (ص ٢٠٣) في قول شيخ الإسلام ابن تيمية في مشاورة عمر لسابقين الأولين
مثل عثمان وعلي ومطلحة - إلى قوله - وغيرهم من له علم وقته أو رأى أو نصيحة
للإسلام وأهل

على أبو رية عليها بقوله: وانظر إلى دقة فهم ابن تيمية وواسع اطلاعه فإنه لم يذكر
أبا هريرة في الذين يستشيرهم عمر، لأنه لم يكن له علم وقته ولا رأى ولا نصيحة.

فيما عابا لصاحب الجبل والسي والمهوى، ألا يدخل أبو هريرة في قول ابن تيمية «وغيرهم
من له علم وقته أو رأى أو نصيحة للإسلام»؟ من الذي أخرجه من ذلك سوى هؤلاء؟
وبنيك وعصبيتك الباطلة لأعداء الإسلام من الرافضة وغيرهم. وإذا كان ابن تيمية
جندك دقيق الفهم واسع الأخلاق فإنه قبل أحاديث أبي هريرة ومعجبه بها وبقائه من خيار

الصحابة، أفلا يكون ابن تيمية حجة عندك في ذلك أيضاً؟

وقال أبو رية (ح ١ ص ٢٠٤): ذكر ذلك أبو داود بن علي في كتابه التلص
١٣٨ ج ٤. ٨

ولا تعرف كتاب التلص في المال والأحواء والتبلي لا للإمام ابن حزم الظاهري
صاحب المحلى وكتاب الأحكام، واسمه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري
صاحب السيف والقلم والوزارة والعلم

فيا رحمة الله فلعلم من متعطله أهل الجباله والمهوى والضلال

وقال (ح ٣ ص ٢٠٤): وقال ابن حنبل: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا
عن علي، وقال هو والنسائي والنيسابوري وغيرهم: لم ير في حق أحد من الصحابة بالأسانيد
المجايد أكثر مما جاء فيه. الخ

(أولاً) نسال فيلسوف المصر من هو النيبابوري الذي ذكره مع ابن حنبل
والنسائي في ذكر فضل علي، لعله رأى عبارة في الكتب فلم يفهمها فغير فهم

(ثانياً) فضل علي أمر مسلم، ولكنه لا يرفعه فوق منزلته التي أنزل الله عليها ثالث
الخلق الراشدين دون أبي بكر وعمر وعثمان وفوق غيرهم من الصحابة وليس هو كراحمته
شيئته أنزل الصحابة، ولا ما زعموه: «علي خير البشر»، ومن أبي فقد كفر. ولا ما زعموه
غلاتهم أنه الله وأنه فوق السحاب، ولا غير ذلك من حماقتهم. ولا ما زعموه قدوتك
ومرجعتك للحد ابن أبي الحديد في قوله من علي:

يجل عن الأمراض والألن واللقى ويكبر عن تشبيهه بالناس

وإن كان ما سطر من التلويح - وهو يرى عن غلا فيه - تربد به المخطوطة عند
الرافضة فربما تنالوا، وليرعد اللفظ بين يدي الله يوم الدين

قال أبو روية (ص ٢٠٧) : أحاديث مشككة

أقول : قال الله تعالى ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتنبون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم يقولون آتانا به كل من عند ربنا ، وما يذكر إلا أولو الآيات ﴾ . ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من عندك زحمة إنك أنت الوهاب ﴿

آتانا بحكم كتاب الله ومتشابهه ، وكذلك سنة نبيه ﷺ ، ما عطلناه منها وما لم نقتله من أمر النبي

قال أبو روية (ص ٢٠٧) : إن الرواية قد حلت عن رسول الله فيها حلت أحاديث كثيرة مشككة وغريبة ، وإننا نورد هنا بعض الأحاديث على طريق المثال لأن استنباطها يحتاج إلى أسفار متضدة

عن ابن عباس : إن الله خلق لوسا محفوظا من درة يضاء دقاه من ياقوتة جراء . قلعه نور وكتابه نور عرضه ما بين السموات والأرض ينظر فيه كل يوم نظرة ، ويحيى ويميت ويمز ويذل ويمتد ما يشاء . رواه عبد الرزاق وابن اللذر والطبراني والحاكم . هـ

وجوابه (أولا) : إن الحديث موقوف على ابن عباس من كلامه ، وليس مرفوعا إلى النبي ﷺ . فيظهر أن فيلسوفا لا يعرف الموقوف من الرفوع ، على رأى للتلكا عند العرب صابون . (وثانيا) إذا جرينا على ما يراه بعضهم أن له حكم الزعم لأنه ليس بما يقال بأمرى ولا مجال لقراءى فيه واستبددناه عن الاسرائيليات فأى إشكال وغرابة فيه ؟ أمن أجل أن اللوح المحفوظ من درة يضاء ودقاه من ياقوتة جراء قلعه نور وكتابه نور عرضه ما بين السموات والأرض إلخ ؟ إن كان من أجل ذلك فلينسرك ما في الجنة من أواني الذهب والفضة وحليها ولياس الحرير والاستبرق والسندس وأنهار المسلى للصق واللبن الذى لم ينثر طمسه واللآلئ غير الآسن وغير ذلك مما جاء في وصفها في القرآن عا

لا عين رأته ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

فإذا آمن بما جاء في القرآن من أوصاف الجنة ، فذا يمنه أن يؤمن بتبخرها من عالم النبي عما صح في الحديث ، وكله من واد واحد ، ويسلم طبر الرسى وإن لم يدرك العقل كنهه ويُدع عن اللأوف تسكينه

﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ ولا يكون ممن قال الله فيهم ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾

قال (ص ٢٠٧) وروى الشيخان وبعض السنن والمسانيد والتفسير للأئمة عن أبي ذر قال رسول الله لأنى ذر حين غربت الشمس : أتدري أين تذهب ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتسأذن فيؤذن لها ، وپر شك أن تسجد فلا يقبل منها وتسأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجى من حيث شئت ، فتطلع من مغربها ، فذلك قوله تعالى ﴿ والشمس تجري مسرعى لها الآية

وجوابه : إن هذا الحديث إن عرفنا وجهه فيها ونست ، والا قلنا : آتانا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الآيات . ويخطر لي خاطر في الحديث - فان يكن حقا فن الله وإن يكن خطأ ففي ومن الشيطان - إن الراد سجود للأشكة للوكلين بالشمس ، وقد سعى الله للأشكة بالمذبرات أسرا ، وورد ذكر ملك السحاب وملك النبات وملك الجبال وملك الرياح وملك الرحم وملك الموت والمخلقة الكرام السكتين لى آدم وأن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، فيكون ما جاء في الحديث من سجود الشمس واستفدتها ونحو ذلك للآشكة الذين يدبروت أمر الله في تسخيرها ، ويحتج لا إشكال في الحديث

وقد سمعت شيخنا الشيخ عبيد الله السندى رحمه الله يقول ما معناه : إن نظر الرسل والأنبياء إلى عالم المثال والنبي ، ونظر ملائكة إلى ما يظهر لهم من عالم الحسوسات ، فإذا جاء من الرسل ما لا يفهم على طريقة الحسوسات كانت

تأويله على نظرم لالم اللال والتيب ، ولا نذهب مذاهب من زعم تمارس
البوات والمقول

لقد جاء في فلسفة الوثنية البابلية والأشورية واليونانية أن للكواكب والشمس والقمر
عقولا وأرواحا بها تسير وتتحرك وتدير بزعمهم أمور الخلق
ولكننا معشر الخفاء نرفض هذه الفلسفة ، ونرى أن تدير خلق الله بأمر الله على
يدى ملائكته للدرات أمرا

وبعد فقد انتقلت شكوك أي رية من أي حرية إلى روايات ابن عباس وأبي هريرة ،
ولا بدري إلا الله إلى أين تنتهي شكوكه ، عسى أن لا تصل إلى التراجيد .
هياذ بالله تعالى

وقال (ص ٢٠٧) وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو صاحب الزاملتين قال : إن في
البحر شياطين مسجونة أوقفها سليمان بن داود ، يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس
قرآنا .

وجوابه : (أولا) أن هذا الأثر من مقدمة مسلم لا من صحيحه ، ولكن فيلسوفا
لا يعرف الفرق بين ما يرويه مسلم في صحيحه وما يورده في مقدمة صحيحه ، وهذا من أول ما
يعرفه من شئ راعة من علم الحديث ، ولذلك نجد في كتب الرجال رمزا لمسلم في صحيحه م
ورمزا له في مقدمة صحيحه م

(ثانيا) هذا الأثر من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص صاحب الزاملتين ، فكيف
أصلته بالشكل من الأحاديث ؟ ألا نك لا تدر الفرق بين الوقوف والمرفوع ، أم هو
المروي والشك والريب جعلت على الأحاديث النبوية ما ليس منها ؟

وقال (ص ٢٠٧) : وروى البخاري في (باب البواء بالصخرة للسر) عن عامر بن
مسعد عن أبيه قال : قال النبي ﷺ « من اصطبح كل يوم ترات محمودة لم يضره سم ولا
سحر ذلك اليوم إلى الليل - وفي رواية سبع ترات محمودة - وكذا لمسلم عن سعيد بن أبي

العاص . وعند النسائي من حديث جابر : البجوة من الجنة ، وهي شفاء من السم . هـ

لو علم أبو رية أن البسليين ذلك السار المضاد للفتح والصد يد هو من عفن الطير - وأن
السقا ومشقتها من تراب القمار وفضلات التنفج للاموات ، وأن الخليل عقار الذمعة
الصدريه من بز الخلة وأن بز الخلة الشيطاني للسم بمصر جزر النار يخرج منه عقار نافع
لو علم ذلك أبو رية لاستحيا من الله ومن خيار خلقه بل من عقلا . الناس أن يسد
من مشكلات الأحاديث حديث البجوة وشفاءها من السحر والسم

حدثني طبيب سوري يشتغل في المملكة السودبة واشتغل بنجد قال : إن صحة
النجديين جيدة جدا بسبب اصطحابهم في البكور بوميا على الثر والين للامضر

قال (آخر ص ٢٠٧) : وأخرج الشيخان عن أبي هريرة (أي مرفوعا) : إذا نودي
للاصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى التأذين أقبل حتى إذا
ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضى للتأويب أقبل حتى يخطر بين المرء وقته - قال : وقال
العلامة ثلاثا يسع فيضطر أن يشهد له بذلك يوم القيامة . هـ

وليت شعري ما إشكال هذا الحديث عند أبي رية ، لأن الشيطان لا يجب أن يسع
سكة التوحيد في الأذان والإقامة ، أم لأن أبارية لا يؤمن بعالم التيب ، ويريد على
هواه وإلقه ؟

وقال (ص ٢٠٨) : وروى مسلم عن أبي سفيان أنه قال فني : يا رسول الله أعطني
ثلاثا ، تزوج ابنتي لم حبيبة ، وابنتي معاوية اجعله كاتبها ، وأمرني أن أقاتل الكفار كما
قاتلت المسلمين . . .

قال : وأم حبيبة تزوجها رسول الله وهو بالحبيشة وأصدقها النجاشي ، وأبو سفيان
أسلم عام الفتح ، وبين الهجرة والفتح عدة سنين . هـ
وجوابه كما قال العلامة أن أبا سفيان أراد أن يجدد عقد زواجه بته بالنبي ﷺ إذ

أنها تزوجت بولاية أحد بنى عومتها، فظن أبو سفيان أن عند زواجها بولاية أبيها أوتق وأشرف، وأراد أن لا يم حبيبة غذف بعض الزواة لفظه أخت فحصل الاشتباه، فالحديث لا إشكال فيه

وقوله وأم حبيبة تزوجها رسول الله ﷺ وهو بالحليشة فإن قوله « وهو بالحليشة » جهالة بالسيرة النبوية، فأرسول ﷺ لم يكن يوما بالحليشة. وعهدنا بأبى رية لمن من يقع منه الكذب في الحديث ولو عن غير عمد، فهل هو هنا كاذب في الحديث بأن النبي ﷺ تزوج بأم حبيبة « وهو بالحليشة »، وهل هو على استعداد لأن يتبوأ مقعده من النار على هذا الكذب ولو غير المتد؟

وقال (ص ٢٠٨) : وفي مسند أحد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ صدق أمية [أبي] الصلت الشاعر للشهور في قوله :

والشمس تطلع كل آثر ليلة حرام يصيح لونها يتورّد
تأبى فاط تطلع لنا في رسلا إلا ممدّبة والا تيمجد

ولا أدري ما إشكال هذا الحديث عند فيلسوفنا، أجرة الشمس ولون نورها صباها، أم تمذيبها وجدها التي هو مجاز عن تسخيرها؟ ليته أضحع عما استشكله في هذا الشعر حتى يضحك للناس على تفكيره

وسبق له أن يسيب على الحديثين الإدراج في الحديث، قبل قوله « الشاعر للشهور » من إدراج هوف في الحديث، أم من كلام ابن عباس « ويل للطفنين، الذين اذا اكتلوا على الناس يستوفون، وإذا كالهم أو وزنهم يُخسرون »

وقال (ص ٢٠٨) : وروى مسلم عن أنس بن مالك أن رجلا سأل النبي ﷺ قال : متى تقوم الساعة ؟ فكنت رسول الله ﷺ حنبة، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شقرة فقال : ان عمر هذا لم يدرك الحرم حتى تقوم الساعة. قال أنس : ذلك التلام من أترابي يومئذ

قال أبو رية وقد مات أنس في سنة ٩٣ هـ على المشهور، وهو ترب التلام الذي قال النبي ﷺ إنه لا يدرك الحرم حتى تقوم الساعة، وبذلك يكون قيام الساعة قبل انقضاء القرن الأول الهجري

قال أبو رية فأقول عباد الأسانيد، لعل بعضهم يئسرى فيقول وما يدريك لعل هذا التلام لم يدرك الحرم إلى الآن

وأقول لأبى رية : والله يا عابد بمنفى الأحدث من الروافض زنادقة القرس واليهود إن هذا البهتان لم يخطر على بال من سميت عباد الأسانيد

وإنما الحديث من نوع حديث ابن عمر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قبل أن يموت بلبال قال : أرايتكم ليكنم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض من هو عليها اليوم أحد. فوهل الناس في ذلك وظنوه قيام الساعة، ولكنه أراد انقزام الجليل الذي عاش فيه. وقد فسروا قيام الساعة بثلاثة أنواع من اللاد بها : (أولها)، قيام ساعة القدر بالموت، ومن مات قد قامت قيامته. (ثانيها) قيام ساعة الأمة بذهاب عزها واستقلالها باستقلال أمة أخرى عليها، وعليه فسروا حديث « اذا وسد الأمر لغير أهلها فانتظر الساعة » وأحاديث أخرى « إذا ضيقت الأمانة »، « أن ترى الحفاة العراة العالة رموس الناس »، « أن تلذ الأمة ربتها أو يعلها » الخ. (الثالث) القيامة العظمى مثل « إذا وقمت الزواجة، لبس لوقتها كاذبة، خاضعة رافعة. اذا رجعت الأرض رجا، وبست الجبال يسا، فسكنت بهاء منبها »، « إذا زلزلت الأرض زلزالها »

فحدث قيام الساعة في حديث التلام ترب أنس كحديث ابن عمر في انقزام الجليل الذي عاش فيه رسول الله ﷺ، ولم يخطر في بال أحد من أهل الحديث ما اقترنه عليهم يا عابد الروافض أن ترب أنس لم يهرم اليوم، وإنما هو الزور والبهتان حكك عليها الهوى وعوى البصيرة. والتلام الذي يعيش المصور ولم يمت بعد هو في عقيدة أصحابك الذين مدعون له بأن يسجل الله فرجه، لا في عقيدة أهل السنة

وقال أبو رية (ص ٢٠٨) : فكنتي بما أوردته ، وهناك أحاديث أكثر شاعة تركناها خوف الإطالة ، وللامام الطحاوي كتب كبير في أربعة مجلدات في مشكل الحديث فيرجع إليه من أراد . هـ

وجوابه : وكم من عائب قولنا صحيحا وأخته من التهم السقيم ومن يك ذا ضم مر مريض يجد مرا به الساء الزلالا قد تكرر البين ضوه الشمس من رمد ويتكرر التهم طعم لاء من سقم

قال الله تعالى ﴿ قل هو هدى وشفا للذين آمنوا ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ . نعم يناديهم بعضهم لحمة العلم النبوي وجههم لأعداء نعمة الآثار ، فيصرفهم عن الحق والهدى والصراط المستقيم ونقل أبو رية (ص ٢١٥) تحت عنوان (كلمة جامعة في أحاديث أشراف الساعة - وأمثالها)

كلمة في نحو صفحتين من السيد رشيد رضا رحمه الله تعالى من تفسيره ص ٥٠٤ - ٥٠٧ ج ٩ فيها جاء من الأحاديث في أشراف الساعة وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وغيرها فكذلك فيها بأحاديث أشراف الساعة بأن الرواة رووها بالحق - يبنى ويموز لفظا عليهم فيها فهو من كلام النبي ﷺ ، وأن الصحابة كان فيهم متناقضون وفي الرواة وضاعون تظاهروا بالصالح فلم يعرف ما وضوه ولا يمد يد توبة بعضهم وإقرار بما وضع الخ ما هو دفع في صدر الأحاديث الصحيحة ويجزها وإضافتها بها والاحتجاج بما جاءت به

وقول كلمة موجزة في سبب هذا التشكيك من السيد رشيد رحمه الله تعالى ، تخرج رحمه الله تعالى على أستاذه الامام الشيخ محمد عبده الذي تعمر في فلسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر ورضيا جميعا لبيان فلسفة جوستاف لوبون وكانت وقته وسبب وغيرهم من أساطين الفلسفة للادوية التي تقول بجبرية الأسباب والسبب وأن العالم يسير بنواميس لا يمكن أن تتخلف أو أن ينفك مسبب عن سببه عقلا

فلم تنس الفلسفة للادوية في تفكيرها للإيمان بالمعجزات والطارق من انشقاق البحر لموسى والمصا له وآيات عيسى بن مريم ورفعه لواء ونزوله لواء وخروج الدجال والمآبة وطلوع الشمس من مغربها وانشقاق القمر وغيرها من الآيات

ولما لم تنس فلسفتها - فلسفة القرن الثامن عشر - والتابع عشر لهذه الطوارق والآيات والمعجزات أخذنا في تأويلها في القرآن والشك في أحاديثها

ولو عاش الامامان الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا رحمهما الله إلى منتصف القرن العشرين وعلمنا فلسفته التي نفت الجبرية وأنها ذهبت إلى غير رجعة ، وأن العالم مسير بحكمة فاعل مختار لا بجبرية حتمية كما أعلن ذلك مشرة باشا في مقال له « تطور العلم » والعالم الطبيعي الفيلسوف الانكليزي جيز في كتابه « الكون الخفي » او للستور ورئيس الأكاديمية الأمريكية في نيويورك صاحب كتاب « الانسان لا يقوم وحده » الذي يرد على هكسلي خليفة دارون في كتابه « الانسان يقوم وحده » وقد عُرِب كتاب الانسان لا يقوم وحده باسم « العلم يدعو إلى الإيمان »

أقول لو عاش الامامان إلى هذا التجديد في الفلسفة التزنية لكان لما رأى آخر في آيات الانبياء ، وخوارقهم ومعجزاتهم ، ولكن لم يأت وفرح بأحاديث أشراف الساعة والطارق ولا استفاد منها علما فسيه من الوحي الإلهي

ولو كان لأبي رية أن يعرف تطور العلم وانهدام مادية القرن الثامن عشر والتاسع عشر وحلول فلسفة القرن العشرين محلها لكان يتبنى من فسه أن يقلد نظرية خاطئة يحاها الزمان وطبسا ، ويرد بها صحيح الأحاديث ويشكك فيها ، ويصير كالتراب الذي أراد شيعة النطق فقدد شيعة ولم يحسن شيعة النطق ، وصار أخرج بين الطيور

أنا تلميذ السيد رشيد رضا رحمه الله ، واستندت منه ما أشكر الله عليه ، وأشكر أستاذي على ذلك وأزعم عليه لأجله ، ولكن ذلك لا يمنع أن أخالفه إلى ما يظهر لي من الحق كما قال أحد الحكماء ، عن شيخه : إنه يحبه ، والحق أحب إليه من شيخه

لم ينس أبو رية عداوته لسنه وشكه وتشكيكه فيها ، وقال (في سانية ص ٢١٩) عند الكلام على جمع القرآن وسببه : مما يلت نظر اليبس ، ويستمرى للمقل الرشيد أن عمر لما راعه تهاوت الصحابة في حرب الجيلة تهاوت القرائش في النار ، وفزع الى أبي بكر لكي يبايع إلى جمع القرآن وكتابه ، لم يقل منهم إهم حلة الحديث بل قال انهم حلة القرآن ، ولم يطلب جمع الحديث وكتابه عندما فزع الى أبي بكر ، بل جيل هم في القرآن وحده وكتابه ، ولم يفت الأمر عند ذلك غيب بل إننا لم نجدهم وهم يجمعون القرآن ويدونونه قد اقترح واحد منهم أن يجمعوا الحديث ويكتبونه ، بل انحصرت عنايتهم جميعا في جمع القرآن غيب ، وفي ذلك أقوى الألة وأصدق البراهين على أنهم لم يكونوا يعتنون بأمر جمع الحديث ، ولأن يكون لهم فيه كتاب محفوظ ، يبقى على وجه الدهر كالقرآن الكريم . هـ

أقول : وقالت فيلسوفنا عدو السنة أن حلة القرآن عدد محدود يمكن استيفاء ما حدهم ، ولذلك خيف من قتلهم ضياع ما مهم من القرآن . أما حلة السنة فيزيدون على الاحماء والد ، قد حضر منهم في حجة الوداع وحدها ما يزيد على مائة ألف فكيف بمن لم يحضرها ، وإنما كان حاضروا حجة الوداع من المدينة وما حولها بخلاف سائر سكان الجزيرة العربية الذين دخلوا في دين الله أفواجا وسبق لهم التشرف برؤية الرسول ﷺ وفادة عليه ، فكيف يمكن جمع ما مع هؤلاء ، يامن له عقل وفهم وانصاف ؟ ثم إن جمهور هذه الأمة العربية في عصر النبوة كانت أمية لا تحسب ولا تكتب ، كما قال تعالى ﴿ هو الذي يث في الأمين رسولا منهم ﴾ وفي الحديث « نحن أمية أمية لا تكتب ولا تحسب » وأمة أمية هذا شأنها يجعل تدوين ما في صدورهم من علم وحكمة ، ويكني في حفظه ما تنازلت به من قوة الحفظ والذاكرة ، بل إن هذا الحفظ وقوة الذاكرة هو أساس حفظ القرآن ، والكتابة والتدوين زيادة غير نافعة ، وإلا فما ينفع كتابة آية ﴿ ان حاكم من ما حسوا ﴾ ان لم يكن الحفظ والذاكرة أو آية ﴿ يعطي

الحق وهو حصر الفصل ﴾ فالذي حفظ للاسلام والانسانية هذا القرآن بقرائنه وحركانه وأتباعه هو الحفظ والذاكرة والنبوية الفارقة ، وما الاذان حفظ بها حديث رسول الله وسننه وأيام العرب ووقاتها وشعرها ، حتى زالت الأمية من الأمة قدونت حديثها وقبها وأصول قبحها وتاريخ حياتها وأخبارها وسائر ما هو من لوازم الأمة للتحضرة أيها الفيلسوف الناقد على غير بصيرة

وقال (ص ٢٣٠) : فصف عبد الله بن موسى العيسى الكوفي مستداه . وصوابه « عبيد الله » مصفرا لا عبد الله مكبرا ، ولكن من كان علمه من الصحف لا من التلقي كان تصحيحه أكثر من صوابه

وقال (ص ٢٣٢) وصنفوا من ذلك كتباً وكسروها ، من الكسر ضد الجبر ، ولعله يريد « قصروها » من القصر تنافه التعبير ، أو أرقعه في ذلك الإغراب في التعبير

وقال (ص ٢٣٣) : لما تركت أحاديث الرسول صلوات الله عليه بنير تدوين في عهد ولم ينهض الصحابة لكتابتها كما كتبوا القرآن اتست أبواب الرواية عن رسول الله ﷺ لكل ذي هوى زائغ أو دعة شينة من غير خوف من ضمير ولا وازع من دين ، فرووا ما شاءوا أن يرووا . هـ

وقال لناقدنا صاحب الهوى : إن الله قد حفظ دينه في كتابه وسنة رسول الله ﷺ بحفظ الثلاث ورواية الصادقين ، وعيذ الحق من الباطل في الرواية سواء في القرآن أو الحديث ، ولم يضر عدم تدوين الحديث شيئا في معرفة صحيحه من سنيته ، كما لم يمنع تدوين القرآن من وجود القراءات الشاذة كما هو معروف عند علماء القراءات من شذوذ ما فوق المشرة . هـ

وقد جمع ابن خالويه النحوي رسالة متوسطة الحجم في القراءات الشاذة أحفظ منها قرأه من قرأ ﴿ الحديث ﴾ رب العالمين ﴿ بضم اللام في الله تبارك وتعالى . وقراءة من قرأ ﴿ الحديث ﴾ يكسر دال الحديث لا يكسر لام الله ، وأمثالها كثير ، فيها منه تدوين

للقرآن أمثال هذه الشواذ ؟

إن شواذ القراءات كصفاث الأحاديث ، لم يمتصها التدوين كما لم يجلبها عدم التدوين ، وإنما هي سنة الله في خلقه أن يوجد بجانب النور غسق ، وبجانب الأصحاء مرضى ، وبجانب الحق باطل

وقال (ص ٢٣٣) ولو أن للسليمن الأولين أو من دخلوا في الاسلام من بعد كانوا طبقة واحدة في الصدق ودرجة متساوية في العدل وكال السيرة ، أو لو أن الرواية قد وقعت على من أطلقوا عليهم الصحة ، وربطت الكتابة ما روى في عهد الخلفاء الراشدين لكان عسى أن يكون النقل مقصورا على ما قاله النبي ﷺ بنير زيادة ولا نقص ولجات الأحاديث كلها صحيحة لا شك فيها ، ومن ثم كانت الأمة تتلقاها بالرضا والتسلم كما تلقت من قبلها آيات القرآن الحكيم ، ويأخذها الخلف من السلف بألفاظها ومناهاها ولا يخالف أحد من السليمن فيها ، ثم تميز الأمة على نورها وتهتدي بهديها ، من غير تعذب ولا تفرق كما هو الأصل في الدين الذي يقول كتابه ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾

قال : ولكن الناس هم الناس في كل عصر ، والبشر لهم طبائع لا تتغير ، وغرائز لا تتبدل ، وأهواء لا تتحول ، وما كان الصحابة رضى الله عنهم بدعا من الناس ولا هم بالمعصومين .

وجواب هذه اللغات التي يأخذ بعضها برقاب بعض ، وأملها المولى والمجمل وبيض السنن والأحاديث ، أن هذا الجبل الذي تحمله طبقة واحدة في الصدق ودرجة متساوية في العدل وكال السيرة لم يخلفه الله تعالى ولا شابه الله لبي الإنسان ﴿ ولو شاء ربك لجل الناس أمة واحدة ولا يزالن مخلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ ، وقت سكة ربك لأعدن جنهم من الجنة والناس إجمين ﴾ ، ﴿ وإذا قال ربك لللائكة ﴾ إنى جامل في الأرض خليفة قلوا أنجل فيها من يفشد فيها ويبشك الدماء ونحن نسبح

بمجدك وتقدس لك ، قال إنى أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على اللائكة ﴿ الآيات

وزعمه أن الرواية لو وقعت على من أطلقوا عليهم الصحة وربطت الكتابة ما روى في عهد الخلفاء الراشدين لكان يرجى أن يكون النقل مقصورا على ما قاله النبي ﷺ وبجسات الأحاديث كلها صحيحة لا شك فيها . هذا كله مغالطة سيه الجمل والموى . فالأحاديث الصحيحة هي ما كانت عن صحابة رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ بالسند الصحيح ، وما جاء من غيره يسى أثرًا وموقفا . وقائده تفسير آية أو حديث أو بيان مذهب صاحب أو إمام ممن بعدهم ، ففيه من الفائدة ما لا يحصى إلا على جاهل

وسبق أن قلنا له إن التدوين للقرآن لم يمنع ورود القراءات الشاذة ، وذكرنا له ما قاله فيا وراه الشريعة وما جمعه ابن خالويه في كتابه القراءات الشاذة ، ونذكر له هنا أن خيار الأمة من الصحابة والتابعين لم يلحسان تلقوا أحاديث الرسول ﷺ بالتقويل والتسليم كما تلقوا آيات القرآن المجيد ، ولم يشك في أحاديث الرسول الصحيحة إلا من في قلبه مرض واثم غير سبيل المؤمنين من الروافض والجهمية والخوارج وسائر أهل الأهواء والبدع . وأما زعمه أن السنة لو كانت تدون في عصره ﷺ أو عصر صحابه رضى الله عنهم لما كان ثم تعذب ولا تفرق في الدين فجعل بأسباب التذهب والتفرق في الدين ، هام ما أولاء الذين لا يدينون بالأحاديث ولا يرفعون بها رأسا من الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة تفرقوا في دينهم إنما تفرق ، وفق كتب النحل والمذاهب الكلامية ككتاب الأشعري (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) وكتاب (التلص) لأبي محمد ابن حزم (ولعل والنقل) لشهرستانى وأمثالهما من مذاهب الذين يزعمون أنهم لا يأخذون إلا بالقرآن ويرفضون الأحاديث والسنن من الخوارج والجهمية والروافض ما لا يحصى إلا الله تعالى ، تجد الرجل من أهل الأهواء كالذلاف وأبي الهذيل والنظام وشيطان الطاق وأمثالهم يذهب إلى الرأي من هواء ومخالفه فيه تلايمذه وأتباعه إلى أشنع مما ذهب إليه . لقد بين الله سبحانه سبب الخلاف الذي يفتق ولا يرتضيه بقوله ﴿ كان الناس أمة واحدة م - ١٦ ﴾ * ظلمات ابن ربه

فيما الله التبيين مبشرين ومنذرين وأزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بنيا بينهم ، فبدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿ وقال ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بنيا بينهم ﴾ تبين أن الاختلاف في الدين الذي يبتضه الله وينص عليه الله يبدى بغيره الكتاب والبيات ، وأما الاختلاف الذي سببه تفاوت الناس في الفهم والعلم بدون عداوة ولا بئى فهذا من طبيعة البشر وما عذرت فيه الشرائع وتجاوز الله عنه

وقد در شيخ الاسلام ابن تيمية قد بين أنواع الاختلاف - مذمومة وما يذير فيه - في أول كتابه القيم (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)

وأما قول فيلسوفا : إن الصحابة ما كانوا يدا من الناس ولا هم بالمصومين ، فقد أوضح الله تعالى الحق في ذلك بقوله ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيام في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأكزاه فأستوى على سوقه يعجب الزراع لينظف بهم الكفار ﴾ الآية . وقوله ﴿ للهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينصرون الله ورسوله أولئك هم الفالحون . والذين هموا الذار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ والحديث « خير الثرون قرني ثم الذين يلونهم » إلخ ، والحديث الآخر « لا نسباً لأصحابي فوالذي نفسى بيده لو ألقى أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ما أحدم ولا نصفيه » . هذا هو الحق في وصف أصحاب رسول الله ، ومن غافله ذلك فليقف من قول الله ورسوله حيث شاء

وذكر (أول من ٢٣٤) اختلاف الصحابة بعد موت النبي ﷺ حتى قبل دفنه ﷺ وارتداد بعضهم وحزم أبي بكر وعمر في رد المرتدين إلى الاسلام إلخ ، وتلك شكاة الظالمين

حك عارها . واختلاف الصحابة وأسبابه له موضع آخر ، وهو ليس من أغراض السنة ولا الدفاع عنها ، ومن تكلم في ذلك فليتكلم بعلم وإنصاف أو ليستكلم بحلم ووقار . وقال (ص ٢٣٤) : من أجل ذلك كان كبار الصحابة كالأبي بكر وعمر وعلم لا يصدقون من يؤذي لهم من الصحابة - حتى من كبارهم - حديثاً إلا إذا جاء بشييد يشهد منه أنه قد سمعه من النبي ﷺ أو يثبت أنه تلقاه عنه - قال : ولو كانوا كلهم معاً من حن النطق والكذب - كما قالوا أنهم - لقبنا رواية كل من يروي منهم في عهد الخلفاء لكبار بغير شاهد أو يمين ، وخاصة أنهم كانوا هم الناس الذين تلقوا النبي مباشرة من نبينهم ولا يزال نور النبوة يشرق في قلوبهم . هـ

وجوابه : إن ثبت بعض الخلفاء في رواية بعضهم تأكيد بشاهد أو يمين وقائع جزئية اقتضاها ظرف الحديث والحديث ، وليست وقائع عامة ولا سنة مطردة . فهذا أبو بكر جائه الجدة تطلب ميراثها وهذا عمر يخبره عمار أن الجنب يكفيه ضربه فوجبه والدين إذا قتل الله ، وبسكت عنه عمر . وهذا حديث أنصبة الزكاة برويه عمرو بن حزم ويصل به أبو بكر ومن بعده - والأشقة كثيرة كلها تنسف دعوى أبي ربة التي لم يبرهن عليها . وما باله تخطف حيان عندما ذكر كبار الصحابة ؟ لأنه يقبل الحديث جزافاً من دونهم ، أم أنه عنده ليس من كبار الصحابة ولا من الخلفاء الراشدين ، أم إرضاء لادائه الروافض الذين ينصرونهم ذكره ؟

وينصح أبو ربة في ص ٢٣٤ لدارس تاريخ الاسلام بمرة قال العرب قبل الاسلام وما بين بني أمية وبني هاشم في الجالية والاسلام ، وما كان بين النبي ﷺ وبين اليهود وما تركته قلوب أهل الأديان والأمم الأخرى للاسلام من بنض وشتان هـ

وبالتي على هذه النصيحة صرف ما يكتسبه للشرعون للاسلام أمثال جولد زهير وجينيلير قل يشهد مثلهم في الحديث وأهل خصوا حافظ سنة رسول الله ﷺ وأحاديثه لها حررة رضى الله عنه وعبد الله بن عمر وأنت بن مالك وعبد الله بن عمر وعائشة رضى الله عنهم

وذكر ما زعمه الشيعة بنى أمية من الوجود لبنى هاشم من ٢٣٤ س ٢١ وإنهم سألوا إسماعيل بنى هاشم بالمطالبة بالخلافة لسكنى تقع الفتنة ، ولا حزم عمر الذى أحبط كيدهم فسكنوا وطووا على ما بين جوانهم حتى يهتبلوا فرصة تستع لم ، إلى أن تهايت في خلافة عثمان رضى الله عنه .

والذى يعرفه التاريخ أن ولاية أمر للسليمن دارت للشاوره حولها في سقفة بنى ساعدة بين المهاجرين والأنصار ، وكان الأنصار يظنون أن لهم في الخلافة نصيبا حتى قال قائلهم : منا أمير ومنكم أمير ، وقال لم أبو بكر : إن الحرب لا تدن إلا لهذا الخى من قريش ، أتم الوزراء ونحن الأمراء ، وقام عمر وياح أب بكر ، ورضى الأنصار واتشى الخلاف ، ولم يكن لبنى أمية ولا لبنى هاشم ذكر في هذا الخلاف سوى ما اختلقت الرافضة للشوية سمعة الصحابة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وكان لى رضى الله عنه هوى فيها وظن أنه يقدم على عثمان ، ولكن أجعل المهاجرين والأنصار كان على تقديم عثمان ، فاختلق الشيعة - فروخ الزنادقة والفرس واليهود - ككالت على لسان على دسها الرضى في مجموعة سمعها نهج البلاغة ، وشرحا بهذه الفتريات للحد الخبيث ابن أبى الحديد زميل ابن السلقى في خيانة الاسلام ودولته ، وجاء باحث المصرا ب رية يرتكف من هذه الأكاذيب والفتريات ويزعم أنه يحقق تاريخ الاسلام على غول يعرفه العلماء قبله

إن بنى أمية بنو عبد شمس بن عبد مناف ، وعبد شمس أخو هاشم ، وليس بينهما في الجاهلية والاسلام إلا اود وصلة الرحم . أليس العباس هو الذى أجاز أبا سفيان عندما أسر في فتح مكة وهاه من عمر عندما أراد ضرب عنقه ؟ أليس النبى صلات الله عليه هو القاتل يوم فتح مكة ؟ من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ؟ قبل داره كالمسجد الحرام في حامية من يدخله ؟ أليس عثمان بن عفان أمويا وقد تزوجه النبى ﷺ بفتية الواحدة بعد الأخرى ولو كانت عنده ثالثة لزوجها بها ، وهو الذى جهز جيش المسرة بأبى بوير بأقافها وروحائها ، واشترى بثروته من اليهودى الذى كان يبيع عماما على للسليمن وجعل دوله

فيها كثر الدلاء ؟

فليس بين بنى أمية وبنى هاشم إذا أعرضنا عن فريات الزوافض إلا الحب والثام ، تجسمهم جامعة جدم للثرك عند مناف . أليس الحسن بن على هو الذى بايع معاوية بالخلافة ، وأصلح الله به بين للسليمن ؟

ونسكت عن خروج الحسين بنتر برشيعة العراق له بعد ذلك ، وما أصاب الاسلام والسليمن من جراتها من فرقة ، وما أوضه أعداء الاسلام ببيها من فرقة ومصاب

والعيايون وهم هاشميون نسكلوا بن خرج عليهم من بنى على وهم أبناء هم وإخوة ، ولكن اللك عقيم ، لا يرسم الوالد ولده إذا خرج عليه (تلك أمة قد خلت لها ما كبت وعليها ما اكتسبت ، ولا تسألون عما كانوا يعملون)

خرج أبو رية بعد طول تثرته في اختلاف الأمويين والمهاجرين ، وعدم تدوين الحديث في عصر الصحابة ، وما كان من اختلاف بعض الناس في القراءات حتى جمع عثمان للمصحف الإمام وأمر بترك ما يخالفه ، خرج بعد ذلك (ص ٢٣٦) بنتيجة قال فيها : من أجل ذلك كان الوصول إلى معرفة الأحاديث الصحيحة شاقا والبحث عن معرفة حقيقة الرواة أشق ، وإذا علم ذلك كله بدا - ولا ريب - أن تأخير التدوين كان له ضرر بالغ ، إذ كان سببا في اتساع آفاق الرواية ، واختلاط الصحيح بالموضوع ، وتعدد التمييز ينشأ على سر المهور .

وجوابه أن الصحيح لم يخطط بالموضوع إلا عند أمثاله من نظروا إلى الحديث وأهل نظر الشك والريب ، وأسأوا الظن بسلامة الاسلام وبجهالة النقل والتفد والتمييز وهرقا الأمة برجال النقل وتمييز صحيح للقول من سقيه - حتى تميزت لديهم أنواع حديث رسول الله ﷺ وعرفوا مقبولة من مردوده

وإن عدم التدوين الذى يذد به أبو رية ويزعم أنه كان سببا لاختلاط صحيح

الحديث بوضوحه ، فإن نقاديه في القرآن يصحبل تدوينه لم يمنع ورود القراءات الشاذة ، وقد ذكرت له سابقا كتاب القراءات الشاذة لابن خالويه وما فوق العشرة عند القراء ، وإن تدوين آية (وكان له عز) لم يحفظ ما عرفت فيها من القراءتين بفتح اللام ، والميم على الإفراد وبضما على الجمع لولا حفظ الصحابة ، لحفظ الصحابة هو الذي حفظ القرآن بقراءته كما حفظ الحديث بروايته ، وضربنا الأمثلة الكثيرة لذلك ، فتدوين آية (ملأى آدم من ربه كالب) كلف يحفظ ما جاء في الآية من رفع آدم أو نصبه ورفع كالت أو نصبها لولا الحفظ . إن الذي أخذ قراءته من اللدون بدون تلقى قرأ ورحمى وسكت كل شئ . بالسين « م » وقرأ « والله يرى . من اللشرين ورسوله » بكسر اللام علقا على اللشرين ، حتى انتهت لذلك من رأى نقط المصحف وتشكيله

فالحفظ لا التدوين هو الذى حفظ القرآن كما حفظ الحديث ، ومثله يقال في النحو والفقه وشواهدهما ، والأصول والفقه وأدلتها ، والتاريخ وأخباره مما دُون عندما نهأت الأمة واستعدت لتدوينه . قدّر الله ذلك « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي » عن بينة

وكرر أبو رية (ص ٢٣٧) ما سبق له ترديده مرارا أن الأحاديث لو كانت كتبت عندما نطق بها النبي ﷺ لنتلفها الناس كما تلفوا كتاب الله بغير بحث في صحتها ولا تنقيب عن حقيقتها ، ولكن علم تدوينها في عهد صاحب الرسالة وأصحابه قد أزم العلماء أن يبحثوا في أسرارها لكي يعرفوا الصحيح والموضوع منها . هـ

وسبق أن ذكرنا أنه أن تدوين القرآن وكتابه في عهده ﷺ لم يمنع مجيء القراءات الشاذة فكتابتها (الحمد لله رب العالمين) لم تمنع من قراءتها بضم اللام في فة تبعا لضم الدال في الحمد ، ولا من قراءتها بكسر الدال تبعا لكسر اللام ، فلم يحفظ الروايات الصحيحة في القرآن والحديث إلا حفظ هذه الأمة من الصحابة والتابعين لديهم كتابا وسنة . فالتدوين لم يمنع شاذ القراءات وهي كضعيف الأحاديث ، وفيه في بث رسوله في الأميين حكمة

عرفها المارفون وجعلها المجهلون وتشوش بها الذين في قلوبهم مرض (هو الذى بث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لى ضلال مبين) والله أعلم بمن أصلح لجل دينه من أبي رية وأمثاله من أهل الشكوك والريب ، وقد استقام دين الله الذى حله أولئك الأميون وعمل به أهل اليقين والتقوى ، وأعرضوا عن شكوك الذين في قلوبهم مرض عن لم يرضوا عن الله ورسوله وحلة دينه

ألا فليخبرنا هذا الرتاب في حديث رسول الله ﷺ لعدم تدوينه في العصر النبوي ماذا كان يفيد التدوين لولا الحفظ في القراءات الصحيحة في قوله (ملأى آدم من ربه) كالت في وقوله (والله مع الحق وهو حجر الفاصلين) وقوله (إن شاءكم منى سا فمسنوا) إلى أمثال ذلك مما يحمله الخط الذى لم ينقط والحروف التى لم تشكل حتى قرأ بعضهم في ورحمى وسكت كل شئ . بالسين من السوء وقرأ آخر (وحمل السعة في رحل أحبه) قرأها : جبل السفينة - واحدة السفن - في رحل أخيه

فلولا الحفظ الذى خص الله به خير أمة أخرجت للناس لما أفاد التدوين في حفظ كتاب ولا سنة ، ولما كان في بث نبين ﷺ في الأميين للمنازين بالحفظ حكمة تنفي البث

وقال (ص ٢٣٧) ناقلا عن الجزائرى : إذ ليس كل ما يرويه من كان موسوما بالمداة والضيظ يؤخذ به ، لما أنه قد يمرض له السوء والرمم والنسيان هـ

ويقال : إن الرمم والسوء والنسيان لا يصار إليها إلا بدليل ، والأصل في أخبار الدول الضابطين الصحة والتبول ، وعلى هذا جرى عمل خير القرون

إن أهل قباد - وهم في صلاتهم إلى بيت المقدس - أنام آت فقال : أشهد لصليت مع رسول الله ﷺ إلى الكعبة ، فاستداروا وهم في الصلاة إلى الكعبة الشرقية ، ففكروا ما كانوا عليه يقيين بخير الآتى ، ولم يترحم شك الرمم والنسيان في خبر هذا الآتى ، لأن الأصل في كلام الثقات الصحة والتبول ، ولا يشكك فيه إلا من جانب طريق النقل

والقطرة . وذكرنا سابقاً لهذا للزغب أنه إذا جاهد خادمه بأن على الباب من يستأذن في الدخول فهل يتوقف في خبره لجواز الوم والنتيان أم يقول غلامه ائذن للمستأذن . انه يوجد في الناس سوسطانية يشكون في كل شيء حتى في أنفسهم ، ولكن ذلك لا يضير ما عليه عمل الناس من قبول أخبار الصادقين والعلم بها ، وإن شك فيها المرتابون الذين انخرقت فطرمهم من المجادة وحادوا عن سواء السبيل

ومن مكرر القول أن نقول لأني رية : إن تدوين القرآن لم يمنع من شواذ قراءاته ولم تحفظ به رواياته الصحيحة وأحرقه السبعة التي نزل بها لولا الحفظ الذي خص الله به أمة للسليين .

وكذلك عدم تدوين الأحاديث والسنة لم يمنع معرفة صحيحها من سقيمها على ما فطر الله عباده من تمييز الحق من الباطل ﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾ ، ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ .

وقال (ص ٢٣٩) : اتفق علماء الحديث على أنه لا يؤخذ بالحديث إلا إذا كان روايته موصوفين بالمعلة والضبط . ثم قال : والبدلة وحدها غير كافية ، وقد اختلفوا في صحتها اختلافاً شديداً حتى قالوا : إن من الصعب الوقوف على رسم البدلة فضلاً عن حدتها . هـ . وهذه شكوك من اتلافه بصدد الشك والريب ، ولم يعرف ما فطر الله عباده عليه من تمييز الصدق من الكذب وما جرت عليه معالمنهم في كل زمان ومكان ، إن من اختلطت عليه معرفة نقات الناس من كاذبهم يقطع مسطه الخطاب ، وأولى له دار المجانين وبياورستان المجاذيب

فالناس يعرفون بما آتاهم الله من العقل والتمييز خيار الناس من شرارهم ، وحسب أبي رية أن يشهد على نفسه بالخروج عن اتفاق علماء الحديث وأن ينضم إلى أعداء الكتاب والسنن من الروافض والمجبية والخواارج بل أعداء الاسلام من المبشرين وللشعيرين إن من يتشكك في خير خادمه الذي يخبئه بمستأذن على الباب أولى أن يبد في سلك

الروسين الخبولين

وقال (ص ٢٣٩) : ولين كل ما يرويه الحافظ للفق صواباً لا احتمال أن يكون قد زل في بعض المواضع ، وكذلك ليس كل ما يرويه غير الحافظ للفق خطأ لإصابته في كثير من المواضع ، والماقل اللبيب هو الذي يسعى لمرة صواب كل فريق ليأخذ به . هـ .

قلت : وهذا فتح باب التوضي وانتاج المروى برك ما يرويه الحافظ للفق لا احتمال أن يكون قد زل في بعض المواضع وأحد ما يرويه غير الحافظ للفق لإصابته في كثير من المواضع والحكم في ذلك عند معائنات هو عقل الماقل اللبيب

فسأله : عقل من ترى ؟ عقل الجهمي أو الرافضي أو الخارجي . أو عقل جولدزهر عدو الاسلام أو من ترى ؟ ولو كان الدين مأخوذاً من عقول الناس فأى حاجة اليه ؟ وعقول الناس بينها من الاختلاف ما لا يحصى إلا خالقها سبحانه

حد مثلاً هذا النور الذي تنسكب به الأشياء ، هل الباحثين فيه : هل انفقوا على شيء . في حقيقته ؟ أم أرواح أنيرة ، وما الأثير ؟ أو هو جزئيات تنفصل من مصدره ولما هذه السرعة للدهشة ، ولماذا لم يردها الزواج وعمود ؟

وقال (ح ١ ص ٢٣٨) : وصف هذا الملم - يعني علم الحديث - عالم جليل فقال : انه علم اصطلاحى يحض يوعى بكيد المحافظة ، ويستنبط بقوة الذكرة ، فلا يستلذه للفسر التواضع على حقائق العقول ، ولا تحليل الجوال في أجواء الشعريات ، ولا الروح للروفي في رياض الأدب أو الحق في سماء الهليات . هـ .

لم يفصح لنا عللنا عن اسم هذا العالم الجليل أم هو عبد الحسين الرافضي أو أبو جعفر الاسكافي أو اللحدان أبو الحديد وأمثالهم من مبنى آثار رسول الله ﷺ . ونحمد الله أن بقيت في أي رية بقية من حياء فكتم اسم عالمه الجليل بمنفس الحديث ومفضل سخيات الشراء . وللشعيرين على علم النبوة ، فقد استفدنا من إبهام اسمه أن أبا رية لا تزال فيه مسحة من حياء يستحي بما قد يستحي منه .

وذكر (ح ٢ ص ٢٣٩) من شيخ الاسلام ابن تيمية قوله : وأما التلطل فلم يعلم منه أكثر الناس ، بل في الصابغة من قد يغلط أحيانا ، وفيه بدم . ولهذا كان فيها صنف في الصحيح أحاديث يعلم أنها غلط

لم يذكر أبو رية مصدر كلام الشيخ ابن تيمية حتى ترجع إليه ، فإن أبا رية صاحب هوى غير أمين في قوله وتلخصه

والشيخ ابن تيمية وإن جوز التلطل على بعض الناس ولكنه لا يجوز رى الناس بالتلطل جزاء بدون دليل ، مصبا وجريا وراه الموى ، كما جوز أبو رية تلطيط الثقات وتصديق غير الثقات ابتداء لما سماه عقل اللبيب ، ففتح الناس - وهو ما يريد لهم - باب التحلل من الأوامر والنواهي بزعمه اتباع عقل اللبيب من فتحة الناس - وتصديق الكذابين والمخلفين ، وعلى هذا فلا حاجة للدين عند أبي رية ما دام ما زعمه عقل اللبيب هو الحكم فيما يثبت أو يرفض من الدين

وشكك أبو رية في إفادة للتواتر لليقين بقوله (ح ١ ص ٢٤٠) : فن هذه الشبهة أنه يجوز أن تغير جماعة لا يمكن توالمهم على الكذب بأمر حياة فلان ، وتغير جماعة أخرى مثلهم بتقيض خيرم . قال : وقد أنكر للسكون أعظم الأمور للتواتر ، فالنصارى واليهود هما أمتان عظيمتان يجزؤون بصلب السليح والأنجيل يصرح بذلك ، فإذا أنكروا هذا الخبر - وقد وصل إلى أعلى درجات للتواتر - فأى خبر بعده يمكن الاعتماد عليه والركون إليه ؟

والحمد لله إذ كشف لنا أبو رية عن سوءه ، وعن شكه في القرآن ، فأست شكوكه في الحديث دون شكه في القرآن ، وأبأن لنا عن ارتوائه بشكوك أعداء القرآن والاسلام فتدلا عن جهله بعمرة التواتر ، وتاريخ الصلب ، وتاريخ الأنابيل

فقول : (١) تجوز أن يتواتر عند جماعة حياة فلان بينما يتواتر عن غيرهم نحوه جليل منه بالتواتر الذي عرفوه بأنه إخبار جماعة لا يمكن توالمهم على الكذب من مثلهم

حتى ينتهي الى المشاهدة ، فالجماعة التي أخبرت بحياة فلان تواترا ، والأخرى التي أخبرت بحوته كذلك لا يمكن تصور وجودها إلا إذا كانت إحداهما لم تتوفر فيها شروط التواتر ، وتجوز تواترها كليهما تجوز للجمع بين اللذين أو التقيض ، كما هو بدعي لمن يعقل

(٢) مسألة زعم اليهود والنصارى صلب السليح بن مريم وأنكره المسلمون - لذلك ، وزعمه أن ذلك تواتر عند اليهود والنصارى وهما أمتان عظيمتان فيكون المسلمون قد أنكروا أعظم تواتر ، في هذا من الجهل والموى والזור والبهتان ما مستكره

(فأولا) أنكر المسلمون صلب السليح حيد بن مريم تصديقا لقرآن كتاب ربهم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وقد نزل القرآن بذلك وسمه اليهود والنصارى فأنسوا ببنت شفة في تكذيبه ، أما النصارى فقد كان مع السليح ليلاهم عليه نشرطة الرومان بعض حواريه ففروا عنه ولم يعرفوا من القضية شيئا سوى ما أشاعه أعداء السليح من اليهود . والأنجيل الأربعة - إنجيل متى ولوقا ومرقس ويوحنا - لم تكتب إلا بعد ١٥٠ سنة ، وكانها لا يعرف لهم تاريخ ولا ترجمة حياة سوى أنهم تلاميذ لبولس اليهودي الذي تنصر لينفذ دين السليح أو تلاميذ تلاميذه ، والأنجيل الصحيح إنجيل برنابا حوارى السليح ينكر الصلب ويسجل على بولس أنه أسند دين السليح

وأما اليهود فقد وشوا بالمسيح عند ييلاطس عامل الرومان على اليهود بأن السليح يقول إنه جاء ليبد ملك داود ، فصدتهم ييلاطس ، وما أسرع أمثاله إلى تصديق إشاعات السياسة التي يظنون أنها ترضى لتقويض ملكهم وحكمهم ، فأرسل شرطته لاخضار هذا الذي يزعم أنه جاء ليبد لاسرائيل ملك داود ، فأمرت السلطة الرومانية القاتلة بأخذه وصلبه ودفنهم وعلى الدار التي هو فيها أحد تلاميذه يهودا الأسخريوطى مقابل ثلاثين درهما ، فلما دخلوا الغرفة التي قيل إنه فيها رشف الله إليه وأسكوا بالظلمة فلبث الذي دلم عليه فقال لهم : أما يهودا الأسخريوطى ، فقالوا له : فأين السليح إذن ؟

وأخذوا هذا التقليد وصلبوه ، وصار يصرخ : إيلي إيلي لماذا شئتني ومعناه بتفسيرهم :
إلي إيلي لماذا تركتني

وفرحت اليهود بصلب من صلب من غير أن يعرفوا شخصه ، وإنما ذلك كان شفاء
لما في صدورهم من الحقد على من خرج عن ناموسهم حتى لا يقتضعوا وبشعل كيدهم

ومثل ذلك تأمر قريش على قتل النبي ﷺ منهم بالمجرة ، ولكن قريشا
كانت أعقل من اليهود التورم البيت ، فلم يقولوا إنهم قتلوا عمدا يُكَلِّمُونَ حتى لا
يفضحهم الواقع

فأين التواتر عند اليهود أيها البهجة وهم لم يكن منهم الا وشاية نفر قليل إلى السلطة
الحاكمة وشرطة هؤلاء الحكماء لم يكونوا يعرفون المسيح وإنما اكتفوا بشخص ظنوه أنه
المسيح بشهادة كذاب مرثش

وأين التواتر عند النصارى وقد تفرق تلاميذ المسيح عنه وقت هجوم جلاوزة الرومان
وسموا بمسألة صلب مصلوب من شرطة الرومان ومن إشاعة اليهود البهت

والمسلون كذبوا ذلك كله لا يتواتر أو غير تواتر ، بل بما حكى الله في كتابه
تكذيبا لليهود بقوله ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم بل رفعه الله إليه ﴾

فاليهود لم يندموا على المسيح وروجوا إشاعة صلب المصلوب بزعم أنه للمسيح عيسى بن
مريم ، وشرطة الرومان نفذوا الحكم في شخص ظنوه أنه هو اللطالط

فأين التواتر الذي كذبه المسلمون أيها اللؤم بجلد زهير وسبرنجير وأمثالهما من أهل
الفرية والكذب والبهتان

لقد استفدنا من كلامك هذا شكك فيما أخبر به القرآن وتصديةك أعداء القرآن في الله
المسلمين يكذبون تواتر اليهود والنصارى في زعمهم صلب للمسيح عيسى ، وليس ثم تواتر

ولا شبه رواية تصلح لتاريخ ولو كانت خطأ ووهماً ، ولله غيوره تحت لسانه وقله

تقول في حاشية ص ٢٤٠ عن التواتر : إن العدد الكثير ربما يغيرون عن أمر تقتضى
إيالةً لذلك وسياسة إظهاره ، والخيرون من رؤساء جنود الملك ، فيقصرون إجماعهم تحت
ضغط الإيالة على الاتفاق على الكذب . هـ

وتقول لأني ربة تينا قنزالى : إنه إذا تطرق هذا الاحتمال سقط شرط التواتر الذي
يشترط استحالة تواترهم على الكذب ، فإذا جاز هذا التواطؤ لم يكن تواتراً .. وهذا يمكن
أن يمثل له بما ادعاه أوروبية في دعوى تواتر صلب المسيح عند اليهود ، فقد كان رؤساء
اليهود لهم شهرة بأن يشيروا صلب للمسيح فأشاعوا عن المصلوب أنه المسيح ، وتابعهم
الدعاة على ذلك مما ظن أوروبية أنه تواتر ، وبهت المسلمين بتكذيبهم لهذا التواتر ؟

وأما ما ذكره في حاشية ص ٢٤١ عن بعض الأصوليين أن للتواتر لابد فيه من
التراض ، وحينئذ يتساوى عند أبي ربة للتواتر والآحاد ، فكلام هراء ، ولم ينصح باسم
هذا الأصولي ، فقله من ساداته الروافض أمثال عبد الحسين الكربلاوى وأبى جعفر
الاسكافى وابن أبى الحديد من لا اعتبار بشواهدهم وغرائبهم

وأما فكاهاته الأدبية في ح ٤ ص ٢٤١ عن أخبار الآحاد فنن الفنو الذي يمر به
للزمنون كراما وينفضون ذبولهم من غبارهم ووجهه

وذكر أبو ربة (أول ص ٢٤٣) أن التواتر يفيد العلم قطعاً ، ونسى ما شكك فيه في
حاشية ص ٢٤٠ من أنه لا يفيد العلم وأورد شهاً ، منها زعمه أن مسألة صلب المسيح
تواترت عند اليهود والنصارى وكذبها المسلمون ، وأورد في آخر حاشية هذه الصفحة
قول الله تعالى عن النصارى وهى من اليهود ﴿ ما لهم به من علم إن يثبتون إلا الظن ﴾

وهكذا فليكن التخطيط في العلم ، ورميه جزافاً بغير علم ، والكذب ينير
بمذكر ولا احتياط

وقال (ص ٢٤٣) : حكم التواتر والآحاد . ونقل عن الجمهور أن أخبار الآحاد

لا تنفد العلم ولو كانت عرجة في البخاري ومسلم . قال وإن تلقى الأمة لها بالقول إنما يفيد العمل بما فيها بناء على أن الأمة نامورة بالأخذ بكل خبر ينسب على الظن صدقه ، ولا يفيد أن ما فيها ثابت في نفس الأمر قطعا . ومثل بالقاضي الذي يحكم بشهادة من كان عدلا في الظاهر ، قال : وليس بأمور أن تكون شهادته مطابقة للواقع

قال : وهذا ما قاله الجمهور ، وقال كثير من العلماء إن أخبار الآحاد لا تفيد العلم . وتولى بالتقريب . وتولى عن أحد في رواية الأثر من حكم الآحاد أنه يعمل به ولا يشهد . أن النبي قاله . قال : وأطلق ابن عبد البر وجماعته أنه قول جمهور أهل العلم والنظر حتى قال بعضهم ولو مع قرينة ، أي لا يفيد العلم ولو مع قرينة ، ونقل عن الرازي في تفسيره أن رواية الواحد إنما تفيد الظن . ونقل عنه في معالم أصول الدين أن الدلائل العقلية ظنية وأن العقلية قطعية وأن الظن لا يمارس التتبع

وحسب إيراد على ذلك قوله : ترى هل هذه القاعدة التي قررناها قد أمر الله بها . ورسوله ؟ وترى هل هي مخزنا من حكم اتباع الظن الذي جاء في آيات كثيرة من مثل ﴿ وما ينجي أكثرهم إلا ظنا ﴾ ، ﴿ إن الظن لا يغني من الحق شيئا ﴾ ومثل قوله تعالى في قول النصارى - بل هم اليهود - يصب السبع ﴿ ما لم به من علم إلا اتباع الظن ﴾ .

وجوابه (١) : إن الإمام أحمد لا يمكن أن يقول عن حديث الآحاد من رواية الثقات : يعمل به ولا يشهد أن النبي ﷺ قاله ، وهو الذي أفنى حياته في رواية أحاديث الثقات وتلويحها ، فلا يمكن أن يقول عن شيء عاش ومات في جمعه والعمل به وإرشاد الأمة إلى اتباعه إنه لا يشهد أن النبي ﷺ قاله ، فمن أين لك يا بأرة هذه الرواية الغريبة التي يكذبها أهل الإمام أحمد والمحققون من أصحابه . وللمروء من أحد وغيره من علماء الحديث أن ذلك يقال في التضييق الذي لم يشهد صدقه بل يقوم بنفسه ، وهو الذي عيسيه الترمذي حسنا

(٢) : قللك عن الجمهور أن حديث الآحاد لا يفيد إلا الظن ، أي جمهور تعني

جمهور الصحابة والتابعين وتابعهم ؟ أم جمهور الجهمية والمعتزلة والمتكلمين والرافض والطوائج من لا وزن لهم في العلم والدين ، ولا اعتبار لهم في الإسلام ، بل هم من اتبع غير سبيل المؤمنين ، وجرى وراء فلاسفة اليونان والفرس والبرهمنين ، وجانب طريق الأنبياء والمرسلين . وحسبك بشكوك الرازي في الأدلة العقلية التي نفسها الشيخ ابن تيمية في مقدمة كتاب (مواقفة صحيح القول لمصرع القول) وأن القبيات لا تتعارض ، وإنما يتعارض اليقين مع الظن ، وأن ما جاءت به الرسل هو اليقين ، وأن خيالات المتكلمين هي الظنون وهي التي تطرح

وقول للذين زعموا أن خبر الثقات الأثبات لا يفيد إلا الظن :

(١) أهل قباء الذين كانوا مستقبلين لبית القدس وصل إليهم للسلون ثمانية عشر شهرا ، ثم أخبرهم آت أنه صل مع النبي ﷺ إلى الكعبة ، فتصوروا عن يقين ما كانوا عليه وهم في الصلاة إلى الكعبة للبرقة بخبر واحد من الناس ، أفتركوا اليقين للظن يأمن عنده عقل وإصاف ؟

(٢) رسل رسول الله ﷺ إلى ملوك الدنيا وأمراء الآفاق لم يكونوا إلا آحادا ، أنسكان رسول الله ﷺ يدعو الناس لترك ما هم عليه من الدين الذي استيقنوا به ، بطرق ظنية من آحاد لا يرسلهم ؟

أنتال القوقس لحاطب بن أبي بنسمة : إن خبرك ظن ، فاذبح إلى صاحبك يرسل إلى عددا يصح به التواتر حتى أصدق أنهم رسل من عنده ؟ وكذلك التجاشي وعرفل وكسرى ، هل تشكك أحد منهم في خبر رسول الله ﷺ بأنه خير آحاد لا يفيد إلا الظن ؟

لقد ذكرت لأبي رية سابقا أن أهل الناس في كل زمان ومكان هو تصديق الصادق والتمييز بينه وبين الكاذب بما أعطاهم الله من الفطر والعقول ، وأن خادم أبي رية إذا كان قد عرف صدقه وأمانته لا بد أن يصدق فيما يخبره عنه من أسرار السلع والمشتريات ويسل

بغيره وهو فرد واحد إذا كان قد عرّف صدقه وأمانته

ومن غرائب أبي رية جملته بالقرآن كجمله بالسنة ، فقد جمل قول الله تعالى في آخر حاشية ص ٢٤٣ (وما لم به من علم إلا اتباع الظن) أنه من قول النصارى في صلب المسيح ، مع أنه رد على اليهود القائلين بأنهم قتلوا عيسى بن مريم رسول الله ، فرد الله عليهم بقوله (وتوهم - يعنى اليهود - إنا قتلنا للمسيح بن مريم رسول الله ، وما قتله وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لاقى شك منه ما لم به من علم إلا اتباع الظن ، وما قتله يفتينا ، بل رفعه الله اليه ، وكان الله عزيزا حكيم)

أكثر أبو رية (ص ٢٤٠ - ٢٤٣) من النقل عن التزالي والشاطبي والنووى وابن حبان وغيرهم في أن أحاديث الآحاد لا تنفذ إلا الظن - يعنى الذى لا ينفى من الحق شيئا ، ومرة يمزو ذلك إلى الجمهور ، فان كان يعنى جمهور المتكلمين فلا قيمة لهم عند علماء الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان

والسبب أن ينقل عن النووى الذى أفنى حياته في شرح الأحاديث وجعلها كشرحه لحلم ، وجمعه رياض الصالحين ، وغيرهما من تفاسير كتيبه ، أنه كان يضع جهوده في ظنون لا تنفى من الحق شيئا

وأغرب منه ابن حبان صاحب الصحيح للسبب بالأبواب والتفاسيم وروضة المغفلة ، وزمة النبلاء ، وغيرهما من خيار كتيبه ، وكذلك كتابه التقات ، وكتابه الضعفاء ، وغيرهما من التراجم ، غريب أن يرى أن أحاديث الآحاد - وهى التى اشغل بها طول حياته - أنها ظنون لا تنفى من الحق شيئا

وتستحب كذلك من قرارات أبي رية المتناقضة إذ يقرر مرة أن التواتر ينفذ اليقين (١) ومرة يورد شبهات على إافته اليقين ، ويمثل بمخالفة للمسلمين لتواتر اليهود والنصارى التى زعمه في قولهم عن صلب المسيح عيسى بن مريم !

ومرة يقرر ان التواتر لا ينفذ اليقين إلا بالقرآن ، فلا فرق حينئذ بينه وبين خبر الأجيال

وحينئذ نسجل عليه اعترافه - من حيث لا يشعر - أن خبر الآحاد مع القرآن ينفذ اليقين ، فيهدم ما بناه وأصب نفسه في نقله أن خبر الآحاد لا ينفذ اليقين ، ونسجد له ما كررناه سابقا من ترك أهل قباء ما كانوا عليه من يقين القبة إلى بيت المقدس إلى ما أخرجه به خبر واحد من صلته مع النبي ﷺ إلى الكعبة فاستأذوا كاهن إلى الكعبة

أفتذكروا اليقين الذى كانوا عليه لظن لا ينفى من الحق شيئا ؟ وكذلك رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء ، والأقوال ، أكان خبر الواحد من هؤلاء ظنا لا ينفى من الحق شيئا ؟ وكذلك يث ما ذى موسى إلى ابن لدعوتهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، أفسكان ظنا لا ينفى من الحق شيئا ؟ وكذلك عمال الزكاة ، أفسكان يرسلهم رسول الله ﷺ عددا متواترا لم كانوا آحادا ، وللمؤذنون الذين يؤذنون بدخول الوقت أليسوا آحادا فهل لا ينفذ أذانهم إلا الظن ؟

الحق أن عمل الناس في كل زمان ومكان تصديق التقات والعمل بغيره ، فإذا كانت مع خبرهم قرائن أعاد اليقين

وحينئذ يسقط ما مزم به أبو رية على كلام ابن الصلاح ليخلص بذلك إلى ما يريد وما في نفسه وما يتقرب به إلى ساداته من الجهمية والرافضة أن أخبار الصحيحين البخارى ومسلم لا تنفذ إلا الظن ، ومعنى أن تلقى الأمة لها بالقبول ، ناطحا برأسه صخرة إجماع الأمة ، فلم يضرها وأوهى قرنه الرجل

وحسبنا من أبى رية اعترافه (ص ٢٤٦) كلام المتكلمين - من جهمية ومعتزلة وروافض - في رد أحاديث الآحاد التى لا توافق أهوامهم وخيالهم التى سموها مقولات ، وزعمهم أن أخبار الآحاد لا تنفذ غير الظن ، ولا يجوز البناء على الظن في المطالب الكلامية ، وهذا مما خالفوا فيه سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين ، وخالفوا إجماع خير القرون من الأيمان والعمل بالكتاب والسنة الصحيحة والأحاديث النبوية . والله در شيخ الاسلام ابن تيمية في جميع كتيبه ومنها مواقة صحيح المنقول لمصرح المنقول م - ١٧ * ظلت أبى رية

وأما من كتبه النافذة ، وكتب تليده شمس الدين بن القيم ومن سار على منهاجهم كؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي والحافظ شمس الدين بن عبد الهادي

وأما تمثيل أبي رية بحديث محاجة الجنة والنار (ص ٢٤٦) فليت شعري ما وجه استنكاره ؟ أمن أجل إثبات محاجة للجنة والنار ؟ إن كان ذلك متكررا عند أبي رية فليقل لنا ماذا يقول في قول الله تعالى ﴿ ثم استوى إلى السماء فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ وقول الله تعالى ﴿ وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا ، قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء . ﴾

فإذا كان أبو رية لا يؤمن بما أخبر الله عن السماء والأرض وعن شهادة الألس والأيدي والأرجل والجلود فلا كلام لنا منه ، وإن آمن بذلك فليؤمن كذلك بمحاجة الجنة والنار . أما إن كان استنكاره لإثبات قدم أو رجل لله يضمنه في جهنم فيزوي بعضها لبعض ويقول قط قط ، فليستكر ما أثبت الله نفسه من الوجه والدين والسمع والبصر واليدين والأصابع إلى غير ذلك ، فسلكه من واد واحد : إثبات بغير تشبيه ولا تكييف ، وتزيه غير تمثيل ولا تحريف ، كما هو القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين وأهل الكتاب والسنة في كل زمان ومكان

قال أبو رية (ص ٢٤٧) فهذا الحديث ونظائره - وهي كثيرة - يعدل بها للحكم أن يقول بصحتها فضلا عن أن يحزم بذلك . . إلى قوله : وقد نشأت بذلك عداوة شديدة بين للتكئين والحديثين يعرفها من نظر في كتب التاريخ ، حتى إن للتكئين سوا جمهور الحديثين بالشبهة ، والحديثين بسوم بالمطلة . (وقال في الحاشية) :

وكذلك يسمى للتكئين الحديثين بالخشوة ويصفونهم بأنهم أجمل الناس بما يحيلون وأجس الناس حفا فيا يطيلون ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

زوامل للأشفار لا علم غديم نجيبد إلا كعلم الأباقر

لمعرك ما يدري البعير اذا غدا بأحاله - أو راح - ما في الفراير
قد قنعوا من العلم برسه ، ورضوا بأن يقولوا فلان عارف بالطرق ورواية الحديث ،
وزهدوا في أن يقال عالم بما كتب ، أو عامل بما علم . هـ

لقد أفرغ أبو رية صديقه من الحديثين ، وللحديثين أن يشتلوا بما قيل :

وإذا أنتك مذمتي من ناقص فعلى الشهادة لى بأنى كامل

ولهم أن يقرؤا لأبي رية ومن قلدتم من أعداء السنن قول الله تعالى ﴿ إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون : وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهم . وإذا أروهم قالوا إن هؤلاء لضالون : وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون . هل مؤوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾

وحسب أبي رية أن يكون سادته في عداوة الحديثين أمثال الجمد بن درهم والجهم بن صفوان وشيطان الطاق والنظام وواصل بن عطاء وآخرهم الرزاي

وحسبه أن يخاصب طريق الصحابة وأكابر التابعين : الحسن وابن سيرين والشمسي وقتها ، المدينة السبعة وتلاميذ التابعين الزهري ومالك والثوري وابن عيينة والحادين وابن المبارك ومن يبدم أحد البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومن سار على نهجهم

نزلا بمكة في منازل هاتم نزلت بالبيداء أبعد منزل

ولا أدري هل تحريف ما استشهد به أبو رية من الشر منه أو ممن قبله ، فالحنوظ « زوامل للأشفار » لا « للأشفار » ، و « يجيدها » لا « يجيد » ولكن أبا رية يسجل لنا كل يوم ما يجمله في عداد من قال الله فيهم « هم بكم عن فهم لا يعقلون » فلا أمانة فيا يحكي عن غيره ، ولا عقل في تمييز ما يقفه

وقال أبو رية (ص ٢٥٠) بواسطة الأم قشاشي عن أبي يوسف قوله : فليكن من

الحديث بما ترفعه العامة وإياك والشاذ منه ، فإنه حدثنا ابن أبي كريمة عن جعفر عن رسول الله ﷺ أنه دعا اليهود فسلمهم فغذوه حتى كذبوا على عيسى ، فصدق للنبي غلب الناس فقال : إن الحديث يستشعل ، فإذا أناكم عن يوائق القرآن فهو مني ، وما أناكم عن يخالف القرآن فليس مني . وكان عمر فيا بلنا لا يقبل الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بشاهدين ، وكان على رضى الله عنه لا يقبل الحديث عن رسول الله . والرواية تزداد كثرة ويخرج منها ما لا يعرف ولا يعرف أهل الفقه ، ولا يوافق الكتاب ولا السنة ، فأياك وشاذ الحديث ، وعليك بما عليه الجماعة من الحديث وما يعرفه الفقهاء الم

والجواب : (١) من هو ابن أبي كريمة ؟ مجهول أو ساقط

وجعفر إن كان هو ابن زين العابدين الملقب بالصادق فهو من صفار التابعين لم يدرك عهد النبي ﷺ ، فالحديث مرسل لا تقوم به حجة

ومن التريب السجج أن يريد أبو ربة هدم الأحاديث الصحيحة التي تلقها الأمة بالقبول وانشد الإجماع على العمل بها بهذا الأثر للرسول الشاذ الذي لا يعرف راويه

(٢) حذر أبو يوسف في هذا الكلام من الحديث الشاذ الذي لا يعرفه الجماعة

وهذا الحديث في هذا الأثر حديث شاذ لا يعرفه الجماعة ولا يوافق الكتاب ولا

(٣) يحكم هذا الحديث على نفسه بالاطلاق ، فقد عرضناه على كتاب الله فأقبله كتاب الله تعالى الذي يقول فيه ﴿ وما أناكم الرسول فغذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ويقول ﴿ هو الذي يث في الأميين رسولا منهم يتل عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ ويقول ﴿ زوجات نبيه أمهات المؤمنين ﴾ وإذا كرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴿

فإذا تسكن الحكمة التي تتلى في بيوت النبي ﷺ مع آيات الله سوى سنة النبي ﷺ وأحاديثه ؟ فكتاب الله تعالى قد أثبت حكمة عليها النبي ﷺ لأمت مع كتاب الله تعالى

هو سبته وأحاديثه مما يشهد لهذا الحديث القوي بالاطلاق

وقول ابن ربة (في ح ٣ ص ٢٥٠) : السنة هي السنة العلمية ، وما كانت تعرف عندهم إلا بذلك

يقال له : السنة العلمية متى رواها الصحابة لمن يعدم صارت قرولية . مثلا روى عثمان ابن عفان وعبد الله بن عامر بن عبد ربه حديث الوضوء وكيفية وضوءه ﷺ فنصار حديثنا قوليا يعدم روايتها له

وما نقله أبو ربة (ض ٢٤٩) عن امرأة الأصول وشرها رسالة الوصول أن أبا هريرة وأنس بن مالك خادم النبي ﷺ لم يكونا فقيمين فقلة أدب مع صحابة النبي ﷺ الذين هم خير القرون ، والذين هم رأس خير أمة أخرجت للناس ، والذين لو ألق من يعدم مثل أحد ذهبها ما بلغ مد أحدهم من شعير أو نصفه

ويقال لهؤلاء الذين ورونا عداوة صحابة النبي ﷺ عن إخوانهم الروافض الذين رضوا الرفض وبغض خير القرون من مؤسسي هذه النحلة زنادقة القرس واليهود يقال لهم ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ فدين الاسلام الذي أظهره الله على الدين كله قام باحترام وحسب أصحاب النبي ﷺ بعد احترام وحسب النبي ﷺ لهؤلاء الصحابة الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ونصره وتميزه وتحمل دين الاسلام كتابا وسنة عنه ﷺ لإبلاغه لسائر الناس ، يقال لبيغضيم : ماذا بقى لك من دين الاسلام إذا انسلخت من هؤلاء واجتنبتم ما حمله من أمانات الله ؟ ويقال لم أيضا : إذا كان صحابة رسول الله وحجة كتابه وسنة نبيه ليسوا بفقهاء ولا حكماء ، فمن انتفاء والحكماء فغيرهم ؟

وأعاد أبو ربة (في ص ٢٥١) ذكر حديث : إنها ستكون بدوى رواية بروود عن الحديث ، فأعرضوا حديثهم على القرآن ، فأوافق القرآن فغذوه به ، وما لم يوافق القرآن فلا تحدثوا به . وذكر أن الفاراطي رواه وأن رجال الأثر علموا فيه . وهذا هو الحديث الذي ذكره أبو يوسف عن ابن أبي كريمة عن جعفر ، وقدعنا الكلام عليه بما فيه كفاية

ثم ذكر أبو رية (آخر ص ٢٥١) حديث : ألا وإنى أوتيت للكتاب ومثله مه . قال : وهذا من أعجب العجائب ، قال : لأنه إذا كان النبي ﷺ قد أوتي مثل القرآن ليعكون تماماً على القرآن لبيان دينه وشرعيته فلم يكن صلوات الله عليه بتدوينه وكتابه كما عني بتدوين القرآن ، ولم ينه عن كتابته « لا تكتبوا عن (سواء عني) غير القرآن » وهل يصح أن يدعى الرسول نصف ما أوحاه الله إليه يعدو بين الأذهان بغير قيد ، يمكنه هذا وينبأ ذلك ؟ وهل يكون الرسول - بسببه هذا - قد بلغ الرسالة على وجهها وأدى الأمانة كاملة إلى أهلها ؟

وجوابه من وجوه :

(١) العجب من محبة هذا ، فهل هؤلاء هؤلاء الجاني الذين يقولون لا دين إلا ما في القرآن ، فهل يرى أبو رية الوضوء بدون استنجاء ، فأين أحكام الاستنجاء في القرآن ؟ وهل يرى أبو رية نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وليس الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في محرمات النكاح التي ختمت آيتها بقوله (وأحل لكم ما وراء ذلك) ، فهل يحرق الأجماع ويموز الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ؟

جاء القرآن في الأسرى بآلئ والقداء ، وجاءت السنة بالعقل والاسترقاق ، فهل ينكر ذلك أبو رية ويخرج من إجماع المسلمين ؟

وجاء القرآن بقطع يد السارق ، وجاءت السنة بنبص القطع وكيفية ، فهل يرد أبو رية بيان السنة فيقطع اليد من الكتف ويقطعها بفرقة فلس ؟

جاءت السنة برجم الزاني المحسن ورجم رسول الله والخلفاء بعده ، فهل ينكر أبو رية شرعية الرجم لأنها ثبتت بالسنة ولم تثبت في القرآن ؟

جاء القرآن بإباحة الطيبات من اللباس والطعام ، وحرمت السنة الأكل في صحاف الذهب والفضة والشرب فيها وخاتم الذهب للرجال والحزير للرجال ، فهل ينكر أبو رية ذلك ويخرج من إجماع المسلمين ؟

جاءت السنة بحرم ذي الثياب من السباع وذئ الخلب من الطير ، فهل يبيع أبو رية السكاب والذئب والتمور والأسود والرخم والحدأة والريان لأنها لم تحرم في القرآن ؟

ماذا نند لأبي رية بما جاءت به السنة زيادة على القرآن ؟ هل في القرآن أنصبة الزكاة ، وأنواع ما يركى ؟ هل فيه كيفية الصلاة وعدد ركعاتها سفرًا وحضرًا ؟ هل فيه كيفية الحج إلى بيت الله الحرام والبيت في مزدلفة ورمي الجار والبيت في منى الخ ؟

أما نفيكمه بأن النبي ﷺ لم يأمر بتدوين السنة كما أمر بتدوين القرآن ، فيقال له : إن القرآن نفسه قد أمر بحفظ الكتاب والسنة معاً وقد الجذ على ذلك ، كما ذكرنا ذلك سابقاً . ونعني النبي ﷺ عن كتابة ما عدا القرآن كان في أول الأمر حتى لا يختلط غير القرآن به ، ثم أباح بعد ذلك كتابة الحديث لمن شاء . وبث الرسول ﷺ في الأمة الأمانة التي كان يحفظها كافياً عن التدوين الذي ما نهى له الأمة إلا بعد ذلك ، وكان في حفظها للكتاب والحديث ما يكفي عن التدوين يحفظ كل حروفاً ولا يخط ولا شكل ، فحفظ ما ذاك كان يفيد هذا التدوين ؟ وأما رمي الصحابة بأنهم ما كانوا أهلاً لحفظ دينهم ، وعلى تعبير أبي رية بمسك هذا ما ينشأ ذلك ، فجعل فاضح بحال الصحابة اتهامهم لم يبدؤوا بالكتابة ، وهم الذين حفظوا كل شيء بحمض حتى أيام جليلتهم ، فكيف بدوهم الذي خرجوا به من الظلمات إلى النور حتى قال الله فيهم ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تعرفون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ أفيكونون هكذا مع نسيانهم لدينهم والحكمة التي علمها لهم رسول الله ﷺ مع كتاب الله تعالى ؟

لقد ذكرنا أمثلة كثيرة مما جاء في السنة والحديث زيادة مما في القرآن نبياناً له وتفصيلاً ، وقد عمل بها المسلمون إجماعاً أو عمل بها جمهورهم ، فلنأخذ نالاً أياً رية : هل يقر بها ويترك شكوكه في حديث « أوتيت القرآن ومثله معه ، فيوافي المسلمين ؟ أو

ينكرها فيخرج من عداد المسلمين ويكون للكلام معه وجه أكثر ولون غير هذا اللون ؟ وإنما يختاره نفسه من هذين الوجهين لتتظرون

وهذه المسائل ذكرنا بعضها آنفاً والحمد بها قريب في كيفية الصلاة والزكاة والحج والحلال من الطعام والياب والأواني الخ

ولا ينفعه أن تكون هذه سناً عملياً ، فالله متى روى صار قولياً

ونفس في أذن أبي ربة : ليهنك فرح دار الحلال ومجلاته الخليفة بما كنيت ، فإن كان الروافض قد كانوا كل شتم أبي هريرة غفد من أهل الخلافة والتحلل للدمع والثناء ، فقد أعطيت الزنادقة وأعداء الإسلام ما يستندون عليه في التحلل من الدين والآداب والأخلاق الفاضلة

قال أبو ربة (ص ٢٥٢) : وابن كان هذا الحديث عندما قال أبو بكر للناس : بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستعملوا حلاله وحرّموا حرامه ؟

قلت : كان هذا الحديث عند أبي بكر عندما جاءته الجدة تطالب ميراثها من ابن ابنها فقال لها أبو بكر : لا أجد لك في كتاب الله شيئاً ، وارجعي حتى أسأل الناس هل جعل لك رسول الله شيئاً . فقال ، فقام محمد بن مسلمة وهو من صفار الصحابة فقال : أطعها رسول الله ﷺ السدس ، فأنفذه لها أبو بكر ، فلم يقل لها أبو بكر : ليس لك شيء البتة ، لأن كتاب الله ليس لك ذكر فيه بالرة

كان عند أبي بكر هذا الحديث حينما سأله رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى (من يمل سوءاً يجز به) فأجابته ﷺ : أليس يمرض يا أبا بكر ، أليس .. أليس الخ

كان هذا الحديث عنده عندما قال لعائشة ابنته وهو مريض مرض موته : كنت تخلفك جداً عشرين وسفاً ، ولو كنت قبضت كان لك ، ولكنه الآن ميراث وارث ، فصل في هذا الحديث « لا وصية لوارث » وحرّم ابنته مما كانت تحملها إياه - راجع للوطأ في ذلك

كان هذا الحديث عنده عندما قال لقاطعة وعلى وعباس لما طلبوا منه ميراثهم من رسول الله ﷺ فقال لهم : قال رسول الله ﷺ « نحن معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » فهل أبو ربة مع الروافض في عداوة أبي بكر لأجل هذا الحديث ، أو مع أهل السنة والجماعة في الرضا عن أبي بكر لملكه بحديث رسول الله ﷺ وتفضيذه ؟

لقد أبحاث أبو ربة في قول أبي بكر « بيننا وبينكم كتاب الله » إلى مرسل لابن أبي مليكة ، فهل يقل أبو ربة للمرسل ؟ وهل يردّ بهذا الرسل ما توارى عن أبي بكر من عمله بهذه السنن ؟

قال أبو ربة (ص ٢٥٢) وعندما قال عمر حينما كتب الله ، ولم يشفق من ضياع هذا المثل وهو يزعمهم نصف ما أوحى الله به إلى النبي ، فيذكره عندما فزع إلى أبي بكر في أن يجمع القرآن ويكتبه ؟ هـ

فيقال لهذا المجهل : كان هذا الحديث عند عمر عندما سأل عن جزية الجوس ، فزوى له عبد الرحمن بن عوف حديث « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » فسل به وأغلغلتهم وكان عنده عندما اختلف الناس معه بسرغ في دخول الشام أو الرجوع من سرغ بسبب وباء الشام ، فزوى له عبد الرحمن بن عوف حديث « إذا ستمت به بأرض فلا تدخلوها ، وإذا كان بأرض وأتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه » فسل بالحديث ورجع من سرغ إلى المدينة

وعمل به عندما حرم القاتل خطاً من ميراث من قتله كافي للوطأ

وعمل به عندما روى له أبو موسى حديث الاستئذان بالسلام ثلاثاً ومصدقته أبو سعيد الخدري وقال عمر : ألماني الصق بالأسواق

وعمل به حينما طعن وقيل له : استخلف يا أمير المؤمنين ، قال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني - يعني

التي ﷺ - فلما رآه أنه لا يستخلف حينما ذكر النبي ﷺ . كان عنده عندما جاءته المدة الثانية فقال لما لا أجد لك في كتاب الله شيئا وكان القضاء الأول بيني الذي عمل به أبو بكر لنفرك فان اجتمعوا فهو بيتك الخ

وأما قوله حينما كتب الله فقد كانت واقعة معينة ظن فيها خطأ أن النبي ﷺ حينما طلب كتابا يكتبه لهم لا يضلوا بعده ، ظن خطأ أن النبي ﷺ غلبته الحى ، ورضى الله عنه وفقر له فا كان النبي ﷺ ليكتب سوى نصيحة مما سبق له أمثاله ، ولا فنزل كما قال ابن عباس الصبية بكل الصبية ما حال بين رسول الله وبين الكتاب ، فقد ظن ابن عباس أن الكتاب يخص بنى هاشم في الخلافة التي كانت أعناقهم تشرّب لها

وأما فزعه لأبي بكر أن يكتب القرآن عندما استحرّ القتل بالقرآن . مخافة ضياع القرآن فلأن حلة القرآن كانوا مدودين قد باتى القتل عليهم جميعا ، بخلاف حلة السنة والحديث الذين انتشروا في عصره في مشارق الأرض ومغاربها فلم يمت رسول الله ﷺ إلا وكانت صحابه تمتد بنات الألوف ، وحدهم أنهم قدروا من حضروا حجة الوداع بما يثبت على مائة ألف ، فا بالك بغيره ، فكان عمر أقل الناس ، ويعرف أنه لو حاول هو أو غيره كتابة ما عند الناس من الحديث والسنة لما استطاعوا إلى ذلك سبيلا

ولكن إجابة كتابنا ، يعرف بما لا يعرف - لو اراد الله تدوين سنة نبيه في عصره لما يشته في أميين ، ولكن الله علم - وعله وقدره حتى - أن هؤلاء الأميين هم الذين سيقومون بحفظ دينهم كتابا سنة خير حفظ تغرب به الأمثال ويصبر الزمان أن يأتي بثلمهم أو قريب منهم ، وكتابة القرآن - ولا حفظ الصحابة - ما كانت تمتع شواذ القراءات ، وكيف مجروف لا تخط لها ولا شكل لولا الحفظ

قال أبو رية (ص ٢٥٢) : وأين ذهبت عناية الصحابة رضى الله عنهم بهذا العمل يدونه كما دونوا القرآن في زمن عثمان ، ألا لهم يعلم هذا إنما يكونون قد تركوا نصف الوحي يثير تدوين ويصبحون بذلك جميعا من الأميين . ا هـ

وجوابه ما تقدم مرارا أن الذي حفظ القرآن - كما حفظ السنة - هو حفظ الصحابة ومن أخذ عنهم ، وإلا فاذنا تنديد (ان ما حكم على سنا فمضوا) أو كتابه (والله صص الحى وهو جبر العاصين) أو كتابه (فلى ادم من ربه كتاب) أو كتابه (ورحمى وسب كل من) أو كتابه (والله نرى ، من السركس ورسوله) الخ لولا الحفظ والتاني ، وصحة السند لقراءة كصحة السند للحديث

وأما كتابة عثمان لصاحبه فكان رد المختلفين في القراءة حتى كدّر بعضهم بعضا كل يقول قرائتي هي الصحيحة لأنها عن فلان وقراءة الآخر ليست بصحيحة ، فقصده رضى الله عنه إلى جمعهم على حرف واحد من الجروف السبعة وترك ما عداهما

طول أبو رية كتابه بما لا يطائل تحتها تعرض له في ص ٢٥٢ فا بدعها من الاختلاف بين الأئمة في بعض الأحاديث ، كخلافه مالك لحديث غسل الإناء ، من ولوغ الكلب فيه بمعارضته محل صيده ، وخلافه حديث عيام ستة أيام من شوال خوفا من اعتقاد العامة وجوبها والخلاف برمضان في الوجوب ، وإنكار الأوزاعي على أبي حنيفة وجاعته عدم دفعهم أيديهم في الصلاة بما نقله عن أبي حنيفة في تقوية ما حدثه به شيخه حماد - يني ابن سلبان - من تفضيله على الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر وقول أبي حنيفة كان حماد أئمة من سالم ، إلى آخر هذا الهذيان الذي يفتتح باب التعصب بالباطل أو الهوى ورد الأحاديث الصحيحة بالأعداد الباطلة

ولوقرأ أبو رية رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية للسماة (دفع اللام عن الأئمة الأعلام) وأن من وجد له مخالفة لبعض الأحاديث فأنما ذلك لسبب من أسباب عشرة ذكرها : من مارسه لظاهر القرآن ، أو لقياس جلى عنده ، أو لحديث يراه أقوى ما خالفه الخ . لو قرأ أبو رية هذه الرسالة لاسترحل وأراح قاريء كتابه من فض باب سوء الظن بالأئمة أو بصحاح الأحاديث التي قيل إن الأئمة خالفوها

ولو عرف ما قل من الثاني رضى الله عنه أنه روى حديثا ، فقيل له : أأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فأصفر لونه وقال : أتراني خارجا من كنيسته ؟ أترى في وسطى زنا ؟ أترى

علامة أهل الكتاب، أدوى من رسول الله ﷺ حديثاً ولا تأخذه ١٩

وقتل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الإجماع على أن من استناب ٤ سنة رسول الله ﷺ فلم يأخذ بها يستناب، فإن تاب والاقتل

وأطال أبو رية (ص ٢٥٤ فأبدعها) في نقل كلام النجاة الذين لم يستدلوا بالأحاديث في قواعدهم النجوية، وخلاف الإمام جلال الدين بن مالك صاحب الكافية والثانية والتسهيل في النحو وغيرها من مجتمعات الكتب

وإمامة ابن مالك في النحو لا ينكرها إلا جاهل، وغفاته في الاستدلال هي بن بن من نكرات الأسماء التي لا تتصرف

وعدم استدلال قدماء النحويين كثيره به بالأحاديث لقلة بضاعتهم منها لا يضير الأحاديث ولا يضرها، والاعتذار عن ذلك برواية للفي عذر باطل، فالذين رروا الأحاديث من الصحابة فمن بعدهم أعرف بالعربية من هؤلاء الذين لم يرفضوا بالأحاديث رأساً. ورجال الدين بن مالك أعرف بشواهد كلام العرب عن خاتمه في الاحتجاج بالأحاديث، وأنصح لهم الذي تخصص فيه وصار به إماماً - أعني علم النحو - من هؤلاء الخالفين

وأبو رية لمرض في قلبه برهن عليه بالصرح والمندوس من مواد كتابه أزال عنه الإيمان بسنة رسول الله والحكمة للرفوة في القرآن بكتاب الله تعالى التي عليها رسول الله ﷺ لأتمه مع كتاب الله تعالى. هذا المرض الذي ورثه عن الروافض والمجسمة والبشرين أعداء الإسلام أصابه بلهفة وجشع يجري في عروقه ويغتنق به قلبه لسكل كلمة يظنها ملأها في حديث رسول الله ﷺ والذين حنفواوه وبلغوه

وما قاله عن الشيخ محمد عبده (ص ٢٥٩) في رد حديث السحر الذي ذكر أبو رية في خاتمة هذه الصفحة أنه روى أحمد والشيخان البخاري ومسلم والنسائي، نقل أبي رية انكار الشيخ عبده لهذا الحديث، ليس بما يشرفه ولا يشرف الشيخ محمد عبده، لوجوه في

(١) قوله (ص ٢٦٠) فإنه إذا خوطب النبي ﷺ في عقده كآزعوها وجزاء عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً ولم يبلغه، أو أن شيئاً ينزل عليه وهو لم ينزل عليه، والأمر ظاهر لا يحتاج إلى بيان الخ

قول لأبي رية وابن قلده إن حديث السحر لم يحجج بهذه الشناعات التي ألصقوها به، فليس فيه أن النبي ﷺ خوطب في عقده ولا أنه ظن أنه بلغ شيئاً لم يبلغه أو أنه ظن أنه نزل عليه شيء لم ينزل عليه الخ ما صوره في التشنيع على حديث السحر

وإنما فيه أنه كان يحجل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، فهذا من العوارض البشرية التي لم يزل الله رسوله عنها، ألم يقل رسول الله ﷺ «إنما أنا بشر، فإذا نسيت فذكروني» قال ذلك في سهوه في الصلاة. وأبي فرق في تحجيل فعل أو عدمه ونسيانه عدد ركعات الصلاة حتى قال لهم «إنما أنا بشر، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني»

أصل للساعة هل هناك سحر أو لا؟ فإن قلتم به خلافاً لما في القرن التاسع عشر كان جائزاً على الرسول كسائر الأعراض البشرية، وقد قال الله تعالى ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ فإذا قلتم بالسحر كما أتته القرآن كان جائزاً على الرسول كسائر الأعراض البشرية

أما التعلق بقول المشركين ﴿إن تبعوهن إلا رجلاً مسحوراً﴾ في إنكار حديث السحر فما أبعد الشرق عن الترب

للمشركون قالوا عنه أنه ساحر أو مسحور أو ساحر أو صاحب أضغاث أحلام أو مفتقر أو جاد بالم مسحور به في الله الآخرة إلى آخر ما بهتوه به، وحديث سحره عرض بشري كمرضه بالحي التي هي موم جرائم ترفع حرارة البدن ويحل بصحته وعاقبته، ويكرهه وكسر رباعيته في غزوة أسد، وكسقوطه عن فرس حتى جشعت ساقه وصل جالسا، وكنزته من صلاة الصبح، ونسيانه عدد ما صل من ركعات الخ. قضية تكذيب للمشركين في رميه بالسحر ساحراً أو مسحوراً من واد، وحديث سحره وغيره من الأعراض البشرية

من واد آخر

ينقل عن واحد منهم استغراب شيء من عبادات الرسول كصلاته بهم يوميا خمس مرات، منها الصلاة السرية والجمهورية، فظهر أن مسألة مسحره لم تكن إلا حالة نفسية كالكلم والحزن وضيق الصدر ﴿وقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ ﴿فلفك باضع فضك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ فإذا كان حصل له ﴿يضيق له صدره﴾ تحيل أنه يفعل الشيء، ولم يفعله فلا يبدو ذلك أن يكون من هواجس النفس البشرية وخطرات نفسية لا تؤثر في ضبط العقل وإثراته. وعلى هذا فنحن نصدق الآلة الثلاث الأدبائ فيما رويوه من سنته وحديثه، ولا نكون نحن يؤمن ببعض الحق ويكفر ببعضه

ولقد ذكرنا في معنى أن الأستاذ الامام - مع احترامنا لتفكيره الاسلامي ونضاله عن الاسلام - قد رضع فلسفة القرن التاسع عشر والثامن عشر التي كانت شائعة في أوروبا في عصره، وكان أساطيلها أمثال كانت وجوستاف لوبون وسينجر وجوته وغيرهم، فصارضت عندهم مع ما جاء على ألسنة الرسل من ذكر السحر والجن والشياطين وخوارق المعجزات، فأراد أن يجمع بين تلك الفلسفة المادية التي تجمل الكون آلة تديرها سنن لا تتغير ولا تتخلف، وبين ما أثبتته الأدبيات من معجزات الأنبياء والرسل، فذهب يؤلفها حتى تستجيم مع ما رضع من فلسفة اللاديين. لقد قال جوستاف لوبون في كتابه (المعتقد) : لو صدقنا بالخرافات رجسنا إلى عصر الخرافات. فهذا كذب يرجى منه أن يصدق بآيات موسى وعيسى وعمد صلوات الله وسلامه عليهم؟

ولعاش الأستاذ الإمام إلى أواسط القرن العشرين ورأى تداعي الفلسفة المادية وانهدام أركانها، وعرف ما قرره جنز في كتابه (الكون النامض) وما كتبه رئيس أكاديمية العلوم بيوبورك في كتابه (الانسان لا يقوم بنفسه) الذي رد فيه على هكسلي تنفيذ دارون في كتابه (الانسان يقوم بنفسه) وقد ترجم الأول (الانسان لا يقوم بنفسه) تحت اسم (العلم يدعو للإنسان) - أقول - لعاش الأستاذ الامام إلى هذا العصر الذي بزغ فيه الرومانسية، وعلمت شمس العوالم النبية، لكان له في هذه الأحاديث والآيات التي يستشكها كلام آخر

والذي يظهر لي أن قصة السحر التي وقعت في المدينة لا تردّها آية مكية نزلت في الرد على المشركين الظالمين الذين زعموا أن ما جاء به النبي ﷺ من توحيد الله تعالى وإنكار شركهم وضلالهم، وروى رسول الله ﷺ الذي دعاهم إلى الله تعالى وإلى الصراط المستقيم بأنه ساحر أو مسحور، فقد قالوا عنه ما حكاها الله عنهم ﴿وإن روا يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾، ﴿ثم أدبر واستكبر﴾ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر﴾، ﴿وإذ يقول الظالمون إن تنبؤون إلا رجلا مسحورا﴾

فانظروا أنهم أطلقوا المسحور وأرادوا به أنه أتاهم بسحر كما في آية الأنبياء. وللذئب والقر وكما قال فرعون لموسى ﴿وإني لأظنك ياموسى مسحورا﴾ وقال في موضع آخر ﴿إن هذا ساحر علي﴾، ﴿يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾

فقد جاء في القرآن وصف للمشركين والكفار للرسول ﷺ ولموسى عليه السلام بالسحر والساحر، فعاشي. واحد أطلق اسم النمل وأريد به اسم للنمل حتى يصدق القرآن بضمه بعضا. وعلى كل حال فوصف للمشركين للرسول بالمسحور أو الساحر في رد ما جاء به من الحق والهدى لا يتناقض مع حادثة عرضية مما يجوز على الأنبياء من الأحوال البشرية كالمرض والحزن والتعب

وتسويلهم بأن ذلك يؤثر على الثقة بالوحى لا وجه له؛ فإجابة الحديث أم المؤمنين تقول إنه كان يحيل إليه أنه فعل الشيء، ولم يكن فعله، وهذه حالة نفسية تعمى الإنسان في الأحوال المادية كالكلم والحزن. أما الوحى فقد تشكلت الله بحفله كما قال ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ﴿سفر تلك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾، ﴿إن علينا جمعه وقرأته، فإذا قرأناه فاتبع قرأه﴾. فالأحوال النفسية من هم وحزن ومرض وسحران تتسلط على الوحى وإن تشكلت فيه، والصحابة ومنهم أم المؤمنين راوية حديث السحر كانوا حريصين على سؤال رسول الله ﷺ عما يشكل عليهم، ولم

ولا عيب على عالم إذا تأثر بملفئة عصره ، إنما الذى يباب أشد العيب باحث القرون
المشرقة أبو رية اذ لم يعرف تطور العلم واتهام الفلاسفة للمادية ، فأخذ يقلد من ليس تقليده
سائما ، ويرد الأحاديث الصحاح بالجهل والعمى والمصيبة .

ومثل ما قلنا فى الشيخ عبده ننظر به عما قاله شيخنا السيد رشيد رضا رحمه الله فى
شكه فى حديث السحر تبعا لشيخ محمد عبده . وقد رد امام أهل المدينة مالك بن أنس رضى
الله عنه إذ يقول : كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر
رسول الله ﷺ

ولم يضمن الله سبحانه المصيبة لأحد غير رسله وأتبيائه فيما بلغوا من رسالات الله ،
وكل بنى آدم خطاء ، وغير الخطئين التوابون

وقل (فى ص ٢٦٣) قول الحازمى : إثبات التواتر فى الحديث عسر جدا الخ ، وهو
قول مردود بقول شيخ الاسلام ابن تيمية : أن جمهور أحاديث الصحيحين متواترة للثقة ،
وقول غيره أغلته الحفاظ ابن حجر : إن من تأمل حال الرواة كلك والثورى وأمثاله وأن
الواحد منهم لأن يخر من السماء إلى الأرض أمون عليه من أن يكذب على رسول الله ،
فاذا انضم إليه مثله حتى ترتفع شبهة السهو أو الخطأ حررنا من ذلك بقرائن قوية يكون
بها خبر الأحاد مقبدا لهم عند من عرف أحوال رواه

قال أبو رية (ص ٢٦١) : وقد رد الأستاذ الإمام أحاديث كثيرة فى أمور اعتقادية
وغير اعتقادية كحديث الترائيق وحديث زينب بنت جحش وغيرها مما لا نستطيع إيراد
أقواله فيها هنا . هـ

وقول لأبي رية : ليس رد الأستاذ الإمام لأحاديث فى الاعتقاد وغيره بحجة يقبله فيه
فيما يخالف خير القرون من الصحابة وخيار التابعين وتابعيهم ، وهم القرون للشهود لهم
بالخير ، وهم سلف هذه الأمة التى هى خير أمة أخرجت للناس

وحديث الترائيق ليس بحديث ، وإنما ذكره ابن اسحاق فى سيرته من مراسلات

بعض التابعين قتادة وغيره ، فليس من الأحاديث الصحيحة

وكذلك حديث زينب بنت جحش ليس من الأحاديث للسنة الصحيحة ، وإنما هو
رأى لبعض المفسرين فى قوله تعالى (ونحنى فى نفسك ما الله مبديه) أنه حب رسول الله
لبنات عمه زينب بنت جحش ، وكانت زوجة زيد بن حارثة الذى يتناه رسول الله قبل أن
تنزل الآية (وما جعل أديامكم أبناءكم) وقوله (ادعهم لأبائهم) هو أقسط عند الله ، فإن
لم تعلموا آبائهم فليأمنوا بكم فى الدين والمواكف ، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن
ما تعدت قلوبكم

فأراد الله أن يبطل عادة الجاهلية فى تحريمهم زوجة للنبي كزوجة الابن ، وقدر الله
كرامة زينب وزوجها زيد ، وأمر النبي ﷺ لزيد أن يصبر عليها ويمسكها ، وهو يعلم أن الله
سيزوجها بزينب ولكنه كان يخشى الناس وقائهم فى ذلك ، فعاتبه الله فى ذلك بقوله
(ونحنى الناس والله أحق أن نخشاه) وقبلها (ونحنى فى نفسك ما الله مبديه) أى من أمر
زواجه بزينب

واجتهد بعض المفسرين فاطخطأ فى إيجاده أن الذى أخفاه رسول الله ﷺ كان حب
زينب ، وأحسن الأستاذ الانام فى التنبية على هذا الخطأ ، ونشره صاحب المنار مع تفسير
القائفة ، وقد أحسننا كل الاحسان فى ذلك

وليس فى للسنة حديث مسند لا صحيح ولا ضعيف حتى يقول أبو رية إن الأستاذ
الإمام رد أحاديث اعتقادية وغير اعتقادية ، فإن هى هذه الأحاديث التى ردوها الأستاذ
الإمام ؟ إنما هى آراء لبعض المفسرين قالها خطأ

ونقل أبو رية (ص ٢٦١) عن شيخنا السيد رشيد رضا رحمه الله قوله : إن بعض
أحاديث الأحاد تكون حجة على من ثبت عنده والى الله البها ، ولا تكون حجة
على غيره يلزم العمل بها . هـ

وهذا الكلام يستفتر فى بعض الأحاديث التى ليست فى الصحيحين كالسنة والساند ،

أما أحاديث الصحيحين التي أجمت الأمة على قبولها فلا ينطبق عليها هذا الكلام ،
لخلافته لإجماع الأمة من جهة ، ولأن أحاديث الصحيحين كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية
جمهورها متواتر للمعنى فلا عذر لأحد في مخالفتها ، ولعلك حاول السيد رشيد تأويل بعض
الأحاديث وهي ما كانت تشكل عليه في الجمع بينها وبين تفكيكه المصري الذي أخذه عن
شيخه الأستاذ الإمام عن فلسفة القرن التاسع عشر وما قبله من الفلسفة للمادية التي لا تجتمع
مع ما جاءت به الديانات

وإذا كان الحافظ الذهبي قال فيما لشيخه ابن تيمية : إن ما جاءت به الرسل لا يجتمع
مع فلسفة الصابئة من اليونان والفرس والهند ، فأولى من ذلك أن يقال أن فلسفة اللاديين
التي تنكسر بكل ما لا ندركه حواسهم : إنها لا تجتمع مع ما جاءت به الرسل والأنبياء الذين
من أهم ما جادوا به الإيمان بالنسب

أين هذا من قول الإمام أبي عبد الله الشافعي رضي الله عنه حينما روى حديثاً ، قيل
له : أناخذ به يا أبا عبد الله ؟ فاضع لونه وقال : ترائي خارجاً من كنيسة ؟ ترائي وسطى
زار ؟ أروى عن رسول الله ﷺ شيئاً ولا آخذ به ؟ أو ما هذا معناه

ومن قول شيخ الإسلام ابن تيمية أجمعوا على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ
فلم يأخذ بها أنه يستغيب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه

وقول السيد رشيد رحمه الله (من ٢٦١) : ولذا لم يكن الصابئة يكتبون جميع
ما سمعوا من الأحاديث ويدعون بها مع دعوتهم إلى اتباع القرآن والعدل به وبالسنة
الدينية للبيئة له ، إلا قليلاً من بيان السنة كصحيفة على رضى الله عنه المشتملة على بعض
الأحكام كالدنية وفسلك الأسير وتحريم اللذنية كتحريم مكة الخ

جوابه أن الصابئة رضى الله عنهم لم يكتبوا جميع ما سمعوا من الأحاديث اكتفاءً
بمفظةها ، لأن أكثرهم أميون يقوم الحفظ عندهم مقام الكتابة سواء في القرآن أو الحديث
ولولا حفظهم لقرآن لما قامت الكتابة فيه مقام الحفظ ، إذ ما فائدة كتابة بلا حفظ ولا

شكل بدون حفظ . وقد أسرم الله بحفظ سنة نبيه كما أسرم بحفظ كتابه بقوله ﴿ وما
آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ويقول ﴿ فليخذوا الذين يخالفون عن أمره
أن تصيبهم فنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ وقوله ﴿ يعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ وقوله لأهل
الؤمنين ﴿ وادركن ما نطلي في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ فإهي الحكمة المطلوبة
على الكتاب سوى سنة نبيه ﷺ ؟

والسنة العلمية للبيئة للكتاب تصير قولية بعد روايتها عن الصحابة ، فلا فرق بينها
وبين غيرها من أحاديث النبي ﷺ ، فسلكها ما حفظه أصحاب رسول الله ﷺ مع الكتاب
وبلغوه لمن وراهم لا فرق بين شيء من ذلك ولا تفاوت

وأحاديث رسول الله في بيان الصلاة والزكاة والصوم والحج والعلامات والزيا
والأطعمة وغيرها مثل أحاديثه في الفتن واللامح وأشراط الساعة ، كلها مما يجب الإيمان
به بلا فرق ولا توقف ، ومثل صحيفة على في الديات وغيرها صحيفة عمرو بن حزم وحديث
أنس في أنسب الزكاة في الابل والبقر والغنم ونحوها كلها من واد واحد ومن مشكاة التوبة
ويجب العمل بها على من باثته كإقرار أن ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ،
﴿ لأندركم به ومن بلغ ﴾

وأما قصة مالك مع أبي جعفر المنصور فإن دلت على شيء ، فأننا ندل على علم مالك
وإضافته ، فقد ذكر مالك المنصور أن الصحابة تفرقوا في البلاد وأخذ أهل كل بلد ما سمعوا من
بعض الصحابة الذين تزلوا عندهم ، وليس في اللوغا إلا بعض أحاديث بعض الصحابة كابن
عمر ونحوه ، فأين حديث علي وابن مسعود وغيرهما من سائر الصحابة الذين بلغوا مئات
الألف في زمنه ﷺ ؟

إن اللوغا يشتمل من الأحاديث نحو ستائة حديث ، وبإياه شيء من عمل أهل المدينة
فقدى بلغ مالكها ، والكثير من آراء مالك الاجتهادية

فلو يحمل الناس على ما في اللوغا وحده والزموا به وبترك ما عداه ما ذا كان

يفوتهم من الخير الكثير والحكمة النبوية التي انتشرت في الآفاق ؟

ولا لم يلهم الله مالكا بما أشار به على المنصور أو الرشيد ، لما كان في استطاعة أحد - سواء للمنصور أو الرشيد - أن يُنصو الناس ما حفظوا من سنة رسول الله ﷺ وأحاديثه التي انتشرت في الآفاق انتشار الشمس

لقد أراد عبان رضي الله عنه بكتابة الصحف أن يرفع من الناس ما انتشر بينهم من التراءات الكثيرة من شاذة وغير شاذة ، ومع هذا لم يرفع من الناس ما حفظوا من صحيح التراءات وشاذها

قال أبو رية (ص ٢٥٤) : ولا يزال أبو حنيفة إلى يوم القيامة بين الأئمة هو الامام الأعظم وأتباعه يملأون مشارق الأرض ومغاربها ولا يستطيع أحد أن يشك في إسلامهم أو يظلم في عبادتهم هـ

كلام كله جهل وهوس وهوى ، فمن من الأئمة اعترف لأبي حنيفة أنه هو الامام الأعظم ؟ أمالك الذي قال ان رأى أبي حنيفة هو الداء المضال ، أم الثوري الذي قال فيه إنه كاد يهدم الاسلام ، أم ابن المبارك الذي قال فيه إنه كان يتبا في الحديث ، أم الامام أحمد الذي قال : إن هؤلاء - يعني أصحاب الرأي - ليس عندهم إلا الجراءة . ولا ذكر له أبو حنيفة قال : أحلني على غير ملي . يعني فقره في الحديث . أما الثاني فهو الذي كان يقول لحيد بن الحسن عن أبي حنيفة : صاحبك لا يزيد على هذا

إن من يقرأ كتاب ابن عبد البر (الانتفا) أو ترجمة أبي حنيفة في تاريخ بغداد يستحي من الله ومن خيار خلق الله أن يقول عن أبي حنيفة انه الامام الأعظم ، وكفى بما قاله الأئمة فيه جرحا وتعذرا من القول بالزأى ، وقد سقت شيئا من ذلك في ردى على السكوتى الذي حاول أن يظلم على من جرح أبا حنيفة من أئمة الاسلام مالك والثوري وابن عينة والحاجين ابن زيد وابن سلة وابن المبارك وأحمد والثاني والبخارى وغيرهم وأما أن أتباع أبي حنيفة يملأون مشارق الأرض ومغاربها فهم أهل بخارى وسمرقند

والتركتان الذين تسموهم الشيوعية الدهرية سوم والثانية والأفام ، ولا يقدر واحد منهم الآن أن ينطق بشهادة التوحيد علنا أو يؤذن للصلاة جهرا ، وقد افترض الاسلام من بينهم وحل محل مذهب الدهريين ، فأين اسلامهم الذي لا يشك فيه أحد ؟

ولا نذكر الترك الثمانين وما فعله معهم طالقهم أنارك من الإلحاد والتفريخ والاباحية تنشأ عليها ناشتتهم منذ أكثر من ثلاثين سنة ، كل ذلك من ثمرات خرافاتهم وتكسبهم بأراء صُدِّعهم عن الكتاب والسنة وأخرجتهم من نور الاسلام إلى ظلمات الجهل والضلال وتقليد من لا يفيد تقليده شيئا من دين ولا دنيا

وقل أبو رية (أول ص ٢٧٦) عن الدكتور أحمد أمين قوله : ان بعض الرجال الذين روى لهم غير ثقات . يعني البخارى ولنا أن نسال الدكتور أحمد أمين ومقلده إبارية : من هم من رواة البخارى غير الثقات ؟ وصحيح البخارى هو الذى قال علماء الأمة عنه إنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى

إن الدكتور أحمد أمين الذى سبق له أن نقل عن ابن عتيل المحضرى سب الصحابة وأنهم يلصق بعضهم بضأ ، وأن هر لم يسل أحد من لسانه ويده ، وأنه خون فلانا وفلانا من الصحابة ، لا يستغرب منه أن يقول : البخارى روى عن رجال غير ثقات ، كل هذا حتى يجعل الناس من سنة رسول الله ﷺ وأحاديثه ويتبوا في دين الله أهواءهم وما تليه عليهم شهرتهم ، ومن الذى تصدقه ؟ أحد أمين ومقلده أبو رية ، أم شيخ الاسلام ابن تيمية الذى قال : إن جمهور أحداث الصميين متواترة للقى ، وإجماع من يتد باجماع من أهل العلم أن صحيح البخارى أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى

قال أحمد أمين (ص ٢٧٦) وقد ضف الحفاظ من رجال البخارى نحو الثمانين . وهذا جهل بالحفاظ ومن تكلم فيهم من رجال البخارى ، فإن الذين تكلم فيهم من رجال البخارى أنهم ليسوا على شرطه من أعلى طبقات الصميين ، وليس كما زعم أحمد أمين

أنهم غير ثقات . وقد ذكرهم عالم مصر وحافظ السنة ابن حجر في مقدمة فتح الباري وأجاب عما قيل فيهم

قال أحد أبين : والواقع أن هذه مشكلة للشاكي ، فالوقوف على أسرار الرجال محال ، ومن زل زلة واحدة سهل الحكم عليه ، ولكن ماذا يصنع بمشور الحال ؟
وجوابه أن علماء الجرح والتعديل ميزوا الثقات ، من الضعفاء ، من مستورى الحد كـ هو ميين في كذبهم . ولنا مكلفين يواطئ الناس كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : إن الوحى قد انقطع ، فن أبهى لنا الخير قبلناه . أو ما هذا منه

وقال الحافظ ابن حجر عن الامام الذهبي مؤرخ الاسلام : ما اجتمع اثنان على توثيق ضيف أو تضعيف ثقة . قال ابن حجر عن الذهبي وهو من أهل الاستقرار . التام في الرجال : فهذان إمامان من أئمة الحديث وحفاظه يزمان أن من وثقه الأمة فهو ثقة ، ومن ضمنوه فهو ضيف

فليس في الأمر إشكال إلا عند من جهل هذا الأمر ، أو أحاد عن طريق أهل الحق واتباع غير سبيل المؤمنين من الجبهة والروافض وغيرهم من أهل الأهواء

قال أحد أمين (ص ٢٧٦) : ثم إن أحكام الناس على الرجال تختلف كل الاختلاف ، فيض يوثق رجلا وآخر يكذبه ، والبواصت النفسية على ذلك لا حصر لها . قال : ثم كان المحدثون أنفسهم يختلفون في قواعد التبرج والتعديل ، فبعضهم يرفض حديث البتبع مطلقا كالغارجي والمتزلى ، وبعضهم يقبل روايته في الأحاديث التي لا تتصل ببدعته ، وبعضهم يقول : إن كان داعيا لما لا تقبل روايته وإن كان غير داع قتل ، وبعض المحدثين يشدد فلا يروى حديث من اتصلا بالولاية ودخلوا في أمر الدنيا معا كان صدقهم وضبطهم ، وبعضهم لا يرى في ذلك بأسا متى كان عدلا صادقا ، وبعضهم يترمت فيأخذ على الحديث مزعة مزحجا

وقد اخترع هذه الصور من خياله أو خيال أعباء الحديث والسنة من الروافض وميزه

أواخرهم ابن عقيل الحضري ، إلى أن قال : إلى غير ذلك من أسباب يطول شرحها . من أجل ذلك اشتغلوا باختلاف كثيرا في الحكم على الأشخاص ، وتبع ذلك اختلافهم في حجة روايته والأخذ منه

ثم ضرب المثل بمكرمة مولى ابن عباس واختلاف الناس فيه توثيقا وتخيما .

وقول لأبي ربة - وترك أحد أمين بحاميه حاله على شكوكه في دين الله تعالى - فنقول لأبي ربة : إن دين الله تعالى الذي جعله حجة على خلقه كما قال تعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ يقول : إن دين الله حجة على خلقه ، وهو أجل من أن تذكره شكوك أحد أمين . وإن الذين حملوا دين الله تعالى هم خير أمة أخرجت للناس ، يأمرسون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فلا وصهم الله سبحانه ، وهم الذين قال الله فيهم ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

فهذه الأمة الوسط العدل ، الذين يشهدون على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا وهم خير أمة أخرجت للناس ، كيف تصدق فيهم اتهام أحد أمين بأن منهم من يروق رجلا وآخر يكذبه بسبب بواصت النفسية التي لا حصر لها عند هذا البهات فخر خلق الله تعالى ؟ بل الذي يؤمن به وندين الله عليه ونسب عليه أن الواحد منهم خير مل الأرض من أمثال أبي ربة وأحمد أمين . وشكوكه في اختلافهم في رواية للبتبع عمل لا طائل تحته ، فباب البتبع في القدر والتهم والفرج باب واحد من أبواب عبادة المجرى السكتيرة فأن فيهم روى كيفية الصلاة والطهارة والزكاة والحج والمعاملات ، أين فيهم البتعة الذين شكك أحد أمين وتبته أبو ربة في الاختلاف في قبول روايتهم إذا استثنينا كتاب السنة ومقابلها من القدر والتهم والخروج يبقى لنا دين الله سالما من رواية أهل البتعة والخلاف في الاحتجاج بهم

وأما عكرمة مولى ابن عباس فذهب عنه من تكلم فيه إكتله من الآراء في التفسير

وغیره عالم یسمو به ، و كانوا أهل تهيب للسلام في التفسير ، فافترجت شقة الخلاف بينهم وبينه : تمت منهم هوية للسلام في تفسير كلام الله تعالى ، وكثرة منه لما هابوا . فكان منهم من أشرف في الكلام فيه وأطلقوا كلمة التشكيك التي معناها عندهم لفظاً ، كأجاب . في الحديث : كذب أبو السنايل بن يملك في قوله لمن مات زوجها وضمت حملها بعد موته بثانية عشر يوماً وتجلت للخطاب ، فقال لها أبو السنايل : ما أنت بنا كح حتى يبلغ الكتاب أجله ، يعني أربعة أشهر وعشراً ، فقال لها النبي ﷺ : كذب أبو السنايل ، يعني أخطأ ، حلت فانكحى من شئت

فالتين كذبوا عكرمة مرادم خطأه

ولو جربنا على ظاهر قولهم وأطرحنا ما انفرد به عكرمة من الأحاديث لما قصت السنة شيئاً يذكر

وإنما كانت كثرة رواياته فيما ينقله عن مولاه ابن عباس في تفسير كتاب الله تعالى ، وهذه آراء . لمن شاء أن يقبلها ولئن شاء أن يرفضها ، فليست من الأحاديث المرفوعة للسند التي أصاب أبا ربة سار جري في حرقه من الشك والتشكيك فيها

وقد جاء في أمثاله من أهل الأموار : تتجاري بهم الأموار . كما يتجاري البكلب بصاحبه حتى لم يبق عرق إلا دخله

بأنه عليهم قولوا لي : من نصدق ؟ الله الذي قال إنه جبل هذه الأمة وسطاً عدولا ليسكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيداً ، وأخير أنها غير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، وأن مثلهم في التوراة والإنجيل كزراع أشرج شطاه فكأزهر فانتفظ فاستوى على سوقه بسبب الزراع لينتظ بهم الكفار ، أم نصدق أحد أمين وتايه أبا ربة بأن الجرح والتعديل فوضي بحسب الأموار . والخزائن النفسية ، يوقن هذا من يجرحه ذاك ، ويضطربون في قبول روايات الليندين وروحا ؟ !

يقول رسول الله ﷺ « خير القرون قرني نبي الدين يلونهم » فذكر قرنين بعد قرنه أو ثلاثة ، ويقول « أتم تعرفون سبين أمة أتم خيرها وأكرمها الله على » ويقول مؤرخ الاسلام شميس الدين الذهبي الذي هو من أهل الاستقراء التام بشهادة الحافظ ابن حجر ، يقول : ما اجتمع اثنتان - يعني من علماء الجرح والتعديل - على تضييف ثقة أو توثيق ضيف . ويفسرهما لنا أحد شيوخ ديوبند بأنه في كل طبقة من رجال الجرح والتعديل يوجد مشدد ومعتدل كيجي بن سعيد الطنابلي للشدد مع عبد الرحمن بن مهدي المعتدل ، وكأك والتوري أو ابن عينة ، وكيجي بن ميين مع أحمد بن حنبل ، وكالبخاري مع مسلم ، وكالنسائي مع أبي داود أو الترمذي وهكذا . فإذا اجتمع اللشد والمعتدل على توثيق راو فهو ثقة أو على تضييف آخر فهو ضيف ، وإذا اختلفا في راو فجرحه اللشد وقيله للمعتدل كان وسط الحال ، يقل في الشواهد والتاويل ونحوها

فإذا كان علماء الأمة في القرون الناضجة هكذا سالم بشهادة الله ورسوله وأهل الاستقراء التام ، ويجيء أحد أمين لينشبه بأعداء الاسلام الذين يسون مستشرقين فيهمهم بالتقوى والخزائن النفسية والبواش النفسية التي لا حصر لها عنده ، ويذكر اختلافهم في رواية أهل البعد - وما أظن - فإذا بقي لنا محفوظاً من دين الاسلام وستة رسوله للبيئة للكتاب والأصول الدين وقروعه ؟

إن أعداء الاسلام - من مبشرين ومستشرقين - لم يكيدوا للاسلام بأكثر مما كاده به أحد أمين ومقلده أبو ربة

ونقول لأبي ربة - أما أحد أمين فقد قال الله له ما فيه الكفاية على ما بهت به رجال الدين ورحمة العلم القهري - شول لأبي ربة : إن كنت تجد ديناً أهدى من دين الاسلام كتابه وستة رسوله ﷺ فأعلن اعتناك له ودع الخلد والتناقض لأعداء الاسلام

وأما التجيل بسكرة مولى ابن عباس فقلك شكاة طاهر عنك عارها ، فقد ذكرنا فيما سبق - إن سبب جد نقاديه الكثرة الكثيرة من آرائه في تفسير كتاب الله أفراما

عن مولاة ابن عباس - وكان أعرف الناس به وأتم الناس له - فرماه من لم يعرف هذه الآراء ولم يسن بروايتها بالخطأ الذي ذكره بعضهم بلفظ الكذب وحسبنا - في الثقة به - ثقة مولاة حبر الأمة ابن عباس به

ذكروا أن ابن عباس توقف في أهل التبرية التي كانت حاضرة البحر واعتدوا في السبت أكانت جاعتين أم ثلاثة ، فذكر له مولاة حكمة أنهم كانوا ثلاثة : معتدين وناصحين وساكين من قوله ﴿ وقالت أمة منهم لم يظنوا قوما الله مهلكهم أو مذبذبهم عضابا شديدا قالوا مدبرة إلى ربكم ولهم يقين ﴾ فقلت الآية على أن هناك واعظين ومعتدين ولا تأمن الرواعظين يأتين من المعتدين ، فقبله ابن عباس وكساه حله وفرح بنفسه ووجه استنباطه

حسبنا من الثقة به أنه حفظ من علوم مولاة حبر الأمة ما لم يحفظه أبناء ابن عباس وأقاربه ، ومثله مع ابن عباس مثل فافع مع ابن عمر

وقل أبو رية (ص ٢٨٢) عن الحازمي في كتابه شروط الأئمة قوله : ذلك بأن أئمة النقل على اختلاف مذاهبهم وتباين أحوالهم في تامل اصطلاحاتهم يختلفون في أكثرها ، فرب راو هو موثق به عند عبد الرحمن بن مهدي ومجروح عند يحيى بن اسماعيل (وصوابه بن سعيد) التفتان والسكس ، وما إيمان عليهما مدار التقد في النقل ، ومن عندهما يتناقش شأن معظم الحديث . هـ

وتفسير الحازمي هذا هو على نحو ما قدمت لك عن الذهبي ، وتفسيره لأحد شيوخ ديويند ، فلن يختلفا في توثيق مالك والثوري وابن عيينة وحماد بن زيد وابن المبارك وأمثالها ، ولن يختلفا في جرح محمد بن سعيد للصلوب وأمثاله من المالكيين

وأما يختلفان في متوسط الحال كمحمد بن إسحق صاحب للنزاري والسير وكنداد بن سلمة مثلا فيتشدد فيه يحيى القطان بينما يقبله ابن مهدي - وعلى هذا فلا اختلاف بينهما في الحقيقة ، وليس من التوضي التي ذكرها أعداء الإسلام وتبهم في ذلك من أراد أن يتشبه

بهم كأحد أمين وقوله أبو رية .

ومن التريب أن يمد أبو رية جهلا منه بإمام جليل كيمي بن سعيد القطان شيخ الإمام أحمد ومن مشاهير تلاميذ الإمام مالك والثوري وابن عيينة ، يمد اليه جهلا ومن ثقة نمرس بأسماء الرجال فيسبى يحيى بن اسماعيل (ص ٢٨٢ ص ١٧) وهذا جهل فاضح ، نتيجة أخذ العلم من الصحف بدون جرس في صفات العلم والأخذ عن أهل العلم ، وهذا يؤدي إلى التهميم وقاحة على ما لا يعرف

ولو نتجده أدنى طلبة العلم أن يجد في أئمة الجرح إماما اسمه يحيى بن اسماعيل يقرن ببند الرحمن بن مهدي وعليهما مدار التقد ومن عندهما يتناقش شأن معظم الحديث لحبر أبو رية وبلغ واضطع ، وعرف جهله وهجومه على ما لا يعرف

وقل عن القاضي (ص ٢٨٣) تنجيته من تحاقب أبواب الصحاح الرواية عن أهل الرأي تأتي يوسف ومحمد بن الحسن ، فقد ليعها أهل الحديث كزى في ميزان الاعتدال وآثارها تشهد بسمه عليها وتبرها بل وتقدمها على كثير من المخطأ . هـ

وجوابه ما قال مالك : إن هذا العلم دين ، فانظر وامن تأخذون دينكم ، فقد أدركت سبين عن يقولون قال رسول الله عن هذه الأساطين فأخذت عنهم شيئا ، وإن أعدموا لأئمة على بيت مال لكان أمينا . هـ فيقال لأبي رية إن سمة أبي يوسف ومحمد وتبرها كان في غير رواية الحديث ، وإنما كان في الآراء وتوليد السائل ، وهذا غير الحديث وروايته

وقل أبو رية (ص ٢٨٣) عن الزين العراقي في قول أهل الحديث : هذا حديث صحيح أن مرادهم فيما ظهر لنا عملا بظاهر الاستناد . قال العراقي : وهذا هو الصحيح الذي عليه أكثر أهل العلم ، لجواز الخطأ والتدليس على الثقة ، بخلاف ما قال ابن خبير الواحد يوجب العلم ، وكذا قولهم هذا حديث ضيف فرادم لم تظهر لنا فيه شروط الصحة ، لأنه كذب في نفس الأمر لجواز صدق الكذاب وإصابة من هو كثير الخطأ . هـ

وهذا الذي قرره الرافق هو مذهب أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة والروافض .
وأما مذهب أهل الحق من الصابئة والتابعين لهم بإحسان فهو إفاضة خبر الواحد للمع
القرآن ، وإلا فلماذا ترك أهل قبة كانوا عليها ثمانية عشر شهرا غير من أخبرهم أنه
صلى مع رسول الله ﷺ إلى السكبة ، فحولوا وهم في الصلاة إلى السكبة . والرسول الذين
أرسلهم رسول الله ﷺ إلى اللوك والأقبال ما كانوا إلا أحمادا ، فكيف قامت بهم الحجة
على هؤلاء المرسل إليهم للدعوى إلى دين الإسلام ، وبث رسول الله ﷺ أبا موسى
الأشعري ومعاذ إلى اليمن كيف تقوم بعا على أهل اليمن الحجة إذا كان خبر الواحد لا يفتقد
العلم ولو مع القرآن ؟

أما تجوز الخطأ والنسيان على التهمة وتجوز صدق الكذب فن الخيالات والأوهام
التي لا يسول عليها في فطر الناس وعقولهم ومسايلهم في دنياهم فضلا عن الدين

وقال أبو رية (ص ٢٨٤) : مثل غريب مما اتفق البخاري ومسلم على روايته ،
فذكر حديث ابن عمر يوم الأحزاب أن لا يصلين أحد المصرا إلا في بئى قريظة . قال ابن
سحر : كذا وقع في جميع النسخ عند البخاري ، ووقع عند مسلم الظاهر مع اتفاق البخاري
ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد من مبدئه إلى منتهاه . قال : ويظهر من
تأخير القنطين أن عبد الله بن محمد شيخ الشيعين إما حدث فيه بالقنطين أو أن البخاري كتبه
من حفظه ولم يراع القنظ كما عرف من مذهبه في تجوز ذلك ، بخلاف مسلم فإنه يحافظ
على القنظ .

أقول : وهذا حديث واحد من أكثر من ألفين يكتبه البخاري من حفظه فيذكره
بلنظ المصرينا ذكره مسلم بلنظ الظاهر ، وسواء كان اختلاف القنطين بسبب رواية
شيخنا للحديث بالقنطين ، أو بسبب كتابة البخاري له من حفظه ، فحديث من مائة ألف
حديث يختار البخاري صحيحه منها فينقل بلنظ واحدة في حديث من مائة ألف ، أى
حفظ في الدنيا يساوى هذا الحفظ أو يدايه ويقاربه لإلهامه أى رية في التشكيك في

الأحاديث ، ولكن ما يذكره مما يزيدنا في التمسك بالأحاديث

كفى المرء نبلا أن تعد مماتيه

وإذا اتك مذمق من نالص في الشهادة لى بآنى كامل

والحد لله الذي يحفظ دينه إلى بنى هذا أو ينقضه على وجهه الصحيح غيره
حق تبقى حجة الله على خلقه فأتمه لا ينشكك فيها إلا من في قلوبهم مرض ، والذين قالوا
في القرآن (ماذا أراد الله بهذا مثلا) فقال الله تعالى (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وما يضل به إلا الفاسقين ، الذين يتفوضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به
أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون)

وذكر في ص ٢٨٥ قول ابن حبان في رد قول من اشترط على صحة الحديث أن يرويه
عدلان ثم قال : ثبت أن الأخبار كلها أخبار آحاد ، ومن اشترط ذلك - أى رواية عدلين -
قد عد إلى ترك السنن كلها لعدم وجود السنن إلا من رواية الأحاد . ثم صوب أبو رية
ما ذكره ابن حبان

ولكن ذلك لا يفيده أبوية في شكة في الأحاديث والسنن ، فإن حبان وغيره من
أساطين علم الحديث وأئمة ورواته يرون أن أحاديث الأحاد هذه تقوم بها حجة الله على
خلقه ، والكثير منها بل الأكثر فيفيد العلم مع القرآن وتعدد الطرق والشواهد والتابعات ،
ومعكون على من يرفضها أو ينشكك في قيام الحجة بها بأنه مشاك لله ورسوله ومنع غير
سبيل المؤمنين في قوله الله ما تولى من الضلالة والزيغ . عياذا بالله من النوبة بعد ازئاد ،
ومن الضلالة بعد الهدى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

وفي آخر ص ٢٩٠ قال أبو رية : وقد ركب أنهم أهل الأحاديث كثيرة مما رواه
البخاري ومسلم ، وكذلك نجد في شرح ابن حجر للبخاري والبروي لم يستشككوا
كثيرة وألف عليها مستخرجات متعددة ، فإذا كان البخاري ومسلم - وهما الصحيحان
كما يسمونها - يحملان كل هذه المال والاعتقادات وتقبل فيها كل هذا الكلام - مع

ماوراء ذلك من تسرب بعض الاسرائيليات اليها ، وخطأ النقل بالمعنى وغير ذلك في روايتها - فترى ماذا يسكون الأمر في غير البخارى ومسلم من كتب الأحاديث ولا تقول للسائد لأنها في نفسها لا ثقة بها ولا اعتداد عليها لأن ما فيها كتمان السيل اللهم أدر كنا بطلنك وهي . لهذا الدين التورم من يحفظ أصوله ويصون قواعده فلا يشعها ما ليس منها ، ولا يتصور عليها ذو دخله سيرة لها . هـ

وجوابه (١) أن الأبرية لم يرحه سماره في التشكك في حديث النبي ﷺ الذي هو الأصل الثاني لدين الاسلام الذي به بيان كتاب الله وتفاصيل عبادات الاسلام وماملاته (٢) قوله مر بك أنهم أعلنوا أحاديث كثيرة مما رواه البخارى ومسلم ، بهتان بين ، فلم يجر بنا سوى كلام من قدّم في رد حديث السحر والذباب ومحاجة اللجنة والنار ونحوها مما يدل على أصابع الرجل الواحدة بجانب ألوف الأحاديث في بيان شرائع الاسلام وأحكامه من عبادات وماملات

(٣) قوله تجد في شرح ابن حجر للبخارى والنورى لمسلم استكالات كثيرة ، هو من أمثال نهوره وبهتة ، فشرح البخارى لأن حجر للمسى فتح البارى يفتوى ثلاثة عشر مجلداً ضخماً يزيد على مائة ألف صفحة إذا طلينا من هذا المرتاب أن يمد لنا منها مائة إشكال فيكون لسلك ألف صفحة إشكال واحد ، لو طالبناه بذلك لمعجز وبلح وأبع به

(٤) وقوله فإذا كان البخارى ومسلم - وهما الصحيحان كما يسونهما - محلان كل هذه المال والانتقادات وقيل فيها كل هذا الكلام دع ما وراء ذلك من تسرب بعض الاسرائيليات اليها وخطأ النقل بالمعنى وغير ذلك في روايتها . هـ

هذا كلام من لم يردعه ووع ولا انصاف ، فإذن الديوانان الجامعان لجمهور شرائع الاسلام من عبادات وعقائد وماملات يقول فيها هذا البهات المقتري أما محلان عللاً - وانتقادات بالدهوى بلا دليل ، والافتراء على كتب الحديث التي تبين كذاب الله تعالى ، وتشرح شرائع الاسلام من عبادات وعقائد وماملات . فإذا أخذنا بهتان هذا البهات

ورفضنا كتب الحديث لمقتريات هذا المقتري فكيف نهد الله في صلاتنا وزكاتنا وحجنا وصيانتنا ، دع ماملات الاسلام من البيع والشكاح والأضمة والقضاء والشهادات . فإيا اتباع بيان النبي ﷺ لكتاب الله ولشرائع الاسلام ، وإما الأهواء والبدع والقوانين الوضعية فرنسية أو بريطانية أو غيرها

فلينظر المسلم أحد الطريقتين : طريق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسبيل المؤمنين ، أو طريق الشيطان والآراء والقوانين الوضعية

وقد مهد أبو رية لطريق الشيطان واتباع سبيل الطاغوت بتشكيكه في أحاديث النبي ﷺ وفي أصح ودواوينها صحيح البخارى ومسلم بل غيرها

وقوله (ص ٢٩٩) : فترى ماذا يسكون الأمر في غير البخارى ومسلم من كتب الأحاديث ، ولا تقول للسائد لأنها في نفسها لا ثقة بها ولا اعتداد عليها ، لأن ما فيها غشاة كتمان السيل . هـ

وجوابه : إن فيها هذا البخارى ومسلم - فضلاً عنها - الهدى والنور وأحكام الاسلام وشرائعه (قل هو الله الذي أنشأهم وقدرهم عليهم هي أولئك ينادون من مكان بعيد) صدق الله العظيم . فهذا أبو رية وأمثاله يخفهم عن الاسلام ما تنفدوا به من شهادت الزوافض والجمبية والمعتزة وغيرهم ممن ركبوهم ووسم وجروا وادوا آراء اليونان والفرس والمهند ، ولم يرفموا بما جاء عن الله ورسوله وطريق خير القرون رأساً

وتكرر ما ذكرنا سابقاً لأبى رية وأمثاله عن يرفضون السنة والأحاديث : كيف يصلون بسجوداً وبسجودين ، ويسجدون قبل الركوع أو بعده ، وكيفية يصلون للصبح والظهر والمغرب والمغرب والشاء في الحضر والفر ، وهل يصلون باستنجد أو بلا استنجد ، وكيف تعمل دولة الاسلام بالزكاة وأنواعها وأنصبتها ، وكيف يحجون ويصومون ، وكيف يتعاملون بالماملات الاسلامية ، وكيف وكيف ؟

ليس هناك إلا الصراط المستقيم ، صراط القرآن والسنة وطريق خير القرون . أو سيل الشيطان والمغاوطة والأهواء والبعد وآراء اليونان والفرس والمهند وقوانين فرنسا وسويسرا وغيرها

وانا لنسبح الله تعالى بدهاء أبي رية (ص ٢٩١) أن يدركننا الله بطلعه وبهبي . لهذا المين التوريم من يحفظ أسوؤه وقواعده فلا ينشأها ما ليس منها ، ولا يتصور عليها ذو دخة سبعة الله تعالى القيور على دينة الذي جملة حجة على خلقه ﴿ لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ وقد وعد الله باظهار دينه على الدين كله ، وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وقد وعد في سبحانه بوعده ، ومن أصدق من الله قبلا ؟

وقال تعالى ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت الصلوة علىكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ فالحمد لله على كمال دينه وإتمام نعمته ورضاه لنا بدين الإسلام ديناً ، وقال ﴿ ومن يبيع غير الإسلام ديناً قلن يقبل منه ﴾

ودين الإسلام هو الكتاب والسنة من أحاديث النبي ﷺ وأعماله وتعليه وإقراره وحمل خبر القرون للشهود لها بالخبر عند ذوى القلوب السليمة والنظر للنتيجة ، بخلاف أهل الشكوك والريب ، ودعوى التفرقة بين الأحاديث القولية والسنة العملية دعوى يرد على أن السنة العملية متى رواها من رآها تصير حديثنا قولياً ، فالتأويل لم يروا على النبي ﷺ . وأما عرفوه برواية الصحابة لهم ما رأوه من عمل النبي ﷺ

وقوله آغا إن في شروح الصحيحين استنكالات وانتقادات ، أجنباه على ذلك سابقاً ، وأن ذلك يمد على الأصاح

وقوله له الآن : ان الله تعالى أخبر عن القرآن بقوله ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب ﴾ منه آيات محكمات من أم الكتاب ، وآخر منشأها ، فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتداءً ، فأولاه وما يعلم تأويله إلا الله - والراستخون في العلم

يقولون آتينا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الآيات ﴿

فإذا كان في كتاب الله للشابه ، فأى غرابة أن يوجد في الأحاديث ما يشتبهه بعض الناس ، وكلاماً من مشكاة واحدة من الله لمداية خلقه ﴿ فاما بأنتم من هدى فن اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فإن له عيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم لحشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ، قال كذلك أتتك آياتي فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ﴾

قوله (ص ٢٩١) : ولا تقول للسائيد لأنها في نفسها لافقة بها ولا اعتبار عليها ، لأن ما فيها كثناء السليل . وقوله عن السائيد : إن العلماء قد تكلموا فيها وقضوا بأنه لا يسوغ الاحتجاج بها ولا التأويل عليها . كلام متهور لم يصبه روح ولا تقوى ولا انصاف ، فانه سيأتي قل كلام العلماء في هذه السائيد وتجاوزم عليها ومكانتها من تراث الإسلام . فكيف يكون ما فيها غناء كثناء السليل ، وهام أولاء الحفاظ الأئمة كالشيخ ابن تيمية وابن حزم والذهبي وابن القيم وابن حجر يقولون من هذه السائيد ومحتجون بما هو حجة منها ، فقلت عندهم لا فقه بها ، ولا هي غناء كثناء السليل ، ولا هي لا يسوغ الاحتجاج بها ولا التأويل عليها

فمن ترى تتبع ، هؤلاء الأئمة الاعلام العلماء بدين الله تعالى ، أم هذا التخطيط المجازف الذي لم يعرف قرين عبد الرحمن بن مهدي وشيخ الامام أحمد وأشهر تلاميذ مالك فيسيه بحجي بن اسماعيل تقليد للنسخة المحرفة التي وقت في يده من شروط الأئمة للحازمي وهذا الامام الجليل هي بحجي بن سعيد القطان

فجنازف غريب عن علم السنة مثل أبي رية يأتيها في القرن الرابع عشر ليكتسبها في ثاني أصول الإسلام ، في سنة رسول الله وأحاديثه ، والله يعلم غرضه من ذلك والذي حله عليه . قبل نترك ما جاء به رسول الإسلام شكوك هذا الجاهل الأفك للقرى ١٢

وختم أبو رية (في آخر ص ٢٩٨) ما نقله عن مسند أحد من أول (ص ٢٩٣) إلى آخر ٢ - ١١ * ظلت أبي رية

ص ٢٩٨ بقوله : هذا ما رأينا قله مما قاله الأئمة الكبار في مسند أحد ، وهو كاف في التبريت به ويان قيته في نفسه لا فيما هو مشهور عنه ، وأنه من المصادر التي لا يمول عليها أو يحتاج بها شأنه شأن سائر المصادر . هـ

والذي تقدم قله عن كبار الأئمة في شأن المسند - ككلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن الجوزي والراقي وابن كثير وغيرهم - أن في المسند أحاديث ضعيفة لا يشتد بها الغضب إلى حد البطلان ، ولم يقل أحد منهم ولا من غيرهم أن كل أحاديث المسند ضعيفة لا يحتاج بها

ولم يزل الأئمة ابن تيمية وجده الجدل ابن تيمية في كتابه منتقى الأخبار وابن كثير في تفسيره وتاريخه وابن حجر في مسانيد المشرة وبلوغ اللرام وفتح الباري والذهبي وابن حزم وغيرهم من كبار العلماء وأئمة الدين يحتاجون بما هو حجة من مسند الإمام أحمد وبيهون ما هو ضعيف فيه إذا احتج به أحد لا يعرف ضعفه ، فذهبوا إلى رية في المسند أنه من المصادر التي لا يمول عليها أو يحتاج بها دعوى كاذبة صدرت من جاهل لا يخاف الله تعالى

وعلق أبو رية (ص ٣٠٠) على سهر النبي ﷺ في إحدى صلاتي العشي - الظهر أو العصر - وقول أبي هريرة ولكنني سميت أنا ، بقوله في ح ٢ : وكيف ينسى وقد زعم أن النبي ﷺ أمره أن يسطوئه ثم أفرغ فيه ما أفرغ حتى لا ينسى شيئاً سمع أبداً . هـ

وهذا أبو رية يبذل عن أساليب العرب كأنه أعجمي ولم يسع حكاية مالك والثوري ، فقد جاء رجل إلى مالك وقال له : إني حلفت بالطلاق أن هذا القصرى لا يترك الصباح أو التفريد أبداً ، فقال مالك : خلقت امرأتك ، فانه لا بد أن ينام أو يأكل فيترك التفريد . فقال الثاني وكان في حلقة الدرس بين يدي مالك : لا تطلق امرأته ، فان هذه العبارة تراد بها الكثرة ، إلا أن رسول الله ﷺ قال عن رجل « لا يضع عصاه عن عاتقه » مع أنه يصلي ويأكل وينام ، وإنما يريد الكثرة من أحواله ، أو ما هذا معناه فإذا قال أبو هريرة : لم أنس شيئاً ، ونسي كلفة في حياته في أكثر من خمسين ألفاً

حديث فلا يكون كاذباً في ذلك أبداً الأعمى الذي لا يعرف أساليب العرب التي تطلق على الكثرة الحكم الكلي كما قال ﷺ « لا يضع عصاه عن عاتقه » يريد في أكثر أحواله وفي (ص ٣٠١) قولهم إن صحة السند لا تقتضي صحة المعنى الواقع ونفس الأمر خطأ ، وعدم صحة السند لا تقتضي وضعه في الواقع ونفس الأمر خطأ . هـ

هذا فتح لباب الفرضي ورد الأحاديث بالأموال والنصب ، ولرسلم هذا لأكابر العلماء وأهل البصرة في الدين فإن يعلم لأدعياء العلم أمثال أبي رية الذي لا يعرف اسم يحيى ابن سيد القطان الأمام الجليل فيسيه في موضعين من كتابه يحيى بن اسماعيل تبا لتعريف طلبة شروط الأئمة للحايمي ، مثل هذا الجاهل يدهيات علم الحديث وأسماء الرجال كيف يسلم له زمام رد الأحاديث وقبولها

وأما حديث أبي هريرة عند مسلم في خلق السموات والأرض في سبعة أيام فقد تسكتنا عليه سابقاً وأنه ليس خلاقاً فقرأنا بل زائداً عليه ، وأن السبت الذي خلقت فيه القربة سبت أسبوع سابق على أسبوع خلق هذا العالم كما سبق ذلك مشروحاً . وحديث أبي ذر في سجود الشمس تحت العرش ، فالظاهر - والله أعلم بمراد نبيه - سجود للانكسار للوكلين بها ، والأشياء والرسائل تنوجه إلى عالم الملكوت بخلاف أهل العلم والتجربة الذين يتوجهون إلى عالم الملك ، ولسلك وجهة هو مولها

وإذا قلنا الذين يستنكرون حديث أبي ذر في سجود الشمس تحت العرش : أين العرش ؟ هل تقولون بهيئة بطليموس بالباطل أن الأرض مركز العالم ثم فوقها ذلك القمر ثم فلك عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المشتري ثم زحل ثم النجوم الثوابت ثم الكسري ثم العرش فلذلك تستنكرون ذهاب الشمس للسجود تحت العرش ، ولكن الذين يخالفونكم في نظرية هيئة بطليموس هذه لا يستنكرون سجود الشمس ولا النجوم والشجر وغيرها ، ويؤمنون بقوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من السجود ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب بكثير من الناس ، ويكثرون عليه الذباب ،

ومن يهن الله فإنه من مكرم ، إن الله ينزل ما يشاء ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾
على ما أراد الله

وقال (٣٠٢) إن أمثال هذه المشكلات في الروايات لا يهتدى إلى تحقيق الحق فيها إلا الذي يعطى لعدة حرية الاستقلال فيا قاله أصناف العلماء ، فلهذا الرواية هم أعلم من علماء الأصول الاعتقادية والفتوية بتد رجال الحديث ، وهؤلاء أعلم من الحديثيين بتد المتن وما يوافق للمقول وأصول العقائد منها وما لا يوافقها

وهنا نسأل أباية : أى عقائد ؟ عقائد الجبهة والمعتزة ، أم عقائد الرافضة ، أم عقائد الخوارج ؟ ولكل من هؤلاء أصول وعقائد ، فوافق أصولهم وعقائدهم قبله وما خالفها ردوه ، فإن كان من القرآن استحو من رده فتأولوه بترك التأويل ، وإن كان من الحديث لم يستحيوا من رده بدعى أنه آحاد وظن لا يفيد اليقين . ومن طالع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - خصوصاً كتاب العقل والنقل - يعلم مصارعهم ونهاتهم وتخاذلهم

جميع كالزجاج نهاتن فكلين كاسر مكسور

وقال (٣٠٢) : وقد اتفق الفريقان على أنه ليس كل ما صح سند من الأحاديث للروعة يصح منه ، بلواز أن يكون في بعض الرواة من أخفا في الرواية عدداً أو سهواً ، وما كل ما لم يصح سند يكون منه باطلاً ، بل قالوا إن للروء موضوع مر . حيث الرواية قد يكون صحيحاً في الواقع ، وإن الصحيح السند قد يكون موضوعاً في القبح . وإنما علينا أن نأخذ بالتأويل مع مراعاة القواعد ، فاصح سند قبلنا روايته ، وحده قواعد الاعتقاد ودلائل . بل في منه إن كان مشككاً ، وما كان غير صحيح السند لا يجوز لنا أن نسميه حديثاً نبوياً وإن كان معناه صحيحاً . ١٥

وأقول غفر الله لشيخنا السيد رشيد رضا ، فقد فتح الباب لدعى في العلم كأي ربة لا يعرف يحيى بن سعيد اللطائف فيسبى في موضعين من كتابه تباً لتحريف طلبة شروط الأئمة الحجازي يحيى بن إسماعيل ، ويقر به بيد الرحمن بن مهدي ، ويصفه مع ابن مهدي

بأن عليها مدار علم الحديث ، يفتح السيد رشيد رضا رحمه الله لهذا الدعى في علم السنة الجراءة على رد الأحاديث بالجلل والموى والباطل

ثم دعوى شيخنا أن الفريقين الحديثيين والأصوليين اتفقوا على أنه ليس كل ما صح سنده يكون صحيحاً ، من الذي قال ذلك من الحديثيين ؟ مالك ، أم الثوري ، أم ابن عينة ، أم الشافعي ، أم أحمد ، أم البخاري ، أم مسلم ، أم أبو داود ، أم الترمذي ؟ إن قال ذلك أحد منهم كان علمهم في جمع الأحاديث التي لا يتقون بها عينا ولموا ولها وضياحاً للوقت . ومن من الفتنة ، والأصوليين يريد ؟ أهل السنة من الصحابة والتابعين وتابعهم ، أم أهل البدعة من الرافضة والجبهة والمعتزة والخوارج ؟

وتجوز خطأ بعض الرواة الثقات عدداً أو سهواً بدون دليل كخيالات المشائين وأوهام اليرسمين ، مسند لفظ الناس وماملاتهم في دينهم ودينام ، ولا يشاء أحد أن يتخلص من شهادة شاهد عليه فيقول إنه أخطأ عدداً أو خطأ - على هذا - إلا قال ذلك ، إذا فتحنا هذا الباب

ولماذا لم يقل أبى قبله لآلى الذي قال لم - وهم يصلون إلى بيت للقدس - إنه صلى مع النبي ﷺ إلى الكعبة : إنه أخطأ عدداً أو خطأ ؟ ولماذا لم يقل للوك لرسول الله ﷺ إنهم أخطأوا عدداً أو خطأ فيا يلبوا عن رسول الله ﷺ ؟ فلماذا جوزنا ذلك على الحديثيين الذين هم خيار خلق الله ، وأغلط من غلط منهم مرفوعة منه عليها - أليس هذا التجويز قادحاً في قول الله تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ وأى حفظ للذكر إذا لم يحفظ بيانه وشرائه وأحكامه وأعماله وقوانينه والأمة التي علت به ؟

أراد أحد الشيوخ أن يقدم شيئاً من آداب الإسلام ومحاسن لربوس الشيوعية بند إقلاهم ، فقالوا له : هذا جبلي ، فأردنا أنه تمل هذا على وجه الأرض الآن لنكون أول من يمتنع هذا الدين ، فلم يقد أن يرشدهم إلى أنه تتمسك بهذا الدين الآن على وجه الأرض

أما إذا قيل لنا : من الذى عمل بهذا القرآن ؟ ذكرنا لم رسول الله ﷺ وصحابه شهادة سنة وأحاديث وسيرة أصحابه ، فذلك تاريخ العمل بالقرآن ، ومن شك فى أحاديث الرسول ﷺ وسيرة أصحابه فقد جعل القرآن غير تاريخي ، وأسطورية من الأساطير كما قال عنه المشركون ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبنا فىها على بكرة وأصيل ﴾ . قل أنزه الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴿

إن من يقرأ كتاب أبى ربة الذى سماه أسرار كل السنة الحميدة والذى يتعجب من عدم تأليف مثله من نحو ألف سنة ! يراه قد جمعه كصاحب ليل من مقالات لم يحسن فهمها من نحو توجيه النظر للشيخ طاهر الجزائري ومن شروط الأئمة الخمسة للحازمي ، حتى إن الأغلاط الطبيعية فى هذه الكتب تحكم عليه فقع منها فى أغلاط بدئية لا يقع فيها طالب علم مبتدئ فضلاً عن باحث يضع كتاباً لنقد كتب السنة والحديث !

خذ خطأ واحداً لا يقع فيه طالب فى السنة الثانية عندما من طلبة دار الحديث بمكة : الإمام يحيى بن سعيد القفطان شيخ الإمام أحمد ومن كبار تلاميذ مالك يفرق الطلبة عندنا بينه وبين شيخ الإمام مالك بأن تلميذ مالك جده فروخ ولقبه القفطان وشيخ مالك جده عبد ربه ولقبه الأصارى ، فيجيب : باحث القرن الرابع عشر - جهلا منه وتقليداً لتعريف مطبعة شروط الأئمة الخمسة - فيسببه فى موضعين من كتابه يحيى بن إسماعيل القفطان ص ٢٨٢ ص ١٧ وص ٣٠٨ ص ٢ ، ولو كان فى موضع واحد قلنا سبق قلم ، ولو لم يذكر يحيى بن سعيد القفطان فى الصفحة التى قبله ص ٣٠٧ ص ١٥ موحياً أنه غير يحيى بن إسماعيل القفطان كما أوحى إليه بذلك جهله وأخذوه على من الصحف ، وقديماً قيل : من كان على من الصحف كان جهله أكثر من على

ولمنا فى آخر هذا الرد نوفق إلى ذكر تناقضات أبى ربة التى لم يغفل لها وحشاً ، كتابه وفرح بها علنا منه أنها تنصرف فى غرضه من شكوكه فى السنة والحديث وذكر أبى ربة (ص ٣٠٦ وص ٣٠٧) نتاناً من الجرح والتعديل فلا عن كتابه

الكمال لابن عدى الذى لم يره بينه وإنما اعتد على ما ذكره عنه الشيخ طاهر الجزائري فى توجيه النظر لقلاده عن أبورية مطالعة بدون فهم ، فقولته فى ص ٣٠٧ ﴿ ومن تلاميذه يحيى بن معين أحمد بن حنبل ﴾ فهذه السكفة لا يقولها طالب علم فتم رائحة من علم الحديث ، فأحمد بن حنبل ويحيى بن معين قرينان وصنوان من شيوخ البخارى ومسلم ومن تلاميذ يحيى بن سعيد القفطان وعبد الرحمن بن مهدي ، فليس أحمد تلميذاً ليحيى بن معين وإنما هما صنوان وقرينان

(لطيفة) دخل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين مسجد للنصور ببغداد وقصاص يقول حدثنى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين بكذا وكذا ، فذكر طامة من طوام القصاص ، فقال أحمد لابن معين : أنت حدثته بهذا ؟ قال : لا . قال : قم إليه فانصمه . فقام إليه أحدهما فقال له : أنا أحمد بن حنبل وهذا يحيى بن معين ، متى حدثتك بهذا ؟ فقال بسباجة : ما زلت أسمع بمحاضرك حتى رأيتكما ، هل لا يوجد فى الدنيا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين غيركما ؟ لقد رويت عن ألف أحمد بن حنبل ويحيى بن معين غيركما . فوضع أحمد كفه على فمه وقام يضحك . والترض من هذه المحكاة ترائف أحمد ويحيى لا تلذذ أحمد ليحيى وأما نسبة أبى ربة ليحيى بن إسماعيل القفطان فى ص ٢٨٢ وص ٣٠٨ فيما نصرت للطلبة لنسخة شروط الأئمة الخمسة للحازمي فأبى يوسف له ويضحك منه ، وقد تقدم لنا التنبيه عليه وأن علم أبى ربة من مقالات الصلصلا لا يقبها ، ورحم الله امرأه عرف قدر نفسه

وأما ما ذكره أبى ربة آخر ص ٣٠٧ و ص ٣٠٨ و ص ٣٠٩ من اختلافهم فى الجرح والتعديل فيما لا فهمه من كتاب توجيه النظر للجزائري فجوابه ما قدمنا من كلام الإمام الذهبي مؤرخ الإسلام - وهو من أهل الاستقراء التام فى هذا الشأن بشهادة الحافظ ابن حجر - قال الذهبي : ما اجتمع اثنان من علماء هذا الشأن على توثيق ضعيف ، ولا على تضعيف ثقة . هـ

وفسرنا لنا أحد شيوخنا من علماء ديونند أنه يوجد في كل طبقة من علماء الجرح والتعديل معتدل ومشدد مثل الثوري ومالك ، ومثل عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان ، ومثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، ومثل مسلم البخاري ، ومثل للترمذي والنسائي .. وهكذا .

فإذا اجتمع المعتدل والشدد على توثيق راو فهو ثقة ، أو على تضعيفه فهو ضيف ، وإذا اختلفا فقبله المعتدل وجرحه الشدد كان وسطاً يقبل في الشواهد والمنايا .
فن لم يعرف قاعدتهم وأصولهم اشتبه عليه اختلافهم وظنه تناقضاً ، ومن عرف مرادهم سهل عليه الجمع بين اختلافهم والافتناع بما روى عنهم .

وأني لأني رية الذي يحمل أحمد بن حنبل تلميذاً ليحيى بن معين ويسمى يحيى بن سعيد القطان يحيى بن إسماعيل القطان تيمناً للأغلاط الطيمية أن يعرف اصطلاح القوم وهو إنما ينظر إليهم بمنظار الجهل والحرى الأسود الذي يملك الألوان الناصعة ويظلم أنوار النهار فيجيبها في نظر صاحبه ظلمات فوق ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج به لم يكدر أراها ، ومن لم يحمل الله له نوراً فإنه نوراً في نور .

وقل أبو رية ص ٣٠٩ عن صاحب العلم الشاخص اختلاف آراء الناس واجتهاداتهم في التعديل والتجريح ، فرى الرجل الواحد يختلف فيه الأقوال حتى يوصف بأنه أمير المؤمنين وبأنه أكذب الناس أو قريب من هاتين العبارتين . هـ

وهذا ادعاء يرد ما عرف من انصاف رجال الجرح والتعديل وتقواهم لله تعالى ، ولم يذكر للتقليد مثلاً واحداً يشهد لما ادعاء عليهم ، وإنما هي دعوى بلا بينة ترد على قائليها كأبرد الاستقراء والتنبع لأقوالهم وشهادة الدارين بأقوالهم كالإيمان التثمة شمس الدين الذهبي ، وحسبك بكتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال

وقل ص ٣٠٩ عن السيد رشيد رحمه الله قوله : إن توثيق كل من وثقه المتقدمون

وإن ظهر خلاف ذلك بالدليل يفتح باب الطعن في أنفسنا بنقد الدليل والأخذ في مقدماته بالتقليد ، ومخالفة هداية القرآن المجيد

وقوله « إن كل من قال بجهور رجال الجرح والتعديل المتقدمون بمدالتهم فهو عدل وإن ظهر لمن يمدح فيه من أسباب الجرح ما لم يظهر لهم . ان المتقنين في الرأي لا يقيمون هذا »

ويقال لما : ما هي الأسباب التي ظهرت لسمك ولم تظهر للأولين ؟ أوحى أو كنهة أو سوء ظن بفهم الأولين ، أو أصادب قبلها ولم تقبلها عقولكم كحديث السحر وسجود الشمس تحت العرش ، وقد قدمنا من السكلام ما يوضح قبولها مع حديث خلق الله القرية يوم السبت

وليس من الأنصاف ولا من الحكمة أن كل ما لا يقبله عقل الإنسان من وحى النبوة يرد ، فالوحي يأتي بمحارات العقول ، أي بما يجيرها ، لا بحالاتها أي المستحيل فيها

فالسحر مثلاً من الأعراض البشرية التي انحدرت على الأنبياء ، وليس فيه مس بين ولا مخالطة عقل كما صوروه لتثنيهم . ومجرد الشمس تحت العرش يستنكره صاحب الهيئة البطليموسية التي تحمل فكك الشمس تحت الثلث الأعظم الذي يزعمه العرش - بحسبة أفلاك ، أما الذي يؤمن بالعرش على ما أخبر الله ، ولا يعرف نسبة الشمس منه ، فهو يعلم بسجود الشمس كسجود القمر والنجوم والشجر والدواب وغيرها بكيفية يعلمها الله سبحانه

لقد اخترع المتأخرون توصيل الضوء والحرارة ما سموه الأثير مادة تملأ الكون وتنفذ في كل شيء ، ويفسرون الضوء والكهرباء والمناطيس والحرارة بأمواسها ، ويسلم كثير من الناس لم هذا الخيال وهذا الفرض ، فإذا جاء في الرعي عن علام القيوب سجود الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وغيرها لله رب العالمين استنكروه فأولوا الآيات وردوا الحديث ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا به ولما بأنهم تأولوه ، كذبت كذب الذين من قبلهم ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾

ثم أليس في هذا فتح باب الجامل مثل أبي رية لا يعرف إن كان أحد بن حبل زميل يحيى بن معين أو تلميذ له ، ولا يعرف إن كان يحيى بن إسماعيل القطن هو يحيى ابن سعيد القطن ، يفتح الباب لمثل هذا التريب عن علم السنة ليهجم على الأساذين الصعيمة بمجهله وهواه ، وتعلقه لأعداء الدين من للأحاددة وللمارقين والجهمية والروافض والصلبيين . اللهم أشهد أنا نؤمن بالنبي كما ورد في كتابك وسنة نبيك وحديثه ، ما عرفنا منه وما لم نعرف ، ونصرف أن في كتابك منشأها ، وفي الحديث مشكلات الحكمة البالغة فيها . ربنا لا نزع قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ونفوذ بالله ممن يكذب بما يحيط بعلمه ولم يأت به تأويله

ولسنا مع هذا نادى العقل وتجارب الأمم ، ولكننا نهدف بها عندما من الله بها على عباده من خدمة الماش ، وترفيه أمور دنيا الناس ، من غير أن تغطي على دينهم أو تمارضه أو تتقدم عليه

وفيا لله في ص ٣١٤ أسرف صاحب العلم الشامخ في الخط على الحديثين ، ورمم بالانحراف عن المجادة ، وعذر علماء الكلام بما لا يبدل الحديثين فيه ، ولا غرابة فاصل عقيدته عقيدة للمتزلة وأصل فروعه فروع الأحناف وأهل الرأي ، وعداوة للمتزلة وأهل الرأي لأهل الحديث معروفة من قديم الزمان من حين اعتزل وأصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ونشأ فيهم أمثال النظام والملاف وأبي الحسين البصري وبنزوا أهل السنة والحديث بأنهم حشوية ومشبهة وأهل ظواهر ولا معقول عندهم ولا يقول لهم ، واتصلوا بخدمة للوك غسوا لم بدعهم وحلوا الناس عليها بسلطان الدولة وعذبوا أمثال الإمام أحمد في محن صبر فيها من صبر ، وأجاب فيها من أجاب ، والمزعة الله

وسبب ذلك ترك الكتاب والسنة ، وإتياع الأهواء والآراء ، إتياعا لفلسفة اليونان والفرس والمهند ، وخروجوا عن هدى الكتاب والسنة وسيرة خير القرون للشهادة لهم بالخير

وأما الإمام أحمد فبح اعتراف القليل بمخافة السنة وتقدمه وتجريده نفسه لله (ص ٣١٥) فقد حط عليه - تيمنا للمتزلة - في تشدده في مسألة خلق القرآن ، وتركه رواية من أجاب فيها كميل بن اللديني وإسماعيل بن علي (ص ٣١٥ ، ٣١٦) . ومسألة خلق القرآن ليس الذنب فيها ذنب الإمام أحمد ، فانما القرن اخترعوهام خصوم السنة كابن أبي دؤاد ، وقد سول للخليفة التصمم لحل الناس عليها واتحاشهم فيها ، وعلم الإمام أحمد بمرادهم منها وأنهم لا يقولون إن القرآن كلام الله ألقاظه ومسانيه وحروفه ، وإنما تسكلم به جبريل أو خلقه الله في الهواء فليس هو كلام الله وإنما خلقه في نفس جبريل أو محمد أو الهواء أو نحو ذلك فهو مخلوق . فأصر محققو أهل السنة وسنهم الإمام أحمد على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ألقاظه ومسانيه وحروفه تسكلم الله بها ، وليس لجبريل ولا لحد غير البلاغ . فليس على الإمام أحمد لوم ولا ذنب - إذا علم مراد من اخترع هذه البدعة أن القرآن مخلوق بأنه كلام جبريل أو محمد وليس كلام الله وإنما خلقه الله في نفس أحدهما - أن يعصر على رفض هذه البدعة ومن قال بها كائنات من كان ، على بن اللديني أو ابن علي أو أكبر منها ، ما دامت تؤدي إلى نفي كلام الله تعالى كما زعم هؤلاء الجهمية يدعوى أنه يؤدي إلى الحدوث أو التشبيه أو التجسيم ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

وأما قول القليل إن أحمد لم يرو عن يحيى بن معين لأنه قال بمخلق القرآن فلم ترك ذلك لنير القليل ، وابن معين زميل لأحد ليس عنده أزيد ما عند أحد حتى يحتاج أحد لقراءة عنه ، وهذا كقول أبي رية إن أحمد تلميذ يحيى بن معين ، كلاهما من واد واحد ولدى الجهالة بطق الرواة . والانكار على أحمد في روايته عن عابر بن صالح بن عبد الله ابن عروة بن الزبير كالانكار على مالك في روايته عن عبد الكريم بن أبي الحارث ، وكالانكار على الشافعي في روايته عن إبراهيم بن أبي يحيى

فلولا الأئمة عذرهم واجتباهم في ذلك ، فان أخطأوا كان لهم أجر الاجتهاد وليسوا بمن يصدع الناس وعدم التصح ، ساشام من ذلك

وإدخال عائشة أم المؤمنين وبعض الصحابة والتابعين (ص ٣١٦) في نقي رؤية الله تعالى - يعني في الآخرة - مناقلة واضحة، فمأثمة ومن اقبحها تقول بنقي رؤية محمد به ليله المراج كما هو صريح حديثنا : من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ . فانصب لها الأسود سائلا : أليس الله يقول ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قالت : أنا أول أحد سأل رسول الله ﷺ عنها ، فذكرت أن رسول الله رأى جبريل على حقيقته مرتين هذه منها أو ما هذا معناه . فال موضوع كان في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المراج ، عائشة تنفيه وابن عباس يثبتها ، فقول هذا الخلاف - كما غلط للقبلى - إلى رؤية الله في الدار الآخرة التي يثبتها أهل السنة جميعا من الصحابة والتابعين وتابعيهم وينفها أهل البدعة من الجهمية والمعتزلة مناقلة فاضحة

وأما ورد المجلسي عن أخذ ميراثه من أبيه كما ذكرها للقبلى (آخر ص ٣١٦) فن الورد الذي يسل لصاحبه ، كن يتورع عن صلات الأسماء ، وما يشبه فيه من سمائل الناس

وقله (ص ٣١٧) عن يحيى بن معين أنه قال عن عمرو بن عبيد إنه دهرى إن صح النقل - ولا أظنه يصح - يكون من اللغات التي يعمل عليها النضب والحية ، وليس هذا بأكثر مما وقع من هو خير من يحيى بن معين في خصوصهم في وقت النضب أو الخصومات السياسية

وتوثيق يحيى بن معين لعنة بن سعيد بن العاص بن أمية (ص ٣١٧) ، وكذا قال النسائي وأبو داود والبارقلى وروى له البخارى ومسلم ، قال للقبلى : وهو جليس الحجاج ابن يوسف . فليت شرى متى كانت مجالة الأسماء ، جرحا ترد به الأحاديث ، وهؤلاء الأئمة يحيى بن معين والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائي والبارقلى أعلم من للقبلى المعتبر بن ثعلب روايته أو ترد ، ولم يبد الذهبي ولا ابن عدى ولا اللقبلى ولا ابن حبان في جرح الرواة مجالة الأسماء ، وقد كان الزهرى - وهو شيخ محدث المجاز والشام

ومصر - من شرطة هشام بن عبد الملك ، ورد الذهبي على من تكلم فيه لأجل ذلك وفي ص ٣١٧ إنكاره لرواية البخارى عن مروان وإتهام مروان بما اتهم به ، ودفاع ابن حجر بأنه إن ثبتت صحته لم يضره ذلك ، ثم ضيفة ودفاع أضعف ورواية البخارى له في حديث شروط صلح الحديبية مقرنا بالمورد بن حمزة متاجمة للنضوب لا اعتراض على البخارى فيها حتى علم صدقه وقوته بجماعة قوى ، وللدارق فى الرواية على الصدق والأمانة في أداء ما سمع

والمومات التي جادت في فضل الصحابة كقوله تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ، تراهم ركبا سجدا يمشون فضلا من الله ورضوانا سيام في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كورخ أخرج شطأ نآزره فاستنظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليثبت بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم منفرة وأجرأ عظيما ﴿ وأمثالما كثير في القرآن والحديث تشبههم شيولا كليا لا يخرج عنها منهم أحد إلا من جاء نص صحيح بأخراجه وأنى هو

وإذا استثنينا بن شوشا به مثل مروان بن الحكم ويسر بن أرطاة والوليد بن عتبة ونعوم بنى لنا من الصحابة الكثير الأكثر الطيب من أمثال أصحاب بيمة الرضوان وأهل غزوة بدر وأحد والخندق وغيره وغزاة ٢٧ وغزوة ٧٣ بيرية وأهل حجة الوداع الذين قيل فيهم إنهم يزيدون على مائة ألف

وإذا قيل في الصحابة مناقرون ، قيل : الآيات فضحت المناقنين في البقرة وآل عمران والنساء والتوبة والنور والحديد والمناقنين بما لم يبق لشك مجال فيهم حتى عرفت صفاتهم ودخالتهم ويطاقتهم ومجالسهم ومن يقصون اليه وشياطينهم من رموسهم ومن اليهود ، فلم يبد فيهم شك

وقول أبي رية ح ٢ ص ٣١٧ في حديث « لا تسبوا أصحابي » أنه في مناسبة خاصة ، قول جاهل بالعلم لم يشم منه رائحته ، ولم يمر عليه قولم : البيرة بسوم اللفظ لا بخصوص السبب . وأكثر النصوص الشرعية من قرآنية وأحاديث وردت على أسباب معينة ، فذلك قرر علما . الأصول أن البيرة بسوم اللفظ لا بخصوص السبب ، فآين أبو رية من هذا ؟

وليس الصحابة بمنزلة واحدة عند أهل السنة كما ادعى ذلك عليهم للقبيل ص ٣٨٨ وم يقرأون قول الله تعالى ﴿ لا يتوسى منكم من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى ﴾ وقوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ وليس الصحابة بمعصومين من الخطأ ولا من الذنوب ، ولكن لم من حبة الرسول والمجاهد معه وتحمل الأذى في نشر الاسلام ما ينجر ما كان من بعضهم إن صح ذلك ، بخلاف مقتربات الروافض والشيعية والجهنية وأعداء الاسلام ونشكبه في أن الصحابي من رأى الرسول أو رآه الرسول بأن لفظ صحاب لاجل عليه قد استعملوا عليه بحديث « ينزو قوم فيكم من رأى رسول الله ﷺ فينتقم لهم » الخ

وأما من ثبت عليه ارتكاب كبيرة كشر برخر ولم يثبت عنه توبة منه فليس له من المدالة ما لسائر الصحابة وأكابر المهاجرين والأنصار ، واستثناء بسرين أوطاة والريد ابن عتبة يقي لنا من الصحابة الكثير الأكثر الطيب

وقول للقبيل آخر ص ٣١٨ : وما لا يحمي عما سكت عنه رعاية لحق النبي ﷺ ما لم يلجئ اليه بلجئ ، دني يجب ذكره ه ، روى لسلكام على عواهنه وإطلاق لعديم الإحصاء في مئات ممدودة لا تتجاوز نصف أمجاد يد واحدة . وإذا طلب من للقبيل أن يفتح عما أبهم فما سكت عنه رعاية لحق النبي ﷺ لأدركه إلى والمصر - إلا يرد على هذه التهمة السكراء . قوله تعالى ﴿ لا تأخذم في الله لومة لائم ﴾ وقوله ﴿ كنتم خير أمة

أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ هذه الأمة التي قال أحدها خليفة رسول الله : اتنى الله ، فيقول لأئمت ، فيقول الخليفة : دعه ، لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نسمها . ويقول الآخر لمر : لو رأيتك أعوجاجا لقومناه بالسيف . ولم يسموا منه شيئا رأوا عليه قيصين حتى بين لم أن أحدها فولد عبد الله . فبؤلاه كيف يكونون على ما لا يحصى رعاية جانب النبي ﷺ وقد قال له أحدكم في غائهم حين : عدل ، وقال : ويلكم من يعدل إذا لم أعدل الخ . ولكنها القضية الراضية التي ورثوها عن أعداء الاسلام اليهود والنصر . ومروان والوليد اللذان دمن بها في أول ص ٣١٩ إذا حدثنا روايتهما من الدين قلن ينقص الدين شيئا ، وأمالا أعرف الوليد رواية أصلا ، فليمر في البحر ، ودين الاسلام هو دين الاسلام الذي أكفله الله وأمعه به علينا

وأعرف مروان رواية مقرونة بالسور بن محمرة في كتاب الشروط من صحيح البخارى في صلح الحديبية ، وحديث غررة عنه عن بسرة فين مس ذكره فليتوضأ ، وإذا لم يكن له غيرها فالمعدة في حديث صلح الحديبية على للسور بن محمرة ولا بضره متابة مروان له ، وحديث قضى الزورع بس الذكر معارض بحديث « إن هو إلا بضعة منك » واختلفت فيها اجتهادات الأئمة

وفي ص ٣١٩ يميلنا للقبيل على كتب الجرح والتعديل لنجد بزعمه ما لا يحصى من الحفاظ المباد الذين يتجنبهم البخارى ، يعنى في صحيحه

وقول له : إن كتب الجرح والتعديل محصاة ممدودة ، وإذا رجينا إليها كما طلب منا للقبيل قلن نجد فيها من الحفاظ المباد الذين ليس حديثهم في صحيح البخارى إلا زرا سيرا اكفني البخارى بأخراج حديث أقرانهم أو من غيرهم منهم ، ولم يلزم إخراج حديث كل الحفاظ المباد ، وإنما جمل صحيحه نموذجاً لأعلى الصحيح ، كما قال زنيه مسلم : ليس كل الصحيح أخرجه في كتابي الخ

وكان الأئمة القائلين في كتاب علي ككتابه العلم الشافع في التنفير من اتباع الآباء

وللتأنيب أن يتجنب اللبائث الشرية كقوله « سكتوا عما لا يحصى » يعني من ذنوب الصحابة ومناصبهم ! وقوله « تجنب البخاري حاد بن سلمة » كقول البخاري « لا يفتي عننا ما رواه حاد بن سلمة »

وأما تجنب البخاري لحديث حاد بن سلمة فقد وجد في حديث قريبه حاد بن زيد ما يفتي عننا ما رواه حاد بن سلمة ليس عند ابن زيد

وتجنب مسلم لعل بن الدبني فاحترام لوقت شيخه أحد بن حنبل في مسألة خلق القرآن وعنده من أحاديث أنان ابن الدبني ما يفتيه عنه

ومن مبالغات الشريعة ابتليالية التي لا واقع لها قوله ص ٣١٩ : وقد اختلفت عقائد الخدثين ، فترى الرجل الواحد يختلف في الأقوال حتى يوصف بأنه أمير المؤمنين وبأنه أكذب الناس . وابن هذا أيها الرأي الكلام على عواهنه بلا زمام ولا عظام ؟

وقوله : وانظر الصميين كم تعامى صاحباهما من الأئمة الكبار الذين يتطلب النعم عليهم تظلياً ، ولو نظر تجنب أفضلهم لا ضحيل ، ولما أثر في ظن صدقهم إلا كقطرة دم في بحر عظيم ، وفي رجالها من صرح كثير من الأئمة بحرهم وتسكلم فيهم من تسكلم بالكلام الشديد ، وإن كان لا يلزمها إلا العدل بائتهاها . هـ

ولم يمتنع القليل من الأئمة الكبار الذين تجنبها صاحبها الصحيح ، وكأنه يشير إلى أبي حنيفة وأصحابه زفر وأبي يوسف ومحمد بن الحسن

وعبط على البخاري (ص ٣٢٠) روايتها عن السطورين مثل حفص بن غليل ومالك بن يحيى الرمادي ، وينقل عن الذهبي أن ابن التتقان (وهو أبو الحسن علي بن الحسن الأندلسي) تسكلم في كل ما لم يقل فيه إمام عصر ذلك الرجل أو أحد من عاصره ما يدل على عدالته وهذا شيء كثير ، ففي الصميين من هذا الخط خلق كثير مستورون ما ضمنهم أحد ولا مباحيل

وقال في ترجمة مالك بن يحيى الرمادي : في رواية الصحيحين عدد كثير ما قلنا أن أحدًا نعت على توثيقهم . قال القليل : فانظر هذا اللجب ، يروي عن حاله ما ذكر . ويترك

أئمة مشاهير مصنفين ، لأنهم قالوا بخلف القرآن أو وقتوا أو نحو ذلك . والسبب هنا من جملة القبيح بقوله : ولا مباحيل ، فن لم يبل عدالته لم تسلمه أمة قبول غير الآحاد الخامة بالدول ، والاصطلاح على تسيته مستورا لا يسلطه في الدول القدي تنناولم أمة قبول الآحاد ، فهذا تزييف وإفراط . يترك أبا حنيفة ومحمد بن الحسن وابن إسحق وداود الظاهري ومنهم من أذعن له الناس في المنازي ومنهم من تبعه شطر أهل البسيطة ، ثم يروي عن مستور لا يعلم من هو ولا ما هو . هـ

وجوابه : أن روايتها عن السطورين غير المحرومين في اللبائيات والشواهد غير الأصول أمر لم يمتنع الشرية ولم تنته آية (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ما داموا غير فاسق ولا متبين . ولما جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يشهد برؤية الهلال قال له رسول الله ﷺ « أنشده أن لا إله إلا الله » قال : نعم . فقام رسول الله ﷺ وأمر الناس بالصيام بشهادة من شهد أن لا إله إلا الله ، ولم يطلب توثيقاً له أكثر من شهادة أن لا إله إلا الله وحمل العلم أكبر توثيق لحديث « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله »

وأما نقد القليل بدم رواية الشيخين عن أبي حنيفة ومحمد بن الحسن وابن إسحق فهذا هو بيت التقصيد في قتله عليها ، فنقول له : ماذا عندهم من الأحاديث لم يرواها غير حديث التفتية في الصلاة تبطل الرضوء ، وحديث تبطل الصلاة بخروج الدم قدر القدم البغل ، وحديث من كان له إمام فقرأه الإمام له قراءة . فهل يريد القليل أن يشك الشياخ المسلمين بادخال أمثال هذه الموقودات في صحيحها ؟ دع عنك ما قاله الأئمة مالك والثوري وابن عينة والمجاهدين في أبي حنيفة وتلاميذه . واتباع شطر البسيطة لأبي حنيفة لا يوتن روايته ، وما كانت الكثرة في أي زمان علامة الحق . وأما ابن إسحق فقد جرحه مالك وغيره من الأئمة واتهموه بتلفيق الروايات الشرعية في منازيه وسيرته ، وليست للنزاهة والسير هي الأحداث

وفي ص ٣٢١ أنكر القليل في كتابه الأرواح النوافع على أهل السنة قولهم بالصحة م . ٣٠ - ظلمات أبي ربه

لمن رأى رسول الله ﷺ أو رآه بأن كلمة «صحب» لا تعلى على ذلك . وفاته ما ذكرنا من حديث «ينزقون» فقال: هل نيسك من رأى رسول الله ﷺ؟ ففتتح لهم الخ . وعمر قومه تعالى . (عند رسول الله ﷺ والذين معه الخ) . خير القرون قرى الخ . ولو تنزلنا مع جدل التعليل فلم نزل إلا بصحة من حسب النبي ﷺ وأسقطنا من ليس له إلا الرؤية لبق لنا من صحابة النبي ﷺ الكثير الطيب الذين عليهم مدار تبليغ الدين كتابا وسنة ، وتجدد في كسب الصحابة كالإصابة ونحوها من يقال فيه «له رؤية» لا رواية ، وأمثال هؤلاء في حكم كبار التابعين

وبسرن أرملة وسروان بن الحكم والوليد بن عفة بإسقاطهم من الصحابة لا نخسر شيئا . والتمك بإجتihad معاوية في سب على يقابله مثله من سب على لمعاوية ، ففتح بابا عليه غباره . والله يغفر لهم جميعا . وأما أخذ البيعة لولده فأنكار اجتihadه في ذلك ترعة شيعية ، ومعاوية قرشي وابنه كذلك ، كمل وآله ، وشهادة محمد بن الحنفية ليزيد بالصلاح والاستقامة فضحت دبايات الزبيريين التي استنلتها الشيعة بإكاذيبها ومبالغاتها ، وفي بني أمية من مخير يمن يسون أنفسهم كمال البيت الذين دخل فيهم الرضى والزندقة ومنهم انشبت التصيرية والاشاعلية والدرزية والبهائية الخ

وذكر أبو رية بحاشية ص ٣٢٢ أن من الصحابة من لمز النبي ﷺ في الصدقات ، ومنهم آذاه بأنه أذن ، ومنهم من أخذ مسجدا ضرارا وكفرا الخ ، ومنهم من كان في قلبه مرض ، ومنهم للمروقون ، ومنهم للتدرون في غزوة تبوك وزل فيهم «سيطون بالله لكم إذا اهلتم اليهم لتمرضوا عنهم ، فأغرضوا عنهم إتهم رجس وماؤام جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . يحلقون لكم لترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين» : وفي هذه التزوة ثم أربعة عشر مناقا أن ينسكروا برسول الله ﷺ في ظلمات الليل عند حقبة هناك ، وخالفوا أمر النبي ﷺ في الدنيا من ماء نهم عنهم فلمنهم ، وفي القرآن سورة تيسر سورة المنافقين . ١٠

وتحمد الله على أن لم يفرغ أبابرة جميع ما في صدره من الضغن على صحابة رسول الله ﷺ

ﷺ فيقول انهم كلهم منافقون وكلهم لمز النبي ﷺ في الصدقات وكلهم قال عنه إنه أذن وكلهم تأمروا على اغتياله في غزوة تبوك

نحمد الله أن قال أبو رية عنهم ومنهم ، فسورة التوبة التي سماها بعضهم القاضحة صارت تقول : ومنهم ومنهم في المنافقين ، قال حتى غفلوا أنها تستسيهم بأمتهم . فطالب أبابرة أن يطالع أو يطالع على ما كتب في تراجم الصحابة كأشد القاباة لابن الأثير والاستيعاب لابن عبد البر والإصابة لابن حجر ، وبذكر لنا واحدا من المنافقين له رواية في كذب الحديث أو المأخذ أو السن فضلا عن الصحاح وأحاطت حوله شبه التفاف من قريب أو بعيد ، فالصحابة هم الصحابة ، والمنافقون هم المنافقون ، وهؤلاء غير هؤلاء ، وليجبتنا رواية الشيعة والروافض من أشال أبي جعفر الاسكافي وابن أبي الحديد وعبد الحسين السكاكشي وأضرابهم ، فهؤلاء . عندم أن خيار الصحابة الذين قام الاسلام على أكتافهم منافقون

وجاء في حديث عتيان بن مالك - في الصحيح - لما دعا رسول الله ﷺ لينتار له في بيته مكانا يتخذونه مصل لا ضف بعمره وكان إمام قومه ، فذهب اليه رسول الله ﷺ لما تعالى النهار هو وأبو بكر وعمر ، وعلى رسول الله ﷺ في المكان الذي أشار إليه . قال : ثم حبسناه على حريرة ، فقام أهل الحى برسول الله ﷺ تسلا إلى دار عتيان

فقال قائل : ما بال مالك بن النخعي أو النخعي لم يجرى ؟ فقال آخر : ذاك منافق يجب للمنافقين ، فقال رسول الله ﷺ : لا تقل ذلك ، ليس بشيد أن لا إلا الله يبتنى بذلك وجهه ؟ قال : بلى ، ولكنك ترى وجهه اليوم . الخ الحديث

في هذا الحديث أنهم كانوا يحصون للمنافقين ، ومن وجه اليوم

قال ابن حجر في فتح الباري في شرح هذا الحديث : ان مالكا هذا كان ممن أرسله رسول الله ﷺ لحدم مسجد الضرار ، قلل بمجالته للمنافقين كانت لمصلحة دينية ، أو كان فيه شيء من التفاف فتاب الله عليه منه

فقرى من هذا أن رسول الله ﷺ كان لا يثنى للمنافقين في أعماله من إمارة أو تنفيذ

غرض ، فكيف يهزم أبو رية الصحابة وهذا شأنهم في الاحتياط لدينهم والثبات فيه
يجالس للثقاتين بأن منهم ومنهم ومنهم ؟

وقد قال الله تعالى في شأن الثقاتين لنبيه ﴿ ولو نشاء لأريناكمهم فلقمتمهم بسيام ،
ولنعرفهم في لحن القول ﴾ فلقم مرقمهم بسيام بأشيئة ، وأكد مرقمهم بلحن القول
وغواص وما يدل عليه بأشاراته وما يسميه الناس : ما بين السطور

وهزم أبو رية صحابة رسول الله ﷺ أن منهم من ارتد بعد موته ، ونقول له : إن الردة
كانت من أعراب في البداية شحا بالزكاة ، وإن خيارهم ردوا هؤلاء الأعراب إلى حظيرة الدين
بقوة الاسلام ، وهم الذين دكروا حصون كسرى في العراق وقراس وحصون الروم في الشام
ومصر والفرس ، وهم الذين حملوا مشاغل الدين إلى مشارق الأرض ومناكبها ، وهم الكثير
الطيب الذين لم ير التاريخ ولن يرى يمينه أمثالهم

وأما لزوم بالحروب التي جرت بينهم فالثقة التي حاجت على عثمان كثرتهم من غزو
البصرة ومصر الذين عدوها بأبن سبأ والبشنة . . .

والتي كانت بين علي وأصحاب الجبل نسكت هنا ، وهي لم تنهك الحرث ولا التسلي
كأزعم أبو رية ، بل إنها كانت على خير ما يكون عليه الصالحون الأخيار ، حتى أنشأ
التتال فتلة عثمان فيما دبره ابن سبأ ، كآثر ذلك أعلام السنة وعقود التاريخ . وأما التي
بين علي وسواوية فقد ذهب جميعا إلى الحكم العدل والله ينظر لم جميعا

وشك أبو رية ص ٢٢٤ - ٢٢٧ فيما للقبلى والسيد رشيد رضا في عدالة جميع
الصحابة ، وارتضوا أن الآيات والأحداث في فضيلهم هي للأغلبية منهم

ومع تنزلنا إلى مخالفتهم مذهب أهل السنة والجماعة ، ورأيهم في أن الدلائل إنما هي
لأغلبية الصحابة كأزعموا ، يبقى من مدول الصحابة الكثير الطيب ، فأغلبية قريب
عدهم مائة ألف فيهم السكافية في حفظ الدين وتبليته كما ضمن الله لكتابته وبشرته
وحجته على خلقه

وإذا اقتناص على استثناء بشرين أوطاة والوليد بن عتبة والذين نزلت فيهم آيات
التوبة وغيرها من الثقاتين وهم معروفون بأعالم وأفانهم وأعرافهم عن جادة الاسلام ،
فهل يطلبون منا الشك في تدليل ابن عباس وابن عمر وأنس وعائشة وأبي سعيد الخدري
به الخلفاء الراشدين والشرة البشرين بالجنة وأكابر المهاجرين والأنصار ؟ لقد كان عليهم
بدل أن يلقوا هذا الكلام الشوش للانع عن عوانته أن يبعدوا إلى صحابي اعتد حديثه
صاحب ديوان من دواوين الاسلام - من الصحاح والسنة والسنييد - ويقولوا لنا : هذا
الصحابي يحتاج إلى توثيق وتعديل ، حتى نبحث معهم في ذلك الصحابي

أما إلقاء الكلام غير المحدد ولا للعين : هل الصحابة عدول كلهم أو جلهم ، وهل
الآيات الواردة في فضيلهم والأحداث تشملهم شيول أفراد وإحصاء ، أم هي للأغلبية
منهم ؟ فأبحاث خالية من الجدوى ، ومحلها كتب الجدل البيزنطى واليونانى وكتب
الحيلال والسيالكوفى وأمثالها

وفي حاشية ص ٣٢٢ حُرِّف أبو رية آية ﴿ سيحلون لكم إذا اقبلتم إليهم ﴾ الخ
لغذف منها فان ارتضوا عنهم (س ١٧) كما سبق له في كتابه

وفي ص ٣٢٨ عزاً لكاتب زبال الدلبي ، والحق أن الذهبي يرى منه ، وإنما
نسب اليه كذبا واقتوا بدليل أنه : (١) لم يذكره أحد عن ترجم الذهبي في مؤلفاته ،
(٢) لم ينقل عنه أحد بعد الذهبي شيئا مع عزوه للذهبي ، (٣) حله فيه على شينه
شيخ الاسلام ابن تيمية بما يخالف ما ذكره عنه في سائر كتبه كالمجمل المختص وتذكرة
الحفاظ والتاريخ الكبير وغيرها . ولو كان لهذا الكتاب أصل في زمن الذهبي - فضلا عن
الذهبي - لما أغفل النقل عنه مثل الحفاظ ابن حجر في الدرر الكامنة وفوات الوفيات لابن
شاذكر الكشي مع هك ابن السبكي وابن الزمكاشي وغيرها من التحريف على شيخ
الاسلام ابن تيمية ، فلم نر من قل عنه عن يوافق ابن تيمية أو يخالفه - ويقال إنه للسيوطي
ونسبه من نسبة للذهبي تزويجا له

وقوله آخر من ٣٢٩، ولا كزونة الثقة صوابه « الثقة » بالنون جمع ناقل

وقوله ح ص ٣٣٠ « ومن ضربهم عمر على ذلك أبا هريرة » لمن نحوى أو على لغة « وأبا أيها ». أما قرية ضرب عمر لأبي هريرة على الحديث، تلك القرية الزافضية، فقد أجنبناه عليها سابقا، وقصارى الزافضة منها الخط على عمر أكثر من جرح أبي هريرة

وما نقله ص ٣٢٨ - ٣٣٠ عن ابن عبد البر والنسفي والشيخ عبده والتوري وغيرهم من الشكوى عن يطلبون الحديث لنير العمل به فكلمة حق أريد بها باطل، فلم يرد هؤلاء الأئمة إبطال الحديث ولا ذم طلبه وطلبه ولا الشك والتشكيك فيه، وأما يريدون الكمال لأهلهم وخلص النية في طلبه وإيتاء وجه الله في تحصيله، بخلاف ما أردت أنت أيها الشاك للشك في حديث رسول الله ﷺ للتصديق لكل ما تحسبه ملنا فيه وتشكيكا بالحق أو بالباطل. ولقد قال إمام منهم: طلبنا العلم لنير الله، فأبى أن يكون إلا لله تعالى

وغتم أبو رية كتابه (ص ٣٣١ فما بعدها) بنقل فصول من مقدمة حكم المؤرخين ابن خلدون، وهي موضوعة لنقد الأخبار التاريخية لا الأحاديث النبوية، فما لأصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران وأحوال الاجتماع الانساني وقياس القائل على الشاهد والمخبر بالذهب، ما لهذا كله والوجه السابوي والحديث النبوي؟

هل عهد السران عصا تنقلب حية تمود عصا؟ أو نارا تصير بردا وسلاما على من يلقى فيها؟ أو مولودا يتأيرب ويحكم في البلد وكهلا ويرى الأكلة والأبرص ويحيى للوفى بأذن الله؟ أو صاغا من شير وعناقا تنكح أكل غنائمة جياح؟ أو مزادتين يروى منها جيش يرواجلهم ولا تنقص المزادان شيئا؟ أو قبا من لبن يشرب منه أهل الصفة كلهم حتى يشيموا؟ أو بقية من تمر وأقط تجمع وتقس على الجيش فتونهم كلهم حتى يرجعوا إلى المدينة؟ أو بقرة تنكح فيؤن بهذا رسول الله وأبو بكر وعمر؟ أو ذنبا يقول للراعى الذى استرد منه حله: من لما يرم لأراعى غيرى؟ أو يوم يحدث الرجل سوطه وفضله بما فذه أهل في داره؟ أو يوم يمسر القرات عن جبل من ذهب ويقتل الناس عنقه؟

أو يوم تطلع الشمس من مغربها؟ أو يوم ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية ولا يقبل من الناس إلا الاسلام؟ أو اللذابة التي تكلم الناس ان الناس كانوا بآيات الله لا يؤمنون؟ أو العراج إلى السموات السبع في ليلة واحدة والإسراء إلى بيت المقدس في تلك الليلة من مكة والرجوع إليها؟

ماذا تمثل طبيعة العمران في هذا كله وأعضائه وأضفائه؟ وما يفيد فيه قياس القائل على الشاهد والمخبر على الذهب؟

الحق أن نقل شروط ابن خلدون لنقد أخبار التاريخ إلى نقد الأحاديث النبوية علم وافتراء على ابن خلدون الذى لم يضع شروطه إلا لنقد أخبار التاريخ، وهو يعلم أن علم الحديث له رجال برعوا فيه ووضعوا علما لنقده سموه مصطلح الحديث، وقد اعترف أبو رية في أول كتابه أنه نضج حتى احترق، فأباله يحتاج إلى شروط ابن خلدون التاريخية لعل الحديث؟ ما هذا الخيط والخلط والضلال البين؟

وقوله ص ٣٣٤ عن أبي حنيفة: وإنما قلل منهم من قلل من الزواية - يعنى إلى ١٧ حدبنا - لأجل اللطائف التي تعترض فيها، واللذ التي تعترض في طريقها، لا سيما والجرح مقدم عند الأكثر فيؤديه الاجتهاد إلى ترك الأخذ بما يعرض مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد، ويكثر ذلك، فنقل روايته لنصف في الطرق. والإمام أبو حنيفة إنما قلت روايته لما شدد في شروط الرواية والتحمل وضفت رواية الحديث ليقضى إذا عارضها النقل النفسى نقل حديثه. . . لأنه ترك رواية الحديث متعمدا، فغاشاه من ذلك. وأما غيره فتوسوا في الشروط وكثر حديثهم والكل على الاجتهاد

وينصو ذلك اعترض عن مالك في قلة أحاديثه التي ذكر أنها نحو ٣٠٠ حديث

والذى يقرأ هذا الكلام يخرج منه بأسرنا ثلاث لها: أولها أن شيخ المؤرخين ابن خلدون جاهل بما قيل في أبي حنيفة أنه يقيم في الحديث، وأنه غريب ما كان - يعنى الكتاب والبيئة - ومن أهلهم بما سيكون، يعنون القروض وتوليد الباطل،

وأنه لم يجلس في حلقة محدث ولا أخذ العلم من عالم ، وأن ابن خلدون لو قرأ ما قيل فيه في تاريخ البخاري الكبير والأوسط والصغير وكتاب الضعفاء لمقتل والضعفاء لقناني وتاريخ ينداد للخطيب وتاريخ الأئمة الثلاثة لابن عبد البر لكان له في أبي حنيفة كلام آخر غير هذا الكلام

(الثاني) أن يكون ابن خلدون قد داهن أصحاب أبي حنيفة ، وله من أمثال ذلك هنت ومهنت ذكرها مؤرخوه في مقابلته لبيور لك وغيره ، والله أعلم بمقصد

وأما مالك فقد أبان بنفسه للنصور عن قوة روايته عندما أراد حل الناس على موطنه بأن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في البلدان ، وفي كل بلد ما ليس عند الآخر

وعلى ذكر دعوى ابن خلدون شروط أبي حنيفة وتشده فيها فأعرف الناس له شروطاً ولا رواية ، وإنما اقتل بعض متصبيه روايات له

ومالك لم يخرج من المدينة ، فليس عنده إلا حديثها ، وفاته حديث أهل مكة والبصرة والسكوة والثام وممر الوين وغيرها ، فذلك راجع للنصور في حل موطنه على سائر الناس

وبمناسبة خطأ ابن خلدون هذا ، الظاهر صدق من قال أن من توجه إلى علم ونهج فيه يقع منه غير ذلك فيما سواه ، وهكذا نجد ابن خلدون ينطو الخط الذي يعرفه طالب مبدئى لعلم الحديث

وقتل من ٣٤٧ عن القناني أن الوجوب يقتض على أمر قطعي كالكتاب أو الحديث المتواتر ، يعني فاته وفاته وهو يقتضى للأختاف أن وجوب الوجوب من القهية في الصلاة ليس حديثاً صحيحاً فضلاً عن التواتر ، وأن إعادة الصلاة من خروج الدم قدر الدرهم البتلى لا أصل له في حديث صحيح ولا ضيف ، وأن حديث من كان له إمام فقرأ الإمام له فراءة لا صحيح ولا متواتر . ومن طالع تخرج أحاديث الذهب للذهب الحنفى للزبلى عرف أن مبنى الكثير من أحكام هذا الذهب على الضعفاء والناكيز وما

لا أصل له ، وإنما محدثهم في للذهب الآراء والأقنية

وذكر أبو رية من ٣٤٨ حديث عبد الله بن أبي أوفى عند الشيخين « أوصى بكتاب الله » ، وقول الحافظ ابن حجر في شرحه : أى إلهك به والصل بقتضاه ، ولعله أشار إلى قوله صلوات الله عليه « تركت فيكم ما بين يديكم به لم (إن) تضلوا : كتاب الله » واقتصر على الوصية بكتاب الله لكونه أعظم وأهم ولأن ما فيه تبيان كل شئ أى بطريق النص أو بطريق الاستنباط ، وإذا اتبع الناس ما في الكتاب حلوا بكل ما أمرهم به . ١٠ هـ

وذكر أبو رية أن الحديث الذى أشار إليه ابن حجر رواه مسلم في سياق حجة الوداع يوم عرفة « تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله » وفى اللوطا « وسنتي » ولكن أماره لم يذكر رواية اللوطا لأنها غصة في حلقه !

والوصية بكتاب الله تشمل الوصية بالسنن لأن القرآن أمر بها في قوله « هو الذى يث في الأئين رسولاً منهم ينلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » وقال لأمهات المؤمنين « وأذكركن ما بتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة » فأمر « الحكمة » التى عطلت على الكتاب فى تلمذ التى ﷺ لأته ، وفى أمره لأمهات للمؤمنين بذكر ما بتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ؟ فأهذه الحكمة ؟ وقوله تعالى لنبيه ﷺ « وأزلنا اليك القرآن لئلا تنس ما نزل إليهم » فأهو بيان للنبي ﷺ لكتاب الله تعالى للنزل إليه من ربه سوى سنته وأحاديثه والقولية والعلوية ؟ وعمل صحابته الذى أقروم عليه ؟

قال أبو رية (أول ص ٣٤٩) : وعن أبي الدرداء مرفوعاً « ما حلل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عاقبة » فاقبلوا من الله عاقبة فإن الله لم يكن لينسى شيئاً ، وما كان ذلك لنسأ . رواه البرزبار وابن أبي ساتم والطبرانى . هـ
بنال له : هل رأيت كتب البرزبار وابن أبي حاتم والطبرانى ؟ وأنت مدلس تنقل

عن قل منهم موها أنك قلت منهم ؟ (٢) هل هذه الكتب صحيحة عندك ؟ وما فيها حجة عندك ؟ بخلاف الصحاح والسنن فتحتج بكتب البزار والطبراني فيفضل أحاديث صحيحة البخاري ومسلم والسنن ؟ أو هو الخبط والفضال وعدم الثبات على مبدأ يرف ؟ (٣) هل تقول بما يدل عليه هذا الحديث من أحكام البول والناياط والاستنجاء وأكل لحوم الوحوش والكواشر من الطير والخنازير والضفادع والجمع بين المرأة وعمتها والراء وخانتها وأكل الحشيشة والأفيون وسائر الخدرات وشرب بول الأديى وأكل الذئرة ، إن كان بلغ بك تحقيقك البلى إلى التزام ما ألزمتك سقط الخطاب ممك

ومثل ذلك يقال في مرسل ابن أبي مليكة عن أبي بكر الصديق ، أن كنت تعرف ما هو للمروف ، وفيد عليك لوازم حديث أبي الدرداء مرة أخرى . وتزيد على ذلك حديث الجدة التي جاءت تسأل ميراثها ، فذكر أن هذا المرسل المزيل لليث صحيحا عن أبي بكر لعرد هذه الجدة بنف - أو بلفظ - وقال لها : لا ميراث لك في كتاب الله ، وأيا لا أحكم إلا بما في كتاب الله قط ، اذهبي . ولكنه خلافا لذلك سأل من سنة رسول الله ، قال له محمد بن مسلمة : أطمعنا رسول الله ﷺ الدس . فأقذه لها . فأن عمل أبي بكر من هذا الأثر الثبت « فن سألتم قولوا له يتنا ويتنكم كتاب الله فلتسملوا حلاله وحرموا حرامه » فلم يقل أبو بكر هكذا الجدة ؟

وأما حديث عمر (ص ٣٤٩) في قوله « هجر رسول الله » حينما قال ﷺ « التروى بكتاب أكسب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا » وما قلّه عليه من الشراح ابن حجر والتهوى ، فسكان غيرا له أن لا يذكر الحديث فقد قال ابن عباس : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابة الكتاب ، وإن كنا لانوافق ابن عباس في أن في ذلك رزية ولكنه من اجتهداته عمر التي قد يخالف فيها النس والله ينقر له وله من الجسنت ما ينقر ذلك . وقد ذكرنا سابقا شيئا من اجتهداته التي تخالف النس وخالفه الناس فيها ، كمنه من مئة الحج وكمنه الجنب أن يقدم وأمثالها كثير

وأما فهم أبي ربة من هذا الحديث أن عمر كان لا يميل بالحديث ويكتفي بالقرآن فقم خاطي غطى وإثم مأثوم ، فمر ما رجع من سرخ بعد ظهور الوباء بالشام إلا بعد أن روى له عبد الرحمن بن عوف « إذا ظهر الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا ، وإذا ظهر بأرض فلا تدخلوها » . فرجع عمر من سرخ عن كان منه من المهاجرين والأنصار . ولا أخذ الجزية من مجوس هجر إلا بما روى له عبد الرحمن بن عوف « ستوا بهم سنة أهل الكتاب » . ولا أشرك الجدة الثانية في الدس مع الأولى إلا بالحديث الذي رواه محمد بن مسلمة لأبي بكر . ولا ترك الاستخلاف إلا ابتداء بالتي ﷺ وصدق أبا سعيد الخدري حينما حضر مع أبي موسى يشهد أن الاستخلاف بالسلام ثلاثا فان أذن له وإلا رجع ، وصدق حسان بن ثابت حينما قال له : كنت أشهد فيه - أي في المسجد النبوي - وفيه من هو خير منك ، يعني النبي ﷺ . واستشهد حسان بأبي هريرة عدو أبي ربة تشهد أبو هريرة وقيله عمر . ونعى عن تكاح النسة عملا بالأحاديث الناسخة لها . إلى غير ذلك مما حوته بطون الفقار

وقد كتب ولي الله العلوي رسالة سماها « مذهب عمر » أنكر فيها على من يزعم أن عمر كان لا يقبل الحديث إلا من صحابين ، وقال : هذا كان منه أحيانا عند الاشتباه وإرادة التوق

وقوله (ص ٣٥٠) : وسنن الرسول للتواترة - وهي السنن العلمية - وما أجمع عليه مسلمو الصدر الأول ، وكان معلوما عندهم بالضرورة ، كل ذلك قطعي لا يسع أحدا جعده أو رفضه بتأويل ولا اجتهدا ، وكسكون الصلاة المروية خسا وكون النجر ركعتين والغرب ثلاثا واليوق أربعة أربعا ، وكون كل ركعة تشتمل على قيام وقراءة قرآن فيه وركوع وسجودين إلخ ما هو معروف بالسل من عهد الرسول إلى اليوم . هذه هي سنة الرسول العلمية ، أما إطلافا على ما يشمل الأحاديث فاصطلاح حادث . هـ

وناه : عمل أبي طائفة من المسلمين يعتمد ويجهل السنة العلمية ؟ عمل الشيعة الذين

يحيون - دائما سافرا وحضرنا - الظاهر مع العمر وللزرب مع الشاء ، أو عمل أهل السنة الذين لا يقيمون إلا في سفر أو عند شديد من نحو مطر أو مرض ؟

وعمل الشيعة في منة النساء ، أو عمل أهل السنة في منمها لأنها منسوخة ؟ وعمل الأحناف الذين لا يرون الرغف من الركوع ولا المجلس بين السجدين ، أو عمل غيرهم من يرون وجوب ذلك ؟ وعمل المالكية الذين يبيعون أكل السباع من الوحوش والكواسر من الطير ، أو عمل غيرهم من يحرّمونها - حتى المثل الذي ذكره من القراءة في قيام الصلاة منهم من يوجبونه ومنه من ينه عنه للأمر ، فأيهما السنة العملية عنده ؟

وقولك « الذي أجمع عليه مسلو المصدر الأول » هل هذا من غير طريق الحديث والرواية ؟ فإذا أهدرت الأحاديث وشككت فيها لم يبق لنا طريق غيرها نعرف به ما كان عليه المصدر الأول إجماعا أو خلافا

قال أبو رية (ص ٣٥١) : أحاديث الأحاد التي لم يعمل بها جمهور السلف هي محل اجتهد في أسانيدنا وعقوبنا ودلائلنا ، لأن ما صح سندنا منها يكون خاصا بصاحبه قال : ومن صح عنده شيء منها رواية ودلالة على عمله ، ولا تجمل تشريعا عاما فآثره الأمة تقليدا لمن أخذ به

وقال : الحديث الصحيح لا يعرف بروايته فقط ، وإنما يعرف بالقيم والمخلف . وكمن حديث ليس في إسناده إلا ثقة وهو مدلول واه

وقال : الأحاديث الصحيحة متينة لتلبة اللسان الذي عليه مدار الصحة . . . ما كل ما صح سندنا يكون منته صحيحا ، وما كل ما لم يصح سندنا يكون منته غير صحيح

وهذا هو وضع باب الاغلال والتعلل من الأوامر والنواهي ، فإذا نهيت أحدا عن عدم الاعتزاز من بوله وذكرت له أحاديث النبي عن ذلك وإن عامة عذاب القبر من عدم التسلم من البول أبابك : إن هذه أحاديث آحاد ، وإن أبا رية أعطانا قوانين صارمة في أحاديث الآحاد : أنها ظنية ، وأن ما صح سندنا لا يلزم أن يصح منته ، وأن

الأحاديث الصحيحة إنما تفيد غلبة الظن ، ولا يدل بها إلا من غلب على ظنه صحتها ، وأنا لم ينل على ظني صحتها فلا يلزمي أن أعمل بها كما حققه محقق القرن الرابع عشر في أضواء ظلماته

وهكذا يقول لك من رويت له أحاديث النسخ عن الإسهال والتبختر والغليلة

وكذلك يقول لك من يتناهى عن الفضل والبشر من ربا النسبة

وكذلك يقول من رويت له شيئا من النبأت ، فانه يردّها عليك بطواغيت أبي رية الشيطانية ومن قلده في رد السنن الصحيحة واعتبارها آحادا ظنية

وخير ما تزويه في رد طواغيت أبي رية الاخلاقية ما جاء عن شيخ الاسلام ابن تيمية قال : أجمعوا على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ فلم يأخذ بها أنه يستتاب فان تاب وإلا قتل

وما جاء عن الشافعي أنه قيل له عندما روى حديثا : أناخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فاستمع لونه وقال : أتراني خارجا من كنيسة ؟ أتراني في وسطى زنار ؟ أروى عن رسول الله ﷺ حديثا ولا أقول به ؟ !

قال أبو رية (ص ٣٥١) : لا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما في البخاري ومسلم إجماعهم على القطع بأنه كلام النبي ﷺ ، ولا على أن ما فيها مجزوم بصحة نسبه إلى النبي . ثم شكك في الحاشية في هذا الإجماع بأن الشيعة وغيرهم وهم فرق كثيرة لا يستهان بهم لا يلزمون أنفسهم بالعمل بما فيها . اهـ

ونسأل عن دليل عدم لزوم هذا . فإن الناس لا يعرفون وجوب العمل إلا بما جاء عن النبي ﷺ ، وابن تيمية لما حكى الإجماع وعلى استنابة من لم يأخذ بسنة رسول الله ﷺ بعد استنابته لم يحك الإجماع إلا على أنها كلام رسول الله ﷺ ، والشافعي لما اقتنع لونه عندما قيل له : أناخذ بهذا ؟ لحديث رواه ، قال : زتراني خارجا من كنيسة ؟ أتراني في وسطى زنار ؟ إلا لاعتقاده أن ما رواه هو كلام النبي ﷺ حقا . فمن أين عدم لزوم

الذى اتخذه فيلسوف القرن الرابع عشر أبو رية ١٩

وأما خلاف الشيعة لوجوب العمل بما في الصحيحين فكذلكهم في أن مصدر التشريع في الاسلام وعمل المصنف في التبليغ هو النبي ﷺ وحده أم مع اثني عشر رجلا آخر بعده ؟ وكذلكهم في إيمان الصحابة وعداوتهم ، وكذلكهم في خلافة أبي بكر وعمر ، وكذلكهم في خيار غير القرون في كل زمان ومكان ، وكذلكهم في أن عقلا لم يثبت ولادته ووجوده هو مصدر تشريع ، وهو حتى باق من أحد عشر قرنا ، ويرجى منه ما لا يرجى إلا من الله - خلاف يخرجه من جماعة الاسلام ، ويدخلهم في عداد أعدائه ومناوئيه

وقال أبو رية (ص ٣٥٢) : ولم يظهر البخاري ولا غيره من كتب الحديث إلا بعد انقضاء غير القرون ١٠ هـ

ويقال له : أيها الجاهل بتاريخ الاسلام وأمله ، إن أحداث غير القرون هي التي رواها البخاري وغيره من كتب الحديث ، وليس للبخاري وغيره فيها غير التنبؤ والتزيين ، قاليبخي وغيره لم يخترعوا شيئا لا يعرفه غير القرون ، وإنما تلقوا من شيوخهم ما رواه غير القرون عن أولهم صحابة النبي ﷺ ، فليس في البخاري وغيره شيء لا يعرفه غير القرون

وقال (ص ٣٥٢) : اتفق علماء الأصول وعلماء الكلام على هذه القاعدة : إن طرود الاحتال ، في الترفع من وقائع الأحوال ، يكسوها ثوب الإجمال ، فيسقط به الاستدلال

والقاعدة : طرود الاحتال ، المعجل من الاستدلال ، يكسوه ثوب الاحتال ، فيسقط به الاستدلال

وكم لأبي رية من تحريفات في قوله لتوافق هواه !

وقال أبو رية (ص ٣٥٢) : يذمر من لم يصدق رواية بعض الأحداث لشبهة عنده

في التي والسند ، فكذب مضبوها ، أو خالفها كذلك ، وإن صح ويرد عليه بالتي هي أحسن . هـ

ويقال لجهاننا : إن علماء النحو أو الصرف أو الأصول - فضلا عن الطب أو الكيمياء أو الطبيعة أو غيرها من الأصول - لا ينفرون للجاهل أن يتهم على علومهم بالجهل والغباء والمؤر . فإلى الذي أخرج علم الحديث من هذا القانون وجعله في كتابك لعبة اللاعبين ومهارة المازلين ، بهجم عليه حتى لا يعرف أن أحمد بن حنبل قرين يحيى بن معين أو تلميذه ، وزعم أن يحيى بن اسماعيل القطان هو يحيى بن سعيد القطان ، مقتديا بتحريف المصدر الذي نقل عنه ، ثم يؤت من العلم ما يصحح به غلط الطبيعة في بدعيات هذا العلم وأوليائه ، ثم يفتح هذا الباب لأشياء من كل متور لا يعرف قدر نفسه ، ولا قدر العلم ، ولا يستحي من الله ولا من خلقه ، فيبيح له أن يرد من الأحاديث ما يشاء بحجة أنه اشبه فيها ، فأى تمزيق للعقل وللدين فوق هذا ، وأى انحلال من الشريعة غير هذا ؟

وقال (ص ٣٥٢) : الأمة ما تميدوا إلا بخير ينقلب على الطن صدقه ، وإنما أسروا بالاستناد إلى ما ظنوا صحته ، والحكم يقع بالظن الغالب ، ولا يلزم من ظنهم صحته في نفس الأمر ، وكذلك لا يلزم من الإجماع على حكم مطابقة لحكم الله في نفس الأمر . هـ

هوس كروه ، وكرروا الرد عليه ، وسبق له أن حكم على هذا الظن أنه لا يبنى من الحق شيئا ، وطبق عليه الآية (إن يقيمون إلا الظن ، وإن الظن لا يبنى من الحق شيئا) فإله ههنا رضى عن العمل بهذا الظن الذي سبق له أن قال إنه لا يبنى من الحق شيئا ؟ ما هذه المتناقضات !

ومن أين له نفي لزوم صحة الشيء عن نفس الأمر ، إذا ظنت الأمة - المعصومة من الخطأ - صحته ؟ ومن أين له عدم لزوم الإجماع لمطابقة الحكم في نفس الأمر ؟ هل يجوز اجتراح هذه الأمة للمعصومة من الخطأ على الخطأ ؟ وقد ذم الله من يتبع غير سبيل المؤمنين فدح بذلك متبع سبيل المؤمنين ، فهو الصراط المستقيم الذي لا يتطرق إليه الخطأ ، فتجوز

خطأ لإجماع المسلمين شك^٢ فيما مدح الله من اتباع سبيل المؤمنين ، وقدر^٣ فيما أمرنا الله أن ندهوه صياحا ومسا. في صلاتنا أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أئسم الله عليهم غير المنصوب عليهم ولا الضالين

وقال آخر (ص ٣٥٢) : إن السلف لم يرجعوا على أحد - ولو كان منقطعا لتحصيل العلم - أنت يبحث عن جيع ما روى من هذه الأحاديث ويسئل بها ، كيف والصحابة لم يكتبوا الحديث ، ولم يتصدوا لوجه وتلقية الناس ، بل منهم من نهي عن روايته . ٥

وقال ٤ : إن القرآن الذي هو دين الله العام قال الله فيه ﴿ لأتذكركم به ومن بلغ ﴾ ، وما أوجب أحد حفظ القرآن ولا التفتيش عما يبلغه منه ، وأركان الاسلام والإيمان هي الواجبة على كل مسلم ، وما يبلغه من تفصيلها وجب عليه قبوله ، سواء من القرآن أو الحديث . وكون الحديث لم يكتب ذلك شكاية ظاهر عنك عارها ، فالحفظ له ولقرآن هو الكفيل بحفظها ، وليس كل الصحابة الملح على ما كتب من القرآن ، وإنما كان سييلهم سماعه من حافظيه . ونهى من نهي عن رواية الحديث إن صح ذلك عن بعضهم كان لظروف خاصة زالت بزوال أسبابها

وذكر (أول ص ٣٥٣) اختلاف عبد الرحمن بن مهدي وعيسى بن سعيد القطان في المرح والتعديل ، وهما سماه عيسى بن سعيد ولم يقل بن إسماعيل كما سبق له مرتين ، وسبق لنا كلام الذهبي في هذا أنه لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن على توثيق ضيف أو تضعيف ثقة ، والذهبي هو الذهبي علما واستقراء كما شهد له بذلك جماعة الحفاظ ابن حجر

وحينئذ فإذا اختلفت أنظار ابن مهدي وابن الديني في رجل كان محل نظر كابن اسحاق وأمثاله ، وحاشاكم أن يختلفوا في مثل مالك والتوردي وابن عيينة والحاجان وأمثالهم

وقول الرازي (ص ٣٥٣) إن الدلائل القليلة ظنية كذب على الله وعلى رسوله وعلى خيار المؤمنين . فإذا كان كتاب الله تعالى لا يفتيد عند الرازي إلا الظن فكأن عدمه شيئا

من وجوده ، وحينئذ لم يكن هدى للفتن ، ولم يكن نوراً وشفاء لما في الصدور ، ولم يخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور

إن الظنون هي أوهام المتكلمين من جهيمية ومتعزلة وأشاعرة وروافض ، هي التي أضلت على الأمة دينها وفرقتها شيما وأحزابا وجعلت بأسهم بينهم ومكثت أعداء الاسلام منهم : التتار والصليبيين وغزاة أوروبا . ولا هزة للمسلمين إلا بمراجعة دينهم وسرق تراث الرازي وأمثاله . الرجوع إلى الكتاب والسنة على ما فيه منها خير القرون للشهود لهم بالخير

وقوله (ص ٣٥٣) قلا عن السيد رشيد رضا : إني لا أعتقد صحة سند حديث ولا قول عالم صحابي بخالف ظاهر القرآن وإن تفقوا رجاله ، فربما راويون للاختلاف بظاهر حاله وهو سيء الباطن ٥

وسوابه : أنا مكثون بالظواهر وأسر البواطن موكل إلى علام الغيوب . وإذا كان رسول الله ﷺ يقول لم أوسر بسكين أشق بها عن قلوب الناس ، فمن نحن حتى نقول في بعض الرواة إنه من الباطن ، وخالفه ظاهر القرآن أمر يختلف باختلاف الأنهم . هذه أم المؤمنين - وهي من هي - تقان معارضة حديث « من نوقش الحساب هلك » مع آية ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ حتى بين لما النبي ﷺ أن المراد بالآية العرض ، ولكن من نوقش الحساب فقد هلك

وهذه حفصة تنهم من آية ﴿ وإن منكم إلا واردا ﴾ دخول جهنم ، حتى بين لما النبي ﷺ أن ذلك للزور على الصراط . وهذا أبو بكر الصديق نقض مضجعه آية ﴿ من يصل سواي يمر به ﴾ حتى بين له ﷺ أن من الجواز الأمراض والمدم والأكدار وغيرها . فبالآية مخالفة الحديث لظاهر القرآن تختلف باختلاف أنهم الناس

قوله (ص ٣٥٣) : ونحن نجزم أننا نسبنا وضعنا من حديث نبينا حفظا عظيما لعدم كتابة علماء الصحابة كل ما سمعوه . ٥

وجوابه أن علماء الصحابة وغير علمائها كان عندهم من الحفظ ما يفيى من الكتابة ،
هذه هي الحكمة في بث نبيه في أمة أمية يبنى خطها من كتابها

ولو كان الصحابة ضيقوا شيئاً من دينهم لما كان ثمة فرق بينهم وبين من قال الله فيهم
(﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾) وحينئذ تنسأوى خير أمة أخرجت للناس بشرار خلق الله .
وأى فرق بين ما هو بين القرآن الذى استضافه وبين ما حكم بضمياعه بنير حجة ولا برهان
وبعد فالباقى بنير ضياع ياليتهم يتفكرون ولا يتقيسون في وجهه المراقيل : من قولهم
آحاد ، وظنى ، ويخالف للمقول ، والظاهر القرآن ، وأمثال هذه التخللات

وقال أبو رية (ص ٣٥٣) : كانت عائشة ترد كل ما كان مخالفاً للقرآن ، وتحمل
رواية الصادق من الصحابة على خطأ السمع أو سوء الفهم . هـ

وقول لأبي رية : هل ماردته عائشة يكون مردوداً حقاً ؟ ألم ترد عائشة حديث
« من نوقش الحساب هلك » لظنها أنه يمارض قوله تعالى (﴿ سوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾)
حتى أنهمها الذى يوقش أن ذلك - يعنى معنى الآية - العرض ، وأن من نوقش
الحساب هلك

هل ضمنت لعائشة المصصة من الخطأ وهى من الصحابة الذين لا تقول أنت بعدلتهم
فضلاً عن زعم المصصة لم من الخطأ والنسيان ، فهل كان قتال عائشة للى يفيد أن علياً كان
يستحق القتال ؟ وهل كان كسرهما اصحفة صفة غيرهما صواباً أو خطأ ؟ وهل كان
تكره رسول الله ﷺ في السل الذى كان يشربه عند زينب حتى حرمه على نفسه
وانزل الله في ذلك صدر سورة التحريم - وفيها (﴿ إن تنوبا الى الله فقد صنت قلوبكما ﴾)
وإن تظاهرا عليه فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ولللائكة بعد ذلك ظهير ، عسى
ربه إن ظلتكن أن يبده أزواجاً غيراً يمكن ﴾ الآية

فوب أن رد عائشة لبعض الأحاديث اجتهد على منها من هذه الاجتهادات التى
ينفرها الله لها في حسناتها الكثيرة التى تنفر ذلك وتحموه . فبالك تنملى بأخطاء العلماء
لتأيد بها في ضلالتك التى قارقت به سبيل المؤمنين ؟ !

ونعتم ملاحظتنا لأضواءك يا أبا رية بما وصف به شيخ الاسلام ابن تيمية محصل
الراى ابن خطيب الرى ، فأضواءك جذيرة بهذا البيت :

محصل في أصول الدين حاصله من بد تحصيله جهل بلا دين
والحدثة الذى يمتته تم الصالحات ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تصويب

طبع هذا الكتاب ينيذا عن مراجعة مؤلفه ، فر ت فيه هذه الأخطاء :

صفحة	سطر	خطأ	ملاحظات
٦	٦	به زردا	زردا
١١	٩	أبو	أبي
١٤	١٢	فأزده	فأزده فاستغلظ
١٦	١٧	المتكلمون	المتكلمون القائلون
١٧	١٢	إلا أن يأتيهم الخ	إلا أن تأتيهم اللاتمة أو يأتي ربك
١٨	١٧	بالحديد	بالجرید
٢٩	١٠	ألا قه / ألا قه	واقة / واقة
٣٦	٨	ليفتروا	وما هو من عند الله ليشتروا
٣٦	١٣	الأمثال	أمثال
٤٠	١٨	ثم إلى	إلى
٤٢	١٢	أبي ذر	أبو ذر
٤٦	٢٠	منا	منع
٥٣	٥	كنت فيه	كنت أؤد فيه
٦٢	٥	أو قالوا	أو قالوا
٦٢	١٥	الكافية	التصائح الكافية
٧١	٧	حروف	حروف مد
٧١	١٥	وسمت كل شيء	وسمت كل شيء
٧٦	١٩	حسية	حسية
٧٨	٣	منهم	منهم إلا قليلا منهم
٨٧	٧	ولقد	لقد
١١٩	١٦	المتقين	المتقين
١٢٠	٧	وهذا كانه	وهذا كانه
١٣٦	١٠	منهم	منها
١٣٦	١٠	بهم	بهم

صفحة	سطر	خطأ	ملاحظات
١٦٨	٥-٤	ونقله الخ	ونقله جهنم وسات مصيرا
١٧٨	٨	وجعلنا	وجعلنا
١٨٠	٢٢	واقفوا الله	واقفوا الله
١٩٢	١٦	وصل	صل
٢٠٥	١	منية	منية
٢١٤	١٠	نصيفة	نصيفة
٢١٧	٢٠	فأزده	فأزده فاستغلظ
٢٢١	١٠	ميفنر	ميفنر
٢٢٢	٢٢	القبيلة بصفة	القبيلة بصفة
٢٢٣	١١	فقال الذين	فقال الضعفاء للذين
٢٣٥	٧	سميت	سميتهم
٢٣٧	١٥	تقية	تقية
٢٤٢	١٣	فأزده	فأزده فاستغلظ
٢٤٩	١	الوسوسين	الوسوسين
٢٥٨	٥	الباء	الباء وهي دخان
٢٦١	٥	عبد ربه	زيد
٢٦٢	١٤	بالقل	بالقتل
٢٦٧	١٤	سليان	أبي سليمان
٢٧٠	١٢	بالسر	بالمسحود
٢٨١	٢	تعرفون	تعرفون
٢٨٣	١٤	عن	عند
٢٩١	٣	الواقع	في الواقع
٣١١	١٠	شروط	قل شروط
٣١٢	١٨	بني فاته	...

فهرس لام مطالب الرد على أبي رية

من

- ٣ تحقيق الحديث النبوي بدعوى عدم اشتغال الأدباء به
- ٦ لزوم الحديث لبيان القرآن والدين
- ١١ الكلام على حديثه من كذب على متصداً
- ١٣ رواية الحديث بالمعنى
- ١٥ جمع القرآن وتدوينه دون الحديث
- ١٥ رد المتكلمين والأصوليين لأحاديث الآحاد، والرد عليهم
- ١٩ قيام الحق بالصحيح ولو كان آحاداً
- ٢١ احتقاره لأصحاب الكتب الستة وإنكسار عليهم
- ٢٤ النهي عن كتابة الحديث، وكذبه في ذلك على الرسول وأصحابه
- ٢٥ شبهاته في ذلك، وحكمة ما جاء من النهي في أول الأمر ونسخ النهي بعد ذلك
- ٣١ ما جاء عن عمر في ذلك
- ٣٤ ما جاء عن علي وابن مسعود
- ٣٦ رد دعواه أن أحاديث النبي أقوى من غيرها
- ٣٩ الصحابة ورواية الأحاديث وبيانها عليهم
- ٤٣ كذبه على عمر في ذلك، وعلى ابن مسعود، وغيرهما
- ٤٩ وجه تشديد الصحابة في قبول الأخبار وبيانها في ذلك عليهم وعلى عمر
- ٥٤ الكذب على النبي ﷺ في حياته وبعد موته
- ٥٦ رواية الصحابة بعضهم عن بعض وعن التابعين
- ٦٠ التفويض على الصحابة بزعم تعدد بعضهم بعضاً
- ٦٢ قتله لبيان ابن عتيق الحضري الرافضي، وطمعته على عمر والصحابة عموماً

من

- ٦٧ انقراء الرافضي على التاريخ في ثلب الصحابة وذمهم، وجراءته على ذم الصحابة
- ٦٨ زعمه تحريف أحاديث النبي ﷺ وأنه ﷺ نهى عن الرواية عنه
- ٧٠ بهت الصحابة بالخلط والتحريف للحديث، وأنهم لا حفظ لهم ولا ضبط
- ٧٢ غلطه في عدا طرقي الحديث اختلافاً واضطراباً، وتمثيله بحديثه فضر الله أمراً سمع مقالتي، الخ
- ٧٤ زعمه منافقة حديثه إذا لم يحملوا حراماً، الخ حديثه فضر الله أمراً، الخ وجوابه
- ٧٦ كلام العلماء في إباحة رواية الحديث بالمعنى
- ٧٧ الحكمة في تنوع العبادات
- ٧٨ حكمة تنوع الأذان، ودعاء الافتتاح، وألفاظ التهنيد
- ٨١ أمثلة من رواية المعنى: حديث الإسلام والإيمان الخ
- ٨٣ خلطه بين ابن أيوب وأبي أيوب وأيوب السخيتي بحيث لا يعرف المراد منهم
- ٨٣ إذا تعدد الرواة والسائلون فلا ضرر من تنوع رواياتهم
- ٨٤ تفكيكه في حديث الرابعة نفسها بتعدد ألفاظه، وعصم فهمه لتنوع القراءات المشهورة
- ٨٥ تفكيكه في حفظ الإمام البخاري وجوابه
- ٨٧ السنة بيان للقرآن، وتاريخ للعمل به، وقضاء طريقة القرآنيين المطرحين للسنة
- ٨٩ اختلاف بعض الرواة في ألفاظ بعض الأحاديث والجواب عن ذلك
- ٩١ رد زعمه ضرر رواية الحديث بالمعنى، وتعلقه بكلام البطلاني في ذلك، وخبطها بما
- ٩٤ حفظ الله الإسلام من كيد كائنه ومن المناققين ودساتيم
- ٩٥ تعلقه بشكوك العلوي الرافضي في سنة رسول الله ﷺ
- ٩٩ رد دعواه اللحن والخطأ في الحديث بسبب رواية المعنى
- ١٠٠ التساهل في رواية الفضائل
- ١٠٢ أسباب وضع الحديث، وحفظ الإسلام من شرها
- ١٠٣ بيانها فيما لاحد أمين في اتهامها لإسلام عبد الله بن سلام الصحابي الجليل ولابن جريج من خيار التابعين

- ص
١٠٥ يهانه في ردى الصحابة بالنباوة حتى اغتصروا في زعمه يكذب الاحبار ووجه بن منه
١٠٦ تكذيبه لكذب الاحبار وعبد الله بن عمرو الصحابي في روايتهما صفة النبي ﷺ من
التوراة ، وجوابه
١٠٧ حديث الاستسقاء ، ورد دعوى تسرب الاسرائيليات اليه
١١٢ حديث العراج وكيفية قرض الصلوات الحسن ، ورد دعواه تسرب الاسرائيلية اليه
١١٥ حديث طعن الشيطان في جنب كل مولود الا عيسى بن مريم ، ورد شكوك أبي رية فيه
١١٨ حديث نزول عيسى بن مريم من السماء آخر الزمان وشكوك أبي رية فيه وردعا
١٢٠ أبو هريرة وطعن أبي رية فيه بكل قعة وبذاءة
١٢٢ عدم حفظ بعض الصحابة للحديث لين ردا له
١٢٣ أبو هريرة الاختلاف في اسمه وفاته وبيان أبي رية عليه
١٢٦ جرحه بالمزاح وكثرة الاكل
١٢٧ شكك في كثرة احاديثه
١٣٠ رد رديه له بالتدليس
١٣١ أنه أول راو اتهم في الاسلام
١٣٦ أخذ العلماء لاحاديث أبي هريرة وان توقف بعضهم في بعضها
١٤٠ اعتياده لطمع جده زهير اليهودي في أبي هريرة
١٤٢ رد تهمة دائرة المعارف الاسلامية دعواها اختلاف علماء المرح والتعديل
١٤٣ رد اتهام أبي هريرة بسبب روايته عن كعب الاحبار
١٤٤ دعواه أن كعبا استقل أبو هريرة
١٤٦ تمتع في رد بعض احاديث أبي هريرة بالجهالة والموى تكذيب خلق الله آدم على صورته
وحديث طول آدم
١٥٠ تكذيبه لأبي هريرة في روايته خلق الله التربة يوم السبت وجوابه على ذلك
١٥١ توقف من توقف في هذا الحديث بسبب أحد رجال سنده لا بسبب أبي هريرة
١٥٥ اختلاف علماء الحديث في هذا الحديث قبولاً ورداً مع اتفاقهم على صدق أبي هريرة ،
والحديث غير مخالف للقرآن

- ص
١٥٨ ذكره في شبه الاسرائيلية في حديث ، من عادى لي وليا ، الخ
١٦٠ تكذيبه لأبي هريرة في حديث ، ان الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام .
١٦١ تهكمه بذاكرة أبي هريرة وحفظه
١٦٤ حديث لا عدوى
١٦٦ حديث استلا الجوف بالصر
١٦٧ نسيان أبي هريرة
١٧٠ حديث حفظه وعلمه
١٧٣ سفاهة أبي رية على أبي هريرة
١٧٦ أبو هريرة وبنو أمية
١٧٧ عيه على فقر أبي هريرة
١٧٩ الطلق وأكلات معاوية
١٨٠ صراع بني أمية مع الهاشمين
١٨٢ الجرح تقيصة في أبي هريرة وفضيلة في علي
١٨٤ اكرام الامويين لأبي هريرة
١٨٦ رديه أبا هريرة بالكذب على لاجل معاوية ، وفضل عثمان
١٨٨ فضل عثمان في كتابه المصحف
١٨٩ مزود أبي هريرة
١٩١ يته في وضع أبي هريرة احاديث على علي وقدمه العراق
١٩٣ اجماع خيار الأمة على صدق أبي هريرة
١٩٤ سيرة أبي هريرة
١٩٦ عود على حديث التربة
١٩٨ افتراؤه على أبي هريرة
٢٠٠ كذبه على عمر بن عبد الله لاني هريرة لروايته الحديث
٢٠١ نقله لكلام اليهودي جوله زهير في كذب أبي هريرة

ص

- ٢٠٢ أوبسون شامدا من كلام أبي رية على كذب نفسه
٢٠٦ فريته عليه أنه قدم لمأويه أكاذيب من الحديث
٢٠٨ حال ابن أبي الحديد وشرحه لنهج البلاغة
٢١٠ كذبه على التاريخ في بيت أبي هريرة
٢١١ قيمة الصحابة عند أبي رية
٢١٢ عوده لبيت أبي هريرة
٢١٣ عوده لجرح صحابة رسول الله ﷺ ودميهم بالكذب
٢١٤ عصمتهم من الكذب ، لا من السور والغلط والنسيان
٢١٦ دمهم بالتناق والركرة والفسوق والعصيان
٢١٧ لإخراجه لأبي هريرة من عموم فضل الصحابة
٢١٩ عوده لتكذيب أبي هريرة
٢٢٠ أمثلة من رواية أبي هريرة
٢٢٠ حديث لطم موسى لمك الموت
٢٢٣ حديث حجة الجنة والنار
٢٢٤ حديث الذباب وعدم تفرد أبي هريرة به
٢٢٥ رده لحديث الملك الذي رفع رجله فوضعها فوق السماء ، ولحديث العجوة ، وحديث
تخمير الإناث
٢٢٧ قلة رواية كبار الصحابة أبي بكر وعمر وعلى الخ مع كثرة رواية أبي هريرة
٢٣٠ (أحاديث مشككة) حديث خلق اللوح المحفوظ من دوة يضاء - حديث سجود
الشمس تحت العرش
٢٣٢ كلام عبد الله بن عمرو في الشياطين المسجونة في البحر - حديث العجوة - حديث
إدبار الشيطان عند الأذان
٢٣٣ حديث أبي سفيان في عرضه على النبي ﷺ زواجه بأمة حبيبة . حديث تصديق النبي
ﷺ لأمة بن أبي الصلت

ص

- ٢٣٤ حديث إن عمر هذا لم يدركه الحرم حتى تقوم الساعة ، وجوابنا ، أحاديث قرب
قيام الساعة
٢٣٧ أسباب تشكك السيد رشيد وشيخه الشيخ عبيد في بعض الأحاديث
٢٣٨ حكمة عدم تدوين الحديث في العصر النبوي اعتمادا على الحفظ
٢٤٠ تحفيله في الصحابة عدم الحفظ والعنيط والافتان
٢٤١ تدوين القرآن لم يمنع ورود القراءات السابعة
٢٤٣ ثبت الصحابة في رواية الحديث ليس ردا للحديث
٢٤٤ زعمه عداوة بني هاشم لبني أمية وأنها سبب للكذب في الحديث
٢٤٦ الحفظ لا التدوين هو الذي حفظ القرآن والسنة
٢٤٨ شك في ضبط العدالة وعدم كفايتها لحفظ الحديث
٢٤٩ ذمه لأم الحديث ، وأنه ليس فيه ما يلد المعقول
٢٥٠ شك في التواتر ، وشك في عدم صلب المسج
٢٥٢ دعواه تواتر عدم صلب المسج عند اليهود والنصارى ، وأن المسلمين يكذبون تواترها
٢٥٤ زعمه أن العمل بالحديث الصحيح اتباع للفن الذي ذمه الله في القرآن ، والرد عليه
في ذلك
٢٥٧ اعتياده لرد الجنبية لأحاديث ، وعدم تصديقهم لها وذهم لأصحاب الحديث
٢٦٠ كلام أبي يوسف في النسي عن الغاذ وعرض الحديث على الكتاب
٢٦١ نقله عن مرقاة الوصول أن أبا هريرة وأبا نسي قسيتين
٢٦٢ رد تعجبه من حديث ، أو توثيق القرآن ومثله معه ، وأن عدم تدوين ما زاد على
الكتاب لا يقدح فيه
٢٦٤ عمل أبي بكر وعمر بما بلغهما من الحديث زيادة على القرآن
٢٦٨ عدم استدلال النجاة بالحديث ليس بحجة
٢٦٩ حديث سحر رسول الله ﷺ صحيح وليس فيه ما شتموا به ولا هو مخالف للقرآن
٢٧١ شك الشيخ عبيد في حديث السحر لا يرد ، وعذر الشيخ عبيد في هذا الشك
رد الشيخ عبيد لقصة الترائيق وقصه زيد. وزينب ليس ردا لأحاديث الصحيحة

ص

- ٢٧٤ دين الله لا يتفق مع المادية والمادية والفارسية والهندية وأمثالها من فلسفات
٢٧٥ قصة مالك مع المنصور ليست رداً لأحاديث الرسول
٢٧٦ ليس أبو حنيفة بحاجة في رد الأحاديث
٢٧٧ ليس في رواية البخاري منهم ولا كذاب ، ومن تكلم فيه منهم ليس بضعيف
٢٧٨ خلط أحمد أمين في كلام أهل الجرح والتعديل وكلامهم في عكرمة
٢٨٢ وجه كلام الحازمي في الجرح والتعديل
٢٨٣ لا عجب من عدم رواية البخاري ومسلم عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن
وإن تنجب من ذلك القاضي
٢٨٤ اختلاف الشيخين في حديث ، ولا يصح أحكم العصر - أو الظهر - إلا في بنى فريضة ،
ليس بما ترد به الأحاديث
٢٨٥ ابن حبان إمام من أئمة الحديث ، ولا يتوقف في قبول الصحيح منه
٢٨٦ كذب أبي ربة في تسريب الاسرائيليات إلى الصحيحين
٢٨٧ شك في الصحيحين فضلا عن غيرها ، وغلل من لم يعمل بالسنة القولية والعملية
٢٨٩ مشكلات الحديث لا ترد سائرهما ، كما أن مثابه القرآن لا يردعهما ، المسانيد ليست
غشاً ، كما زعم
٢٩٢ الشك في الأحاديث يفتح باب الالتحال والورق من الدين - عمل الصحابة وغير
القرون بالصحيح ولو آحادا
٢٩٤ السنة تاريخ العمل بالقرآن في خير القرون
٢٩٥ زعمه أن أحمد بن حنبل تليذ يحيى بن معين جهلا وهوسا
٢٩٧ ليس من الحكمة والاضاف رد مالا يفهمه الانسان من القرآن والسنة
٢٩٨ تحيط المتقبل في علمه الشايع وهواه
٣٠١ أمثلة من تحامل المتقبل على علماء الحديث ، ورد هجومه عليهم وكذب عليهم وتشويهه -
بمروان ريسر بن أوطاة
٣٠٩ رسالة زغل العلم ليست للذهبي وإن كذبت عليه ، وإنا ناهي لسيروطي - الشك في
عدالة الصحابة تكلم

ص

- ٣١٠ شروط ابن خلدون لنقل التاريخ لا تصلح لرواية الحديث
٣١١ أبو حنيفة ليس حجة على الحديث
٣١٢ اشتراط القاضي التواتر للاحتجاج بالحكم
٣١٣ حديث ، تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به ، الخ
٣١٣ حديث ، ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، الخ
٣١٤ قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٣١٥ السنة العملية
٣١٦ رد قوله : ما كل ماصح سند يكون صحيحا
٣١٧ رد قوله : إجماع الأمة على الصحيحين ليس دليلا على أنهما عن النبي
٣١٨ رد قوله : ولم يظهر البخاري وغيره إلا بعد غير القرون
٣١٩ رد اعتقاده لمن رد حديثا صحيحا
٣١٩ تنكيكة في صحة حديث الأحاديث دلالة الإجماع
٣٢٠ أوجب الله العمل بما بلغنا من الكتاب والسنة
٣٢٠ شبهاته في اختلاف علماء الجرح والتعديل
٣٢٠ رد قول الرازي : إن الأداة العقلية ظنية
٣٢١ رد اتهام الثلاثة بسوء الظن بياضه ، مخالفة الحديث للقرآن أمر نسي تختلف فيه الأنعام
٣٢٢ دعوى نسيان الصحابة لشيء من دينهم باطلة ، والباقي لنا عنهم فيه الكفاية ، ورد
عائقة لبعض الأحاديث مردود
٣٢٢ الخاتمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
تحت الطبع :

مَوَارِدُ الظَّارِعِي

إلى زوايد ابن حبان

لما نظروا إلى علي بن أبي بكر الهيثمي

يقوم بتحقيقه ونشره
فضيلة الأستاذ العلامة

الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة
مدير (دار الحديث) بمكة المكرمة
واللدرس بالحرم المكي الشريف

ظِلَالُ إِبْنِ سَيِّدٍ

أمام أضواء السنة المحمديّة

تأليف

محمد عبد الرزاق حمزة

مدير (دار الحديث) بمكة المكرمة
واللدرس بالحرم المكي الشريف

القاهرة

١٣٧٩

الطبعة الأولى

المستقى

مِنْهَا جِ الْإِغْتِلَالُ

فِي نَقِصِ كَلَامِ أَهْلِ الرُّفِصِ وَالْإِعْنِزَالِ

وہو

مُخْتَصَرٌ "مِنْهَاجُ السُّنَنِ"

تأليف

شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية

۷۲۸ - ۷۷۱

اختصاره

الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي

YES - YES

حققه. وعلق حواشه

حُبِّ الدِّينِ الْخَطِيبِ

الشَّوَاهِدُ وَالنَّصُوصُ مِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

عَلَى مَا قَدَرْتُمْ مِنْ زَيْغٍ وَكَفَرُوا بِضَلَالٍ

بِالْعَقْلِ وَالنَّفْلِ

بقلم

محمد عبدالرزاق وحسنه

المدرس بالحرم المكي الشريف

فَدِّمْلَه وَعَلِقْ عَلَيْهِ

محمد احمد الضمراوي

مؤلف « النقد التحليلي » و « في سنن الله الكونية »

قال الله تعالى (وائل عليهم نأ الذي آتيناہ آیاتنا فاسلخ منها فأقمہ العیطان فسكان من العاوين . ولو شئنا لرفعناہا . ولكنہ أخذلہ الأرض وأنبع ہواہ فقلہ كذل الكب إن تحمل علیہ یبلت أو تركہ یبلت ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بأیاتنا فانقص القصص لهم یفكرون) سورة الاحراف

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رفيع
عبد الرحمن (السجدي)
أسكنه الفردوس

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله
وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فهذا كتاب في الرد على كتاب « هدى إلى الأغلال » كتبه
أخي في الله الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بالحرم المكي الشريف ،
تأييدا وتنميًا للرسالة المقتنة الممتعة التي كتبها علامة القصيم الشيخ
عبد الرحمن السعدي في نقد نفس الكتاب ، والتي سماها (تنزيه الدين
وحملته ورجاله بما اقترأه القصيمي في أغلاله)

وكتاب الأغلال ألفه شاب نجدى مغمور وطبعه ونشره في مصر فلم
يكن له من الأثر إلا ما يكون للحصاة يلقي بها في البم : مقالات قليلة
كتبت هنا وهناك أكثرها كان في تحقير الكتاب وتسفيه صاحبه ،
وأقلها كان في جانبه من بعض من يذهب مذهبه في الدين ونشوته .
وقد أنعمتني جميعها بتفاهة الكتاب وسخفه ، فصدتني عن قراءته
فضلا عن الاهتمام بقده رغم رجاء أحد تلامذتي وزملائي إياي أن أنقده
لأنه كما قال كتاب سوء يحارب الاسلام بكل وسيلة ومن كل سبيل .

لكن الموقف تغير حين طلب إلى أخي وصديقي الشيخ محمد

عبد الرزاق حمزة أن أعلق على كتابه وأن أقدم له إن أمكن، وحين أرسل إلى مع كتابه رسالة الشيخ السعدي هدية من نبيل جدة ووجهها الشيخ محمد نصيف.

قرأت رسالة الشيخ السعدي ثم قرأت كتاب الشيخ حمزة فاذا بي أمام أمور عظيمة منسوبة إلى صاحب الأغالل، ونصوص شنيعة منقولة عن كتابه لم يذهب في الخيال يوما إلى أن مثلها يمكن أن يصدر عن مسلم كان له يوما في الإسلام قدم، بل كان له في سبيل الإسلام عند أهل بلده جهاد. ولم أجد بدا حين قرأت الكتابين من أن أقرأ كتاب الأغالل من أوله إلى آخره لأعرف حقيقة عن غير واسطة إن كنت كاتباً مقدمة رد عليه. قرأته فاذا الأمر أقطع حتى مما يبدو من خلال الكتابين.

وجدت كتاباً ينبض بالضغن ويفض بالقدح في الإسلام وأهله فقد نقض صاحبه ما وصلت إليه يده من كتب المتقدمين حتى إذا وقف على بعض أقوال لا يقول بها أحد بعنده اليوم — ولا يجتلي من مثلها تاريخ — حتى في هذا العهد الحديث — اتخذ تلك الأقوال ذريعة إلى الطعن في المسلمين أجمعين في عشرة القرون الأخيرة من تاريخ الإسلام، مؤكداً تغاريه وللناس أن المسلمين جميعاً عاشوا طوال تلك الحقبة لا يرون إلا أخذ الأسباب معتقدين أن التوكل على الله معناه النوم وترك التدبير اتكالاً — بل أن الله سيرزقهم من غير سعي ولا عمل ويحميهم من غير إعداد عدة لا جهاد، واكتفاء في ذلك كله بالدعاء والاتطاع لعبادة الله من نحو يوم أو صلاة، فتأخروا في زعمه عن ركب الإنسانية ألف عام ناموها

—

وسارها غيرهم من مختلي الشعوب والاديان .
ولو اقتصر الأمر على مثل هذا الزعم لمان على شناعته؛ فكل عارف بتاريخ الإسلام يعلم أن المسلمين لم يكونوا كلهم أو جلهم يعتقدون ذلك يوماً من الأيام، ولعل قترات عزم في الألف عام الأخيرة كانت أكثر من قترات ذلهم، بعكس الغريبن الذين يسبح صاحب الأغالل بمحمد ومحمد مدنيهم ويقدس لها ولهم . وعلى فرض أن المسلمين كانوا كما وصف طوال تلك القرون العشرة فليسوا هم كذلك الآن فكلامهم يريد الأخذ بالأسباب؛ وكلامهم يدعو إلى الأخذ بأسباب التموض والعزة، وإن اختلفوا في الأسباب ذاتها اختلفت أية أمة ناهضة أو شعب في كل عصر وعلى الأخص في هذا العصر . فنبه إذن المحرز واللمز والطعن والذم والاستهزاء والسخرية وقد اتقنى سببها للزعم إن كان قد وجد يوماً من الأيام؟ أليس من الحق والنباوة، أو من الغرور وتلمس شهوة المال والشهرة من أسوأ طريق، أن يفترض صاحب الأغالل وجود مالم يوجد أو استمرار ما قد انقطع وانقضى لجهاده وينازله كما كان كمن كوريشوت في كتاب سرفنتيس بجاهد وينازل طواحين الهواء يظنها مرده وعماليق تقطع على الناس الطريق؟ ثم أليس من الغرور والحق ما أن يعتقد صاحب الأغالل أن الأربعة المليون المسلم على حد تعبيرة خاضعة اليوم لسلطان تلك الخرافات التي يزعم، ثم يطعم أن يزحزحها هو عن ذلك بنفساهته وبذاته التي بثها في كتابه، والتي يستصعد عنه كل من يقرب منه كما تصد الرائحة الخبيثة عن مكان الجيفة؟ فلو أن إنساناً أحسن الدعوة بين وجهها

وجاء إلى المسلمين يدعوهم ليقودهم بزمام دينهم - والاسلام كله - فقاد إلى
التغيير والعز والفلاح - فكان عجايب مع ذلك أن يقطع بمفرده في تحريك العالم
الاسلامي وقد قعد عن العمل بالاسلام ، طالبت مدة القعود أو قصرت ،
فكيف بهذا الضرور الضال الذي لا يرى سبيلا إلى نهوض المسلمين إلا
أن يكفروا بماضيهم كله ، وينزلوا عن ميراثهم كله ، ويحتفروا كل ما ألف
في ألف سنة في أي علم أو فن لأنه صورة من كتاب واحد ألف في علمه
أو فنه قيل أن تبدأ الألف أو بعد أن بدأت الألف ، وأن ينزلوا أي
رواية أو رأى يجمع عليه أو عليها مؤلفو تلك الكتب الكثيرة منزلة رواية الفرد
الواحد ورأى الشخص الواحد ، هكذا يدعى وإلى ذلك يدعو هذا الضرور
المفتون في إعادة وتكرار ومبالغة وتوكيد . واقراء له إن شئت لترى إلى
أي مدى يذهب الضرور بصاحبه ولتضحك أعن عقل يصدر في كلامه أم
عن تخليط . قال من ص ٣٠٦ من كتابه : (والخطوط من عندنا)
« إننا نمد في علم التاريخ مئات الكتب وأوفوا ، وكذلك في الحديث
والفقه والتفسير وفي كل علم ، ولكننا عند التحقيق لا نجد إلا كتابا واحدا
فإنسان ألف منذ ألف سنة مثلا مؤلفا في علم من هذه العلوم وأودع فيه
ما أودع من أباطيل وأكاذيب وغيرها ، فإذا جاء بعده ألف مؤلف في هذا
العلم فاتهم جميعا سيأخذون علومهم وحفائهم عنه وعن كتابه بلا نظر أو تفكير
وهذا هو الشأن في جميع المؤلفات التي تنص بها المكتبات والفهارس العامة
اليوم والتي يفوت إحصاؤها .

« وعلى هذا فن الخطأ الذي يقع فيه الجميع أن نجد رواية أو رأيا في
مئات الكتب لمئات المؤلفين فنزم أن تلك الرواية أو ذلك الرأى قد قال
به ورواه هذا العدد العديد . والصحيح أن نقول إنها أو إنه «رواية أو رأى»
إنسان واحد في مؤلف واحد نقله هؤلاء المألفون المقلدون بلا بحث وبلا
عقل ، فلا نتخذهم ونخذهم بالكثرة ونقول : كيف لا تكون تلك الحكاية
أو الرواية صحيحة وقد رواها وصدقها عشرات العلماء أو مشاهيرهم ، وكيف
تكون كذبا ثم يخفى حالها على كل هؤلاء ؟ إن من السهل على الإنسان ألا
يثق برواية إنسان واحد وبرأيه ، ولكن من الصعب عليه أن يشك في رواية
المشترات ورأيهم ولا سيما إن كانوا ممن يحل ويحترم »

دعوى يلقيها هذا الأحق كأنه قرأ تلك الآلاف المؤلفة في جميع العلوم
في عشرة قرون جاء يلحن نتيجة بحثه ويزن له شيطانه أن يسمع له الناس
والحق والضرور الظاهران من هذه الفقرة التي نقلناها لك من كتاب
الأغلال ، هما الطابع الذي طبع به على الكتاب كله ، لا يكاد يخلو من
أماراتها صفحة من صفحاته . فأنت إذا تناولت الكتاب وجدت ذلك
الطابع على غلافه الخارجى إذ تقرأ :

« سيقول مؤرخو الفكر انه بهذا الكتاب

قد بدأت الأمم العربية تبصر طريق العقل .. »

كأن الأمم العربية عامية عن العقل وطريقه وستبدأ تبصرها ولكن

على يد صاحب الأغلال !

« فإذا أنت قلبت الغلاف وجدت نفس الطابع مرة أخرى إذ تقرأ

على التلاف الباطلى :

ثورة في فهم العقل والحياة . دراسة عميقة للعوامل
النفسية والاجتماعية والتاريخية والخلقية التي قضت
بالغلال المسلمين مرهم ومجهم وذماهم في طوفان
الغرب الطاعى .. ثم كيف يمكن أن ينحصر عنهم هذا
الطوفان ..

أرأيت إلى هذا الأحمق للغرور ؟ إنه ينور لا على المسلمين وحدهم ، ولكن
على الانسانية جميعا فبا يبدو ، ينور عليهم وعليها في فهم العقل ! ثم في فهم
الدين ! ثم في فهم الحياة !
وكأنه أراد ألا يدعك في شك من مدى غروره وجوره في ثورته
ودعوته فكذب لك في أول صفحة تلقاها داخل التلاف : -

« إن ما في هذا الكتاب هو من الحقائق الأزلية الأبدية التي تفقدوها
أمة فتبهروا لأنها فقدت حقيقة من حقايقها الطبيعية ، وتأخذ بها أمة أخرى
فتنهض لأنها قابلت الطبيعة الكاملة بطبيعتها الكاملة ... ولن وجد مسلم
واحد بين الأربعائة للمليون المسلم يستغنى عن هذه الأفكار إذا أريدت له
حياة صحيحة طبيعية »

يعنى أنه هو وحده من بين المسلمين أو من بين البشر يأتي بثورة
في فهم العقل والدين والحياة ثم لا يكون ما يأتي به - في كل الكتاب
لا بعضه - إلا حقائق أزلية أبدية صادقة منذ القدم قبل أن يوجد
الانسان ؛ صادقة إلى الأبد بعد أن ينفى الانسان ؛ فليت شعر العقل إن كان

ما في كتابه كذلك فكيف يكون ثورة في فهم العقل أو الدين أو الحياة ؟
أفلم تهتد الانسانية بنفسها أو برسل رهبها إلى مقومات الحياة والدين
الأزلية الأبدية قبل عبد الله بن على القصصى أو قبل كتاب هيندى هي
الأغبال ؟

وإذا كان كتابه ثورة فكيف يكون كله حقائق ، وحقائق أزلية
أبدية ؟ لو كان بعضه حقا جديدا يضاف إلى ما بيد الناس دهمائهم
وعلمائهم من الحق فبا يتعلق بالعقل والدين والحياة لكان عجبا من القصصى
وقتها للقصصى لا للناس ، لأن كل حق جديد يكشف عنه يجب أن يتفق
مع ما بيد الناس من حق معروف من قديم كي يثبت أنه حق ؛ إذ الحكم
الذى يعرف به الحق من الباطل في العلم وعند البحث هو أن يتفق الجديد
مع كل المعروف من الحق حتى يمكن أن يفتح له الباب ليدخل في حظيرة
الحق . ان الحق لا يتناقض ولا يمكن أن يتناقض ، إنما الذى يتناقض مع
نفسه ومع غيره هو الباطل .

والناس في العلم وفي غير العلم يستعملون ما يديم من الحق محكا لكل
جديد يأتيهم يزعم أنه حق ؛ إن اتفق مع المعروف من الحق قبلوه وضموه
إلى ما يديم من الحق ، وازدادت به ثروتهم من الحقائق قليلا أو غير قليل ،
حسب مقدار المكشوف الجديد ، وكان تقديرهم للكشف عن الجزئية
الجديدة من الحق في هذه الحالة تقديرأ صادقا ، صغرت الجزئية أو عظمت .
أما اذا كان الشيء الجديد منافيا لشيء من الحق المعروف فإن هذا يكون
دليلا لا يرد وشاهدا لا يكذب على أن الجديد زائف باطل ليس من قبيل

الحق في شيء، فكيف إذا نافت القضية أو القضايا الجديدة كثيراً من الحق المعروف للناس علمتهم وجهلائهم على السواء؟ إنها عندئذ تتكون لاستحقاق النظر وإن نادى عليها صاحبها من الصبح إلى المساء.

فصاحب الاغلال حين وصف كتابه بأنه ثورة في فهم العقل والدين والحياة، وأنه في الوقت نفسه حقائق أزلية أبدية قد دل على نفسه أنه دعى في أهل الحق، لا يدري ما الحق ولا ما علامات الحق، إنه قد دمع كتابه بالبطلان حين طبعه بطابع الثورة على المعروف للناس أجمعين في أمر العقل والدين والحياة. فإن كانت في الناس من يصدق مع جمعه بين التقيضين فهو مثله لا يدري ما الحق ولا ما التفكير

ثورته على الحياة والدين

ثورته في فهم الحياة هي في الواقع ثورته على الاسلام وأهله، فهو لا يفهم الاسلام كما يفهم المسلمون ويفهمونه، ولا يحب أهله، يرى المسلمين ضغفاء فيحتقرهم لضعفهم وفقرم، لأن القوة والمال والجاه عنده هي الجديرة بالاحترام، وبالسعي فيها والعمل لها، أما المروءة وأما فضائل الاخلاق فهو إن سواها بالقوة المادية والثراء فقد تساهل معها في الحساب

ثم هو يرى أن ضعف المسلمين ليس من تركهم الدين، ولكن من اتباعهم إياه، فهو لذلك يحارب الدين ويستهزئ بقوانينه التي وضعها للناس كلها وجد إلى الاستهزاء سبيلاً، أي كلما أمن عواقب الاستهزاء، فإن لم يأمن وظن أن رأيه الذي يعتقده ويود لو اتبعه الناس يعرضه لخطهم ولرأيهم إياه بما لم يلد راموه به من الزندقة والاحاد أو ما هو أكبر منها لف ودار، وفر رأيه بجميع الصور، ثم تبرا في الهامش أو في الصلب

أن يكون قصد كفر أو إلحاداً ولكنه قصد تقرير الحقيقة، أو أنه قبل ما فعل وأورد ما أورد للاعتبار!

ولا نجد شيئاً إسلامياً سلم من سلاطة هذا الرجل وبذاته، لا الدهاء ولا العلماء، لا الفقهاء ولا الأغنياء، لا الملوك ولا السوقة، لا الأمم ولا الأفراد، لا العرب ولا العجم. لا معاهد العلم ولا جهود المسلمين في سبيله في الماضي والحاضر. لا شيء من ذلك للإسلام يلقي من صاحب الاغلال الا الغل والضغن، كأن ذلك كله حال في الماضي وبحول في الحاضر بين صاحب الاغلال وبين ما يبتغيه من جاء وقوة وثراء

ولو كان هذا الرجل ينبض قلبه بشيء من الحب للإسلام وأهله لكان سبيله في تنبيههم غير سبيل تجاهل المحاسن وتلمس المساوي والمغاييب، الموجود منها والموهوم، واتخاذها وسيلة للتحقير والتسفيه والزراية والتشهير، ولدعاهم إلى ما دعاهم بهم إليه من العمل بدينه كما في كتاب الله وسنة رسوله، بدلاً من أن يحاول صرف ذلك كله عن وجهه وصرفهم عنه تارة بسوء التأويل الذي لا يمكن أن يكون كله راجعاً إلى الجبل، وتارة بالكتمان الذي لا يمكن أن يكون كله راجعاً إلى النسيان، وتارة بالتشكيك في الأصول وتارة بالانكار حتى لما هو معروف من الدين بالضرورة كفضل الدعاء وأثر طاعة الله في حياة الإنسان هنا في الدنيا، وفضل التوكل على الله حتى مع الأخذ بما شرع من أسباب، ثم ما هو أدهى وأمر من إنكاره تصرف الله المطلق في ملكه بفعل فيه ما يشاء

وليس بهما هنا إثبات شيء من هذا على هذا الرجل المفتون فسترى

ما يصكى وفوق ما يكتفى لهذا فبما أورده الشيخ حزة في رده البليغ من
نصوص؛ إنما الذى يهنا الآن هو الوقوف على سبب تطور نفسية هذا
الرجل ذلك التطور الذى نقله من آخر مراكز البندول فى الميزان إلى آخر
مواقف البندول فى اليسار - من التطرف فى الدين إلى التطرف فى
التنكر للدين.

وتطرف الرجل فى الدين فى الماضى يحدثنا به الرجل نفسه فى فقره عجيبه
من كتابه لعلها من أغرب الاعترافات . إنها تلك على حاضر الرجل وماضيه
معاً فافراها: « إن ذكرى تقيض بالمرارة والحسرة تعاودنى كلما مر بخطايرى
عصر مشثوم قضيتيه مسحوراً بهذه الآراء، كنت أفر من الحياة وما يعلى
من قيمة الحياة، فقد كنت لأجد ما يحملنى على أن أرفع قدى لو علمت
أنى إذا رفعتها تكشف ما تحتها عن أعز ما عليه يتقاتل الأحياء، وقد ضاعت
على من أجل ذلك فرص كان يمكن الاستفادة منها، لا يمكن استرجاعها!
كان للزور الدين قد أفسد على كل شعور بالوجود وبجماله، وكنت
مؤمناً بأن من فى المجتمع لو كانوا يرون رأيتي ويزهدون زهدى لوفقت
الأعمال كلها، ولما وجد العالم بدم من أن يخرب! كنت أنظر إلى من
يهتمون بالحياة وبمن فيها، ومن يهملون لها ويجهلون وبخالفون من أجلها،
بعض أقل ما فيها الاحتقار والاستصغار! وكنت لأبلى بأحد معها كان
عظيماً ومعا كان قادراً على التفجع والفقر. وما كنت أفكر فى أن أجد فرصة
للقائه أو لأقرب منه أو للاتصال به؛ وكنت لا أخلق إنساناً رغبة فبما
يتخالف الآخرون من أجله. وكان شعارى فى تلك الفترة قول ذلك المذرور

الخدوع مثلى:

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب
فلتكن نعلو والحياة مريرة ولتكن رضى والآنم غضاب
وليت الذى بينى وبينك علم وبينى وبين المالمين خراب
فم كنت أعتقد أن الكل هين؛ وأن جميع ما فوق التراب وما فى
العالم من جمال وطيبات وحاجيات، ومن أقوام وأمم وشعوب، تراب!
وكنت لأبلى أن يخلو لى شئ من ذلك أو يمر، ولا أن يرضى أو يفضب،
ولا أن يعمر أو يخرب، كما يقول هذا الشاعر المسكين. وكنت أرى أنى
ابذل أرضى الله، وإنى إذا أرضيته فلن يضير لى شئ... وكانت الدنيا كلها
تدور من حولى من غير أن أدور معها أو أحس دوراتها! وكان يخيّل لى
وإلى غرورى الدينى الأعمى أنه لقوة كقوتى؛ لأن الله معى وأهب القوى!
« التعجب من عند صاحب الأغلال » فليقو العالم كما يشاء، وليجمع من
لأسباب ما طاب له، وليحاول من أجل نفسه ما يحاول، فان ذلك كله
لا قيمة له ولا خطر بالنسبة لى قوة من استقوى بطاعة الله، ومن ترك
الاسباب جملة مستمسكاً بأسباب الله وحدها. وكان يبدو لى أنه بقدر
إيمان الإنسان بذلك، وبقدر كراهته العالم والوجود والدنيا والانسانية
كلها، وبقدر استصغارها واحتقارها وكفره بها مناضبتهم وأجانبها
— بل سبها ولعنها — يكون قربه من الله ورضاه عنه ودلاله عليه. وكانت
هذه الاعتقادات أو الخيلات تهبط فى وتعلو، وتعمل لى وجوداً خاصاً،
وعلماً خاصاً ودنيا خاصة، تدور من أجل واحد وتوجد من أجل واحد.

إيضاً - واحد أَرْضَى الله ووهب له كل مآئته فوهب الله له على حسب ما يظن ، كل ما يريد ولو كان في جملة ما يريد إعزاز الأُمم وإذلالها »



هذا ملك كان هذا الرجل فيه من غير شك ، دونه ملك الثراء والقوة والجاه . ان هذه العزة النفسية التي تملأ جوانب كل متدين متوكل على الله حق توكله ، وتعالى نفس من يكون مع الله بالقلب والنفس والروح والبدن ، هي أقصى ثمرة الملك المادى في الدنيا ، ثم لا ينهاها كثير من أهل المال والسلطان ، ومع ذلك فقد استبدل بها ذلك الرجل طامعاً مختاراً حالاً الله أعلم بها وبه فيها ، فما اظنه تال من القوة والمال كثيراً ، وسيداً وينصب في سبيلها من غير ان ينال ما يصبو اليه منهما كل من يرى المادة هي كل شيء . وأن ليس بعد الدنيا شيء ، وسيجد نفسه مضطراً إلى النزول على حكم الدنيا وأهلها وأسبابها التي يرى أنها طبيعية حتمية لا مفر منها . فيبذل في سبيل التناجح والمال من ماله وجهه ما كان يصونه حين كان فقيراً مع الله ، ولم يكن الرجل فيها يلتمس مع الفقراء حقاً إلا بالنسبة إلى ما يطمع اليه ويطمع فيه الآن ، فقد كان له راتب من الحكومة السنوية لعله كان أروبيين جنبها في الشهر ، ولعله لا يزال يأخذُه إلى الآن من غير أن يرضى عن العياة ويستشعر من القوة والعزة فيها ما كان يماؤه حين كان مع الله بالصورة التي وصف وانك تجد مفتاح ضلال هذا الرجل فيما قض علينا من أمر حياته الدينية قبل أن يفتن عن الدين . لقد أراد أن يسلك سبيلاً من الزهد في الدنيا ليس هو من رجاله ، فشد على نفسه وعصى الله ورسوله بتشده ،

فقد نعى الرسول ﷺ عن التشدد والتطوع في الدين في أكثر من حديث كريم قال « لن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه » وقال « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ان المنيب لا ارضاً قطع ولا ظهراً أبقى » وقال « من رغب عن سنتي فليس مني » في حديث مشهور نعى فيه رجلاً لا من حرمان انفسهم بما احل الله لهم من الطيبات ، ولما بلغه تشدد عبده الله بن عمرو في الصيام والقيام نهاه وقال له « لا صام من صام الا بدم » وكذلك امر الله سبحانه في مواطن كثيرة من كتابه بالأخذ من الطيبات التي احل لعباده (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرفرفين . قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) وقال سبحانه (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً افى بما تعملون علم) وقال سبحانه (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية يجتاتان من بين شمالي وكلاهما من رزق ربكم واشكروا له : بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم)

فصاحب الأغلال لم يطمع الرسول فيها أمر من القصد ، وأوغل في الدين بغير رفق ، ففسد الرجل والراحلة واقطع الطريق .

حرم على نفسه الطيبات ، وبالغ في حرمان نفسه رجاء الدرجات العلى عند الله ، وما كان عليه في ذلك من بأس لو أنه كان من رجاله ، لكنه لم يكن هنالك

وكأنه لما عجز عما كلف به نفسه مما لم يكلفه الله ، وبرم بالزهد ومطالبه ، صافد أن قرأ بعض ما نقل إلى العربية من مذاهب الملطاء بين

في الحيلة، وبعض النظريات القديمة في النشوء، وبعض محاولات من يحاولون تبصير نظرية نشوء الأحياء على النفس والمقل والروح والدين، فلا يرون هناك إلا السادة، ورون الدين نتيجة طبيعية لتطور الإنسان، لا إشرعية إلهية من عند الله بالمرى للعروف في الأديان. صادف للسكين هذا قراً ولم يفهم، وغره نسبة تلك الآراء إلى العلم فأثر لها كلها من الثبوت منزلة واحدة، وقبلها كلها من غير تمييز ولا مقدرة على التمييز. ولقد كان ينده وسيلة التمييز لو أراد ولم يكتسحه سبل الشك الذي فزع على نفسه، كان يده القرآن الذي كان يوقن عندئذ أنه من عند الله، وأنه كلام الله الذي أنزل على رسوله محمد بن عبد الله؛ فكان يستطيع أن يعرض ماقرأ على ما يستيقن من كلام الله، فلم يمكن التوفيق بينه وبين كلام الله بنده من غير تردد لو كان يقينه وإيمانه إذ ذاك قائماً على أساس من البرهان، إذ ليس مما يجوز في عقل تكذيب كلام الله عندما يؤمن به؛ وتصديق نظريات الناس، لكن تدينه فيما يبدو كان أساسه التقليد رغم أنه كان فيه من المتشككين المحس. فأخذت الشكوك تنوشه، وصرر للسكين في قترات من المذاب النفسى يستطيع أن يتصوره الإنسان، حتى استقر أمره تدريجياً على ما استقر عليه ولو لينجو من ذلك المذاب ولو أنه أطاع الله فلم يقف ما ليس له به علم من تلك الآراء والفروض النسوبة إلى العلم والتي يعلم أنها ليست من الحقائق ولا من سنن الفطرة وليكنها تفسيرات لواقع يقول بها العلم اليوم ويميزون عليها أن تنبذ غداً، لو أنه اهتمى بهدى الله في هذا لنجا من الشك وآثاره، لكنه في اللحظة

التي استيقن فيها ما يحجز العلم بطلانه من النظريات أصبح مستحيلاً عليه التوفيق بين كل تلك النظريات المتضاربة حتى فيما بينها - وبين يقينيات الدين، إذ من المستحيل التوفيق بين الحق والباطل مهما اجتهد الإنسان. وقد سلم صاحب الأغلال فيها بينه وبين نفسه بباطل تلك النظريات، فلم يبق أمامه إلا التخلي عما كان يعرف أنه أخلق من الدين، لأن تدينه كان قائماً على التقليد لا على البرهان

وقضى الأمر، وصدق إبليس ظنه على عباده بن على القصصى فاتمه. ومن المستحيل أن ينقاب متطرف في الدين متطرفاً ضده مرة واحدة؛ كما يستحيل أن ينتقل البندول من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار دفعة واحدة؛ لا بد من التدرج ولا بد من الاستدراج. ويستطيع الإنسان أن يتصور استدراج الشيطان لهذا المسكين قبل وبعد إيمانه بما يناقض التوكل. يستطيع أن يتصور كيف زين إليه أن يقبل من أحاديث الرسول ونبيه، لا يطبق أصول علم الحديث ولكن وفق الهوى. يتبذ ما صحح علماء الحديث إذا ناقض الحديث هواه، وقد يقبل ما رفضوا إذا وافقه. وتستجد أمثلة من ذلك في الكتاب الذى بين يديك نهالها مؤلفه للفضال تنييه محدث خبير، وبين كيف أن صاحب الأغلال ينبد من الأحاديث ويقل، وطريق ما نبذ هو عين طريق ما قبل. وليس لذلك من تعليل إلا ما ذكرت لك، ولو كان يصدر في ذلك عن عقل لنبد الجميع أو لقب الجميع ما دام الكل قد اتحد في الاستناد. وأكبر الظن أن صاحب الأغلال قد صار إلى الحال التي لا يقبل فيها من الحديث شيئاً ولكنه يحتج

بما يظن أن فيه حجة له عند المؤمنين بالحديث

مُزِينٌ لصاحب الأغلال التحلل من الحديث أول الأمر فيما نظن؛ والاختصار على القرآن رغم تحذير الرسول أمثاله في قوله ﷺ «لَا تَلِينُوا أَحَدَكُمْ مَتَكُنَّا عَلَى أَرْبِكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي» بما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول لا أدري ! ما وجدنا في كتاب الله إتيانه^١ وكما كان الأخذ في الحديث بالهوى سبيلا إلى نبذ الحديث ، كان كلاهما سببا إلى القول في القرآن بالرأى وبغير علم ورغم تحذير الرسول أمثاله في قوله ﷺ « مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مُقَدِّمَهُ مِنَ النَّاسِ »^٢

وهذا الرجل يقول في القرآن بغير علم بل وبغير عقل ، لأن أقل ما ينبغي على المترشح للقرآن بعد التزام أصول اللغة أن يراعى سائر القرآن فلا ينتقض بعض آية ببعض ، أي لا ينفهم بعض آياته على وجه منافي لبعض آياته الأخرى . لكن صاحب الأغلال لا يراعى اللغة ولا يراعى امتناع التناقض في القرآن . فالحق سبحانه يقول (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وصاحب الأغلال يقول « ثم نعلم أنه لا خير يمكن أن يصيبنا إلا ما تقدمه لنا أنفسنا وأيدينا وأعمالنا ، ندفعنا أن نبيننا الخالصة الخاصة إليه » . هو لم يذكر الآية ولكن نص عبارته يدل بوضوح أن في ذهنه وهو يكتب كأنما هو يريد أن

(١) رواه الشافعي في رسالته ص ٨٩ تحقيق القاضي أحمد شاكر

(٢) رواه الإمام ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير من مطبوعات دار الأمل طبعه بدمشق وتحقيق الشيخ جميل افندي الشطرنجى مفتى الجنبالة فيها

يورد تقييد الآية في توفيق وإجراء

ويشكر على الناس فهمهم للقضاء والقدر ، ويَزعم أن القضاء معناه الفراغ والانتفاء ، لا معنى له في القرآن غيره ، وأن القدر يحملته وجلة استعماله في القرآن وفي الشعر أيضا^١ . براد به التقدير أي جعل الشيء ذا مقادير معلومة ، أي براد به جعل الشيء منظما في كنهه وكيفه .. وكل الآيات التي جاء بها تفيد هذا ولكنها تفيد أيضا التقدير من ناحية الزمن مقدارا وتحديد أجل ، ولو قال هذا لما كان بينه وبين المسلمين خلاف ، لكنه يرى أن اعتقاد المسلمين في القضاء والقدر من أقوى أسباب تأخرهم فأراد أن يصرفهم عما اعتقدوا بتأويله آيات القرآن لهم تأويلا يتناقض مع آيات أخرى في القرآن كآية التي أشرنا إليها آنفا ، وتمسك من غير ذكر لها أن يناقضها بقوله « لا خير يمكن أن يصيبنا إلا ما تقدمه لنا أنفسنا » الخ وكآية الكريمة التي احتج عليه بها الأستاذ النافذ في رده : آية سورة الحديد (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير) وصاحب الأغلال لا يمكن إلا أن يكون حفظ الآيتين فيما حفظ من القرآن أيام زده وتبته ، فهو يكتسبها عمدا لأنه لا يجد لها تأويلا لا ينتقض مذهبه الذي يدعو إليه ، ولا مذهب

إليه في فهم آيات أخرى مثل بعض الآيات التي تزلت في غزوة أحد . ويلتحق بهذا الباب تجاهل الرجل الآيات القرآنية التي يعلم أنها تنقض مذهبه في مسألة الأسباب وخضوعها لمسببها سبحانه ، ومسألة الطاعة والمعصية وأثرهما في هذه الحياة

الطاعة والمصبة : فمفنده ان طاعة الله ومعصيته لا أثر لهما مطلقا في نتائج السعي والكسح لهذه الحياة . إن كان لها أثر فأثرهما سيكون في الآخرة ، أما في هذه الدنيا فالفضل كله للأسباب للمادية والقوانين الطبيعية المسيطرة على الحياة ، والتي يستوى أمامها المؤمن والكافر والطائع والعاصي . بل هو يتجاوز هذا ويؤمن أن الله جل جلاله لا يكون عادلا إن هو ففضل في الدنيا من يطيعه على من يعصيه إذا ما استويا في العمل ، فكيف إذا برّ العاصي المؤمن في الكسح والجهاد ؟

وليس مهما أن يعتقد صاحب الأغلال هذا أو ماهو شر من هذا ، فهو حر في ذات نفسه إن شاء آمن وإن شاء كفر . لكنه يؤمن للمسلمين أن من أسباب تأخرهم وتفق الأجني عليهم اعتقادهم ان طاعة الله تقدم ، وأن معصيته تؤخر في هذه الدنيا ، وأن اعتقادهم هذا يخالف القرآن والقرآن الكريم ينقض زعمه هذا ، وهو يعلم . يعلم أن الله قص علينا في كتابه خبر الأمم الماضية الذين أهلكتهم الله لما كفروا به وعصوا رسله ؛ في سورة يونس والشرع وغيرها من سور القرآن الكريم : أهلكتهم بنفس الموامل التي يقول هذا الرجل إنها طبيعية . سنة لا تخضع لسلطان ولا تتأثر بطاعة ولا معصية - بالخلف والرجم والأصير والدليل والعرفان- وأهلكهم بغير هذه الموامل الطبيعية كالصيحة والطير الأبايل ، فكيف أمكن لهذا الرجل أن يتجاهل تلك السور وأمثالها وينهك عن يسترشد بها ويقس عليها ، إن كان يؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر كما يقول في آخر الكتاب ؟ وإن كان لا يؤمن بكتب الله ولا

بالقرآن فكيف أطعمه شيطانه الشرور - حين زعم للمسلمين ما زعم - أنهم سيصدقونه ويكذبون القرآن ؟

ومن عجب أن يحتج صاحب الأغلال لرأيه السخيف بآيات في القرآن لم ترد إلا لتوكيد أن الكفر والمعصية يهلكان وأن الإيمان والطاعة ينحيان . احتج لأطراد ما ساء الأسباب الطبيعية بقوله تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) وأق عناده وأبت خيانه للبحث وروح الحق أن ينظر في مساق هذه الآيات في القرآن . ولو كان غلصا يريد الحق لرجع إلى مواضع تلك الآيات الكريهة ولعرف أنها كلها سبقت لا لتقرير اطراد السنن التي يسميها طبيعية ولكن لتوكيد أن هلاك الأمم بالكفر والمعصية سنة اجرائية لله ليس لها تبديل ولا تحويل . ففي سورة فاطر (ولا يحق للمكر السى ، إلا بأهله . قبل ينظرون إلا سنة الأولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا . أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة ، وما كان الله ليمجزه من شئ ، في السموات ولا في الأرض إنه كان عليا قديرا)

وفي سورة الفتح (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا . ولو فاتكم الذين كفروا لولّوا الأديبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا . سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وفي سورة الأحزاب (لن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا . ملعونين أينما نفقوا أخذوا وقُتلوا تقتيلا . سنة الله في الذين خلوا من

قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً)

إن الله قد علم أن من السهل أن يؤمن الناس كما آمن صاحب الأغلال بأن الظواهر الطبيعية تجري على سنن ليس لها تغيير ولا تبديل ؛ لكن من العسير الصعب أن يؤمن الناس أن الله في الاجتماعيات سنناً لا تتغير أيضاً ولا تتبدل ، منها هلاك الناس بالكفر والمصيبة ، ونجائهم بالإيمان والطاعة . فاقترض حكيمته ورحمته سبحانه أن يلفت الناس إلى هذه السنن المتعلق بها مصيرهم في الدنيا قبل الآخرة ، وأن يجعل توكيده عدم تخلف سننه مُنصباً على الاجتماعى منها لا على ما يسميه الناس بالطبيعى عليهم يؤمنون ويعملون بمقتضى إيمانهم قبل أن يمسمهم من الله عذاب لا ينفعهم معه إيمان

وكما أن تلك سنة الله في الأمم فكذلك هي سنته في القرى وفي الافراد وآيات القرآن في هذا الباب كثيرة لتحذير الناس من عاقبة الكفر والظنانيان مثل (ولم فصلنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين . فلما أحسوا بأننا إذا هم منها يركضون . لا تركضوا وارجعوا إلى ما أنزقم فيه ومساكنكم لعلكم تستلثون . قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين . فآذنت تلك دعواتهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين) سورة الانبياء

(ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه ، وجعلناهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فآغى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون . فلولا نصرم الذين اتخذوا من

دون الله قرباناً آلله ، بل ضلوا عنهم ، وذلك إفكهم وما كانوا يفكرون) سورة الاحقاف .

وصاحب الأغلال يدعو للمسلمين إلى عبادة القوة والمال والانتقطاع لهما ؛ وطلب العلم من أجلها لا من أجل الدين حتى يكونوا في القوة أنداد الغرب وفي المال أنداد اليهود ، متجاهلين هذه الآيات وأمثالها رغم علمه بها وترديدها أيام كان يقطع الليل تسبيحاً وقرأناً والافراد شأنهم في الطاعة والمصيبة وأثرها شأن الجماعات ، يعلم

ذلك أيضاً صاحب الأغلال ، لانه قرأ خبر قارون في سورة القصص ، وكيف أنكر أن يكون لله عليه نعمة ، معللاً قوته وغناه بما يملل به صاحب الأغلال اليوم قوة القوى ، وغنى الفنى (قال إنما أوتيته على علم عندى ! أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمماً ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) (غشنا به وبداره الأرض !) فإكان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) قرأ صاحب الأغلال هذا من غير شك كإقرأ نتيجة الحوار بين الكافر والمؤمن الذين ضربهما الله مثلاً للناس في سورة الكهف (وأحبط بشره فأصبح مُقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربي أحدًا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً)

قرأ هذه الأمثلة الخاصة كما قرأ النسل العام في قول الله سبحانه من سورة الزمر (وإذ مس الإنسان ضر دعائنا ، ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ، بل هي فتنة ؛ ولكن أكثرهم لا يعلمون ، قد قالها الذين

من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فأصابهم سيئات ما كسبوا ؛
والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين .
أولم يعلموا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ؟ إن في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون)

ولو شئنا لضعفنا لصاحب الأغلال الآيات عليه يتذكر ويرجع إن
كان يؤمن بالقرآن حقاً كما يقول ، أما إذا ركب رأسه واتبع هواه وحاول
تحريفها كما حرف غيرها من الآي ليثبت أن الله سبحانه لا يتدخل في
الأسباب ، ولا يكشف الضر بالدعاء ، ولا يسط الرزق أو يقدره كما يشاء ؛
ولا يسلب النعمة من أحد ينسبها إلى علمه هو لا إلى الله ، كما ينسب صاحب
الأغلال مال ذوى المال وقوة ذوى القوة ، وكما يريد من الناس أن ينسبوا -
أما إذا فعل ذلك فإنه يكون قد حقت عليه كلمة الله التي قررناها في قوله سبحانه
(وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون)

مسألة الأسباب

إن مسألة الطاعة والمعصية وأثرها في حياة الإنسان فرع من مسألة
عامة هي مسألة الأسباب ، وكان من الممكن أن يخرج صاحب الأغلال من
ما زق الشك الذي لابد أن يكون وقع فيه في تطوره الاعتقادي ، بتوفيق
مبدئي بين اعتقاده الديني القديم واعتقاده الطبيعي الجديد لو أنه اعتبر طاعة
الله سبباً من الأسباب الفعالة في هذه الحياة - وهذا طبياً قبل أن يتطرق
في تفسير التطور ويعتبر الروح نتيجة لتطور المادة والطاقة ، ومظهرها من

مظاهرها ، أي في الوقت الذي كان يعتبر فيه الروح أم وكئي إنسانية
الإنسان وإن للمادة لا اختيار لها . في ذلك الوقت حين عرضت له مسألة
الأسباب الطبيعية وعدم تحملها كان يستطيع أن ينزل الروح منزلة للمادة
في وجوب طاعتها لله ، لأنه يقر بأن المادة لا عيى لها من اتباع السنن
التي سنها الله لها وإلا هلكت كذلك الروح لا عيى لها من اتباع
السنن التي سنها الله لها وإلا هلكت . ولا بد أن تختلف سنن الروح عن
سنن المادة بقدر الاختلاف بين طبيعة المادة وطبيعة الروح ، وبقدر امتياز
الروح على المادة بأن لها اختياراً وعقلاً ، وأن المادة لا اختيار ولا عقل لها .
وسنن الله التي سنها للروح تتمثل في الدين الذي أنزله الله هداية للإنسان .
فلم يكن للإنسان بد من أن يعطي الدين طاعة لله وإلا هلكت روحه كما
يهلك النجم والشجر لو لم يعط الله ، غير أن الهلاكين لابد أن يمتزجا ويختلفا
 باختلاف طبيعتين وممراتاً لامل الاختيار العقل في الروح . لذلك كانت
المادة وما إليها يعمل لها وله جزاء المعصية رأى الدين في الدنيا ، أما الروح
فالحكمة في منحها الاختيار تقتضي تأجيل الجزاء تأجيلاً قليلاً أو كثيراً
حسباً تقتضيه حكمة الله ورحمته ، وإلا فأى فرصة تكون هناك للإنسان
لوعجل له العقاب أو عجل له الثواب ؟ إذاً لا جبر على الإيمان إجباراً لأنه
يرى الكفر والمعصية تتبعها العقوبة فوراً ، ويرى الإيمان والطاعة يتبعها
الثواب ، وإذا تعطلت الحكمة في منح الروح الاختيار . وهذا الفرق
بين الجزاءين من ناحية التعجيل والتأجيل هو سبب خفاء الأمر المادي
للطاعة والمعصية الروحيتين وإن كانت أثراً حتمياً كأثرها في عالم المادة

من غير تفريق

فطاعة الله هي إذن السنة العامة في ملكوت الله في عالمي المادة والروح ، لا بد منها للنجاة والسعادة ، وإلا كان الهلاك الحتمي الذي ليس منه فكاك . وعلاا للمادة والروح تتساق قوايين الله فيها ولا تتناقض ؛ أي لا بد للانسان من طاعة الله سبحانه فيها جميعا قبل أن تتحقق سعادة الانسان كاملة . ومن هنا جاء تعطيل النجاح للمادى ليمض المؤمنين الذين هم أكثر طاعة في عالم الروح منهم في عالم المادة ، وتكثر نجاح بعض الكافرين والعاصين الذين هم أكثر طاعة في المادة منهم في عالم الروح . وطبعاً هناك درجات كثيرة لا تخص من الطاعة والمصيبة في كل من العالمين وفيها ينهما وفي نتائج ذلك كله . فمن الخطأ الكبير التعميم بما يبدو للانسان على سطح الحياة أو في باطنها لأن الانسان لا يمكن أن يرى إلا جزءاً صغيراً جداً مما يجري ، كما أنه لا يفهم إلا جزءاً مما يرى . ولو فهم كل ما يرى لما أمكن أن يفهم حق الفهم ؛ لأن ما يراه جزء من كل خاضع لله تجري فيه سننه وتجرى عليه إرادته .

وصاحب الاغلال ومن لف لفه يؤتون من ناحية المعجز عن التوفيق بين سنن الله التي يرون انها يجب أن تكون صارمة ، وبين إرادته التي يرون أنها تستتبع التنفص من الصرامة ، والتدخل في السنن بالتغيير والتبديل . وهم حين يرون هذا يقعون في نفس الغلظة التي يرمون بها خصوصهم ؛ غلظة قياس الله سبحانه على الانسان . هم يرمون المؤمنين بالله بأنهم يقيسون الله على أنفسهم فينسبون اليه من الصفات ما يجودونه في أنفسهم وفي عالمهم

ويقعون هم في نفس الميب الذي يميون به المؤمنين بقياسهم لإرادة الله على إرادة الناس ، ويخلقون لأنفسهم الصمب والمشاكل الروحية والنفسية والعقلية بتوهمهم أن إثابة الطائع ومعاقبة العاصي في هذه الحياة وبمدها تستلزم المحابة واتباع الهوى بالمعنى الذي عرفوه في أنفسهم وفي الناس . أفن المستحيل أن يعاقب الله وينيب كإثابة وطبق العدل وطبق الحكمة ؟ وإذا لم يكن ذلك مستحيلاً فقد انحل الاشكال لو كانوا يفقهون .

الواقع أن العيب الذي يرمى به المؤمنون من هذه الناحية هو عيب خصوصهم وحدهم لا عيب المؤمنين . إن المؤمنين يصفون الله سبحانه بما وصف به نفسه في كتبه ، في القرآن والانجيل والتوراة . ولو لم يصف سبحانه نفسه بصفات الكمال لوجب أن يصفه بها العقل . عند من يسلم طبعاً بوجود الله . إن من غير الممكن ولا الجائر في العقل أن يكون المخلوق مردياً مختاراً ويكون خالقه مجرداً عن الإرادة والاختيار . ومثل الازدواج الاختيار بقية صفات الكمال . فالغلظة ليست في اسناد الصفات لله ، ولكن في تصورهما . والفصل بين الحق والباطل في ذلك هو تحقيق الكمال المطلق اللاتقي بذات الله سبحانه .

وتقييد الله سبحانه بالقوانين الطبيعية بالمعنى الذي فهمه ويفهمه أمثال صاحب الاغلال هو في حقيقته ونتيجته تجريد لله سبحانه من الإرادة والاختيار . إنه تقييد لا يمكن أن يكون إلا في الزم قياساً على فهمهم العدل في تطبيق قوانين الانسان في حكوماته ، تلك القوانين التي يجب أن تطبق على جميع رعايا الأمة الواحدة ذات الحكومة الواحدة من غير محاباة

ومن هنا القياس الأخرق الذي فأس به صاحب الإغلال حكومة الله على حكومة الناس حتى قال في كتابه : « وإن حكومة إيمانيل بشعبها هذه المعاملة فلا تسوى بينهم على مقتضى الأسباب والأعمال ، بل تفرق بينهم وتفرق بين نتائج أعمالهم وأعمالهم لأنهم تفرق بينهم في الحب والبغض ، لأن منهم الموافقين ومنهم المخالفين على حسب الأحزاب والمبادئ . والأشياء الأخرى - أن حكومة تفعل ذلك معدودة من شر الحكومات وهي حكومة لا يصح الانتكال عليها ولا الاعتماد على حكمها ولا الإيمان بحكمتها . فكيف يسوخ للعامل أن يصف الله بهذه الصفة ؟ »

إن صاحب هذا الكلام يرى المتدينين أو المسلمين بدابة وينيل ، يرميهم بأنهم يقيسون الله على قدر أنفسهم وقياس هو حكومة الله على حكومة الناس - أهواء وأحزاب وشيخ إلى آخر ما هنالك . ثم هو مع ذلك لا يحسن القياس . فالقياس ينبغي أن يكون أساسه الطاعة - طاعة القوانين - والجد والاخلاص في العمل . فإذا كانت القوانين وجب احترام الحاكم وتعاقب من يظلم اللسان فيه كان من الواجب معاقبة من يخالفها في ذلك من غير تفرق . وإذا كانت القوانين تقرر عقوبات على مخالفتها في كل حكومة راشدة كان من الظلم ومن القوضي أن يسوى بين الطامع والعاصي في المعاملة فلا يعاقب العاصي ولا يقدر المطيع . فلو كان صاحب الإغلال يعقل ما قاس حكومة الله على حكومة البشر ، أو على الأقل لأحسن القياس

إن قوانين الله في ملكوته يجب أن تطاع . وأن هذه القوانين هي

جب الله وتوفيره وإتياع أوامرهم واجتناب نواهيهم - هي عبادته كما ينبغي أن يعبد فيها بين الإنسان وربه ، وفيها بينه وبين الناس .

هذا هو القانون العام . أما التفصيل فيجده الإنسان في الدين الذي أنزل الله ، وفي الفطرة التي أمر الله الإنسان أن يلتبس أسراراً فيها وفيها باجتناب متانتان لكن شتان ثم شتان بينهما ، فالأدلة مادة والروح روح ؛ والتسوية بينهما كالنسوية بين البعوضة والطاعة : خرق وظلم وجحود

هما مصدران للحق ليس لهما ثالث ولا يمكن أن يكون : دين الله والفطرة . والاسلام هو دين الفطرة ، بل هو بالنسبة للإنسان فطرة الله نفسها كما وصفه الله في كتابه ، وهو وصف لا يمكن أن يكون جاء عن خيال إنسان : (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تتبدل خلق الله . ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ودين الله التمثيل في القرآن أعم وأوسع من العلوم الطبيعية كما نعرفها ، ولا نهائيه منه شملها بعض آياته إجمالاً وتركزت تفصيلياً بإعاليها الإنسان بأمر الله . فن العجب أن يصور متصور أن يقع بين الإسلام وبين الحق بين العلم - طبيعي أو غير طبيعي - تناقض . ومن الخذلان - ودعوة بالله من الخذلان - أن يتكلف مسلم ما ليس له به علم ، فإذا عرض له فيما يتكلف ما لا يتفق مع الإسلام ، لم ما يتكلف وشك في الإسلام

إن استباحة الشك في كل شيء بدعوة أصيب بها شباب هذا الزمان يظنونها حرية ففكر وانطلقوا من الإغلال . وقد أصيب صاحب الإغلال بهذه الآفة فيجب تنبيهها كتاباً وإن لم أجد أثاراً فيها فيه إلا يقول

- باب -

ولا يمكن أن تبلغ أمة من الأمم مبلغاً من الحضارة ما لم تشك وما لم تفهم . فالتشك والفهم شرطان ضروريان في تحصيل الحضارة والعلم والقوة . والذي لا يعرف أن يشك لا يعرف أن يفهم ، وصاحب الكتاب لا يعرف أن يشك لانه لا يعرف شروط الشك السليم ، وشروط الشك العلمي المبني على أساس من التفكير العلمي . أما الشك للشك طلباً لمطربة فكرية مزعومة وتحملنا حتى من قيود التفكير ، تغير منه سهولة التصديق .

إن التصديق بالباطل كالشك في الحق ، كلاهما بالغ الضرر بالانسان . فالتفكير الذي يقبل شيئاً من الباطل على أنه حق يفسد على نفسه كثيراً من الحق الذي لديه ، لأن كل تفكير يدخل في قياساته ذلك الباطل القليل فيؤدى حتماً إلى نتيجة باطلة تعتبر هي أيضاً عند الفكر حقاً من الحق ، فتضاد له باطلاً آخر بالتزاج مع الحق أو الباطل الذي عنده - وهكذا منواليك . الشك في الحق يفقد المفكر قوة هائلة كانت لديه ، بانتقاص جزئيات الحق عنده فلا يستطيع في التفكير تحليفاً ، كالتأثر الذي تنتج من جناحه الريش ؛ لكن ضرر الشك في الحق لا يقف عند هذا ، لانه يستتبع حتماً الاعتقاد في باطل أدى إلى ذلك الشك ، أو باطل هو ضد الحق العلمي شك فيه .

فضرر الشك في الحق مزدوج ؛ لانه يعطل الحق فلا يتفهم به في التفكير . ويكثر سواد الباطل عند الشاك فيفسد عليه التفكير . والمسارع إلى التصديق يشترك والشاك في عاقبة تفكير سواد الباطل ، لكنه يظل على أى حال مشتتاً بالحق الذي لديه ، والذي لم يفسده الشك عليه .

- ج -

وأشوأ أنواع الشك هو الشك الديني ، خصوصاً في المسلمات التي أجمت عليها كل الانسانية في جميع الأديان مثل وجود الله سبحانه وبهته الرسل ، وبعث الانسان بعد الموت . وأقل الشاكين في الدين عدراً مسلم نشأ على الاسلام وقرأ القرآن ولو يبعث فهم ، لأن الاسلام أكثر الأديان احتشاً للعالم وأوقتها اتصالاً به ، وأعددها احتراماً للعقل واعتماداً عليه . فلو أن المسلم حين تعرض له الشبهات يتمسك بمجبل الاسلام كما يتمسك الفريق مجبل النجاة ، ويتطلب من الشبهات خرجاً ؛ إذن لوجد المخرج من غير أن يخالف العقل أو اليقيني الثابت من العلم . لكن الشرط الضروري لهذا ألا يقبل مطلقاً شيئاً غير يقيني الثبوت حتى ولو قال بذلك الشيء . فريق كبير من العلماء ، فان وجود فريق من العلماء وإن قل لا يقول به ؛ دليل كاف على احتمال بطلانه . وقد يكون في ذاته باطلاً فلا يتفق مع الثابت من الدين فيفضل المسلم به كما ضل صاحب الأغلال .

وصاحب الأغلال لا يقتصر على قبول كل ما وصل إلى سمعه من أكثر الآراء العلمية تطرفاً ولكن يزيد عليه ويتوسع فيه ما اجتثاع . فهو مثلاً يقبل نظريات التطور بمخذاً فيها من غير أى نقد لها فيما يبدو وإلا - وهو يتناول صريح القرآن بما لا يتفق مع صريح اللغة ولا مع سائر القرآن - لوجب أن يشك في نظريات تطور الانسان لأنها أولى بالشك لانها لا تعتمد في الغالب إلا على نغص أجزاء هيكل الانسان - جمجمة هنا ؛ أو بقايا هيكل هناك . وأحياناً لا تعتمد إلا على سن واحدة . يبتنى العلماء عليها بقية الهيكل - فهل من أجل هذا يستنسخ مسلم أن

يشك في القرآن إذا أعزّه التوفيق بين آياته ونظريات التطور في خلق الانسان ؟ على أن التوفيق بين مبدأ التطور العام وبين القرآن سهل ميتشور . وعلى أي حال فالتطور جملة أدل على فضل الله سبحانه لا كما يتصور الطبيعيون .

ويجاوز صاحب الاغلال تطور الاحياء إلى الجداد فيقول يتطور به ولم يقل به أحد ، ويذهب في ذلك إلى أبعد الحدود ، فيحاول أن يفسر البحث بالتطور بعد أن يؤكد اطراد الترقى التطوري ، واستمرار التطور من غير انقطاع ولا انكسار ، مع أن هذه نقطة كثير فيها الخلاف بين التطوريين . وقد يستقيم له تخیل سموات غير الساعات وأرضاً غير الارض عن طريق التطور كما حاول في تفسير (يوم تبديل الارض غير الارض . والسماوات) لكن التطور المطرد الترقى حتى في الجداد ان استقام مع هذه الآية فلا يستقيم مع آيات نصف الجبال وانقطاع السماء وانتشار الكواكب . وحتى لو استقام مع هذه فلا يمكن أن يستقيم مع بحث الأموات فرداً فرداً معها اتسع خيال القائل بالتطور إلى النائي . عن طبيعة المادة وطبيعة الوجود الذي يقول به صاحب الكتاب

صاحب الاغلال والامانة العلمية :

ومعاً يكن تاريخ التطور الاعتقادي لصاحب الاغلال فقد تطور فعلاً إلى ما تطور إليه مما يشتمل في كتابه وينبئ من خلال الرد عليه . لكن بقيت نقطة لها أهميتها بنى التساؤل عنها ، إذ على نتيجة بحثها يتوقف الشئ الكثير من الحكم على بواعث صاحب الاغلال .

هل كان صاحب الاغلال مخلصاً فيما يدعى من طلبه الحقيقة بما كتب ؟ إن الانسان قد يؤتى من ناحية الخطأ في التكبير أو من ناحية قلة العلم بل قد يبالغ في الشك من غير مبرر فلا يلحظه من ذلك عار ، لأن اخلاصه في طلب الحق يشفع له . فلنظن أن صاحب الاغلال من الاخلاص إن أول ما نلتقي من دلائل عدم اخلاصه في طلب الحق تجاهله الكثير من آيات القرآن المضادة لمذهبه إن الرجل جابه المسلمين بشئ كثير فلا يمكن تمثيل تجاهله تلك الآيات بالخوف من عافية بحجها وعرض مذهبه عليها أو تفسيرها تفسيراً يوافق مذهبه الذي ساقه في الكتاب . وقد كان يستطيع إذا عجز عن التوفيق أن يمرض الأمر من طرفيه في كتابه مبيناً موقف القرآن الكريم والحجج التي تشهد للرأى الذي لم يستطع التوفيق بينه وبين القرآن ، ثم يطلب إلى أهل العلم والرأى حلاً للمشكل الذي وقع فيه . هذا إذا كان يؤمن بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر كما ذكر في آخر صفحة من الكتاب .

لقد أنكر أن يكون لله سبحانه سلطان على العوامل الطبيعية من نحو نسخيرها لقوم إذا أماعوه أو إرسالها على قوم إذا عصوه . وقد رد عليه مؤلف هذا النقد الجليل بالآيات القرآنية للقررة لمعجزات الرسل ، وذكرت هذه المقدمة غير ذلك من الآيات القرآنية في اهلاك الأمم التي أصرت على عصيان الرسل ؛ وكلا الفريقين من الآيات أغفلها صاحب الاغلال لكن هناك آيات أخرى تبطل بحجة البشر ولها نفس دلالة المصنفين السابقين فمن آيات التخييف قوله سبحانه في سورة الاسراء : (ربكم الذي

يرجى لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحباً . وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوفاً ، أفأنتم أن تحذف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حصائباً فأتجدوا لکم وكيلاً ؟ أم أمنت أن يعيدكم فيه تارة أخرى فیرسل عليكم قاصفاً من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيها ؟

ومن آيات المن واطهار القدرة : قوله سبحانه من سورة التور : (ألم تر أن الله يرحى سبحانه ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله ، وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء ، يكاد سنا برقه يذهب بالابصار)

ومن سورة الروم (ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجأؤهم بالبينات فاتقننا من الدين أجروا ، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين . الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون . وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين . فانظر إلى آتار رحمة الله .) الآيات

فهذه آيات نص في موضوعين على الأقل من المواضع التي خالف فيها صاحب الاغلال اجماع المسلمين ، وهو طبعاً يعرفها وكان عليه أن يعرض عليها مذهب الذي ذهب اليه إن كان لا يزال يؤمن بالقرآن لكن لا يزال هناك احتمال بعيد ضعيف أن صاحب الكتاب لم يكن

يعرف هذه الآيات وأمثالها ومواضعها من القرآن . فهالك آيتين لا يمكن أن يتطرق اليها مثل هذا الاحتمال ، لأنه استشهد باحداها وأختها تنقض مناه الذي استشهد عليه ، وهما آيتا الأحزاب خطاباً منه سبحانه لزوجات الرسول (وفرن في يوتكنن ولا تهرجن تبرج المجاهلة الأولى وأقرن الص صلاة وآتين الزكاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . واذكرن ما يتلى في يوتكنن من آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفاً خبيراً) . فقد فسر (واذكرن) بمعنى علمن الرجال والنساء ما يتلى في يوتكنن من آيات الله والحكمة ولم يتعرض لقوله تعالى (وفرن في يوتكنن) بصرف النظر عما في معناه الذي ذهب اليه في (واذكرن) من غرابة وتكلف وبعد .

وهالك شاهدا آخر أظهر من هذا . فقد زعم صاحب الاغلال أن الاسلام يسوى بين المرأة والرجل في كل شيء ، وأورد دليلاً على زعمه قوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) وسكت عن بقية الآية (وللرجال عليهن درجة) وهو سكوت ينطق بقلة حظ صاحبه من الامانة والاخلاص .

على أننا إذا جاوزنا استشهاده بالقرآن إلى استشهاده على سوء رأى بعض أئمة الدين وجدناه يخون في الاستشهاد هنا كما خان في الاستشهاد هناك . لكننا لن نستطيع أن نشير إلا إلى مثلين مما كتب في أمر التوكل على الله وما اقترأه فيه على المسلمين .

أول المثليين ما نقله عن عوارف المعارف للسهروردي من حكاية يشنع

الأول قوله في باب التوكل أيضاً :

« وفي قواميس اللغة . توكل على الله واتكل استسلم » وإذا رجعت إلى القاموس وجدت « استسلم إليه » لا استسلم نجس . وحذف « إليه » يوم الاستسلام لغير الله ؛ وذكرها بقيدته بأنه إلى الله ويذهب بكل ما أراد صاحب الأغلال الاستشهاد به عليه ، إذ أخرج على المسلم - بل الفخر كل الفخر - أن يستسلم إلى الله إذ هذا من المعنى الأساسي للاستسلام . هذا واحد .

الثاني أنه أراد أن يتهم أهل الحديث النبوي بالوضع على النبي ما لا يمكن أن يكون عليه السلام قد قاله ، فأورد فيها أورد حديث « أكثر أهل الجنة البئله » ونقل معناه عن قاموس النهاية لابن الأثير وأسقط ما نص عليه ابن الأثير في آخر شرحه إذ قال « فأما الآله وهو الذي لا عقل له فقير مراد » . واستباح صاحب الأغلال هذا الاسقاط يوم قارنه أن المعنى على التبادر من اللفظ .

لكن لعل من أظهر الدلائل على خيانة الرجل في البحث يتأ استشهد به فقير في لفظه لو ذكرها على أصلها ما أسعفه البيت بما يريد من النعي به على قوم يزعم أنهم يبدون فيور أناس بعد الموت وقد كانوا لا ينصفونهم في الحياة : قال « وقد قيل في هذا المعنى أو ما يشبهه :

لا ألفينك بعد الموت تبديني وفي حياتي ما زودتني زاداً

والبيت « تبديني » كما هو معروف ، لكن لا بأس فيما يظهر من مثل هذا التعريف والتبليس بالحذف والتبديل في مذهب صاحبنا الجديد

بها على التوكل والتوكلين : حكاية القنبرة المعياء التي لما شاهدها أحد المتوكلين في البادية تنشق لها الأرض عن سكرجة فيها سمسم وماء فأكلت وشربت رجع هو عن السمي والطلب . والحكاية موجودة في السهروردي حقاً لكن موجود بعبدها غير بعيد منها حكاية التصوف الذي خرج إلى البادية وأقسم ألا يسأل أحدا شيئاً حتى كاد يهلك فنودي أن وعزني وجلالي لا رزقتك حتى تدخل الأمصار ، فدخل فرزق فنودي مرة أخرى : أردت أن تبطل حكمتي في الأسباب ، ألم تعلم أن رزقي العباد على يد العباد أحب إلي من أن أرزقهم بيد القدرة ؟ هذا أو قريب من هذا هو خلاصة الحكاية الثانية ، وهي ضد مراد صاحب الأغلال من الحكاية الأولى على خط مستقيم ؛ وقد كانت الأمانة تقتضي أن يذكرهما معاً أو يتركهما معاً ، لا أن يقتصر على ذكر ما يلائم مراده من التشنيع .

والثلث الثاني هو ما اقتراه على الإمام الغزالي في أمر التوكل ، فقد اقتبس جملة أنزعا من موضعهما فدلّت على غير مراد الامام وترك آراء الغزالي في التوكل وشروطه ومراتب أهله إلى آخر ذلك التحليل العلمي الدقيق مما يجده في باب التوكل في الاحياء ، ومما هو وما رماه به صاحب الأغلال على طرفي تقيض . لكن صاحب الأغلال لا يكتب ابتغاء الحق ولكن ابتغاء التشنيع . ولا بأس عنده في سبيل تحقيق غرضه من التبليس والتعريف

والشواهد على عدم أمانة الرجل كبيرة في كتابه نقتصر مما بقي منها على ثلاثة قصيرة ولكنها كبيرة الدلالة .

والآن لا بد من وقفة عند هذه الظاهرة في هذا الرجل الغريب .
لا نظن أن الرجل كان يستطيع مثل هذا النش والكذب في أيامه الأولى التي
حدثنا هو عنها . أيام كان يحذر الآخرة ولا يبالي بالدنيا ، وأيام كان يرجو
الله ويخشاه ولا يرجو ولا يخشى سواه . أما بعد أن صار سبيها محضاً ومادياً
يرى للمادة غاية الحياة ، فقد انقلب عن فضائله الأولى التي عاينه عن بلوغ
حظ الناس من الدنيا ، وأخذ يسلك إلى الدنيا سهلاً غير متعبد بقيد علمه
يختصر الطريق إلى ما فاته منها ، فكان هذا الذي قصصنا عليك من خياناته
في النقل وفي التفكير . والغاية تكرر الواسطة عند من يتحلل من قيود
الدين ، على ما في النوبة عند هذا الرجل من سقوط .

وبعد فقد طالت هذه المقدمة فوق ما كنا نريد ، لكن لا بد لنا مع
ذلك من أن نلتس وجه العبارة في هذا المثل القذ من أمثلة الانقلاب الديني
- مثل هذا الرجل الذي كان بالأسس من المؤمنين الحسب فأصبح يرى
الدين لا يأتي بخير ، ويرى الدين لا فائدة فيه .

أما فرق ما بينه اليوم وبين نفسه بالأسس من حيث السلوك فقد
رأيت طرفاً منه فباقتصنا عليك . ولوقرات كتابه لرأيت سحق ما انقلب
إليه : تقرأ له فتقول دهري يتكلم ، ثم تقرأ فتقول صبيوني يتكلم ، ثم تقرأ
فتقول شيوخى يتكلم . ولعل في هذا ما يفسر طلبه الدنيا عن طريق
مناصبته الإسلام المداوة ، ومبالتة في ذلك حتى ليخيل إليك أنك إزاء
كلب أو ذئب غفور يحاول أن يعفر من الإسلام كل ما يرى لولا أنك ترى

أحياناً من خداعه وختله ، ودورانه ولفه ، ما يترك أنك تجاه عدو يؤكد
ولكن كيد مفتون مغرور .
فلترك الرجل وما اختار لنفسه ، ولتسائل كيف أمكن أن يقع مثل
هذا الانقلاب ؟ كيف أمكن أن يأتي الرجل بمصر متديناً زاهداً متشدداً
كما يقول ثم ينقلب فيها إلى ما انقلب إليه ؟ أى وسط وأية بيئة مصرية
أثرت في الرجل ذلك التأثير ، ونقلته تلك الثقل ؟
إن المشتغلين بالإصلاح في مصر لا يستنفون عن كشف تلك البيئة
والعوامل فيها ، فأنها إذا كانت قد أثرت ذلك التأثير في ذلك الزاهد
الاحسن على حد وصفه نفسه في طوره الأول ، فأى تأثير يكون لها في من
يتمرض لها من شبابنا وليس لهم من الوقاية الدينية ما كان لذلك المسكين ؟
على أنه سواء عرفنا تلك البيئة أو لم نعرفها فلا مناص لأولى الأمر
القوامين على المسلمين في مصر وفي غير مصر من أن ينظروا ويبحثوا في هذا
المشكل ، مشكل صيانة النفس ، الإسلامى ووقايته عما استجد في البيئة
الإسلامية من العوامل المهدامة للدين في النفوس . والمبرة في صاحب
الاغلال من ناحيتين : ناحية تربته الدينية الأولى فهذه ثبت أن مثلها
لا يصون ولا يبق . فيجب أن نتجنب مثلها في تربية نشئنا . والأخرى
ناحية البحث عن تربية إسلامية صالحة تصون وتقي وتكني على الأقل لرد
عادية الشبهات الحديثة التي لا بد أن تعرض للإسليم في هذا العصر الحديث
حتى إذا وجدوها - ووجودها ميسور - اتخذوها ونفذوها على الوجه
الذي يكفل تحقيق الغرض منها في بثات التعليم والتربية على اختلافها .

- ليل -

ولابد من اختلاف في صور تلك الترية يتناسب الاختلاف في تلك
اليئات . لكن الروح يجب أن تكون واحدة . روح القرآن وروح
العلم الطيبي : علم الفطرة التي دينها الإسلام .

وإلى أخرى في الإسلام الذين أتانا لي فرصة التعبير عن هذه الآراء
خالص نحيت وشكري ، ثم خالص دعائي أن يميزها الله عن الإسلام
وأهل خير الجزاء .

عمر محمد النمرودي

شعبان سنة ١٣٦٧

يونية سنة ١٩٤٨

نأسف لوقوع بعض أخطاء في هذه المقدمة ، فقد وقع في صفحة (س) في
السطر الرابع كلمة (رجال) وصوابها (رجالاً) وفي السطر العاشر منها كلمة (الرسول)
وصوابها (الرسل) .

- ٢٢ -

كلمة الأستاذ الأدب سيد قطب

نشرت بمجلة السوادي

هذي هي الاغلال

لم أكن أنوي أن أكتب شيئاً عن هذا الكتاب ، لا خيراً ولا
شراً . فلعل صاحبه أن يصل إلى أهدافه الحقيقية من طريق الشر والخير
سواء .

وللكتاب صاحبه مئة قصة ما كنت لأفشيها للناس لولا أنها
تكررت مع غيري فلم تعد سرا .
أهدي إلى الرجل كتابه ، ومضت فترة لم أكن قد فرغت فيها
لقراءته . ثم تفضل فزادني مع صديق كريم عزيز أحمل له في نفسي ودا
مكينا ، وسر لي الصديق ثم أعلن أنه وافد إلى في مهمة . إن حرية الفكر
في خطر .

فهذا الرجل صاحب الكتاب قد عنت له أفكار وآراء جريئة فأودعها
كتاباه ، وخصومه من الرجعيين والنفعيين في الحجاز يدسون له هناك
وأنه على وشك أن يستدعي لها كنهه ، وربما لشنقه ! وأن على كتاب
يقدر رسالة الفكر أن أشارك في الذود عن حرية الفكر المشككة على
الاختناق .

ولم يكن بد من أن أحسن في أول الأمر فمزى على صاحب فكر وقلم أن يسمع ويرى خنق حرية الفكر ولا يتحمس أو يشور ، ووعدت أن أفعل في حدود ما أستطيع .
وجلس الرجل وأخذنا بأطراف الحديث - في داري - وشيئا فشيئا بدأت أتم رائحة في الحديث . رائحة ليست نظيفة .
هذا رجل يريدني على أن أفهم أن الإنجليز في الشرق قوم مصلحون لا مستعمرون . وأن وسائلهم في الشرق أرق وأكرم من وسائل المسلمين عند ما استعمروا الشعوب .
وليس - المسلمين - هم الأتراك مثلا فأجد عذرا ؛ ولكنهم أصحاب محمد بن عبد الله وعمر بن الخطاب . بل القرآن الذي أباح التخريب والقتيل .
وكان ذلك كله ردا على ما قلته له : من أن الاستعمار لا قلب له ولا ضمير . وأن الحضارة الأوربية الحديثة تستخدم وسائل غير إنسانية في الحروب وغير الحروب .
إن المسلمين صنعوا تلك الشناعات وبعد ما صنعوها بالقرآن ليبرها لهم ، « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ! » ولم يرد أن يستمع إلى حديثي عن وصايا النبي للقواد ، ولا إلى وصايا خلفائه الانسانية الرحيمة .
فليكن ! فقد تكون تلك عقيدة يجاهر بها صاحبها وتحمل تبعاتها وتأنيبها ثم ماذا ؟

ثم يجب أن تنفي المنصر الاخلاق من حياتنا . فالجياة لا تعرف المناصر الخلقية ؛ ولا قيمة لها في الرق والاستعلاء . هذا والمسلمون لم يكونوا في أي عصر من عصورهم حتى أيام محمد إلا فساقا نجارا . وم الآن في البلاد المحافظة أفسق وأجبر ؛ ولا عبرة بهذا كله . فقد كانوا أقوياء وم فساد نجار لانهم آخذون بوسائل الحياة المادية ، وم ضعفاء اليوم - مع فسقهم ونجورهم - لانهم لا يأخذون بوسائل الحياة المادية .
والمول على هذه الوسائل ، لا على بر أو نجور !
فليكن أيضا ؛ فقد تكون تلك عقيدة الرجل ، وأنا مستعد أن أستمع لكل عقيدة يجاهر بها صاحبها ، وتحمل تبعاتها وتأنيبها .
وطال الحديث . وأنا - بعد هذا كله - لا أزال معتزما أن أقرأ الكتاب ، فإن وجدت فيه حرية رأى حقيقية وفكرة ناضجة قوية . دافعت عن الرجل ولو خالفته في فكرته كل الخالفة !
ثم عدت إلى الكتاب . وهنا تحول شعوري إلى استمزاز عميق .
هذا رجل يناقش يريد أن يطمئن الطلعة في صميم الدين خاصة ثم يتوارى ويتحصن في الدين ويشكر ما قد يفهمه القاري من بعض النصوص ومن روح الكتاب كله ؛ وراء النصوص .
ثم هذا رجل يسفط ولا يأتي بشئ . « دون كيشوت » جديد يطمئن في الهواء ومحارب أفكار لم يمد لها وجود منذ حسين علما على الأقل .
ثم هذا رجل يسرق أفكار غيره بالنص ، ويشكر أن يكون قد قرأ شيئا من هذه الأفكار .

ثم - وهو الأهم - هذا رجل مرعب !

١ - « فطبيعة المتدين - غالباً طبيعة فائرة ، فاقدة للحرارة للمودة للحركة للمودة للإبداع »

« ورجع لتكرور مرة أخرى أن الدين نفسه لا ذنب له ولكن الذنب ذنب النفوس البشرية التي لم تستطع أن توجد التماثل بين الكفتين والتوفيق بين الروحين : روح الدين ، وروح العمل للحياة »

هكذا : طبيعة « المتدين » غالباً طبيعة فائرة فاقدة للحرارة . الخ . ثم « الدين نفسه لا ذنب ! وأمثاله في كل موضع كثير : والحديث عن الخلق كالحديث عن الدين ، فهو دائماً ضد المنصر الأخلاق براه قيداً معجزاً وضمناً زوياً . ثم يتوارى بعد هتية وينكر ما تنطق النصوص .

هذا رجل تنقصه الجرأة على أن يقول ما يريد أن يقول ، وإذن فلا حرية فكر : ولا خطر على حرية الفكر ! إنما هي دعوة خبيثة ملتوية ضد المتدين ، وبخاصة الاسلام وضد الروح الخلقية في النفس والضمير !

٢ - من من الشعوب الاسلامية الآن يكتفي في مجاهدة الغربيين بالدعاء بأن يحرق الله بيوتهم ويذبح أطفالهم ؟ الخ

فقد تكون هذه بعض دعوات اللئالي التقليدية ولكن الشعوب هذه هي نجاهد وتقادم وتكافح وتثور وتسيل دماؤها في كل مكان . ولكن المؤلف لا يرى في المسلمين إلا هؤلاء الداعين على بعض اللئالي وبجيء بكتابه ليقول : إنكم جيما - سواء - أخطأتم الطريق

بالاقتصار على هذا الدعاء .

وهكذا معظم كفاحه لتصحيح أفكار المسلمين « دون كيشوت » يطعن في البراء وينازل الأشباح ، ويجارب الأفكار التي حاربها الزمن منذ خمسين عاماً أو تزيد

٣ - وفصل ضخم - هو أحسن فصول الكتاب - غن الإيمان بالانسان وهو عنوان كتاب للاستاذ عبد المنعم خلاف ، ولا يشك إنسان في أن مؤلف الأغلال انتفع بهذا الكتاب انتفاعاً كاملاً تاماً ، وليس في هذا من حرج . ولكن الرجل حيناً سمع معنى اسم الكتاب أبدى أنه لم يسمع به أصلاً . لم أحترم هذا التجاهل ، لأنه ليس سمة الباحثين المخلصين .

٤ - « نؤمل اليوم أن نحمينا بريطانيا وأمريكا من هذا الغزو المحيط بالماحق (الغزو الصهيوني) مع انها لها الحصان ! إننا نخدع أنفسنا كثيراً ونضلها حيناً فنظن أن في حولنا - لو نخلت هاتان الدولتان - أن نحمل أنفسنا بقواتنا الخاصة من غزو الصهيونية وأخطارها ، فالصهيونيون مسلمون اليوم بأعظم وأحدث القوى العلمية والصناعية والمالية والفكرية والدولية ؟ أما نحن فنكاد نكون مجردين من كل ذلك »

وإذن فعلياً أن نبدأ في الاستعداد لحماة أنفسنا وإلى أن نستمد يجب أن نحافظ على بقاء قوة إنجلترا بجانبنا لتحمينا من الغزو الصهيوني ! هناراحة ما !

هذا رجل لا يخاف عليه من اعتقال ولا شتيق ولا سواها ، انه رجل

يعرف طريقه جداً فلا داعي للخوف الشديد !

وعلمت أن الاسطوانة التي أدبرت على أذني أدبرت على آذان الكثيرين واستنهضت بها أربحية الكثيرين ، وقد نحس الأستاذ اسماعيل مظهر فكتب كلمة قوية في الكتلة عن الكتاب . وأنا واثق أنه لم يقرأه إلى نهايته . وإلا فلن تقوت فطنة الأستاذ اسماعيل أن تتبين في ثنايا الكتاب شيئاً غير نظيف !

وكنيت بمد هذا كله على نية أن أسكت لولا أن وجدت بده ضجة مفتعلة تعطى الكتاب أكثر من قيمته وتصور للسألة في غير صورتها ولا بد أن الأستاذ السوادى وأنا أعرف أريحيته — قد تأثر بالاسطوانة المثيرة ففتح صدر جريدته للدفاع عن حرية الرأي المهددة بالشنق ، لقد كنت على استعداد أن أدافع عن الرأي المخالف لو وجدت شيئاً ذا قيمة ، ولو وجدت إيماناً حقيقياً بفكرة ، ثم لو لم اشم هناك رائحة شئ ما ؛ شئ غير نظيف ؟

بسم الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن (النهرى)
(أسكنه الله الفردوس)

الحمد لله كما حمد نفسه ، والصلاة والسلام على خير خلقه المصطفين خصوصاً خاتم المرسلين محمد وعلى أصحابه بدور الهداية وشموس الرشاد وأكهم ومن تبعهم على صراطهم المستقيم إلى يوم الدين .
(ونبعد) فلما ألفت علامة التقصيم الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدى رسالته المسماة : (تنزيه الدين ورحلته مما افتراه القاصمى في اغلاله) لم يذكر فيها نصوص كتاب « هذه هي الاغلال » بالفاظها ونصوصها بل اكتفى بذكر معانيها اختصاراً ، مشيراً إلى أرقام صفحاتها استقذاراً لها واحترافاً ، ولكن دعت الحاجة لذكرها نصاً لاسرير (أولها) قطع شغب المشاغب وجدل المجادل والمعاذ ، يدعى أن الشيخ لم يفهم تلك النصوص فغلط فيها (ثانياً) أن تكون عمدة لمن ليس عنده الكتاب « الاغلال » في حكمه عليه وعلى صاحبه بنفسه .

وربما زدت شيئاً بوضوح غرض الكتاب ومراعى مؤلفه وأهدافه التي يرى إليها بعبارة الملتوية ونفاقه اللئيم وجنبه عن الصراحة والصدق اللذين هما أهم سند الدعاة المصلحين الذين يريدون الخير لأنفسهم وللناس جميعين . وهاك نصوص نصوصه وما أردت نقله وردّه .

آخر صفحة ١٥٦ وأول ١٥٧

(ويشهد له بماهية - يعنى النبي ﷺ - في حب الجمال مذهب الكمال أنه كان دائماً يحضن الطبيعة ويحنو عليها ويعمل على اجتلائها وعلى الخلوة بها)
فهذا هو فهم الماديين الذين ينكرون ما وراء المادة من عالم الغيب كربّ المالين وملائكته ووجهه لصفوة خلقه وتصوّرهم للنبيّة والرّسالة والوحي السماوى الذى يؤمن به أهل الأديان جميعاً وينكرونه الماديون الدهريون.
نخلص الكاتب فكرهم بعبارة مقتضبة مبهمة مبرقة - وسيأتى تبسيط فكرته في غضون كتابه وإسفار وجهها ، لا احتياج منه إلى استنتاج ، بل نقل التصوص بالفاظها كاف واف للحكم على صراى الكاتب وأغراضه وأهدافه .

ثم وصف خروجه ليلاً إلى البقيع لزيارة قبوره ووصف حاله حينئذ فقال (ص ١٥٧)

« انه في الصحراء انه ينأجى السكون والظلام والنسيم والسما . . . انه يخاطب محوله بلغة هي فوق الحروف والالفاظ . إنها لغة تموت عندها الالفاظ والحروف . . . انه يرى في السكواكب فوق الاشرار والارتقاء والنظام والدوام فتمتلى نفسه الكبيرة بهذه المعاني . ويذهب تصويره لها إلى أن رسالته يجب أن تشرق إشراقاً وترتفع ارتفاعاً ، وتدوم دوامها ، وتنتظم انتظامها ، انه يفسره من هذا الاشرار والانتظام والدوام ما يرفع عن نفسه الحدود والقيود والعوائق والموانع انه يقفل من هذا المشهد الرائع معتقداً أنه لا شيء يستطيع أن يقف في طريق الجمال الذى تزود به مما شهد ورأى والذي قفل به ، عن أن يتم وعنه أن يأخذ طريقه إلى الوجود ، انه رأى قرأ واحداً وسع نوره الكون ، وشهد

سماه واحدة قد أظلت الوجود وانه الآن يرى قلباً واحداً يستطيع أن يتسع للوجود وأن يملأه ضياء وحرارة . . .

انه لا يستطيع فراق الطبيعة لانه لا يستطيع فراق الجمال . . . إن الليل والنهار والظلام والضياء والشمس والقمر والنجوم والكسوف والغسوف والزرع والبرق والغيث والصحو والرياح والنسيم والجبال والسهول والانهار والغدران وكل النباتات والحويان وكل ساكن متحرك ان كل شيء من هذا ليأخذ بلبه ويصيره ويلبسه الجمال»

أما وحي السماء ونزول الروح الأمين على قلبه وقرآن منزل عليه من رب المالمين لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله أو بسورة منه ما فعلوا ولن يفعلوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، فهذا كله ليس له موضع في تفكير كاتب الأغلال ولا يستحق قليلاً ولا كثيراً من جهوده وعنايته التى وجهها لتفكير المذهب المادى وتوضيحه في كل مناسبة من كلامه وفي غير مناسبة كما سيأتى ذلك مبسطاً موضحاً .

أول ص ١٥٨

« لقد بدأ رساله بالخلوة بالطبيعة ومناجاتها فوق غار حراء وختمها بمناجاتها أيضاً وهو في حجر عائشة بينما كان يحود بأنفاسه فلقد كان في تلك الساعة شاخصاً ببصره إلى السماء لا يحوله عنها هول ولا أهل ويقول (اللهم الرفيق الأعلى)
ونقول للكاتب : الرفيق الأعلى ليس هو الطبيعة ، وقصة زيارته ﷺ للبقيع كانت لزيارة القبور والسلام على الأموات المؤمنين فيه . وسؤاله الله تعالى الرفيق الأعلى كانت دعاءه تعالى أن يلقه به أهل الرفيق الأعلى من

للأخلى في أعلى جنات الفردوس التي هزأ بها الكاتب والمؤمنين بها
آخر كتابه ، فربما حتى تم به في حياته .

لهج الكاتب بذكر الطبيعة وتفريقها بين الانسان والحيوان (ص ٥٥-
٥٧) وقرر نظرية دارون الطبيعي الانكليزي « أن الانسان مترق عن
الحيوانات التي دونه كالقرد ونحوه » وليس مخلوقا من تراب وطين مستون
كما أخبر الله بذلك في كتابه ، فقال (ص ٤٧)

« لا محالة من أن تتصور الانسان في بداية وجوده عاريا من كل معرفة كما كان
عازيا من كل لباس ... »

واستنتج ذلك من حال الطفل يأتي إلى هذه الدنيا حينها يأتي عاريا
من جميع المعارف فقال

« وجاء إلى هذه الحياة — ولا مجال للجدل كيف جاء^(١) — كما يجيء الأطفال
اليوم على أحسن تقدير على أن من الواجب أن نتخذ أن هنالك فرقا عظيما من
حيث الاستعداد والطاقة بين أطفال اليوم والانسان الأول لأن أطفال اليوم
يحملون في مناسبتهم ثرات الآباء والاجساد كله بخلاف الانسان الأول الذي جاء
لا يحمل معه سوى ماورث من منبته^(٢) إن كان فيه ما يورث . نعم جاء إلى الحياة
كما يجيء أطفال اليوم من حيث التجرد من كل معرفة ومن كل لباس لا يعرف
لغة ولا كتابة ولا إشارة دلالة على الكلام »

ثم سار في وصف جهالات الانسان الأول ، وعدم فهمه للأمور

(١) لم يفصح الكاتب عما يعتقده في كيفية مجيء الانسان الأول . أي البشر
حينما منه عن الانصاح وإن كان قد لوح بذلك تلويحا هو كالتصريح (٢) يريد
أسله الحيواني الذي ترق عنه

حول ، وفزع من الرعد والبرق والريح وتزلزل المدار وجريان الانهار .
ورعبه من الظلام ، ونخيله الاشباح المؤذية الهاجمة . الخ إلى أن قال (ص ٤٨)

« فراح يمد كل مائة أو يسبع عبادة ساجدة حقيرة ، فكان الانسان إذ
ذلك يتلخص في شيئين : في الجبل المطلق لكل شيء وفي عبادة كل شيء متقلب
مضطرب ونمود فنقول مرة أخرى أن أحسن وأصدق صورة ترسم للانسان في
ذلك العهد هو المخلوق من حيث العرى من كل لباس على وبدن »

ثم سار في شرح نظرية تطوره من الحيوانية إلى أن قدر أن يتفام
بالاصوات التي لا مقطوع لها ولا معاني كالأطفال سواء حينما يلحون في
طلب حوائجهم بالبياء والصراخ فقال (ص ٤٩)

« ثم ترق بقصد أو بغير قصد^(١) بأن ذهب يتخذ لنفسه طريقة للتنفام
والتخاطب أفضل من التصوت المبهم فذهب يتخاطب بالإشارات والحركات —
إلى أن ظهر بعد مالا يمكن تخيله من العناء والمشقة والزمان بما يصح أن يسمي
أول لغة انسانية ذات مقاطع وحروف مفرومة ... »

ثم شرح كيف اهتمت الكتابة والاشعار الخ بما هو تطبيق لنظرية
النشوء والارتقاء ، وخروج الانسان الأول آدم الذي خلقه الله بيديه وأسجد
له ملائكته ، وعلمه أسماء كل شيء ، خروجه من نحو الفردية لا يفهم ولا
يشكك ، ويفزع من كل شيء ، ويعبد كل شيء . مما حوله . الخ وأقرأ من
(ص ٤٧ — ٥٤) من أغلاله

هذا ومنافضة هذه النظرية لنصوص الديانات لا تخفى على من تأملها ،

(١) يعني ولا دخل للعناية الالهية ولا لهداة الرسا . فأن قول الله تعالى (ولو لا
فضل الله عليكم ورحمته لما كنا منك من أحد أبداً ولكن الله يرك من يشاء) (وعلم
آدم بالإسماء كلها)

وعرف ماجاه على ألسنة الرسل كلهم في كيفية خلق أبيهم وأبينا آدم ﷺ
واسمع كلام أهل العلم الحديث الآن في هذه النظرية على لسان عالم من
علماء الأحياء هو «لو كنت دى نوى» مؤلف كتاب «مصدر الإنسان» الذى
قرظه الدكتور «روبرت ميليكن» الحائز لجائزة «نوبل» في علم الطبيعة بقوله
«يأتى بالبراهين العلمية على زيف الفلسفة للمادية، ولست أعرف أحداً
سيمقه إلى هذا، وما من أحد يستطيع حل هذا المعضلة ما لم يتمرس بأحدث
مكتشفات الرياضيات والطبيعة والكيمياء، وعلم الأحياء ووظائف الأعضاء.
إنه رجل يبني للحق في العلم والدين، وكتابه من القوة والسادد بحيث لا يتيسر
مثله أكثر من مرة أو مرتين في قرن واحد» اه

ويقول فيه «ملتون أوردسفر» من كتاب صحف أمريكا الشهيرة «منذ
وضع «دارون» نظريته في التطور أخذ الشك في قواعد الدين المسيحي
— قلت: والاسلامى (١) — والموسوى — ينتشر وقتن الناس بأن يعدوا
الإنسان وليد المصادفة في عالم الأحياء؛ وأن يتكروا وجود الروح وحريتها
في أن تختار بين الخير والشر، وأن يروا الحياة شيئاً لا غرض له ولا معنى،
وأصر أهل الشك أن العلم قد صرح بالدين

«يبد أناسم اليوم صوتاً جديداً. صوت عالم ينادى بأن العقائد
القدسية صحيحة كلها، والداعية الجديد إلى الإيمان بالله هو عالم من علماء الأحياء
(١) مع الفارق الكبير، ان الشك الذى ترتب على نظرية دارون في الدين
الموسوى والمسيحي كان عاماً أو شبه عام، أما في الدين الاسلامى فكان خاصاً ببعض
مقلدة الغرب من المسلمين (غ)

اسمه الدكتور «لو كنت دى نوى» وقد كان من قبل أحد علماء معهد روكفلر
ومعهد «باستور» وقد كشف في كتابه العجيب (مصدر الإنسان) عن نظرية
جديدة للتطور، وحاول من طريق العلم والمنطق أن يثبت ما كان مثاراً
للجدل من المعانى السامية التى نالت إليها نفوس البشر منذ أول عهد
الحياة كحرية الإرادة ومعنى الحياة والخلود، ووجود الله سبحانه وتعالى،
فيجعلها حقائق لا عاراة فيها

«يسهل عالم الأحياء «دى نوى» كتابه باعترافه بأن العلم عرضة للخطأ
فينبغى لنا أن نتق به ثقة عمياء، فليس في هذه الدنيا شئ نستطيع أن نعرفه
معرفة كاملة مطلقة، وحواسنا الحس يشوبها نقص، وأدواتنا العلمية لن
تبلغ السكال في دقتها (تأمل)

«وليس في طاعتنا أيضاً أن نعرف الحقيقة، فإذا مزجت الدقيق
بالسناج (١) كان لك منعماً مسحوق أعبر؛ فلو سارت حشرة دقيقة بين
حيبيات هذا المسحوق الأغبر لكنت هذه الحبيبات في نظرها صخوراً
ضخمة بيضاء وسوداء، فلا وجود لهذا المسحوق الأغبر كما نراه نحن في
تقدير هذه الحشرة، ونحن نعيش في كون لا يحيط به إدراكنا، فكل
رأى نراه في شأن الحقيقة إنما هو رأى نسي في هذا الكون الجبار (تأمل)
تجد العلم يبعث بأجزاء ضئيلة من المعرفة، ولكن الهاوى التى تفصل بين
مانعرفه من الحقائق إنما هي مهو رغبة عميقة، ونحن نعيش على كرة عمرت
حوالى أثنى مليون سنة وعلى هذا المسرح العظيم تمت روائع التطور ولكن
(١) الهباب أو غبار الفحم أو الدخان

كيف رفع الستار عنها ؟ لقد استحال علينا حتى اليوم أن نعرف معرفة دقيقة كيف بدأت الحياة ؛ بل لا ترى أحداً قد تمكن من أن يشرح لنا أصل الحيوانات الفقارية التي تنتهي نحن إليها (اسمع)

إن تاريخ التطور كله مشوب بالأسرار الغامضة ، فكل خطوة كبيرة خطاها الأحياء إلى الأمام قد تمت على رغم مناسقظتها لنواميس الاحتمال العلمي المعسكة . وكل تقدم من أدنى إلى أعلى كان ارتقاءً بعيد الاحتمال

خذ - مثلاً - تلك اللحظة التي بدلت فيها الحياة نهجها في التناسل ، فقد مرّت ملايين من السنين و خلايا « البروتوبلازمة » تتكاثر بالانشطار . كأن فيها حياة خالدة (١) ثم ظهر فجأة أسلوب جديد ، فذ في التناسل - هو التزاوج - ومن أدعى الأمور إلى العجب أن الموت (١) جاء قريباً للتناسل الجنسي حين طرأ هذا التناسل على الحياة

إلى أن قال : إن التلوج التي تدب على قم الجبال تصبح جداول وأنهاراً متدفقة وهي في طريقها متحدرة إلى البحر ، وهي تنحدر استجابة لناموس لا رد وهو « ناموس الجاذبية » أما في التطور فإن الحياة لم تنحدر إلى أسفل بل رفّت مُعَدِّداً يستحبها ناموس لا يرد كنناموس الجاذبية

(١) يرى بعض علماء الأحياء أن البكتريا أو الجراثيم لا تموت لشكاؤها بالانشطار كل جرثومة تنشط إلى جرثومتين وعلجرا . فلهيئات لها الظروف لظلت تنشط هكذا إلى الأبد ، ويقولون عما عمت (لو) هذه من القيود الهائلة ، فإن البكتريا تموت إذا جفت ولا تعقم وبالحرمان من الغذاء . هذا إلى أن كل شطر من الانشطار ليس هو عين البكتريا قبل الانشطار . فالقول بخلود البكتريا قول ببدن الدقة كما ترى (غ)

ومنذ كان العالم صمدت الحياة في هذا المراح فبدأت مادة لا شكل لها ، ومضت علواً حتى صار لإنسانا له عقل وضيق

فهل عمى العلم عن البيانات التي تدل على التهج والنظام في التطور ؟ كلا فإن الحياة في رقبها التواصل كثيراً ، ما خالفت نواميس الاحتمال الباتبة حتى لرى أشد الماديين عناداً . مضطراً إلى التسليم بوجود قوة مجهولة ..

ولم يكن للماديين بد من أن يطلقوا اسماً على هذه القوة المجهولة لكي يتمكنوا من أن يدخلوها في نطاق تفكيرهم . ولما كانت جوانحهم منطوية على نفور من اسم الله وصفوها بقولهم « عدو المصادفة » وماداموا يعترفون بوجودها فلا سمحوا ماشاءوا . وقد ظلت الحياة تعمل ألف مليون سنة إلى أن صار الإنسان مخلوقاً مفكراً وهي بضعة لسيطرة حافظ أصيل هو حافظ البقاء ، ثم ظهر خالق جديد من البشر ظهر أنه خاضع لقوة جديدة - فكرة الخير والشر - التي يبذلون المجهود في - بيائها . ثم يقول « من الواضح أن زمام التطور في المستقبل سيكون في أيدي الأخيار من الناس ، ولكن ماهو الخير و ماهو الشر ؟ أما المؤمنون فينكرو وجود الخير والشر وأما « دى نوى » فلا يكتفى بتوكيد وجودها بل يذهب إلى تعريفها أيضاً - إلى أن قال - فالخير يابني أن يكون أيضاً احتراماً لخاصية البشرية ، والشر هو ما كان احتقاراً لها

وإذاً فينبغي أن لا يأس إذا كان الأخيار ندرة في هذه الدنيا ، فإن هذه القلة هي التي ستسير بالارتقاء ، فمما شأها اليوم كشأنها في ملايين السنين وهذه القلة سوف تكون طليعة سسلالة جديدة ، وأسلاف

الانسان الذى بلغ كمال النمو الروحاني - إلى أن قال

« إن كثيرين من الناس ينظرون إلى المخترعات الحديثة كأنها دلائل الحضارة الحق . بيد أن مثلنا الأعلى يبنى أن يكون كرامة البشر لا راحتهم . أساء البشر الاختيار بين الخير والشر ، فالمعل يشير بالمطابقة للمأثور والملائمة والتراضى . ولن يشير بالثورة والمقاومة والتطور ؛ وانك لا تجد في تاريخ البشر رجلاً ذهب شهيد الرأى المتزن . ولذلك ترى الذكاء وحده خطراً ، فهو وحده الذى صنع القنبلة الذرية ، وإذا الناس يدركون أن ظفر العلم يهدد أمنهم وسلامتهم ، فصار الصراع بين الذكاء والمبادئ الأخلاقية مسألة موت أو حياة للناس

ومما يؤسف له أن هناك كثيرين من الناس لا يزالون يعدون الانسان حيواناً راقياً لا أكثر ، ولذلك نراهم لا يثبتون سوى حلول حيوانية لمشكلات البشر .

وضرب مثلاً بسياسة الطغاة الذين يخذلون الناس ويمشونهم كالحشرات .. ثم قال « ومن هنا ترى الرجل الذكى محيراً لانه لا يستطيع أن يدرك الله الذى لا يدركه الابصار على صورة يفهمها : أهو جبار ذولجية على صورة الانسان ؟ فى هذا العصر عصر العلم يسهل الرد على السؤال ، فن ذا الذى يستطيع أن يتصور الالكترونون (١) وكل عالم يقول لك : إن الالكترونون شيء لا يمكن تصويره ، ولا يسمعك أن ترسم شكله وليس ثمة رجل قد رآه ، فالالكترونون الذى لا ترى موجود وإن تمسذر علينا أن

(١) هو الكهربي أو ذرة الكهربية السالبة

تصوره ؛ فاطنك بالله الذى لا يدركه الابصار ، والذى ليس كمثل شيء ..

« إننا نعرف قوانين الأخلاق وفى وسعنا أن نلتزم بها ، وأنم من هذا نستطيع أن نعود إلى العادة القديمة عادة تهذيب الشباب وتقويم أخلاقهم ، فالكفاح من أجل المستقبل يبنى أن يبدأ فى المدرسة ، لأن التعليم سلاح من أسامة التطور ، ونحن نرى صفارنا اليوم يحشون عقولهم بتفاصيل لا تيجدى أما الأخلاق التى لا غنى عنها فيصرون بها صر الكرام ، فكأنك تعلم الرراع أن زرعوا الأزار دون أن تعلمهم كيف يجرثون الارض ، فلم لا يفكر أحد فى تعليم الخلق للصغار ؟ إن العالم كله ليدرك حقاً عظمة المزايا التى تعود عليه يوم يكون أكثر السكان فى الدنيا أهلاً للثقة بهم

إن ناموس التطور اليوم كما كان منذ الازل كفاح نحو الملا والكفاح لم يفقد شيئاً من حدته وعنفه لان ميدانه قد انتقل من المادة إلى الروح ، وفى البشر نفحة من روح الله ، ونحن أحرار فى أن نهملها ونخذها أو أن تقترب من عرش الله بما نبدىه من رغبة فى طاعة أمره »

اتبعى ما أردت نقله بما خلاصه عدد المختار (مايو ١٩٤٧) من كتاب (مصير البشر) للكونت « دى بوى »

وقد استفدنا منه أنه ليس فى طاقنا أن نعرف الحقيقة ، وأن العلم (١) عرضة للخطأ ، فينبغى أن لا تثق به ثقة عمياء ، فليس فى هذه الدنيا شيء

(١) يراد بكلمة العلم لسان أهل العصر واصطلاحهم : الانكسار والآراء التى تثبت بالتجربة والاختبار المعمل كالكيمياء والطبيعة والميكانيكا ، ويخرجون من ذلك علوم الدين وكذا علوم الرياضيات والفلسفة

نستطيع أن نعرفه معرفة كاملة مطلقة . فحواصنا الخمس يشوبها نقص ، وأدواتنا العلمية لن تبلغ الكمال في دقتها ، وأتينا نعيش في كون لا يحيط به إدراكنا ، فكل رأى رآه في شأن الحقيقة إنما هو رأى نسبي ، وإنه في هذا الكون الجبار نجد العلم يبعث بأجزاء ضئيلة من المعرفة ولكن البهاوى التى تفصل بين معرفته وبين الحقائق إنما هي مهاورجية عميقة

وإن تاريخ التطور كما مشوب بالأمرار الغامضة ، وإن كل خطوة خطاها الاحياء إلى الأمام قد تمت على رغم مناقضتها لتواقيس الاحياء العلمى المحسنة ، وكل تقدم من أدنى إلى أعلى كان ارتقاء أبعد الاحياء واستفدتنا منه أيضاً أن للثلى الأعلى يدعى أن يكون كرامة البشر لا راحتهم كما يظن كثير من الناس أن المختراعات الحديثة هي دلائل الحضارة ، وأن الذكاء وحده — يعنى بدون الأخلاق والضمير — خطر ؛ فهو الذى صنع القنبلة الذرية فأدرك الناس من ذلك أن ظفر العلم يهدد أمنهم وسلامتهم . فصار الصراع بين الذكاء والمبادئ الأخلاقية مسألة موت أو حياة للناس فإن أحيوا أخلاقهم عاشوا بسلام

واستفدتنا أسفه أن هناك كثيرين من الناس لا يزالون يمدون الانسان حيواناً راقياً لا أكثر . وقوله إنه يجب أن نعرف قوانين الأخلاق وأن نلتزمها . وأعم من ذلك أن نرجع إلى المادة القديمة ، عادة تهذيب الشباب وتكوين أخلاقهم ، وأن يبدأ ذلك في المدرسه ، وذلك بالتزام الخلق والدين . وتأمله من حشو عقول الشباب بتفاصيل لا تنجى ، وأما الأخلاق التى لا غنى عنها فيمر نأهلها من السكرام كتعليم الزراع أن يزرعوا الأزهار ون

تعليمهم كيف يحرثون الارض للحبوب والخمار ، واستفهم منكر لم لا يفكر أحد في تعليم الصغار الخلق ؟

وجزم قائلنا : إن العالم كله ليدرك حقا عظيمة المزايا التى تعود عليه يوم يكون أكثر سكان الدنيا أهلاً للثقة ، يعنى بالأخلاق الطيبة التى معدنها الدين والايمان بالله تعالى

فلاستفدتنا منه جملة عدم الغرور بما يسمونه العلم ، والعناية والثقة بالدين والأخلاق ونشرها بين الناس خصوصاً الشباب حتى يكون للناس مستقبل زاهر بالآمال والثقة والارتقاء والسلام والصفاء (١)

فتأمل هذا كله ثم ارجع إلى ما فتى به صاحب الأغلال إذ اغتر بالفتات الذى وقع عليه من آراء المتحررين في هذا الكون الرحب الفضاء الغامض الاسرار ؛ فأعجب بها وحقر من أجلها الدين والخلق والعمل الصالح والايمان بالله واليوم الآخر والقدرة والملائكة الخ . وأخذ يهزأ بذلك وبالمؤمنين به . يستخرية تدل على السج و الزهو وقصر النظر كما سترى ذلك في كتابه في مواضعه إن شاء الله تعالى

ثم أعاد الكاتب صاحب الأغلال نظرية تطور الكائنات من المادة السديمية اللسانية إلى التجمع وتكون الشموس ثم السيارات ثم الأقمار —

(١) واستفدتنا قبل ذلك وفوق كل ذلك استدلال (دي نوى) على وجود الله بنفس التطور الذى تدل به من ضل ، وبأنه قد من الكهوب دليلاً على خطأ من أنكر وجود الاله حين لم يستطع تصوره فإن الكهوب موجود ولا يمكن تصوره لانه تارة يكون موجياً وتارة مادياً كما يبدو من التصوير الضوئى لأنواره (غ)

كل ذلك بطبيعة المادة وقوانينها (ص ٢٨٧ - ٢٩٠) إلى أن قال (ص ٢٩٠) « أما الإنسان فليس هناك شك في أنه كان منذ ثلاثمائة سنة (يريد ثلاثمائة ألف سنة فسقط لفظ ألف كما صرح به في صفحة ٢٨٨) دع أكثر من ذلك أضعت منه اليوم أجساماً وعقولا ومعارف (يعني أنه كان في الحالة الفردية أو مايشبهها) وليس هناك من يرتاب في أنه في هذه الثلاثة المائة [الألف] السنة قد تحسن من ناحيته المصورة ومن ناحية التفكير ومن ناحية القوة البدنية تحسناً عظيماً »
يعنى بتحسنت صورته أنه صار منتصب القامة لا شعر على بدنه ، بعد ما كان يشى على أربع ، مغطى البدن بالشعر ، ذا مخالب وأنياب بارزة حادة ثم صار إنساناً مفكراً متكبلاً بعد ما كان حيواناً أحمم . ثم استدل بتطور الحضارة على تطور الانسان وبقوله تعالى (وقد خلقكم أطوارا) غير ملتزم بمقاله بعض الشيوخ في تفسير الأطوار قال :

« وانما نطلق ما أطلقه الله وأن نحمله على أحسن الوجوه »

يعنى نظرية تطور الانسان من حيوان قرد أو شبيه به إلى إنسان آدمى . وأما النصوص في البيانات كلها في خلق الانسان الاول (آدم) من تراب ثم من صلصال كالغفار ثم نفخ الله فيه من روحه ، فلا وزن لها عند الكاتب ولا قيمة له فضلا عن الاحاديث كحديث « خلق الله آدم طوله ستون ذراعا في السماء وأن الصالحين من ذريته يدخلون الجنة على أحسن صورة كصورة أبيهم آدم » الخ وتشريف الله لآدم بخلقه يديه ، وتعليمه أسماء كل شئ . وإسجاد الملائكة كلهم له

وقد سمت كلام أحد العلماء المصريين صاحب كتاب (مصدر الانسان) ورأيه في نظرية التطور ، وفيما يسمونه العلم وعدم الاعتزاز به ، وإن

التطور جرى على نهج لا مجال للعلم به . الخ.

قول الكاتب « إن الايمان بقضاء الله وقدره والتوكل عليه بوهن المسلمين ويضعفهم ، وأنه يجب عليهم ترك ذلك ، وأن التوكل على الله هو العلم بنظام الطبيعة ، وكذلك الايمان بالقضاء والقدر (ص ٢٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ : ٣١٥) فى آخر (ص ٢٦) وأول ٢٧ يقول :

« إن الشعوب تمتاز بالايمان بالتراء الانسانى الطبيعى ولهذا تحاول الظفر بكل شئ ، والوصول إلى كل شئ ، والتغلب على كل شئ . . . وتنقل الانسان في وجوده وحقيقته من طور إلى طور أعلى وأرقى . . . »

ثم مثل بالاغريق والرومان والمصريين القدماء والعرب وأوربا الحديثة وأمريكا طبعاً وغيرهم

« من أوجدوا التاريخ الانسانى وصنعوا الحضارات - على أقدار مختلفة متفاوتة - يفيض من هذا الايمان »

« وكل شعب يكثر بالانسانية - الانسانية المطلقة انسانيته هو وإنسانية غيره - ويكثر بمواهبها وثرواتها الذاتية الطبيعية ويؤمن بأنها مقيدة بقيود وحدود لا تتعداها ولا تتخلص منها وأنها ليست مطلقة القوى وليس متروكاً لها الطريق ، الطريق الذى ليس له نهاية تحده ولا غاية تزمه الوقوف عندها - لانهالة أن تقتصر همهم ويضعف عمله وأن يقف عاجزاً عن التحليق في سماء الانسانية وأن يرضى من زمنه بالتأفف والحقر والتعذيب البسير »

وفى آخر (ص ٢٨ وأول ٢٩) يقول

« فالآدم والرجال الذين وثقوا استازوا كما ذكرونا بهذا الايمان والأهم والرجال المجازون القاعدون - وكذلك الاطفال لم يرتزقوا هذا الايمان بل رزقوا

ـ وأُخِيت به رزقاً ـ بالاعتقاد اللازم المسيطر بأن الإنسان خلق عاجزاً محدوداً مهيئاً حقيراً لا قدرته على التحكم في الطبيعة القاهرة الغالبة، ولا يذ له تستطيع الامتداد إلى تغيير هذا العالم الذي أوجده الله ولا إلى تغيير صفته التي صنفه الله بها ثم مثل بالفقر والمرض والبطالة والجلب والجهالة والاخلاق والاستقلال والسيادة الوطنية وكل مشكلة، وإن هذا الفريق — يعنى المؤمن بقدر الله — ليس أهلاً لحل مشكلة منها .. إلى أن قال (آخر ص ٢٨ وأول ص ٢٩)

« وما عليهم إلا أن ينتظروا من الله أن يضعهم لهم كما يشاؤون ويشتهون وكل ما يجب عليهم في هذه الحالة أن يطيلوا الدعاء والكاء وأن يصدقوا الضراعة والمسكنة وأن يجملوا الانتظار ... أولئك الذين يريدون كل شيء من السماء ومن الآلهة المتعددة الأخرى أما هؤلاء فيعلمون أن عليهم أن يرجعوا إلى أنفسهم وأن يعملوا عليها وأن يطلبوا منها كل شيء، وأن في استطاعتها أن تبهم ما فقدوا وما احتاجوا فيبدعون في الأعمال ويسرون في الطريق . أما أولئك نقصارهم النجيب والدعاء المذل ثم الانتظار المذل .. »

ومعلوم أن الدعاء أضعف وسيلة يلقى بها عبدو عبده بل أنه ليس بوسيلة وليس له من فائدة سوى أنه يقوم بعملية تمويض (لعله يريد تمويش) وتصريف خبيثة (ومثل بخبطاء الجمع) الذين يقرعون مسامعنا كل يوم جمعة بهذه الضراعات الكاذبة والانهالات الذليلة داعين على الآخرين سائلين الله أن يسقط عليهم السماء أو يخفف بهم الأرض ... ولكن الله لن يصنع ذلك أبداً (وفي ص ٢٦٨ يقول) « لست أريد أن أقول إن التوكل هو الإخذ بالأسباب مع الاعتقاد بأن الله قد يدخل فيها فيجعلها إن شاء أسباباً ويجعلها إن شاء غير أسباب أو مع الاعتقاد بأنه تعالى قد يفعل بمن غير الأسباب فإن هذا هو السفه والفوضى التي لا شائيل لها »

فليعلمن غوستاف لوبون في قديم فقد وجد له خليفة يتفق بأصواته

الخلفاء في كتابه (الآراء والمعتقدات) من إنكسار القدر والرب ؛ وما وراء الطبيعة والمادة والملائكة ، وليس ثم موضع بط دماسله وذكر عباراته بنصوصها وأرقام محالها ، ولعل لذلك فرصة أوسع .

« فالإيمان بقدرته يوجب بأن ماجعله سبباً لشيء فسيبقى كذلك . لن تبطل سببته بحال ولن يوصل إلى ذلك الشيء بشيء آخر غيره ويوجب الإيمان بأن ذلك الشيء الذي جعله سبباً لن يوصل إليه بدون في وجود السبب يوجد السبب ويفقده لا يوجد »

وقال في ص ٢١٥ و ٢١٦ بعنوان (مشكلة لم تحل)

« فالمشكلة التي ما ظن أحد قد درسها دراسة صحيحة واقية هي ان فكرة التدنن قاعمة على الإيمان بسبب ترجع إليه جميع الأسباب لأنه هو خالقها المهيمن عليها ، المتصرف فيها كيف شاء وهذا السبب الذي هو سبب الأسباب أي الله على اختلاف كبير بعيد بين أصناف المتدينين فيه وفي حقيقته — لا يحتاج هو إلى سبب في وجوده وقيامه بنفسه وفي فعله وصنعه فإذا وصلوا إلى الإيثار بهذا السبب وإلى الإيمان بقدرته الكاملة التي لا يعجزها شيء ولا يسند عن سلطانها وقضتها أمر شكوا في الأسباب الأخرى التي هي دونه والتي هي من خلقه وصنعه . وإذا ما صاروا إلى هذا الشك في الأسباب تراخوا فيها وفي الأخذ بها وفي العمل على اتقانها والتعميل عليها . حينئذ تصاب قوائم كلها بالضعف وبالمعجز عن الابداع والتبريز وعن الانتاج والعمل البارع العظيم فإن الإنسان لن يكون سبباً محضاً إلا متى آمن بأن هذا الوجود كله مربوط بأسباب آلية طبيعية تدير إلى نهاياتها وتتأخرها سيراً آلياً طبيعياً ليس لقوة من القوى أن تنف في سبيلها وأن تتحكم في نهايتها وهو — أي الإنسان — لن ينجح النجاح المرجو إلا إذا كان سببياً محضاً فالإيمان بسبب الأسباب — يعنى الله تعالى الرب الخالق — يمنعه على حسب ما تصور وبلغ — من أن يكون سببياً وعدم كونه

سببها بمنحه من النجاح - هذا هو كل ما استطاعت مدارك البشر الدينية أن تبلغ وأن تعرف، تلك لعمر الله هي المشكلة الحقيقية الكبرى التي لم يوجد لها حل حتى اليوم »

« وقد يقال بعبارة أخرى - على حسب تصور المتدين - الأسباب إما أن تكون كافية للأخذين بها أو غير كافية فإن كانت كافية فأين الإله وأفعاله وألطافه ؟ ففى إذن غير كافية وإن كانت غير كافية ففى إذن غير خليفة بأن يدول عليها المؤمن تعويلا صحيحا ولا أن يلتفت إليها ومن هنا يصبح غير سببى » اهـ

وأقول أنا محمد بن عبد الرزاق حمزة - هذه لعمرى هي فلسفة القرن الثامن عشر وما قبله وما بعده إلى نصف التاسع عشر، فلسفة الاتحاد والكفر والدهرية خلاصهما غوستاف لوبون في كتابه الآراء والمعتقدات ومنه استقى الكاتب قصب منها ونهل، وقاهها في أغلاله دما وصديدا من قرحات باطنه وقلبه وسأفرد مقالا للجمع بين الأصل وفرع من كتاب غوستاف وكتاب الاغلال ان شاء الله تعالى . ولا بأس بسوق نبذة منه على سبيل التوضيح حتى لا يظن انهامه بغير بينة من كلامه .

قال في كتابه (الآراء والمعتقدات) ص ٢٩

« ومع أن علم الحياة الحديث أصاب في نقضه مبدأ علة الملل - يعنى الخلقات سبحانه - فاننا نرى سلسلة الأشياء تبدو كأنها خاضعة لهذا المبدأ - يعنى إثبات واجب الوجود الخالق سبحانه - يؤيد ذلك كون الشروح العقلية التي أتى بها العلماء لم تقدر على حل كثير من الأمور الغامضة في الكون »
أقول : لا تقدر ولن تقدر مادامت تشكر أشرف مافى الوجود وأعلى مافيه وعلاه الروحية وخالفه الأكبر سبحانه وتعالى

ثم قال (ص ١٧) « لا أهمية لارتباط الاشياء والحوادث ببعض عند أولى النفوس الدينية : فالارتباط المذكور في نظر هؤلاء إن هو إلا أمر يخص بموجودات علوية نمانى عزائمها فقط »

وقال (ص ١٤٨) « لعل أهم ثورة ظهرت في عالم الفكر هي الثورة التي أدى إليها العلم بآبائاته ان الحوادث تصدر عن نواميس مبهمه لا عن أهواء الآلهة : إذ بهذا الاكتشاف تبدلت الكيفية التي تنظر بها إلى الكون دفعة واحدة ؛ وهذا الاكتشاف العظيم الذي أخرج الناس من دائرة المعتقد إلى دائرة المعرفة لم يمد بعد، إذ أن كثيرا من الناس يعتقدون أن قوى ما بعد الطبيعة تسير الحادثات وتقدر على تغيير مجراها عند ما يستغاث بها

إلى أن قال : والانسان يترك مبدأ الوجوب في تسلسل الحوادث يعود إلى المبدأ الذي قفى عليه بعد عنه كبير والقائل إن مصدر الحوادث هو الآلهة ذات الأهواء ، فلو أن الحادثات التي يتغير بها أولو الكرامات في الوقت الحاضر ، سكتة لتقهقر العلم طائفا إلى قرون الاساطير حيث مصير الحروب بيد الآلهة - إلى أن قال :

إن نفس الانسان الدينية تهيم عليه في كل وقت فترغمه على الالتجاء إلى ما بعد الطبيعة وإن كان البحث الدقيق في خوارق ما بعد الطبيعة يدلنا على أن هذه الخوارق عبارة عن أوهام تكونت في نفوسنا » الخ اهـ
وليس هنا موضع مناقشة هذا الجاهل في دعواه إن علم الحياة نقض مبدأ علة الملل ، ولا أن خوارق ما بعد الطبيعة أوهام ، وان نقي وجوب تسلسل الحوادث يرجع بنا إلى عصر الخرافات ؛ وإنما قصدنا أن نريك

أصول كتاب صاحب الأغلال ومادة ارتوائه واستفائه ومادة تفكيره إلى انتفضت برمتها، وانقلبت رأساً على عقب، وصارت تفكير المجاز عند مفكرى القرن العشرين، وكأننا هذا وأمثاله استفوها من كتب غوستاف لوبون وأضرابه كما رأيت، وسنقتل بإطلاقنا والضحك من مفكرينها عن أقطاب العلم في هذا العصر الحاضر مثل السير جيز العالم الرياضى الطبيعى الفيلسوف الانكليزى من كتابه (الكون الغامض) ومثل الاستاذ مصطفى مشرفة باشا عميد كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول من محاضرة له نشرت فى المتنتف. ومن رسالته «النسبية الخاصة» مما يلقى على تلاقى آخر سير العقلاء ونهاية سبلهم مع معالجه فى الدين من أن الله هم الفاعل المختار لا تحكمه أسباب ولا تحكم فى فعله نواميس، وليس العالم مسيراً بلبل طبيعية آلية كما قرر هذا المافون الناقص الفهم والاطلاع فيما لتقليديه وأصنامهم، فيتوافق العقل الصريح والدين الصحيح كما قال تعالى (سنزيهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) وقال (وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً) وقال (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، وللفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)

جاء فى محاضرة للدكتور مشرفة باشا عميد كلية العلوم الآن بعنوان

(الاضافات الحديثة) (العلوم الطبيعية وأثرها فى تطور الفكر الحديث) نشرت بمقتطف يوليو (١٩٣١) ابتدأها بتصوير تطور الفكر عند الانسان فى مختلف أطواره من طفولة إلى شباب إلى كهولة، ثم خلاص من ذلك إلى تشبيه تطور العلم عند المجتمع بتطوره فى الفرد ثم قال «فالتفكير العلمى إذاً حتى متطور تؤثر فى تطوره الخبرة العلمية، أو بعبارة أخرى الاضافات التى يضيفها العلماء إلى المعرفة البشرية - ثم قال :

« ونحن اليوم - أيها السادة - نعيش فى عصر يشهد تطوراً عتيقاً فى التفكير، بل انقلاباً بليغ الأثر فى بملنا العقل، فوجهة نظرنا اليوم نحو ما يحيط بنا من الكائنات تختلف اختلافاً بيناً عنها فى أواخر القرن الماضى بل تكاد تناقضها مناقضة صريحة »

ثم ذكر أن سبب هذا التطور الاضافات العلمية إلى العلوم الطبيعية فى نحو ثلث قرن كما سيصفها. ثم استحسن أن يلقى نظرة على موقف العلوم الطبيعية وحالة التفكير العلمى فى أواخر القرن الماضى فقال «الكون آلة»

ثم شبه بلسغة القرن الماضى بفلسفة رجل ناجح فى عمله راض عن فلسفته مؤمن بنفسه ثم خلاص فلسفة العلوم الطبيعية فى آخر القرن الماضى بقوله «الكون مؤلف من المادة المحسوسة التى تراها ونفسها وهى موزعة فى الفضاء الذى يحيط بنا ونحكم بوجوده بالبداهة، ثم أن الاجسام المادية تتحرك فى هذا الفضاء بناء على قوانين ثابتة ككشف عنها وطبقها الرياضيون وعلماء الفلك فحصلوا على نتائج ضرب بها الثل فى الدقة والضبط - إلى

أن قال - فالكون إذاً في نظر علماء القرن التاسع عشر وآلة هائلة تشتغل طبقاً لقوانين ثابتة ، هذه الآلة مصنوعة من المادة التي لا تقبل الخلق ولا الفناء .

وتقوم بالمادة أو ترتبط بها حالات كالحرارة وما أشبه هي مظاهر لشيء واحد هو الطاقة والطاقة كالمادة لا تقبل الخلق ولا الفناء . ومهمة العلم هي معرفة القوانين التي تنظم سير الآلة وترتبط الطاقة بالمادة ، والعلماء جاهدون في هذا السبيل يضيفون القانون تلو القانون .. فإذا استمرت الحال على هذا المتوال فلا شك أن الإنسان سيصل إلى معرفة أسرار الكون فهيم عليه وبسيط على أجزائه

مواطن الضعف

ثم ذكر ما حيرهم في الضوء الذي ينتقل في الفضاء المادي من المادة ، فهدأ إذاً مستقل عن المادة قائم بذاته لا يمكن أن يوصف بأنه حالة من حالات المادة .

ومثله الحرارة وإشعاعات أخرى ، فليست هي كالحركة هذه الأشعة الضوئية والحرارية وغيرها حيرت ألباب العلماء في أواخر القرن التاسع عشر ونافضت فلسفتهم مناقضة صريحة . فالتجأوا إلى فرض وجود نوع مستحدث من المادة سموه الاثير لكي تقوم به هذه الأشعة وهو ليس بالمادة التي نعرفها ؛ إنما له خاصية أساسية من خواص المادة هي التكيف حتى يصح أن تقوم به حالة كالضوء والحرارة . ثم حُطِّص الموقف في أواخر القرن الماضي المادة ذلك الجوهر الذي لا يقبل الخلق ولا الفناء ، والطاقة عرض

يقوم بالمادة ولا تتصور وحدها مادية عن المادة ، والزمان والمكان يديهيان ثم هناك فوق هذا كله القوانين الطبيعية ، وهي التي تنظم حركة المادة وما ينشأ عنها من التغيرات ، كما أنها ترتب أمور الطاقة أيضاً وأهمها قانون بقاء المادة ، وبليته في خطورة الشأن قانون بقاء الطاقة ثم قوانين نيوتن في الجاذبية ثم قال « وهنا أصار حكم القول بأن وجهة نظر العلم اليوم : » في هذه الفلسفة تشبه وجهة نظر الرجل إلى فلسفة الطفل في حياته ثم وصفها لـ «لغيبه» وهي أهم شيء عنده في الوجود ، والمزلزلة والخادمة والطاهي والأطفال الذين يلاعبهم وقواعد اللعب التي يتبعها والأم والأب
فما هي الخبرة التي اكتسبناها والتي حولت نظرنا إلى الأمور عما كانت عليه في أوائل القرن؟

الحقائق المقلقة

أولاً - إذ علمنا تركيب المادة فالذرات التي تتركب منها جميع المواد انحلت إلى الالكترونات والبروتونات التي هي كهرباء خالصة ، فانقلب الموقف فصارت للمادة حالة تقوم بالكهرباء بدلاً من أن الكهرباء حالة تقوم بالمادة ، والالكترونات والبروتونات (١) تشتت كالضوء إذا مرت في ثقب ضيق فهي ذات خاصية موجية كما أنها مؤلفة من أمواج كأموال الضوء كما تنبأ بها «دي بروي» العالم الفرنسي سنة ١٩٢٦ وحققها ليلى طسرون وجرمر وغيرهما
(١) الالكترونات السكهرب السالب . والبروتون الأبييب الموجب أو نواة ذرة الايدروجين ومنها تتكون ذرات بقية العناصر : نواة في قلب الذرة تدور حولها كهربائها الخاصة في أفلاك كأفلاك السيارات حول الشمس

فالمادة إذاً قد فقدت جوهريتها وصارت كالضوء عرضاً يقوم بغيره لا جوهرها مستقلاً بذاته . ثم شرح كذلك زوال قانون بقاء الكتلة ، فجميع الأجسام تتغير كتلتها بتغير سرعتها

« ولم يقف الحد عند الكتلة والطاقة بل تمدها إلى الزمان والمكان فقد أصبحا في نظر علماء الطبيعة ظليين زائلين لا إطلاقاً لحقيقة وجودهما » ثم شرح ذلك وضرب له الأمثلة توضيحاً وأشار إلى نظرية أينشتاين التي تخط الزمان بالمكان

« الحالة الآن »

« والآن وقد اختلط الزمان بالمكان وزالت معالم المادة واختلطت بالنور ماذا تظنونه حادثاً للقوانين الطبيعية . ان الزمان والمكان لا يسمحان لي بشرح هذه النقطة الشرح الذي تستحقه ولكن سأذكر لكم وجهة النظر الحالية

اننا نقسم القوانين الطبيعية إلى قسمين . قسم نسميه القوانين الاحصائية وهي لا تعبر إلا عن قوانين الصدفة والاحتمال أمثال قانون بويل للغازات ، فما هو إلا نتيجة وجود عدد كبير من جزيئات الغاز في اضطراب مستمر بحيث لا نظام إلا نظام الصدفة . (القسم الثاني) نسميه القوانين التطابقية ومثاله القانون الذي اكتشفه جحا في الحياكة المشهورة فإنه كان يسوق عشرة حمر فوجد انه إذا ركب واحداً منها ثم عدها كانت تسعة وإذا نزل ومشى ثم عدها كانت عشرة وهكذا اكتشف جحا قانوناً من القوانين الطبيعية لا يختلف في كنهه عن كثير من قوانين الطبيعة

وربما كان خير وسيلة لختام محاضرتي ان أقرأ على حضراتكم ترجمة ماختم به السير « جيمس جتز » كتابه (الكون النامض) .

قال : لقد حاولنا أن نبحث فيما إذا كانت العلوم الحديثة عندها ما تقول عن مسائل صعبة وربما كانت إلى الأبد بعيدة عن مثال العقل البشري ولا نستطيع أن ندعي اننا لحنا أكثر من بصيص ضئيف من النور وربما كنا واهمين تماماً في لمس هذا البصيص فائنا ولا شك قد اضطررنا أن نجهد أعيننا إجهاداً عظيماً قبل أن نطفر بشئ ما ولذا فليس مغزى كلامنا أن العلم عنده قول فصل بل بالعكس ربما كان خير ما نستطيع أن نقوله « ان العلم قد عدل عن إلقاء الأقوال فان نهر المعرفة قد تفرج في اتجاه سيره مراراً وتكراراً بما لا يسمح لنا أن نحكم بالناحية التي فهم مصبه اهـ

هذا ما أردت تلخيصه من محاضرة الأستاذ مشرفة باشا عميد كلية العلوم وقد أطلت في تلخيص المحاضرة المذكورة لما فهم من بيان حال التفكير في القرن الماضي وهو الذي حشا به القاصي كتابه « الاغلال » ممعجاً به يريد هدم الدين والأخلاق بذلك وقد وسع الاستاذ مشرفه باشا بأنه كفلسفة الطفل ولعبه بالنسبة للرجل العاقل عند مفكرى القرن العشرين وإن قوانين الطبيعة التي يريدنا القصصى أن تكفر بالله واليوم الآخر لأجلها كما كفر بسببها من قبل غوستاف لوبون ما هي إلا كعاب جحا الذي ينسأ حين يركبه ويئمه ويتذكره إذا نزل عنه

ثم استشهد سعادة العميد بكلام السير جيمس جتز اننا لمز من الحقيقة إلا بصيصاً ضئيلاً بعد اجهاد الأعين وإن العلوم الحديثة ليس عندها ما تقول

عن مسائل صعبة ربما كانت إلى الأبد بعيدة عن مثال العقل البشري. وان العلم ليس عنده قول فصل بل بالعكس خير ما يقال إن العلم قد عدل عن إلقاء الأقوال لأن نهر المعرفة قد تخرج في اتجاه سيره مراراً وتكراراً بما لا يسمح لنا بالحكم على الناحية التي فيها مصبه

والسير جيس جينز مؤلف كتاب (النجوم في مسالكها) و(كتاب الكون للناض) هو دكتور في الآداب ودكتور في العلوم وعضو الجمعية العلمية البريطانية وقطب من أقطاب العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية من الانكبانز الذين يطرحهم القصصى ويتغنى بهم ، وسأقتل لك نبذاً من كتابه (الكون للناض) الذى استشهد سعادة عميد كلية العلوم مشرفة باشا بختامته يثبت منها جمل كتاب الاغلال بما وصل إليه الفكر العلمى فى هذا العصر فى مشكلته التى لم تحل وكتابه كله فى الكفر بالله والايان بالاسباب التى لا تختلف عند الكاتب وأن المؤمن بها لا يمكن أن يؤمن بالله الفاعل المختار الذى يسميه قوة مجنونه خرقاء سفية(١). ويريد منا أن تكفر بديننا وبدن الرسل كلهم لاجل أفكار تركها أهلها وعدوها صابانيه مجونية هذيانية جحوية فله فيها كافراً بالله واليوم الآخر هو غوستاف لوبون قال السير جيس جينز فى كتابه (الكون للناض) ص ١٦٩ س ١١ وما أكثر ما ينب عننا أننا لانتطيع إلا أن نبحث هذه المسائل فى صيغ الاختيالات ، وما أكثر ما يعبر رجل العلم بأنه يبذل آراءه على الدوام، وفى هذا ما يشعر بأنه ليس من الضروري أن يؤخذ بقوله جديداً على (١) راجع ص ٣٢٥ من الاغلال

أنه لا لوم فى الحقيقة على العالم الذى يرتاد نهر المعرفة إذا انحرف أحياناً إلى مجرى جانبي فرعى ولم يستمر سائراً فى المجرى الاصيل ، ذلك بأن المرتاد لا يستطيع أن يتأكد من طبيعة المجرى الجانبي إلا بعد أن يسير فيه ، وأخطر ما فى الأمر وأبعد عن سيطرة المرتاد أن نهر المعرفة ملتوى يجرى آنحو الشرق وآنحو الغرب ، وقد يقول المرتاد فى وقت ما « إني أسير مع التيار » وبما إني متجه نحو الغرب فأكبر الظن أن بحر المعرفة — أى الحقيقة — كأن فى الجهة الغربية فإذا تحول اتجاه التهر بعد ذلك نحو الشرق قال « كأنى بالحقيقة الآن واقعة فى الجهة الشرقية » وأكبر الظن أنه ليس من العلماء الذين عاشوا فى الثلاثين عاما الأخيرة من يستطيع أن يثبت برأى قاطع فى اتجاه نهر المعرفة فى المستقبل أو فى مكان الحقيقة أين يكون ، ذلك ان تجاربه الخاصة تدل على أن النهر لا يتسع مجراه على الدوام فحسب بل تدل أيضاً على أنه دائم الانواء . ولذلك ينصرف العالم بعد أن يلاقى ضروبا من الخيبة متعددة عند كل انواء عن الظن بأنه قد انتهى « إلى مجرى الحقيقة الانهائى وأحسن معالمة »

« ويلوح أننا على حق إذا قلنا مع هذا الاحتراس السابق إن نهر المعرفة قد انحرف انحرافاً شديداً فى السنوات القليلة الماضية ، فقد كنا نظن أن نفترض من ثلاثين عاماً أننا سائران صوب حقيقة نهائية من النوع الآلى ، وأن هذه الحقيقة تتكون من خليط مهوش من الذرات قدر عليه أن يقوم زماناً ما برقصات خالية من المعنى طوعاً لتأثير قوى عمية ليس لها غرض معين ، ثم ترد ليكون منه عالم ميت لا حياة فيه . وفى

هذا العالم الآلى المحض ظهرت الحياة مصادفة (١) بتأثير هذه القوى العمياء نفسها، واتفق أن ناحية ضئيلة واحدة على الأقل من نواحي هذا الكون الذرى - وقد تكون عدة نواح منه - قد أصبحت واعية برهة من الزمن ولكنها مقدر عليها آخر الأمر بتأثير القوى العمياء أن تنجمد عن آخرها ثم تترك هذا العالم مرة أخرى لا حياة فيه « اه
هذا ملخص آراء الماديين فى القرن الماضى تلخصه لك المؤلف فى عبارة وجيزة وهو الذى يدعونا إليه كاتب الاغلال فى فصله الأخير من كتابه تحت عنوان « مشكلة لم تحل »

فاسمع الآن رأى السير جيمس جينز فيما تطورت إليه أفكار القرن العشرين فى ذلك قال ص ١٧٠ س ١٨ « أما الآن فان الآراء متفقة إلى حد كبير يكاد فى الجانب الطبيعى من العلم يقرب من الاجماع على أن نهر المعرفة يتجه نحو حقيقة غير آلية وقد بدأ الكون يلوّح أكثر شها بفكر عظيم منه بألة عظيمة ولم يعد العقل بعد دخيلاً ألقّت به المصادفة فى عالم المادة، بل بدأ يحول فى خاطرنّا أن من واجبتنا أن نحياه ونعده خالق العالم المادى المسيطر عليه - ولسنا نقصد بهذا العقل بطبيعة الحال عقولنا الفردية بل

(١) من أكبر أغلاط العلماء الطبيعيين فى الماضى هذا القول الذى أدركوا خطأه الآن من أن الحياة ظهرت فى الارض مصادفة . إنهم لم يقولوه استنتاجاً من قرائن حملتهم عليه ولكنهم لما عجزوا عن تفسير ظهور الحياة بعلمهم قالوا إنها رها مصادفة ! وهذا طبعاً ليس بفرض علمى ولا بتفسير فكل إنسان يستطيع عند العجز أن يجهل أى ظاهرة على المصادفة . فالتقول بالمصادفة والاعتراف بالمعجز (التفسير سواء غ) .

نعنى ذلك العقل الكلى الذى توجد فيه على شكل فكّر تلك الذرات التى نشأت منها عقولنا (١)

« وتلك المعرفة الجديدة تضطربنا إلى أن نمدل رأينا السابق القطير وهو أننا قد أتى بنا مصادفة فى كون لا يعنى بالحياة أو أنه عدو لها بالفعل ويلوح أن من المحتمل أن يحتقن من الوجود شتاتية العقل والمادة التديم الذى كان من أكبر أسباب هذه العداوة « الخ اه

وأقرأ ما كتبه أول الكتاب من غرور طبيعى القرن التاسع عشر ورياضييه فى فهم هذا العالم وهو مايدعونا إليه صاحب الاغلال وكيف انقلب عليهم التفكير رأساً على عقب بعد اكتشاف « بلانك » نظرية الكهنة حتى أبطأت قانون السببية الحتمية الذى يدعونا إليه القصصى تبعاً لنوستاف لتكفر بالله وتؤمن به، وأننا لاناكون سببيين ناجحين فى الحياة حتى تكفر بالله وقدرته واختياره وتؤمن بالأسباب التى يعجز الله عن إبطالها أو التدخل بينها وبين مسبباتها وأنه إن فعل كان سفيهاً ومجنوناً أو كالمجنون إلى آخر ماقرره فى فصله الأخير من كتابه بعنوان « مشكلة لم تحل » وقد نقلنا لك خلاصته فيما مضى قريباً تبصه

قال جينز ص ٢٠ س ١ « وقد أظهر اينشتين فى عام ١٩١٧ أن النظرية

(١) المهم فى هذا الكلام وأمثاله مما كتب جينز أن علمه الطبيعى جعله يدرك وجود الخالق سبحانه من خلال الشئ المتعقلى فى الفطرة بصرف النظر عما ورد فى كلامه من تصور وتخييل قد لا يتفق مع ما يبنى لخالق سبحانه من تنزيه عن مشابهة المخلوقات . فالاسلام من ناحيته قد احتضن العلم ، والعلم من ناحيته بدأ يتصل بالدين إذ بدأ يدرك وجود الخالق سبحانه (غ)

التي وصفها بلانك — نظرية الكم أن الاشعاعات تسير دفقات متقطعة في قفزات واهتزازات — تظهر في أول نظرة على الأقل أنها تنطوي على نتائج أبعد أثرًا من فكرة عدم الاتصال وظهر أنها ستقتض ما كان لقانون السببية من الشأن في توجيه العلم الطبيعي في مجراه . لقد كان العلم القديم يقرر تقرير الواقع أن الطبيعة لا تستطيع أن تسلك إلا طريقًا واحدًا وهو الطريق الذي رسم من قبل لتسير فيه من بداية الزمن إلى نهايته في تسلسل مستمر بين علة ومعلول ، وأن لا مناص من أن الحالة (ا) تتبعها الحالة (ب) أما العلم الحديث فكل ما يستطيع أن يقوله حتى الآن هو أن الحالة (ا) يحتمل أن تتبعها الحالة (ب) أو (ج) أو (د) أو غيرها من الحالات الأخرى التي يخطئها الحصر .

نعم في استطاعته أن يقول إن حدوث الحالة (ب) أكثر احتمالًا من حدوث الحالة (ج) بل إن في مقدوره أن يحدد درجة احتمال حالة من الحالات (ب) و (ج) و (د) بعضها بالنسبة إلى بعض ولكنه لا يستطيع أن يتنبأ عن يقين أي الحالات تتبع الأخرى لأنه إنما يتحدث دائمًا عما يحتمل . أما ما يجب أن يحدث فأمره موكول إلى الأقدار معها تكن حقيقة هذه الأقدار . ثم ضرب مثلاً بذرًا الراديوم وغيرها من المواد ذات النشاط الإشعاعي أنها تتفكك بمجرد مرور الزمن عليها وتختلف ورامها ذرات من الرصاص والهليوم فينقص حجمها باستمرار ويحل مكانها رصاص وهليوم . قال والقانون العام الذي يتحكم في معدل التناقص غريب غاية الغرابة شهبًا بمدد الوفيات أو القتل في كتبة ترى بالرصاص

اعتباطًا من غير قصد لمن يصاب ، فليس لكبر السن أثر في ذرة الراديوم الواحدة بل تموت بمنية تخطط خط عشواء ولا يدري بأي طريق تختار تلك الذرة المعينة لا بأكثرية اصطدام ولا بشدة حرارة فليس في الاستطاعة تفكيك الراديوم أو تعجيل التفكيك بضغطة أو تسخينه بل الموت يصيب على الأرجح في كل عام ذرة واحدة من ألفين . ورجو المؤلف في ص ٢٢ أن التاريخ قد يعبد نفسه فتعرف قانون العلة والمعلول أي فيما بعد أما الآن فلا يعرف

ثم ضرب مثلاً آخر بأنواع الضوء من المصباح الكهربائي العادي وشرح كيف يشع النور فقال ص ٢٥ س ١٦ « وقد بين أينشتين أنه لا بد من وجود نوع آخر من القفزات وإن هذه القفزات لا بد وأن تحدث من تلقاء نفسها كما تفكك ذرة الراديوم من تلقاء نفسها ومعنى هذا بالاختصار أنه لا بد لنا من أن نلجأ مرة أخرى إلى فرض وجود القدر » وقال ص ٢٧ س ٣ « ومع أننا لا نزال بعبدين عن القول الفصل في هذا الموضوع فقد نحيل لبنا أن نمة علاما من العوامل لم نجد له بعد اسمًا خيرًا من القدر يعمل في الطبيعة ليعو أثر قانون السببية القديم الصارم . وقد لا يكون المستقبل كما نمودنا أن ننظر إليه قد حدده الماضي تحديدًا غير قابل للتغيير بل أنه قد يكون إلى حد ما على الأقل متروكًا لتصرف الأقدار معها تكن هذه الأقدار » وهناك اعتبارات أخرى توجه أفكارنا في هذا الاتجاه نفسه

مثال ذلك أن الأستاذ هايزنبرج أوضح أن مانصوره نظرية الكم

الحديثة ينطوى على مايسميه هو « قاعدة عدم قابلية التحديد ». ولقد ظللنا من قبله زمناً طويلاً نعتقد أن أعمال الطبيعة هي غاية مايمكن الوصول إليه من الدقة والاحكام، ومع اننا نعلم أن الآلات التي يصطنعها الانسان بعيدة من الدقة والكمال : فقد كنا نصر على الاعتقاد بأن أعمال الذرة الداخلية هي للثلى الأعلى للدقة والاحكام ثم جاء هابرز يريج فأوضح الآن أن أكثر مايقفقه الطبيعة هو الدقة والاحكام (١)

وقال ص ٢٢ س ٣ بعد ماضرب مثلاً لتناثر الذرات بغير نظام ومثله يومى مليون ملن من قطع النقود فى الهواء وسقوط مايسقط منها على وجهه ومايسقط على الوجه الآخر اتفاقاً فقال « ومن هذا يرى كيف كان من السهل أن يتسلل وهم الجبرية إلى العلم ان كانت الجبرية وهماً » وليس لدينا حتى الآن معلومات موتووق بها عن أية مسألة من هذه المسائل على أن هناك عدداً من علماء الطبيعة وإن كنت أظن أن هذا العدد أخذ فى التناقص بسرعة كبيرة يتوقع ان قانون السببية الصارم سيستعيد فى نهاية الأمر مكانته القديمة فى العالم الطبيعى بطريقة ما ولكن الاتجاه الحديث فى تقدم العلم لايقوى مركزهم فى ذلك، ومهما يكن من شئء فإن السببية الصارمة ليس لها الآن مكان فى صورة الكون التى يعرضها علينا علم

(١) العلم الطبيعى فى موقفه الحاضر يدرك الدقة والاحكام حتى سنلفطرة التى تخمى على السكتل والمقادير المحدوسة من المادة والطاقة ولكنه إذا تمداها إلى عالم غير المحسوس أشكل عليه الأمر وتبيل وقال قائل يمثل هذا القول . ولن ينجو من هذا التبيل حتى يعبد خالق الذرة مع العابدين (غ)

للطبيعة الحديثة . وقد نتج من ذلك أن صار فى هذه الصورة أكثر مما كان فى صورة الكون الآلية القديمة متسع للحياة والشعور يقومان فيه مع الصفات الأخرى التى تقرنها عادة بها مثل الإرادة الحرة، والمقدرة على تغيير الكون إلى حد ما بوجودنا فيه وذلك فى حدود الصورة نفسها . ومبلغ علمنا أو مبلغ مايسطيع العلم الحديث أن يناقض به علمنا أن الأقدار المسيطرة على ذرات مختا قد تكون هي عقولنا نحن وقد تكون هذه العقول هي التى تؤثر بواسطة هذه الذرات فى حركة أجسامنا فتؤثر بذلك فى أحوال العالم الذى يحيط بنا . ولم يعد العلم اليوم قادراً على ألا يميز هذا الاحتمال ، فليس لديه حجج دامغة يرد بها على ماهو متأصل فينا من الاعتقاد بأن لنا إرادة حرة . على أن هذا العلم لايشير أية إشارة إلى ماقد يكون لقدم السببية أو الجبرية من معنى ، فإذا كنا نحن والطبيعة بوجه عام لانتسجيب بطريقة فذة للؤثرات الخارجية فما الذى يحدد مجرى الحوادث ؟ فإذا كان نمة مؤثر أياً كان نوعه فإن هذا يلقى بنا فى أحضان الجبرية والعالية وإذا لم يكن نمة شئء من ذلك فكيف يستطيع حادث أن يحدث (١) »

(١) لم يبق الا خطوة حتى يتبدى العلم مضطراً . ان العلم منكر الجبرية والعالية كما رأيت وانكاره هذا يضطره الى نفي الاحتمال الاول : احتمال تجدد مجرى الحوادث بمؤثر خارجى من علمها ، فلم يبق للجأ على سؤاله الاضطرابى : كيف يستطيع حادث أن يحدث ؟ الا جواب واحد هو ماأجمعت عليه الاديان وما توحي به فطرة الانسان فى كل ماعرف من تاريخه الى الآن (غ)

وفي رأئي أنه ليس من المحتمل أن نصل إلى نتائج قاطعة في هذه المسائل إلا إذا فهمنا جيداً طبيعة الزمن الحقيقية خيراً مما فهمنا الآن. ثم أبان صعوبة فهم الزمن وأن قوانين الطبيعة الأساسية لا تقول لم يعبر الزمن بلا انقطاع بل مستعدة لتجاوز احتمال بقاء ثابتاً لا يتحرك بقدر تجويز احتمال رجوعه القهقري. وذلك أن تقدم الزمان إلى الامام بلا انقطاع وهو جوهر الصلة بين الملة والمعلول إنما هو شيء أضفناه من تجار بنا الخاصة إلى قوانين الطبيعة المحققة وليست هي متأصلة في طبيعة الزمن وإن كانت نظرية النسبية تهم أن تسم الرأي القائل بتقدم الزمن تقدماً مستمراً وبوجود الصلة بين الملة والمعلول بمسح الوم والخلداع «
إن ماهية الزمن وما يكتنفها من غموض هي التي تمنع أفكارنا من التقدم وتقف بها عند حد محدود. وإذا كان الزمن من المسائل الأساسية وإذا كان فهمه على حقيقته سيظل أنه فوق مستوى مداركنا، فأكبر ظننا أننا سنظل أعجز من أن نقضى برأى حاسم في النزاع الطويل الآن بين الجبرية والقدرة (١)

« على أن أحل إلقاء مبدأ الجبرية وقانون السببية من علم الطبيعة بعد إلى حد ما من التطورات الحديثة في تاريخ نظرية الكعة (الكوتيم) ثم ذكر قوانين بقاء المادة والكتلة والطاقة، واعتراض علماء القرن التاسع عشر بذلك. ثم قال ص ٥٩ « وكان من عادة علماء الطبيعة في القرن (١) يعنى القول بقانون السببية والجبر وعدم تخلف المسبب عن سببه، والقول بانغرام قانون السببية وتدخل القدر الالهى والارادة الحرة في نظام الكون والخلق.

التاسع عشر أن يتعدونا عن هذه القوانين كأنها هي المسيطرة على الخليفة. وعلى هذا التفكير وضع الفلاسفة قواعدم التي فرضوها على طبيعة الكون الأساسية. غير أن هذا كان يشبه المبدوء الذي يسبق العاصفة «
ثم ذكر كيف هبت العاصفة بالبحث النظري الذي قام به السير ج طمسون بتغيير كتلة أى جسم مكهرب إذا ما حرك. الخ.
وقال ص ١٤٠ « وقد يرى كثيرون من الناحية الفلسفية العامة أن أهم ما أتتجه علم الطبيعة في القرن العشرين ليس هو نظرية النسبية وما أدت اليه من إدماج الفضاء والزمن معاً، ولا هو نظرية الكعة وما يبدو منها في الوقت الحاضر من إنكار لقوانين السببية، ولا هو تمزيق الذرة وما كشف عنه هذا التمزيق من أن الأشياء ليست كما تبدو في ظاهرها. بل أهم من هذا كله إقرارنا العام بأننا لم نلس بمبدأ الحقيقة النهائية، فكأننا كما قال أفلاطون في تشبيهه الشهير لاثزال محبوسين في كهنا مستديرين الضوء، ولا نستطيع أن نشاهد غير الظلال على الجدار، وكل ما يطلب إلى العلم الآن هو أن يدرس هذه الظلال؛ وأن يبيها ويفسرهما بأسهل طريقة مستطاعة»

اتتهى ما أردت نقله من كتاب الكون الغامض للسير جيمس جيز العالم الفلكى الرياضى الطبيعى الانكليزى المصرى الذى مات من بضع سنين. وقال (١. ن. داس أندريه) في مقدمة كتابه « من أسرار الفطرة » تعريب الأستاذين الفناوى والكرداني، بعد ما خلص نظريات الطبيعة في الذرات في نصف القرن الماضى ونظريتها في أول هذا القرن، وأورد

سؤال ناقدها علم الطبيعة إذ يقول: منذ نحو نصف قرن أخبرتنا أن الذرات صلبة لا تقبل انقساماً ولا انكساراً، مُخلّقة كاملة أول الخليقة واستمرت منذئذ في كمال غير منقوص. واليوم نخبرنا أن الذرات بنيات متفككة يسهل جداً كسرها. فأنت تتحدث عن ذرات شائعة تتكسر وتحول إلى ذرات أبسط، بل وتبحث في احتمال أن تكون الذرات الأثقل قد تكونت في الأصل من الذرات الأخف. فأقوليك لصدق؟ إن نظريتك التي يقبلها جيل بنينها الجليل الذي بعده؟ فنأين لنا أن نتق أنك هذه المرة على صواب؟ فأجاب بقوله: إن الجواب الصحيح في رأيي هو أننا لا نزع لنظرياتنا أي صدق مطلق، إن الذي نزع إن نظرية مثل نظريتنا الذرية الحديثة لها مزايا عظيمة — إلى أن قال:

والنظرية تكون أحسن وأفضل كلما قل ما تستلزم من افتراضات أساسية لتفسير ما يراد تفسيره. ولنا نزع لنظرية أنها نهائية بوجه من الوجود؛ فقد نقاباً بكشف جديد يرغماً على تعديل كثير من تفاصيلها. ثم قال: من هذه الوجهة تكون أية نظرية علمية خاصة مجرد أداة وقتية نتخذها لتقطع بها من كتلة الفطرة معرفة لنا بالعلم للمادى، وقد نحمل علمها في أية لحظة نظرية جديدة.

ثم قال: فالفرق إذاً بين أي اعتقاد ديني، وبين نظرية علمية أن الاعتقاد فيه عند معتقديه عنصر من الحقيقة المطلقة، أنه لهم علم يثبتون حوله أو يسقطون. وفي التخل عنه المار والاثم. أما النظرية العلمية فهي عند أهلها صحيحة مادامت نافعة، ويعتبر رجل العلم حتى أحسن نظرياته

وسيلة مؤقتة تمينه على طريقه، ولا ينفك ينظر حوله منقياً لعله يجد شيئاً خيراً منها وأتملاً.

فهذا عالم طبيعي يكتب رسالة في نظريات الطبيعة الجديدة على ضوء ما اكتشف في أول هذا القرن وآخر الماضي يقول: لا نزع لنظرياتنا أي صدق، ولنا نزع لنظرية أنها نهائية بوجه من الوجود فقد نقاباً بكشف جديد يرغماً على تغيير كثير من تفاصيلها، ويعتبر رجل العلم نظرياته حتى أحسنها وسيلة مؤقتة، ويرجو خيراً منها (١)

وقصدى بهذا هو الرد على هذا المنور الذي يريدنا على الكفر بدينا لأجل ماسماه العلم والأسباب تبكاً لصنعه وغوستافه في كتابه «الآراء والمعتقدات» فهذا كلام أهل العلم المصري فيه، وهذا كلامهم في الأسباب التي يريد منا أن نعتقد بحز الله تعالى عن تعطيلها إذا شاء عطّلها، وأنه لا يوجد مسبب إلا بسبب، وأنه من يؤمن بالله فاعلا غتاراً لا يكون سبباً فلا يكون ناجحاً كما قررته في فصله الأخير؛ ونقلنا لك نصوص به — أراته الشائعة في ذلك الفصل الذي يشكك فيه في وجود الله تعالى

ولست أكتب هذا لأهل الإيمان بدينهم، وبكتاب ربهم وبما جاء فيه من أوصاف الله تعالى وكلاله وقدرته وحكمته واختياره، وما انتفت عليه البيانات في الإيمان بالله واختياره. وإنما كتبت هذا للذين اغتروا بكلام صاحب الأغلل فتشككوا في كلام الله وكلام نبيه، وآيات الله التي (١) فكيف يمكن أن يبنّى عاقل على النظريات العلمية مهاكات، نقداً بفكك به في أصل من أصول الدين البقية (غ)

التي أيد بها رسله، وأكرم بها أوليائه، بل تشككوا في الله سبحانه الفاعل المختار. وقد كشف عن اعتقاده أن المؤمن بالله فاعلاً مختاراً لا يمكن أن يكون سبباً مؤثراً بالأسباب، ولا أن يكون ناجحاً، وقد أشاد بالأسباب في كتابه وعقد لها فصلاً خاصاً، فأبان بهذا أنه لا يؤمن بالله العظيم رب العالمين خالق السموات والأرض سبحانه وتعالى عما يقول الدهريون علواً كبيراً الذين قدّم بغير عقل ولا بصيرة ولا فهم كلوبون وقد تقلت لك من كتاب الآراء والمعتقدات ما تعلم منه أصول كتاب الأغلال. فالرجل الذي يصف أنبياء الله ورسله في كتابه «حضارة العرب» ص ٣٤ بأنهم من ذوى الهوس، ويقول فيه آخر «ص ٣٣» «حقاً إن من عجائب التاريخ أن يلجئ نداء ذلك المهوس الشير - يعني النبي ﷺ - أعلى الله قدره وصانه من هذا الشين - شعب جامح شديد الشكيمة لم يقدر على فهمه، فخرج، وأن تنهار أمام اسمه أقوى الدول، وأن لا يزال يمسك وهو في جاشه ملايين من الناس تحت لواء شرعه» الخ

فهل مثل هذا الجاهل الوقع يقبل ويعمل أصول دهرته مواد لتحريف دين الأنبياء البها ؟

فاسمع كلام صاحب الأغلال في المتدين ومن يؤمن بالله واليوم الآخر واقراً من وسط «ص ٣١٦» إلى وسط ٣١٧ كيف نهك بالمتدينين وبإلههم وشبههم وشبه إلههم أفتبح تشبيه إلى أن قال «ص ٣١٧»

« اننا اذا تصورنا ذلك كله لم بعصر علينا أن ندرك كيف يحز المتدينون

على اختلاف ديارهم وأزمانهم وأنبيائهم^(١) وأمزجهم وأجناسهم - عن أن يبجوا الحياة شيئاً جديداً، وأن يكونوا فيها مخلوقات متألقة (وأمر آخر) ذلك أن المؤمنين يرون دائماً أن الله حينما خلق العالم وخلقهم قد ضمن أرزاقهم وكفلها وتمهد بمجايبهم وريائتهم في كل أمورهم أو جلها . . . فيعبدونهم هذا الاعتقاد يمثل ما يصاب به الطفل المدلل المكفول بين والدين مديلين رحيين ترين أي يصاب بالتراكل والاعتاد على القوى الخارجية وحينئذ لا يصنعون لأنفسهم ما يجب أن يصنع وما لن يظفروا به إلا اذا صنعوه هم ولا يمكن أن يكونوا في أفكارهم مثل الذين يرون أنهم متروكون موكولون لقوام ولا تقسيم .

ومثل بالطفل المدلل مع ذلك الرجل المعصبي الذي يعمل ويتناضل يعيش وإلا فلا سبيل له إلى البقاء .

ثم قال في آخر «ص ٣١٧»

« ثم ان المؤمن يعتقد عادة - بأن الله تفضل عليه وأوجده من صميم العدم فمن الواجب عليه أن يشغل بخدمة ذلك الرب المتفضل والاتقطاع لعبادته . . . وأن يصرف - ان استطاع - كل فواء وأعماله وأوقاته أو أكثر ذلك الى القيام بشكر ذلك المنعم الخالق المتفضل . . . وحينئذ يحس عاجزاً في تناوله الامور والحياة ويكون دون ذلك الذي صرف جميع فواء وأوقاته في سبيل الانتصار في معركة الوجود والبقاء »

(١) تأمل ذكر « أنبيائهم » لتعرف ثقافتهم حينما يذكر أنه يريد الدين الباطل فكان الانبياء ليأتوا الا بالدين الصحيح فهم عنده لم يبجوا الحياة شيئاً جديداً ولم يكونوا فيها مخلوقات متألقة يعني كالملاحدة والزنادقة الذين وهبوا الحياة وتألقوا فيها بزعمه، وباليته أعلن دهرته صراحة بدل هذا التناقض المفضوح وهاجم بطلا لا تملأ صراخاً محتالاً

هذا هو رأيه في الإيمان بالله والمؤمنين به لا يحتاج إلى تعليق ؛ تكفى قراءته للحكم عليه .

أما رأيه في الإيمان باليوم الآخر ركن الإيمان في كل الأديان السابوية كلها ، والذي قرئته الله مع الإيمان به في غير آية ، فقد مهد لذلك بذكر الآمال والأهداف ، وإن المؤمن مدفعه الأكبر وأمله الذي يملأ قلبه هو الإيمان بالآخرة . ثم رتب الحكم على ذلك فقال (ص ٣١٨)

« على أن هنالك ماهر أكبر وأظهر في إيجاد الاختلاف بين المتدين وغيره في هذه القضية

ثم ذكر أنه لا بد للإنسان من أمل وأنه لا يحيا إلا بأمل ، واختلاف الناس بحسب اختلاف آمالهم . إلى أن قال آخر هذه الصفحة

« على أنه لا خلاف في أن أمي هذه الآمال وأقواها في الاجتذاب والتوجيه والسلطان هو ذلك الأمل الضخم الأبدى في تلك الحياة الفخمة الأبدية التي بنال فيها المرء الخلود وكل ما يجرى من حاجات الجسم والنفس بدون أن يكدر ذلك شيء من المكدرات المعروفة التي تشوب لذائد هذه الحياة الأولى القصيرة ، فإذا استطاع إنسان أن يشتمل هذا الأمل وأن يغنى ويتغنى به ، فلا محالة من أن يشغله ذلك عن كل شيء في هذا الوجود وقد يطغى عليه وعلى وجوده حتى لا يدع لهذه الحياة شيئاً وقد يدع شيئاً قليلاً أو كثيراً ، وقد يغنى عن هذه الحياة وينيب عنها لأنه ليس من أهله لا تنافس ولا بغاضب ، ويصير كذلك الرجل الورع الطيب (يعني عبد الله بن عمر) الذي صرفه ورعه ودينه عن كل ما هنا حتى قال فيه معاوية بن أبي سفيان ، وهو يضع خطوط الطريق لابنه يزيد ، أما فلان (يعني ابن عمر) فقد أعجزه الورع فدفع له دينه يدع لك دينك فإذا لاحظنا على المتدينين - أفراداً وشعباً - عجزاً عن إيجاد الحياة وعن

التحليق بالصناعة والزراعة أو التجارة أو العلوم المادية الانسانية ، أو عن أي شيء مما من وسائل الحياة وأسبابها فلتعلم أن أحد أسباب هذا المعجز هو التمسك لهذا الأمل العظيم (أمل الإيمان بالآخرة وسعادتها) والانصراف إليه بأكثر العقل وأكثر الأمل وأعظم الاهتمام

ثم مثل بعلي بن أبي طالب وجيوشه وأهزمهم وانهيهم لايمانهم أمام معاوية وجنوده - يعني لعدم إيمانهم - ثم قال ص ٣١٩

« وإذا ألقينا الرجل التي الورع المحافظ على فروضه وعباداته ينهزم شر هزيمة في كل عمل يتناوله أمام ذلك الذي جعل فرضه ودينه وعبادته هو التحليق بتجارته أو صناعته مصيراً ذلك إليه المطاع للمعبود وربه

فالؤمنون يشتغلون اذن بأملهم في الآخرة عن أن يصنعوا لهم في الدنيا أملاً جسيماً عظيماً فيأتون عادة عاجزين عن الحاق بالآخرين الذين صنعوا لهم هذا الأمل ثم أعطوه كل نشاطهم وإبداعهم فأصبحوا فيها السادة الغالبين

ثم مثل بأوروبا أيام كانت مؤمنة بالكنيسة في ظلها وهوائها ، وضعفها وعجزها . ثم قال :

« فمما أن سرقت من إيمانها وتنازلت عن ذلك الأمل الأخرى وجعلت الصناعة والتجارة والحياة الكبيرة القوية هي آلهتها التي وحدتها وأبت الاغراك بها صمدت بالحياة العمود الذي أعجز إصهارنا بنوره والنظر إليه . وقد قال أحد فلاسفة الانجليز المفاصرين « المدرسين اليوم في إحدى الجامعات البريطانية - وهو ملحد كما هو الظاهر - إن أوروبا لم تستطع أن تكون أوروبا إلا بعد أن أعنتت نفسها من رق الإيمان بالآخرة والله »

(١) الظاهر أن العبارة هي لغوستاف لوبون فالعاصرة هي له لا لفاكاتب خوف ما توهمه عبارته وسرقت التي لم يمز فيها الكلام لصاحبه . ولعله يريد سينسر فيلسوف الانجليز

ثم مثل بروسيا القيصرية المسيحية منذ أقل من ثلاثين عاماً أنها كانت مثلاً طيباً للفقر والضعف والسكنة والجلل حينما كانت مسيحية متدينة صالحة. فلما أن مرق بها البلاشفة وصنعوا لها أرباباً أخرى وعبادة أخرى صارت هي روسيا اليوم قاهرة ألمانيا التي لم تكن تقهر. الخ.. والواقع يكذبه فروسيا الدهرية الشيوعية ليست خيراً الآن من روسيا القيصرية المسيحية في النى والقوة، ولا روسيا الشيوعية الدهرية هي التي كسرت ألمانيا وحدها بقوتها ودهريتها، وأسباب هزيمة ألمانيا معلوم لأطفال السياسة، فقد مات استدلال الكاتب كتنائجهما فسفطة وكذب على الواقع ولكن الهوى في احتقار الدين ورميه بكل باطل يعنى ويصم، وما الحيلة فيمن يخرق (١) ثم يستدل لخرقه بيهتان يفضحه الواقع المشهود؟

ثم مثل بتركيا اليوم وكل الأمم الحديثة والقديمة وبالبايان والصين، ثم بالهند واختلاف الديانات فيها. إلى أن قال ص ٣٢١

والفلاء يملكون اليوم جميعاً أن الهند لن تغفر بالحياة المرتجاة ما لم تغير أديانها أو تغير فهمها لها أو تتركها.

وقد أكذبه الله في كذبه على الفلاء، والهند اليوم تسلمت مقاليد حكمها، وصارت دفة البلاد بيد أهلها، هندوسها ومسلميها كل في بلاده بدون تغيير دينهم. فأعجب بالجرأة على الله وعلى غيبه ومستقبله

ثم مثل بإبداع الاغريق والرومان المصريين القدماء (٢) وغيرهم لمبايقهم في حب مظاهر هذه الطبيعة حتى عبدوها وصيروها كل ملهم ورجلهم للنشود

(١) خرق كذب واختلق ومنه قوله تعالى (وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) (٢) المعروف أن مدينة قدماء المصريين ودينهم إنما كانت بدافع الايمان بالآخرة

«وهوت الأمم الأخرى التي انصرفت بآمالها عما ترى ونحس ونجد، إلى ما لنحس ولا نجد ولا نرى، حتى ان رجلاً فيلسوفا عظيماً هو الدكتور غوستاف لوبون لما لاحظ هذا قال في كتابه الموسوم (بالآراء والمعتقدات) «إن الايمان بالله وحده كان نكبة على البشر» لأنه على ما زعم قد وقف بالخشارة عن التقدم إلى الأمام. قال «ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة إلا في عهود الوثنية وعبادة الأصنام» (١)

نبرأ الكاتب في حاشية سفلى هنا من كل زيف ولحاد، وأن غرضه من هذه الاقوال الاعتبار وطلب الفائدة: لا الايمان بها، مع أنه قررها أولاً وأعاد وكرر في تقريرها بفأ استشهد بكلام غوستاف لوبون إلا بعد ما قرره في عمل الاغريق وما عطف عليهم وإبداعهم لعبادتهم مانحس. الخ ثم إذا كانت في هذه الاقوال فائدة واعتبار فلم لا يؤمن بها؟ هل يستفيد الانسان ويعتبر بالا بما يؤمن به؟ وأى فرق بين قول غوستاف وقول الكاتب «وهوت جميع الأمم التي انصرفت بآمالها عما ترى ونحس ونجد إلى ما لنحس ولا نجد ولا نرى»

أليس هذا هو الكثرة بعالم النيب الذي هو أحد أركان الايمان في الديانات السماوية كلها، فأنه وملائكته واليوم الآخر والجن وخبر الرسل المتقدمين: كل ذلك من النيب الذي يجب الايمان به والذي امتلأ به كتاب

(١) لم يكن يختر ببال أن يصل السفه والشطط بمثل هذا إلى تفصيل الوثنية على الأديان السماوية، وعبادة الأصنام في عبادة الله، وعقل يتزل به السفه إلى هذا الدرك جدير ألا يؤبه بأى قول يقوله في أى ميدان من ميادين القول لأن يؤتم به ويحتج بقوله في نقد دين ما، بله دين الاسلام (غ)

الله تعالى حتى ان أول وصف للمنتقين في أول سورة البقرة قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) فاذا قرر الكاتب أن الامم التي ترك ما تجب وترى ونحس إلى ما لا ترى ولا تجب ولا تحس ، تهوى . فهذا هو قول غوستاف : ان الالمان بالله وحده كان نكبة على البشر ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة القوية إلا في عهود الوثنية وعبادة الاصنام
فهل يظن الكاتب أن القراءة لا عقول لهم فيقرر كلام لوبون أعظم قمر ، ويستدل به ثم يذكر الرمادي الميوني بهذه الحاشية المتهاة التي ينقصها ما في أعلى الصحيفة

ثم مثل بملاحظات فردية بنجاح غير الانتباه فقال ص ٣٣٢

« ومن الملاحظات الفردية في هذه القضية أن الأحاد الذين ترامى ينجعون في التجارة أو الصناعة أو العلوم أو غيرها من الجوانب الانسانية هم دائماً من غير الانتباه والوعين وأنه لا يقدر على المنافسة القاسية إلا أولئك الذين تركوا الأوامر الدينية جانباً ورامهم حتى اننا إذا حاولنا أن نتلصق في تاريخنا نفسه مكان أولئك الأنذاذ القلائل الذين بلغوا في سماء الشعر والأدب الخالد أو قاموا بنظريات علمية لها بقاء وخلود أو جاؤوا بفلسفة ذات شأن معترف به بين الفلاسف لم نخدم إلا بين أولئك الذين وصفوا بالفرد والاخلال الديني أمثال المتنبي وأبي العلاء وابن الرومي والملاحظ وابن سينا والرازي والفارابي وابن رشد وجابر بن حيان والحسن بن الهيثم وسواهم . ولا تزال حتى اليوم ترى أنه لا يقوم بتصريف شؤون الدولة الكبيرة كالوزارة والسفارة وأمثالها الاجامات تختار من غير الانتباه حتى امننا (يريد أمتنا لعنى السعودية) التي شهرت بالتدين وبتأسيس ملكها وحكمها على أوامر الله نجدها تعرف هذا وتمترن به وتكسل أومزها الرسمية ذات الشأن إلى غير المتدينين ، وهذا لانها تعلم بالاستقراء والتجربة

أن هذه الشؤون اذا أسندت الى جماعات الصالحين لم يحسنوا ولم يستطيعوا القيام بها »

ثم استشهد بقول عمر « لوددت اني وجدت رجلاً قوياً تقياً مسلماً أستعمله » ويقول « اني أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الورع » الذي لم يفهم الكاتب مراد عمر منه فلم يكن عمر يوماً مدهراً حتى أيام جاهليته بل كان يعرف الله ويخافه بالغيب ويقدم في حكمومه المؤمنين وبرضام ويأتمنهم ويبعد الفسقة به الصكفرة به الدهرية ، وحكاية إنكاره على عامله أبي موسى الأشعري استكنا به نصراني معروفة .

وهنا نسأل الكاتب سؤالين نرجو جوابهما صريحاً بدون مداورة أو روغان .

(الاول) مؤسس المملكة العربية جلالة الملك عبد العزيز بن سعود هل هو مع نجاحه الباهر تقي ورع صالح أو فاجر متبرد تارك لدينه وراء ظهره ؟ فان قال بالاول انتقضت قاعدته رأساً على عقب ، وان قال بالثاني - ولا أظنه يقول به وان اعتقده - كذبته الواقع للموس المحسوس . فهو مخالف الواقع على كل حال

(ثاني) عمر بن الخطاب ذلك المبقرى الناصح الذي فتح الشرق والغرب هل كان متديناً تقياً ورعاً متبعاً لدينه مصلحاً مسيحاً عابداً أو كان فاجراً فاسقاً تاركاً لدينه وراء ظهره ؟ فان قال بالاول تبغث كتابه شذر مذر ، وتبغث بحوئه وجوده ، وتناثر أفكاره وذهبت أدرج الرياح وانمحق ما يدعو اليه . ويشير به من الكفر بالله واليوم الآخر والفجور والالحاد .

وإن قال بالثاني باهت التاريخ والواقع، وصار مفترياً كذاباً أفاكاً، قليل العقل والحياء.

ثم نسأل عظماء رجال المملكة السعودية من وزراء وسفراء وغيرهم: هل هم حقيقة جبار فئاق ليس لهم دين ولا تقوى ولا ورع، فلذلك يجحوا وأُسندت إليهم هذه المهام لعدم دينهم ولفسدتهم وفجورهم، وعدم تقوam وورعهم؟ ثم نسأل الحكومة السعودية نفسها: هل هي حقاً وثقت بمن لا دين له لعدم دينه، وأنها لا تتق بالمتدينين من أجل دينهم؟ وهل حقاً ما قاله ذلك الكاتب فيها وفي رجالها؟ يريد أجوبة صريحة في ذلك كله

المتدينون لا عقل لهم بتجربة الكاتب وحكمه عليهم. قال ص ٣٢٣
ثم انه قد علم بالتجربة أن المتدينين يفقدون الميزان الفكري الذي توزنه الأمور في الغالب^{١)} ويصبحون من الناحية النفسية أناساً طبيين خيبرين فاقدين لكل مناعة عقلية مستعدين استعداداً غريباً للوقوع في جبال المشعوذين والدماء المضللين، محبن عن كل الحقائق التي يرواها ويستفيد منها الآخرون ويرتفع لديهم سعر التهرج والدجل ارتفاعاً عجيباً وتثبت أروهم^{٢)} الدماء الكثيرين - دينيين وغير

(١) فان أردت الأصول التي فرغها الكاتب من كلام غوستاف في كتابه (الآراء والمعتقدات) فاعم لقوله لوبون ص ١٤٦ « المعتقد هو إيمان لا يتطلب لبيات أسره أدلة - اني قوله « وبراھين المؤمنين في الغالب صبيانية بالنسبة للعقل ومع ذلك فليس من خصائص العقل أن يقضى فيها لاشتقاقها من عناصر دينية أو عاطفية لا صلة بينه وبينها . ولما كان العقل غير مشترك في تكوين المعتقدات فانه لا حد لسرعة التصديق في المؤمن . ولا يتعيل أن المؤمن بمعتقد الاشياء من غير براھان بدليل أنه يستشهد بالبراهين على الدوام ، غير أنه هذه البراهين التي تقع بها تدل على ما فيه من سذاجة متباهية ، وسرعة تصديق متأبلة »

دينيين .. ويصيغون لكل نافع وجوهن بسخاء نادر جيروهم وقلوبهم وعقائدهم لكل سائل لانهم بعد أن عزلوا^{١)} العقل وتنازلوا عن تحكيمه مجزوا عن أن يعرفوا الحق من الباطل، والصادق من الكاذب، والقائم من الصائد، فصدقوا المستحيلات والمتناقضات، وآمنوا بأشنع الترهات، لان المعاصم من كل ذلك وهو العقل - قد أبعاد عزل

ثم مثل لنهار عقل المتدينين بتصديقهم لما كان يشاع في الحرب الماضية ثم استطرد فعمم عدم العقل عند المتدينين قديماً كما هو الحال الآن، واستشهد بأشعار من ذلك ثم كلف نفسه تحليل ذلك فقال ص ٣٢٥

« ومن الواجب أن نعرف سبب هذا الاستسلام والضعف الفكري لدى هؤلاء المتدينين والذي يظهر لنا كثيراً أن من أسبابه أنهم ينكرون أن يكون بين أحداث هذا الوجود ترابط عقلي وتحليل ثابت بل يرون أن الوجود كله - مجافيه من حوادث وأحداث يحكم بقوة مجنونة - أو هي كالجنونة - في أفعالها وتصرفها (انظر كيف يعبر عن الله الفاعل المختار) ولهذا فلا قوانين ولا ضوابط للمعجزات والحوادث - تأمل شك في آيات الانبياء ومعجزاتهم - فكل

(١) من الذي قال ان المؤمنين المتدينين عزلوا العقل وتنازلوا عن تحكيمه ؟ وأى قيمة لقول كهذا مادام مصدره الهوى والتجنن على الدين وأهله ؟ ومن الذي قال إن الاسلام يعزل عن العقل - والرجل يكتب للمسلمين لالا يهود ولا الهندوس والاسلام يحكم العقل ويأسر بحسن تصرفه واستعماله في مئات الآيات ان الرجل يكذب ويفتري ويتخذ من افتراءاته حججاً على الناس عن بكرة و للناس ممن يود أن لو كان مثلهم في الدنيا . ولقد كان يستطيع أن يقلد أهل الدنيا في أخلاقهم وسننهم ويجربها في نفسه لننظر أين تقضى به من غير أن يظعن في أهل الدين كل هذا الطعن المنكر المكذوب (غ)

فيه جائز وكل شيء مستحيل^(١) فيصاوب بالتصاد الفكرى المأم وإذا اختلفت الوسيلة فكذلك النتيجة. وإذا انهار الأساس انهار بلا شك مارع عليه ! ولن تجد ميزانا فكريا لدى هؤلاء الذين يعيشون في هذا الجلو المسحور الجنون المائج بالخرافات والمعجزات والكرامات التى تنمها الشيوخ والصالحون ساخرين من القوانين الطبيعية »

فأعاد ما كرهه سابقا أن الإيمان برب فاعل مختار يفعل ما يشاء على مقتضى حكمته لا على موجب هوس الماديين الطبيعيين وأغلامهم المقيّدة لأفهامهم، وأنه يؤيد رسله بالآيات والخرافات التى تسمى عيون معارضهم ونحير أصحاب الفكر المادى، فليجأون إلى البهت والتكذيب بما لم يحيطوا به علما. قرر الكاتب أن هذا كله مناقض للعقل مبعد له. الخ ما سمعته من كلامه. ثم مثل ضعف عقولهم بقسوة قلوبهم معللا لذلك فقال ص ٣٢٥

« وهذا التمليل صحيح على وجه الاحمال كما يبدو لنا كما علل بعض علماء النفس والاجتماع القسوة التى تصف بها المتدينون غالبا إذا قدروا وأخذهم خصومهم أخذاً غالياً من الشفقة الانسانية - بكثرة ممارستهم صناعة التخويف والتحويل للمعصاة والكافرين وكثرة قرأتهم النصوص التى تصف الأحوال المهددة لأهل الآثام والشهوات فقد صاغوا طباعهم وأنفسهم بطابع القسوة والعنف فارتاضوا على ذلك كثيرا حتى أصبحوا وحوشا تنطق باسم الدين وتقرص على حساب. ومن ثم فانا نعتقد أن هذه الجماعات المنسوبة إلى الدين الناطقة باسمه لو انها استطاعت الوثوب على الحكم وضعت السلاح فى يدها لحكم البشر

(١) كذا والعبارة غتلة ولعلها كانت هكذا « وكل شيء غير مستحيل » ولكن غير الروعين الذين طبع كتابه عندهم حروفها كما أنه مررت تحريفات أخرى غيرها من ٢٩٠ ص ٩ فسيفس لم يصححها ولا غير المتدينين

عهد من الارهاب يتضامل ازاءه كل إرهاب يستكره العالم اليوم^(١). وهذا أمر يجب أن يعرفه أولو الرأى والمقدرة أن يحسبوا له الحساب قبل فوات الأوان ولن نجد أفسى قلبا ولا أفتك يدا من إنسان ينب على عنفك وماله يقتلك ويسلبك مستقدا أنه يتقرب إلى الله بذلك ويجاهد فى سبيله وينفذ أوامره وشرائعه. والسوء لمن تأموا على فوعة البركان قائلين لعله لا ينطلق^(٢)

فى هذا الكلام استهزاء بالنصوص الدينية الأخروية وفى عهد المعصاة والفجرة والكفرة. فاذا ضم مع ما تقدم من التشكيك فى الله تعالى

(١) هذا كلام ملقى إلقاء من غير تقدير ولا حساب وإلا فالتعصب ضد أهل الدين هو وجهه الذى يزين لمثل هذا الرجل أن أهل الدين يكونون فى الحكم أفسى على خصومهم من أهل الثورة الفرنسية مثلا فى الماضى وأهل الشيوعية فى الحاضر (غ)

(٢) وفى حاشية ص ١٨٠ رى المتدينين بالقسوة والخشونة فى معاملة الناس، وعلل ذلك باعتقادهم أن الاتصال بالله والإيمان بعظمته وكامل قوته يستلزم إهانة خلقه الضعفاء فشتهم وإهانتهم كإبراهيم على الثقة بالله وعلى أن الضر والنفع منه وحده. اه فبل تعجب من هذا البهتان الذى يفضحه الواقع أو من المحدثين الذين وأهله ومن هذه التهمة المنفوخة وإذا أردت أن تعرف كيف نبهت هذا الفرع الأغلالى من أصل غوستافى فأقرأ ما كتبه لوبون فى كتابه (الآراء والمعتقدات) ص ١٤٦

ص ٧ « يتضمن اليقين الدينى واليقين العاطفى فى الإنسان احتياجا يندى حمل الناس عليها، فالمرء عند ما يؤاثر من نفسه قوة لا يتحمل أن يرى غير يقينه عند الباقين ولا يتأخر لحظة من اعتراف أشد المظالم والاثبات بأفطع المذامح فى هذا السبيل حتى لقد خرب أولو اليقين العالم فى كل زمان ومجا يخشى على الآمة أن يتودها هؤلاء... فليروى رجل ذو قوة كأمبراطور المانيا أن يقتبس قوته من الله ثم ليؤمن أن الله أمره بإسره الحرب على الملاحدة لرى كيف يقلب أوروبا كما قلبت فى الماضى بفعل مثل ذلك اليقين » اه

واحتقار المؤمنين بالآخرة، وتعظيم الفجار والكفار والكفرة بها، علمت ما ينطوى عليه جناح الكاتب وأهدافه في أغلاله. ثم التشهير بالدين وأهله وزمهم بالقسوة والغلظة التي لا نظير لها في تاريخ العالم؛ ثم تحريض أهل القوة والرأى والسياسة على خلق الدين وأهله وكم أنفاسهم وعقهم قبل أن يشوروا كالبركان، ثم الهزم بالجهاد في سبيل الله ورمى أهله بالقسوة والوحشية كنت أعجب كيف جاءت هذه الأفكار المدمرة الفجة الدهرية لمثل هذا المطوع (١) المعالى الذى لم يؤت من العلم ما يوازى الشهادة الابتدائية فضلاً عما فوقها من فنون العلم والعرفان، وبدايته ونهايته العلمية معروفة على عارفيه فقط ثم خطر ببالى أنه طالع كتب غوستاف لويون مثل كتابه « الآراء والاعتقادات » « وروح الاجتماع » « وسر تطور الأمم » الخ وأمثاله من المدممين لجلود النصرانية في العصور المتأخرة ومحاربة سيطرة الكنيسة على أهلها بالمردوان والظلم والجبل

فتخذى هذا الكاتب بهذا القبح والصديد ونفث سموماً على دين الاسلام وأهله ولم يعلم - وهو يدعى العلم والفهم - ان الاسلام وأهله وتاريخه غير النصرانية أهلوا تاريخاً ولكن (من لم يحمل الله له نورا فاله من نور) (ومن يضل الله فلن يجد له وليا مرشداً) (أرايت من اتخذ إليه هواه وأضل الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره عشاوة فن يهديه من بعد الله؟ أفلا تذكرون)

(١) المطوع بلغة نجد هو المتشبه بالمتعلمين وليس بهم وهم كصنف الفقهاء بمصر الذين يظهرون بمظهر العلماء وملابسهم وليسوا بهم.

أراد الكاتب أول ص ٣٢٦ ان يعتذر عما بصق من فيج وسموم وأقذار في وجه طهارة الدين وقائه فاعتذر بمنذرين (أحدهما) ان الدين «إذا أخذ على غير وجهه وقصد به ضاراً ومفسداً لأخلاق الانسان وكل معانيه الطيبة...» (وثانيهما) أن البشر عاجزون - فيما يبدو لنا حتى اليوم - عن أخذه وفهمه وتصوره على وجه النافع المفيد بل هم إما أن يبقوا غير متدينين أو متدينين تدنياً بالاطلاق كما أثبت هذا جملة تاريخ الانسان ولابد من إيهتباب فترات أو مضات قليلة خافتة « ويظهر أن المبادئ الانسانية العظيمة تأتى دائماً سابقة لاستعداد الجماهير من البشر فاذا دعوا إليها أو فرضت عليهم - قبل تمام هذا الاستعداد - أخذوها أخذاً سيئاً ضاراً بهم وبالمبادئ نفسها وذهبوا يعملون بها على غير وجهها وصوابها ومن هنا تأتى النكبة... والدين هو أحد هذه الأمور الجليلة التي عجز الناس عن تصورها تصوراً صحيحاً لأنها جاءت قبل استيفاء استعدادهم الموقوف، فراحوا يحضوا هذا التصور الباطل »

فالدين في نظر الكاتب لم يفهمه الناس إلى اليوم، والرسل تبعث عبثاً وأتباعهم لا يعرفون الدين حتى يجيء هذا الكاتب ومن تنذى بأفكارهم فيفهمون الدين فهماً دهرياً، من أسباب لا تتخلف، ولا يمكن لله أن يطلها، ولا أن يحول بينها وبين مسبباتها. وكذلك من فهم الله فاعلا محتاراً يؤيد رسله بالآيات ويحرق لهم التواويس التي لا تخرق عندها الكاتب وأمثاله. فقد فهم الله قوة مجنونة أو كالمجنونة فلم يفهم الدين فهماً صحيحاً، ومن كان سببياً ناجحاً فلا بد له من الشك في الله وقدرته، ومن آمن بالله فلن يكون سببياً ناجحاً له عمل في الحياة متأقلاً فيها. أما أنبياء بنى إسرائيل وأنبياء للتدنيين عموماً فسكانوا كالأبناج بالله واليوم الآخر نكبة على البشر تأخيراً للحياة وأهلها. الخ

ويتنبأ الكاتب من ٣٢٦

بمجيء اليوم الذى يقدر البشر فيه أن يدركوا من حقائق الأديان ما لم يدركوا وأن يفهموها ويفهموا مراميها السامية كما أريد منها وبها وحينئذ - حينئذ فقط ستبلغ بهم السمو المقدر لهم وظلما .
ذلك اليوم الذى يترقبه الكاتب فيها رامنحن هو يوم انتشار الفوضى الأخلاقية والدينية ، يوم يمشی الناس عراة كالبهايم ، ويتسافدون فى الطرقات كالجر ، كما أشار اليه الحديث الصحيح « إن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس وعلى لكمين لكع » ويوم تطلع الشمس من مغربها وحينئذ (لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا) (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يؤمنون) وينطاس معالم الدين حتى لا يقال فى الأرض الله الله . يوم تهب ريح طيبة فتقبض كل نفس مؤمنة ، وتكون حينئذ الدهرية مستحكمة ، والإيمان بالطبيعة وجمالها - على حد تعبير الكاتب - قائما ، أخذاً بزمانم الناس ، وحينئذ تكون الساعة كالخامل المتم لا يدرى أهلها متى يفجأهم وضعها ...

﴿ فصل أماننا لا وراءنا ﴾ ص ٢٨٧

يريدنا الكاتب فيه أن نكفر بالقرون الفاضلة من الصحابة والتابعين ورفض القدوة بهم وتنظيمهم ، وأن نكفر بهؤلاء الأئمة ومعارفهم وفضائلهم ، وما قالوه وعملوه أو تركوه لنا ، ونهكم بمن يدعوا إلى الأخذ بما أخذ به الأولون ، فقرر نظرية النشوء والارتقاء فى المادة والجداء والنبات والحويان ؛ وحكى ما تغيّلوه فى كيفية نشوء هذا العالم من مادة سديمية وكيف تجمعت وتكتلت شمساً وسيارات وأفارا بكلام غدير مفهوم بلسان العلم اليوم ولا بلسان الدين أمس ، فقال (ص ٢٨٨)
« ثم أخذت هذه النجوم والشموس بالتفاعل نفسه وبلاستعداد والنجوى فيها للتطور تنقسم على نفسها وتنفصل عنها النجوم والسيارات والتواضع ليكون لكل شمس من هذه الشموس مجموعة متباينة من هذه المجموعات التى يدعونها اليوم المجموعات الشمسية أو المجموعات النجمية التى إحداهما مجموعتنا الشمسية التى نحن إحداها رماياها .
فأنت ترى فى تعبيره هذا أنه لم يقل أو لم يعرف ما قاله العلم اليوم فى تولد الشموس والسيارات وتواضعها ، ولو قرأ كتاب (النجوم فى مسالكها) وكتاب (الكون الغامض) كلاهما للسير جيز الفلكى الانكليزى ، لكان له تعبير آخر أقرب إلى كلام أهل هذا الفن . ولسنا فى صدد حكاية كلامهم ، فهو مبسوط فى محله ، والنرض التنبئ به على أن الكاتب وقف على نظرية لا بلاس فى تولد السيارات من الشموس ، وهى اليوم أضعف نظرية فى ذلك وأوهأها ، وقد جدت بعدها نظريات وستجدد غيرها . والعلم الحق عند

خالق الكون وواهب العلم

ثم تدرج الكتب من ذلك بعد كلام طويل يمل إلى نشوء الانسان في ثلثمائة الف سنة . وعبر بثلثمائة سنة غلطا في موضعين (ص ٢٩٠ س ٩٧) وقد تقلنا كلامه بنصه فيما مضى (١٤) ثم تدرج من ذلك بسفاهة ووقاحة وبذاءة على زعماء الدين فقال (ص ٢٩٣)

« أما هؤلاء الدين قلدوا الزعامة الدينية واختيروا لقيادة الفكر الاسلامي في أحوال سيئة فاسية ولأسباب ينكرها الدين والعلم قد عصفت بهم نوبة من نوبات الفساد الذهني وموجة من موجات العماية الأصلية واجتاحهم إعصار من أعاصير الجهل التليد البليد فقاموا وهم يترنحون من الغباوة ويتأجلون على أنفام الشيطان ليوقفوا على أ كذوبة عفية من أعظم وأشهر الأكاذيب العلمية في التاريخ فقد زعم هؤلاء - بين هتاف النباء المتواصل - في كل كتاب كتبوه وقول قالوه أن سمادة الانسان وطريق تقدمه وراءه لا أمامه ، وأن عليه أن يتلفت خلفه أبداً وألا يعد بصره بين يديه ابداً وأن يرجع القهقري وينكمس إلى الوراء ما استطاع إلى ذلك سبيلا ليظفر بالمعادة والعلم والعقل والأخلاق وبالعادلة والنظام الاجتماعي المبرأ من العيوب والنقائص وزعموا أن كل خير هو في أعمال الماضين وكل شر هو في أعمال المتأخرين وأن كل خير في اتباع من سلف وكل شر في اتباع من خلف وإن كل ما يمكن تصوره من الخير فقد مضى ، وكل ما يمكن تصوره من الشر فقد بقى . . . »

إذ قد ادعوا أن الانسان في كل نواحيه العقلية والعلمية والاخلاقية والحلقية والجسمية قد أخذ حظه من الكمال في الزمان الأول ثم عاد يتناقص وراح ينحدر مسرعاً في سلم الرذيلة والجهل والانحطاط والضعف في كل شيء وأنه لا يمكن أن يتوقف عن انحدره حتى يقضى عليه القضاء الأبدى الأخير الخ . وحسبك من شتم هذا الوقف لمن أحترم السلف وعظمتهم ، واعتقد

فيهم الخير والفضيلة بذاه وما هذى به من تحقير خير القرون وأزهر عصور الاسلام وحقده الذي لم يقدر على إخفائه على الاسلام وأهله وعلمائه ونحماة . أما مسألة تقدم الانسانية أو تأخرها ، وهل هي في ارتقاء أو انحدار ، فستأخذ من أحدث آراء العلم عن لسان استاذ في جامعة من جامعات العلم بأوروبا التي يعبدوها الكتاب ويؤمن أنهم هم الناس فضلا عن نصوص الدين كما ترى : فإذا نشترى : ألد أم البعر ؟

جاء في مجلة الاثنين عدد ٦٧٦ (٢٦ مايو سنة ١٩٤٧) تحت عنوان (يوم القيامة قريب) « يقطع العالم الألماني شيرل الأستاذ بجامعة « بون » أن الانسان سيختفي قريباً عن ظهر الكون ، وأن يوم القيامة أقرب مما يظن الكيبرون ، وهو يضع لحكمه هذا « حثيثات » نوردها فيما يلي :

١ - لم يطرأ أي تحسين على النوع البشري منذ مدة طويلة من السنين ، وهذا ثابت بالنتائج التشريحية للجسم والمخ
٢ - فإن عقل الانسان في القرن العشرين لا يختلف وعقل الانسان منذ فجر التاريخ . وليس أدل على ذلك من أن قدماء المصريين كانوا عابرة في شئون الهندسة والعمار والكيمياء وفنون الحرب ، والفيزيقيين كانوا نوابغ الجغرافيا والملاحاة والتجارة . وقدماء الاغريق كانوا أرباب الادب والشعر والنحت والموسيقى

٣ - وإذا كان الانسان قد توصل إلى عدد من الاكتشافات والاختراعات العظيمة خلال القرنين الأخيرين ، فليس يعني ذلك أن عقله قد ارتقى أو تطور ، بل مرجع ذلك إلى المصادفة في غالب الاحيان ، وإلى

تراكم المعلومات التي توارثها الإنسان في العصر الحديث عن آبابه وأجداده خلال مئات السنين الماضية

٤- بدأت الجماعات هوى وتحلّ خلقيا، والخلق هو رباط المجتمع السليم، وليس أدل على ذلك من انتشار دور الرقص والملاهي المبتذلة، وتقش الآراء المتطرفة السادية. وفي هذا دليل على ثورة الجنس البشرى على الأوضاع التي فرضتها الأديان (تأمل)

٥- ويقرر شيلر أن حدوث حربين عالميتين في مدى عشرين عاما دليل على عدم رضا الجنس البشرى عن التوأميس الخلقية التي تقيد بها في عصر نهضة الضمير الانساني، ودليل على انطلاق غرائزه الحيوانية التي كانت على أشدها منذ آلاف السنين. ومعنى ذلك أن البشر قد وصلوا إلى مرحلة الشيخوخة التي تشابه مرحلة طفولتهم الأولى مع فارق واحد هو أن الطفل مرجو التقدم، والشيخ ينحل ويفنى

ويقول «شيلر» إن في ذلك كله علامات الساعة، وأن للتدنيين قد نون أسعد الناس بهذه النهاية العاجلة

فيلتبريد كاتب الأعمال كلام العالم الألماني لعله ينظف جروحه الصديدي من جرائم الأفكار الفوستافية وميكروبات الدهرية البليدة. وليفهم كلام هذا الأستاذ الجامعي الأوربي حتى يناقش حيثيات حكمه بالحكمة والعقل والأدب لا بالسفاهة والسباب التي كالمها لسلفنا والمؤمنين بفضائلهم وبما جاء في ديننا وبما يشهد له الواقع من انحطاط الناس خلقيا وأديبا بل وجسميا وتدهورهم في ذلك كله عن سلفهم كما يشهد بذلك الواقع

للمشاهد في المراسع والمواخير وشواطئ البحار (١) وسنشير إلى شيء مما جاء في القرآن وصحيح الأحاديث بمد ما نقرخ من نقاش بعض آراء الكاتب في هذا الباب

قال الكاتب أول من ٢٩٤

« وقد حاولوا - والبلاهة تحذو لهم - أن يمزوا هذه الدواوى بروايات وأخبار نسبوها إلى الرسول عليه السلام وإلى أصحابه وإلى الأئمة المقلدين وجدوا في نشر هذه الأخبار والروايات والآراء وفي ترويحها حتى أمكن لهم أن يصيروا من هذه الخرافات ثقافة عامة يلتقي عليها وينضوى إليها أربعمئة مليون من الأجناس المختلفة . . . وقد استسلم لهذه الثقافة أو لهذه الخرافة كل الطوائف وحتى أصبح اعتقادها والتصديق بصدقها مما يتساق على الخلاف والجدل وحتى قام عليها من الإجماع بين الخواص والعوام ما لم يقم على قضية أخرى .

ولو أن قائلا قال انه لم يدر على خاطر انسان الشك فيها وفي صحتها كل هذه القرون لما كان قائلا باطلا ولو سئلنا عن أكبر غلطة نهض عليها الاجماع الحقيقي أكبر مدة من الزمن لذكرنا هذه القضية في أول ما نذكر

(١) وإن ارتقت صناعاتهم المادية فلمدم مجتمعم الخلقى والأدبى والدينى ولا سعادة لامة إلا بقيام دينهم وما ينشأ عنه من خلق وأدب . وقال قولاً حداد في آخر مقال ميلاد عصر الذرة من ٢٥٩ مقتطف ابريل سنة ١٩٤٦

الأرجح أن هذا الانسان لن يتوب الى الله وأن مدينتنا الحالية شاخت وهرمت وهى تحمل ما بين جوارحها عوامل فناءها هى ابتدعت التقنية الذرية والتقنية الذرية ستفنيها وهكذا سينقرض الانسان عن وجه الأرض كما انقرض قبله الدينوسور وأصناف الانسان السبعة التى تقدمت - إلى أن قال : هل يمكن أن ينقرض الانسان عن وجه الأرض كما انقرضت أحياء قبله ولكن أين العقل ! العقل بلا أخلاق لا يلقى الانسان من الفناء . ١٥

فانظر إلى تكذيب خيار الأمة وخير قرونها، وجلة أئمتها وعلمائها،
ورمهم بالبهتان. ثم رى إجماع الأمة الحقيقى بالخرافة والبطلان؛ ثم رى
الأمة التى شهد الله لها بأنها خير أمة أخرجت للناس - خواصها وعوامها -
بالجلل والكذب والزور والبهتان. وترك اليك أيها المؤمن الحكم والتعليق

قال الكاتب ص ٢٩٥

« كان أقوى ما عززوا به هذه الأغلوبة أنهم قلدوها مصلح البشرية عليه
السلام ومصابته وانهم ذهبوا يجمعون الروايات من هنا وهناك ويؤمنونها من
كلامه إلى أن استقرت في الأذهان هذا الاستقرار الذى صار من العسير التشكيك
فيه وزحزحة .

من هذه الروايات الرواية التى أوردناها في مطلع البحث وهى (لا يأتى
زمان الا والذى بعده ثم منه)

وقد ردّها الكاتب بأمر مضحك ستسمعها لتضحك معى من فهم
الكاتب وعمه قلبه وعقله . وهذه الرواية فى صحيح البخارى من رواية
سفيان الثورى عن الزبير بن عدى قال : أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه
مانلقى من الحجاج فقال اصبروا .. فن ذا الذى يريد الكاتب أن يكذب من
هؤلاء الرواة : أهو سفيان الثورى أو شيخه أو أنس بن مالك ؟

والكاتب ردّها كما فى ص ٢٩٥ بأمر قال :

(١) انها سب للدهر فتكون مخالفة للرواية الأخرى الصحيحة ولا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر)

فأقول له : من عمّة عقلك وهواك أثبت ، فيان الحقيقة ليس بسب ،
فن قال عنك إنك صعيدى كأن أبوك أو جدك من تكبت بهم نجد قليس

سأبا ، ومن قال لعنة الله على الصعيدي اللتصق بالقصيم ، لعنة الله على من
يلتصق بقوم وعم ينكرونه ولا يعترفون به ، فهذا هو السب ، فالسب
النهى عنه للدهر هو كقولهم يا خيبة الدهر ويأخس هذه الأيام ، ويأشؤم
تلك الليالى الخ.

وأما قولك : هذه السنة جبد ، وهذه السنون شداد قحط ، وغير
ذلك فليس من السب فى شئ ، كما يعرفه كل عربى مستقيم السليقة والفطرة
والعقل والفهم ، وشتان بين هذا وذاك

ثم من أين لك صحة الحديث الآخر « لا تسبوا الدهر » والذين روه
هم مثل من روى حديث « لا يأتى زمان » الخ . الشكل من مشكاة واحدة ،
وعن رواية متشابهين وأئمة عدول . فلماذا رددت هذا وقبلت ذاك : ألهوى
أم العلمى ؟ أم نظرية النشوء والارتقاء ؟ أم تفسيه إجماع الأمة للعصومة ؟ أم
اتباع غير سبيل المؤمنين ؟

وبيان حقيقة الزمان ليس سباً له كما قدمنا ، وهى بيان لاهله بأسلوب
عربى معروف جاء مثله فى أبلغ الكلام وأفصحها (واسأل القرية) (وكم
أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة) فتقصده الحديث أنه لا يأتى أهل زمان إلا والذين بعدهم شر منهم
فى الخلق والدين والخشمة والآداب . وهذا هو الواقع حذوك النمل بالنمل
(٢) رد الحديث لكونه يدل على أن كل أهل زمان يكونون شرّاً

من الذين قبلهم . ثم قال :

« إن هذه دعوى يكذبها الحس والعقل والتاريخ ، والاديان كلها لا تخرج عن

أن تكون بجهلها تكذيباً لهذه الدعوى، لأنها جاءت لنقل الناس من حالة عامة إلى أخرى متغيرة - وقد نقلتهم - وكان الناس الذين قبلوا الدين هم بلا ريب خيراً من الذين قبلهم ممن كانوا على خلاف الدين فكان الأتباع والمؤمنون بهم خيراً جداً من الذين قبلهم «الحج . ما قرر . . .

وأقول له : من بحجة العقل أو من الهوى أثبت . فالحديث يقول « لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه » فيحكم على الزمن المستقبل بعد التكلم به أي بعد زمانه صلى الله عليه وسلم ، كما يدل على ذلك الفعل المضارع المنفي بلا ، كما يعرف ذلك من عرف العربية ذوقاً أو قواعد أو جمع بينهما ، ولم يقل الحديث « كل زمان » حتى يرد به هذه اللوازم التي لا ترد على لفظ الحديث ، والعامي الذي لم تفد فطرته بذوق الفرق ويميزه بين « لا يأتي زمان » أنه للحكم على الزمن للمستقبل ، وبين « كل زمان » أنه تعميم للحكم على كل زمن مضى وبآتي ، وشتان بين الحكمين عند من عقل وأنصف ؛ ولم ينظر إلى ارتقاء الصنائع والمخترعات ، ويعمى عن تأخر الخلق والدين

(٣) رده الكتاب بسفاهة تدل على قلة الفهم والانصاف ، وعلى عدم

معرفة التاريخ فقال ص ٢٩٦

« وفي الرواية قصة هي كوثيقة الجريمة التي تعلق في عنق المتهم قالوا آتى الناس أنس بن مالك وشكروا إليه ما يلقون من الحجاج بن يوسف فقال انس اصبروا فانه (لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) سمعتم من نبيكم . . . وإذن فالرواية سيقت في مقام الامر بالصبر على مظالم الحجاج بحجة أنه لا أمل فيما يطلبون من العدل ومن الحكم الصالح ولا أمل في أن يوجد أحسن من الحجاج ومن خليفته المرخى له في عنائه ليغشوا في عدوانه الحج . . .

إلى آخر ما أطال الكاتب في ترديده رد الرواية والتهم بها وبرواتها ، ومن أمتوا بها

وأقول : إن ما جمعه من القصة كوثيقة الاجرام في عنق المتهم هي أول دليل على صدق الحديث وصحة القصة التي روى لأجلها

ومن يك ذا فم مرمريلض يجدر بأه المذهب القرائنا ذلك أن أنس بن مالك رحمه الله وقد استفاد من صحبة النبي وخدمته ، وما سمع من أحاديث الحضر على الجماعة والنهي عن الفرقة ، والخروج على أئمة الجماعة ولو جاروا ، وما استفاد من عبر التاريخ ، والواقع من النتائج السيئة التي حصلت للخارجين على الجماعة ، وما وقع بهم مما يبكي له التاريخ ، ومن قصة خروج الحسين بن علي سبط النبي وابن الزهراء وسيد شباب أهل الجنة وابن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب : في خروجه على ابن زياد وما حصل للحسين مما نكبه ونحزن له ، وتنتهي أن يكون الحسين قد سمع مشورة عقلاء آله وأحبابه عليه كان عباس وغيره من عدم الخروج على يزيد وواله ، وأن يأخذ بأقوال جده في عدم الخروج ، وبسنة أبيه في رضوخه لأحكام غيبن مع نقده لسياسة الاموية وعصبيتها ، وبسنة أخيه الحسن بن علي الذي تنازل عن بيعته في الخلافة وحقه في الولاية لخصمه وخضم أبيه معاوية حقاً للدماء حتى مدحه جده على ذلك مقدماً بقوله فيه مشيراً إليه « إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » فتحققت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فيه في هذا التنازل الجامع لكلمة المسلمين . فلم يخف على أنس هذا كله ، ولا عواقب ما كان من خروج

ثالثة وطلعة والوزير على رضى الله عنهم أجمعين في وقعة الجبل ، ولا خروج الخوارج عليه في النهروان

فهل يريد الكاتب الجاهل بالدين والتاريخ وعبره أن يشير عليهم أنس بالخروج حتى يكون لهم في التاريخ ما كان لفتنة عبدالرحمن بن الأشعث ومن معه الذين بنى بمرسهم بناء ، وسميت الوقعة بوقعة الجاهل فخلعاً لعبرتها التاريخية .

إن كاتبنا حيناً شكاً من ظلم ملوك العصر بقوله ص ٢٩٧

« من مظاهر ذلك هذا الذي نشهده في كل الطوائف في البلدان الإسلامية أو الشرقية من المنوع خلفاء أولئك الجالدين الذين يحاولون اليوم أن يقوموا بتشكيل أدوار أسلافهم من الطغاة وقد رأينا البائسين المحرومين يمجّدون لغة كبيرة وسعادة نفسية ووجدانهم تشرق من وجوههم الكالحة المغبرة إذا أبصروا هؤلاء الذين أخذوا منهم كل شيء ولم يعطوهم شيئاً يحرون بهم بل أنهم يقفون صفوفاً صفوفاً ليتمتعوا برؤيتهم وليسعدوا بمعشدهم إذا ذهبوا أو جاؤوا عواكهم التي يجب أن تملأ النفوس حقداً وفضاضة من غير أن يتألموا من ذلك أو تطرف له أعينهم بل لهم يذهبون يدعون لهم من أعماق صدورهم يسألون الله أن يزيدهم بما أعطاهم وأن يرفع من مقامهم فوق رؤوسهم أكثر مما رفع ولا ريب أن هذه الروح التي برزت من الاتحاد الساعية ، ومن الغضب والغليظ لرؤية المظالم والظالمين أثر من آثار هذه الروايات الخ .

فأنت ترى الكاتب مع حقه هذه المظاهر الملوكية والمواكب لهم لم يستطع أن يتكلم في أهلها إلا بحسرة عجائز الخوارج وتهدات عذارى الفوضويين — وهذا وهو في القرن العشرين الذي بعده أرقى بمراحل كثيرة من قرن سائلي أنس ، القرن السابع الميلادي ، فإذا كان وهو بزعمه قد ارتقى

عنهم بتطور ثلاثة عشر قرناً علماً وشجاعة وزعامة وإصلاحاً وبدناً ، لم نسمع منه غير أنات للرضى وآهات المكظومين ، أفلا يعدر أنس فيما أشار عليهم من الحكمة ورعاية مصلحة الجماعة الإسلامية حينئذ ، وليس مراد أنس أن حكم المجاج لا يأتي ما هو خير منه ، ولكن يريد أن الجماعة الإسلامية في زمنه خير من الجماعة التي تأتي بعده ، فالخروج عليها وتخزيق شملها سفه وطميش ، وعواقبه وخيمة كما سطره التاريخ في ذقاره ، ودلت عليه حكمة أحاديث الحث على الجماعة والتمسك بها ، والبعد عن الفرقة وشروها .

ستعود فيما بعد — قبيل آخر الكتاب — إلى شيء من نفاق الكاتب وجبنه ومناقضاته ومدحه لأقوام يرجو منهم فئات خبزه ، ثم ذمهم تحت ستار من التفاف حفظاً لعيش دنيء . (١)

أطال الكاتب الكلام وكرر في تحليل هذه الفكرة ، فكرة تعظيم الأوائل واحترام القدما من ص ٢٩٨ — ٣١٨ وأخذ يعدد ملها من شروور في نظره ، وتحسر نفسه حزناً للألوف الكثيرة من مؤلفات أهل تلك القرون ، وأنها شيء ضار غير نافع ، إلى أن خرج بالنتيجة التي يريد بها وتمناها « ص ٣٠٨ » فيقول

« يجد المصلحون اليوم . يعني نفسه . عناء وإرهاقاً في محاولتهم هدم ما شاده الجبل الأول ويذهب كل ما يبذلونه أو أكثره في هذه المحاولة هباء . . . والمائق الأكبر هو أن هؤلاء الذين يراد إصلاحهم يرون الكمال في أولئك

(١) ومن ذلك طلبه من ذمهم بالظلم والغشم أن يشتروا له بيتاً بمصر بضعة آلاف من الجنيهات حتى يرى بسبب ذلك منهم بالجنون والحق . ومن مد رجلاه لا يمد يده

القضايا الذين يجدون هذه الأباطيل والخرافات في كتبهم فمن المستحيل أن يجمعوا بين الكفر بأبائهم وبين اعتقاد الكمال المطلق فيهم - والسبيل إلى لا سبيل سواها لاخراج هذه الجماعات المنكودة مما هي فيه أن تعلم الكفر هؤلاء والشك فيهم وإساءة الظن بهم وبعلمهم وأن تعلم أنهم كانوا تحت ظنهم بهم جداً وأنهم أبعد عن الكمال من المعاصرين ومن المتأخرين وأن تعلم كيف تثق بنفسها وببقليها وباستمدادها

إنني لأنظر إلى هذا الميراث الثقيل الباهظ الملقى في طريق المسلمين، وإلى هذه الأسفار التي تروى أعدادها ويميز تردادها - وما فيها مما لا يستقيم لأمة أمرها ووجودها معه فأزعم وتذهب الأفكار في كل وجه ثم تؤوب مجتمعة في جمعة على أنه لا خلاص إلا إذا استطعنا أن تكفر بهذا الميراث وعلى أنه لا يمكن الكفر به إلا إذا عرفنا كيف نزل مورثتنا إياه عن هذه العروش الجارية التي صنعناها لهم على حساب قوانا العقلية والدينية ثم أجلسناهم عليها ثم جثونا تحتهم نسبح بحمدهم وتقديسهم ونزعمهم عن كل ما يحظر بالبال من أثم أو نقص أو ضعف . فهل من سبيل إلى هذا على أنه لا سبيل سواه »

فاجمع بين هذا وبين رى أنبياء بني إسرائيل أنهم نكبة على البشر ؛ ورمى للتدينين وأنبيائهم بتأخير الحياة وإطفاء نالقيها، وإن الإيمان بالله كان فسكية على البشر، وانظر ماذا بقي في جعبته من الخط على الدين وأهله وأنبيائه، والإيمان بالله واليوم الآخر

ونقول على سبيل التنزل : لا سبيل إلى هذا الكفر والروق، وهدم تاريخ الاسلام والكفر به وبرجاله وزرائه ونرائهم وبالدین كله بهذه السهولة التي يريدنا الكاتب ويريدنا عليها لأجل أن نستبدل بذلك كله حضارة مادية غريبة من كل فضل، متهتكة ؛ يشكو عقلاؤها من شرورها،

ويعترفون أن السعادة لم تمر بياب من أبوابهم كما نقله الأستاذ الامام في آخر تفسير سورة «والمصر» عن ما كس نوردو في كتابه للمسي (الأكاذيب العرفية لتمدنا الحديث) قال الأستاذ الامام رحمه الله تعالى « إن ما يرى في بعض الأمم من ظاهر السعادة ليس إلا لمعان السراب حتى إذا جاءه وحقق أمره لم يجد شيئا »

وقال ما كس أيضا في كتابه المذكور مامنه : إن الناس كانوا ولم يزالوا يطلبون الحق، ولم يكونوا في زمن أبعد عنه منهم في هذا الزمان . ثم قال « ما رجته » إنك لو طرقت أي باب تسأل : هل مرت السعادة بهذا البيت ؟ لأجابتك عجيب : إذا شئت فاطرق بابا آخر : فإن السعادة لم تمر بيبتنا »

وهو يقول ذلك بعد أن ذكر ما عليه حال الأمم الأوروبية جميعها ، ونسبته من السعادة والشقاء ، وبعد أن أجمل من وصف أحوالهم والمصائب التي تتوقع لهم ، والآلام الشاغلة لقلوبهم أجمعين ، ما رجهم لإخلة المقصرون عنهم ، ويزهد الراغبين في مثل حالهم ، ويصرفهم عن اقتفاء آثارهم ، وييسر سبب ذلك وأنه يمدد من الحق ، وتزوع أنفسهم إلى الباطل ، وفقدتم الصبر في طلب المال ، وهروا وتهم خلف داعي الشهوة لا يعصون له أمرا ، ولا يخالفون له إشارة . ومنشأ ذلك خلو نفوسهم من الركون إلى الآله الواحد خالق الجميع ورازق الأحياء ، ومقدر الأسباب لمكسبهم على حسب ما وهبهم من القوى والقدر . اه . وكما سمعته من كلام أستاذ جامعة بون الألمانية وكما يشهد به الواقع المحسوس

وها هو ذا غوستاف لوبون إمام الكاتب ومقلده ينصح للشرق

يقاؤه على دينه وخلقه وأدبه، وينسئ على الغرب ويتوقع له شرًا عجلًا

قال لوبيون في كتابه (حضارة العرب) ص ٣٦

«إن ما بين الشرق والغرب من الاختلاف عظيم، وهو يبلغ في عظمته ما يمتدز معه اعتناق أحدهما لمبادئ الآخر وتفكيره

«وتماني اجتماعات حولاً بعيد المدى في الوقت الحاضر، وقد قلبت مبتكرات العلوم والصناعة كيانات المادى والأدبى رأساً على عقب، ويقاوى الغرب خلافاً شديداً في مجتمعه، ويكاد في سبيل معالجة الشرور التي نشأت عن ذلك الخلاف أزمة عامة تسوقه باطراد إلى تبديل نظمته، ويثمن من عدم الانسجام بين المشاعر والمعتقدات الجديدة، ويألم من تصدع مبادئ الأجيال السابقة. وتنازل يد التغيير في الغرب الأسرة وحقوق الملك والديانة والأخلاق والمعتقدات، وتصبح هذه الأمور موضوع جدل، ولا يقدر أن يتسكن بما يتخفى عنه العلم الحديث.

(قلت) قد أغنى الواقع عن التسكين فليقد ولد العلم الحديث بما أعطى الناس من صنائع وغرورها، وبما أفقر النفوس من الخلق والدين - شروراً طار ظاهراً في حرين عالميتين في أقل من ربع قرن، حصيداً من النفوس والرجال والنساء والأطفال ما الله بعليم، وخربت الديار وأعرت الأبدان، وأجاعت البطون ما تقشر له الأبدان، والحرب الثالثة على الأبواب ربما تأتي على البقية الباقية من الحضارة والعمران

قال لوبيون : وقد كلفت الجماهير في الوقت الحاضر مبادئ سلبية، وقد بلغ كلفها بها درجة الجحاسة . قال : وجال الشرق غير ذلك ، فالشرق

في ظل كثرة وسكون ، ولا عهد له بما عندنا من الانقسامات والحيانة الصاخبة ، وقد بلغت شعوبه إلى هي أكثرية البشر - درجة ظاهرة من التسليم المهادى الذى هو عنوان السعادة على الأقل ، وتمتتع شعوب الشرق بما خسرناه من التماسك ، ومعتقدات الشعوب الشرقية قومية ، وتحافظ أثرها على استقرارها القديم ، وبقيت مقومات المجتمعات القديمة كالديانة والأسرة والنظم والتقاليد والمبادئ سوى إلى أصلها في الغرب من الهدم مآصلها - مؤثرة في الشرق مسيطرة عليه ، وليس على الشرقيين أن يفكروا في تبديلها ...

فهذا لوبيون الذى يلقاه كاتب الاغلال يفرق بين الشرق والغرب؛ وينسئ الغرب ويندبه ويتوقع له ما حققته الأيام من الخراب والدمار، ويمدح الشرق وينصح له أن لا يغير أوضاعه وخلقه ودينه . فإذا يقول كاتب الاغلال في كلام إمامه هذا ؟ هل يرميه بالجهل والغباء أو بالتناقض وسوء النية ، أو يرجع عما آتى به العقلاء والخلق والدين والآداب ، فيكفر عن هذا التبذليل بالرجوع عنه ونصح الناس بما نصحهم العقلاء قديماً وحديثاً أنه لا صلاح لهم إلا بدينهم وخلقهم وأدبهم . وإن كنت أستبعد أن يتركه شيطان الضرر والاعجاب بالنفس أن تراجع الحق، فذلك ما لا يرجى منه ولكن القلوب بيد الله تعالى قلبها كيف يشاء

ونقول للذين يريدون القوة ويتوهونها من كتاب الاغلال : إن هذا الكتاب سموم وجراثيم للهلاك ؛ وليس من القوة في شيء ، بل هو هدم لكل ما تبقى فينا من قوة ومن طريق إلى الفلاح والفوز ، وليس بعد

تقويض الدين وآدابه وعقائده، والكفر. باختيار الله والتوكل وإنكار قدره ومشيتته، والكفر بالآخرة والعمل لها وتحميق أهلها والمؤمنين بها من غاية في الافساد والشر

وبالجملة فليس ثم إلا دين الله وأنبيائه ورسله والصالحين من خلقه، ودهرية فرعونية لويونية تكفر بالله رب العالمين وبملائكته ورسله وآياتهم ونصر الله إياهم وخذل أعدائهم. وأسباب متصلة الحلقات محكمة الارتباط يبنى بها غوستاف ومقلده وقيله «أوغست كنت» وقيلهم فرعون ينفون بها رب العالمين القائل المختار، أو رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، خالق الأسباب والقادر على وقفها وإبطالها، والفعل بدونها، وتأيد رسله متى شاء بوقفها أو إبطالها. الخ مما تقوم الديانات ويؤمن الرسل والمؤمنون بهم.

وهالكلمة هندية في قيمة الحضارة الأوربية مدعمة بشهادة أحد أبناء تلك الحضارة. قال السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى في كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» الذى شرح فيه فساد المجتمع العربى والفارسى والروم قبل البعثة المحمدية، ثم شرح الاصلاح الاسلامى العام للانسانية أجمع، ثم تكلم على أصل المدينة الأوربية الحالية وبذورها الاغريقية والرومانية وخلقها من الروح والمضى والخلق، معزراً أقواله بشهادات جحكا العرب — إلى أن قال :

قال الأستاذ جود فى كتابه المرشد إلى الشر المصرى ص ٢٦١ :

يقول دسرايلى : إن المجتمع فى عصره يعتقد أن الحضارة هى الراحة

أما نحن فنعقد أن الحضارة عبارة عن السرعة، فالسرعة هى إله الشباب المصرى، وأنه يضخ على نفسه بالهدوء والراحة والسلام، والمطفئ على الآخرين بالقسوة.

ثم قال جود : إن الأوربيين قد فقدوا تامل القوى والأخلاق؛ والتوازن بين العلم بظاهر من الحياة الدنيا وبين الدين منذ قرون، فلم تزل القوة فى أوروبا بعد النهضة الجديدة ولم يزل العلم ينمو على حساب الدين والأخلاق، ولم يزل ذاك فى ارتفاع وارتقاء، وهذان فى انخفاض وانحطاط حتى بعدت النسبة بينهما، ونشأ جيل كأنه ميزان لصقت إحدى كفتيه بالأرض تقلاً «كفة القوة والعلم» وخفت الثانية «كفة الأخلاق والدين» حتى ارتفعت جدا، فبينما يترامى هذا الجيل للنظر فى خوارقه الصناعية، وعجائبه الكونية وتسخيريه للمدة والقوى الطبيعية لمصالحه وأغراضه كأنه فوق البشر، فإذا هو لا يميز فى أخلاقه وأعماله فى شره وظلمه، وفى طيشه وتزفه وفى فسوقه وظلمه، عن البهائم والوحوش. وبينما هو قد ملك جميع وسائل الحياة إذا هو لا يدرك كيف يعيش؛ وبينما هو قد بلغ الغايات ووراء الغايات فى كليات وفصول الحياة إذا هو لم يعرف المبادئ الأولى والبسميات الحياة الإنسانية والمدنية والأخلاق، فقرأ يصعد إلى السماء ويريد أن يناطح الجوزاء، وهو لم يتقن شؤون الأرض، ولم يصلح ما نعت قدميه. وقد خولته العلوم الطبيعية قوة القاهرة ولكن لا يحسن استعمالها كطفل صغير أو سفيه مجنون مجتلك أزمة الامور، ويؤتى مفاتيح الخزائن، فهو لا يزيد على أن يعيث بالجواهر الثالية والتفائس الخنزونة،

ويعيش في دماء الناس ونفوسهم

ثم قال جود الانكليزي : إن العلوم الطبيعية قد منحتنا القوة الجديرة بالآلهة ولكننا نستعملها بقل الأطفال والوحوش . ويقول في موضع آخر : إن هذا التفاوت بين قوتنا الصناعية للدهشة ، وطفولتنا الخلقية الخجلة نواجهها على كل منقطع ومتخرج ، ونستطيع أن نتحدث من وراء البحار ، و نركب فوق الأرض والبحر وتحتها ، ونصيب آلات الاذاعة في منازلنا ، ونستمع في سيلان إلى دقات ساعة لندن الكبيرة ، الأطفال يتحدثون على الاسلاك . البرقيات المصورة ، آلات الكتابة الصامتة . نملأ الإنسان من غير وجع . الثمار تنضج بالكهرباء ، الشوارع تفرش بالمطاط . أشعة رونتجن نوافذ نطل منها إلى داخل أبداننا . الصور المتحركة تتكلم وتنفى . نكشف عن الجرمين والمتناهين باللاسلكي . النواصت تذهب إلى القطب الشمالي والطائرات تطير إلى القطب الجنوبي ومع ذلك كله لا تقدر في وسط مدتنا الكبرى أن نخصص رجلة يلعب فيها أطفال الفقراء في راحة وسلام ، ونتيجة ذلك أن تقتل منهم ألفين ، ونجرح منهم تسعين ألفاً سنوياً . قال فيلسوف هندي في انتقاده للادع لاإلطاني بمجانب حضارتنا - وكان بعض سائقي السيارات قد نجح في قطع ٣٠٠ أو ٤٠٠ ميل في ساعة ، أو أن طائرة طارت من موسكو إلى نيويورك في ٢٠ أو ٥٠ ساعة (لا أحفظ)

قال الفيلسوف : نعم إنكم تقدرون أن تطيروا في الهواء كالطيور ، تسبحون في الماء كالسماك ، ولكنكم إلى الآن لا تعرفون كيف تمشيون

على الأرض !! ثم قال جود (ص ٢٤٧)

قد استعلمنا أن نسافر بسرعة زائدة من مكان إلى مكان ، ولكن الأمكنة التي نسافر إليها قلما تصلح للسفر . وقد زويت الأرض للرحالين وبذات الأمم ، ووطئ بعضها عتبة بعض ولكن كان من نتيجة ذلك أن توترت العلاقات بينها وأصبحت أسوأ مما كانت ، أما المرافق التي استعلمنا أن نتألف بها إلى جيراننا عادت خشرت العالم في حرب . اخترعنا آلة الاذاعة ونحدثنا بها إلى الشعوب والأمم الشقيقة ، فكان عاقبتها أن كل شعب استنفد موارد الهواء لا يذء الشعب المجاور ومعاكسته ، فيقمنه بفضل نظامه السياسي على نظامه

وقال : انظر إلى الطائرة تحلق في السماء فيخيل لك أن صانعيها لهم ولباقهم وصناعتهم م فوق البشر ، وأن من طاروا عليها أولاً كانوا في علوهم وجراتهم وعزيمهم أبطالاً مناوئ ، ولكن انظر الآن إلى المقاصد التي استعملت فيها الطائرة وتستعمل في المستقبل ، أليس هي قذف القنابل وتزيق جثث الإنسان وخنق الأحياء وإحراق الأجساد ، وإلقاء الغازات السامة ، وتعميق أبدان الضعفاء من النساء والولدان إرباً إرباً . فهل هذه إلا مقاصد الحق أو الشياطين ؟

وقال ص ٢٦٢ : ماذا عسى أن يقول المؤرخ كيف كنا نستعمل للمادن والذهب ؟ يذكر أننا توصلنا إلى معرفة الذهب وأماكنه باللاسلكي ، وعرض صوراً تمثل اللبافة والمهارة التي كان أصحاب المصارف يزنون بها الذهب أو يعدونه . سيذكر المعجزة البونية التي كنا ننقل بها الذهب من

ة إلى عاصمة، وتقاوم بذلك قانون الجاذبية والقتل. سيبتعل أن يقول إن أشباه الوحوش الماهرين في فنونهم الصناعية كانوا عاجزين عن التعاون الدولي الذي كان يقتضيه ضبط الذهب وتقسيمه تقسيماً صحيحاً، كانوا يمتنعون بدفع المعادن بأقصى سرعة ممكنة؛ كانوا يخرجون الذهب والماس والمعادن بكل مهارة من بطون أرض أفريقيا، ليدفنوه في ظلمات مصارف لندن وباريس ونيويورك. أما أردت نقله مما يقابله السيد التادوي من كلام الأستاذ جورد الانكليزي. والأستاذ جورد هو رئيس قسم علوم النفس والفلسفة بأحدى كليات جامعة لندن وقال الأستاذ السيد أبو عبد الأعلى المودودي الهندي في فصل من فصول كتاب «تنقيحات» تحت عنوان «الأم المريضة»:

ظهرت الحضارة الغربية في أمة لم يكن عندها معين صاف، ولا نبع عذب للحكمة الإلهية. لقد كان فيها قادة الدين ولكن لم يكونوا أصحاب حكمة ولا علم ولا شريعة إلهية، لم يكن عندهم إلا خيال ديني لو حاول أن يسير بالنوع الإنساني على صراط مستقيم في طرق الفكر والعمل لما استطاع، ولم يكن له إلا أن يكون حجر عثرة وسد في سبيل ارتقاء العلم والحكمة، وهكذا كان، فكان عاقبة ذلك أن الذين كانوا يريدون الرقي نبذوا الدين بالعراء، واختاروا طريقاً لم يكن دليلهم فيها إلا المشاهدة والاختيار والقياس والاستقراء، ووثقوا بهذه الدلائل التي هي نفسها في حاجة إلى الهداية والنور، وجاهدوا واجتهدوا بمساعيدها في طرق الفكر والنظر والتحقيق والاكتشاف والبناء والتنظيم، ولكن ضلت خطواتهم

الأولى في كل مجال وكل جهة، وانفردت فتوحهم في ميادين العلم والتحقيق، وحاولتهم في سبيل الفكر والنظر إلى غاية لم تكن صحيحة، إنهم فضلوا أن يسروا من تقطع الاتحاد والمادية، ونظروا في الكون على أنه ليس له إله. نظروا في الآفاق والآنفس على أنه لا حقيقة فيها إلا للمشاهد والمحسوس، وليس وراء هذا الغلاف الظاهري شيء، إنهم أدرکوا من نواميس الطبيعة بالاختيار والقياس، ولكنهم لم يتوصلوا إلى فاطرها، وجدوا الخلق مسخرة فاستخدموها لأغراضهم وجعلوا أنهم ليسوا ساداتها ومدبريها، وإنما هم خلفاء سيدها الحق؛ فلم يروا أنفسهم مسئولين عنها ولا عليهم تبعات وحساب؛ فزاعغ أساس مدنيتهم وتهذيبهم وانحرفوا عن عبادة الله إلى عبادة أنفسهم، واتخذوا إلههم هوام، وقتنتهم عبادة إله الهوى؛ فساروا بهذه العبادة في كل ميدان من ميادين الفكر والعمل على طرق شتى وسبل متفرقة خلافة رائحة، ولكن مصيرها إلى الهلاك. هذا هو التوسخ العلوم الطبيعية فصار آلهة لهلاك الإنسان. ضاعت الاخلاق في قالب الشهوات والرياء والمخالعة والاباحة، وتسلط على العيش شيطان الآثرة والشح والفتك بيني الإنسان، ودس في عروق المجتمع وشرائينه سموم عبادة النفس والانانية، والاخلاد إلى الرفاهية والتنم؛ ولطغ السياسة بكرة الجنسية والوطنية، وفروق الألوان والجناس وعبدة القوة وتآلبها والتغني بها، وجعلها هدف الإنسانية الاكبر. وبالجملة إن البذرة الخبيثة التي أقيمت في تربة أوروبا وهضمتها الاخيرة نبئت منها واحة خبيثة أثمرت ثمرات يالعة سامة، وأزهرت

أزهاراً بهيجة شائكة فروع خضراء تنفت غازاً ساماً لا تثرى لكنه يسم دم التوح البشري . وغارو . وهذه الشجرة الخبيثة من الترب قد مقتوها، وأمسوا يتذمرون منها ، فقد خلفت في كل ناحية من التواحي مشا كل ومُعقداً عجزوا عن حلها ، وما حلوا عقدة إلا ظهر غيرها ، ولا قطعوا فروعاً إلا نبتت فروع شائكة أُخِبت منه ، فهم في معالجة أدوائهم وإصلاح شؤنهم كعلاج الحار بالحر ، ومداوى الادمان بالمداومة عليه وكنافش الشوك بالشوك التي تنكسر مع أخنها ، عالجوا الرأسمالية الظالمة بالاشتراكية المتطرفة ، حاولوا استئصال البعقراطية الزائفة فنبتت الدكتاتورية المستبدة الخائفة . أرادوا أن يحلوا مشا كل الاجرام فنبتت حركة تذكير النساء وحركة منع الولادة . أرادوا تشريع قوانين لاستئصال الفاسد الخلقية فهاجت حركة المضيان والجنائيات . فلا ينتهي شر إلا بولادة شر ، ولا فساد إلا إلى فساد أكبر منه . ولا تزال هذه الشجرة تثمر لهم ثمروراً ومصائب حتى صارت الحياة الارورية جسداً مقروحا متمسماً يشكو كل عضو منه أوجاعاً وأوصاباً ، وأعياء الداء أظلياءه ، واتسع الطرق على الرافع الامم الغريبة تملل ألباب بقلوب مضطربة وأرواح متعطنة إلى ماء الحياة ، ولكنها لا تنل أين معين الحياة ، وأكثرهم لا يزال يتوهم أن مصدر مصائبهم من فروع هذه الشجرة فترام ساعين في قطع الفروع ، ونزع الأغصان ، مضيقين إوقاتهم في ذلك ، ولم يعلموا أن أصل هذا الشر كله من أصل تلك الشجرة ، فمن الحافاة أن يترب الانسان فروعاً صالحاً من شجرة خبيثة . وقليل من عقلائهم من أدركوا أن أصل حضارتهم فاسد

وشجرتها خبيثة يجب أن نبحث من فوق الارض ؛ ولكنهم لطول عهدهم قروناً عديدة في ظل هذه الشجرة حتى نبت لهم ونشز عظمهم من ثمارها لم يعرفوا أصلاً آخر غير هذا الأصل يستطيع أن يخرج فروعاً وأغصاناً وورقاً وثمرات طيبة صالحة سليمة نافعة ؛ فهم ومن قبلهم في النتيجة والعاقبة سواء ؛ فهم يظنون علاجاً يداوى سقمهم ؛ ويرفع عنهم كربهم ؛ ولكنهم لا يعلمون ولا يعملون أين هو ؛ ومن علمه منهم - إن وُجد - لا يطلبه ولا يرغب فيه .

اتبع ما أردت نقله من كتاب (ماذا خسر المسلمون) للعلامة السيد علي أبو الحسن الندوي أستاذ التفسير ببنو العلماء بلكهنؤ الهندي ما خلاصه من كتاب المستر جود الانكليزي رئيس قسم علم النفس والفلسفة بأحدى كليات جامعة لندن من كتابه (المرشد إلى الشر المعصري) وما خلاصه من مقالة « الامم المريضة » من كتاب « تفتيحات » الذي كتبه على شكل مقالات الاستاذ أبو عبد الأعلى اللودودي الدهلوي منبئ . مجلة « ترجمان القرآن » الأردنية بلاهور أوسع الجلات الهندية وأكثرها رواجاً وحظوة عند الطبقة المثقفة وهو من كبار علماء السياسة والاقتصاد والفلسفة المعصرية مع التضلع من الدين وعلموه ، وهو مؤسس (الجماعة الاسلامية) الواسعة الانتشار بالهند وأقوى جبهيلها الدينية . وللاستاذ المذكور كتاب « الجهاد في الاسلام » وكتاب « الجباب » و « تفهيمات » في ميالحت دينية في الدفاع عن مسائل إسلامية . وكتاب « تفتيحات » في المسائل الناشئة عن اصطلاح الحضارة الاسلامية بالحضارة الغربية . الاورينية ؛

واصطراع الفكر الاسلامي والفرسي . ورسالة (دينيات) في التوحيد والعقائد لطلبة الكليات؛ نقلت إلى الانكليزية . وكتاب (نظام الاسلام السليبي) نقل إلى الانكليزية أيضا ، إلى غير ذلك

وقصدنا من هذه الكلمة أن يعرف كاتب الاغلال نفسه ، ومقدار ثقافته المصرية كما وكيفا ، فلا يجب بنفسه بما قرأ من أفكار دهرية مهلهلة مخزقة ، فيذهب بسفاهة وقلة حياء ليدعو إلى آراء بالية ، وجسد مسم لا روح فيه ولا معنى . فهو لا حكام الغرب والشرق ومنهم هؤلاء الأقطاب الثلاثة : جود الانكليزي والسيد عبد الأعلى المدودي والسيد أبو الحسن الندوي ، وغيرهم كثير قد عرفوا شرور المدينة الدهرية الغربية وحذروا منها ، وأشاروا بالتمسك بقديعنا الذي يمدح كاتب الاغلال أغلالا غلت يدها إلى عنقه وملا الله فمترابا ، وأطفأ شعلته التي يريد بها حرق ما بقي لنا من ثراث فاضل ونجيف ما بقي في الكسوف من علالة أخلاقية ، ومن مثالة دينية .

وإن أنس فلن أنسى ما حدثني السيد أبو الحسن الندوي عن أخيه السيد عبدالحللى الندوي رئيس ندوة العلماء في معرفته بثقافة مصر ونخزجه في جامعة كهنوت من كلية الطب الحديث بها ، ثم جمعه بينه وبين الطب القديم الذي استفاده من حكيم الهندوزعيمها الكبير (أجل خان) ثم تفضل له من علوم مصر بلغة أهله (الانكليزية) ثم قيامه بإدارة ندوة العلماء وإمامة مسجد الحى وعلاجه لمرضاه جنديا وروحيا مع الزهد والورع ، والسير على طريقة الصالحين الأولين ، فلم يطش طيش كاتب الاغلال لنبت كل

فضيلة بدعوى أنها غل . والكفر بالاسلام وعقائده وآدابه وروحانيته وعبادته وملائكته وقدره ونعمة الايمان بالله واليوم الآخر والتوكل عليه والثقة به إلخ ما هذى به وما نفتته من سمومه وجراثيمه القاتلة السامة (فانا لله وإنا إليه راجعون) (ربنا لا ترحم قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

نقلت مجلة مسامرات الجيب عدد ٩٤ (٢٧ أبريل سنة ١٩٤٧) تحت عنوان « هل للغيليب أن يقتل المريض ؟ » قالت :

« وفي مدينة بنسلفانيا (أمريكا) عثر على جثث خمسة أطفال ووالديهم وأبيهم ، وُجد الأطفال في الثغاب مغطين بملاءات وعلى مقربة منهم الأب والأم ، وتبين بالبحث أن حالة الأسرة المالية قد ساءت إلى حد أصبحت معه لا تجد قوت يومها ؛ فلما اشتد اليأس بالأب ، وتقطع قلبه لمشاهدة زوجته وأطفاله يتضورون جوعا ، ويتلونون بالألم وهم يمتصرون بطونهم ؛ باع بعض ملابسه واشترى بيئتها مسدسا . وبعث رصاصات ، وبعد أن أتاها أطفاله في الثغاب وغطاها بالملاءات ، أطلق عليهم الرصاص وأرداهم قتلى في الحال ثم قتل زوجته ثم قتل نفسه »

يرد منا الكاتب أن تكفر بديننا وتاريخنا لهذه المدينة الوحشية البغيضة الخليفة القيمة فنصبح بها ثم وحوشا كلسرة ، ولا أريد أن أكثر من الشواهد والأمثلة من الواقع وكلام العقلاء على فساد هيفه المدينه وضررها بالناس وإن ترخرفت وبرقت لهم بظواهرها الخلداع

كشرب الصحارى ، فذلك يطول فيه الوصف

نعم اننا نؤمن أن الدنيا تترق ، ورفقها بحسوس ملموس كهذا الذى
أجادوا بدي فيه الكاتب لأنه لا يؤمن بغيره ؛ وهذا هو مبلغه من العلم
وأمله من الحياة ؛ وغرضه من الوجود . اما الفضائل المعنوية والأخلاق
وروح الدين فقد تأخر إلى الوراء مراحل ، والتاريخ والواقع والآيات
والأحاديث وأقوال العقلاء كلها شاهدة بذلك

وقد قدمنا كلام الاستاذ الجامعي شير في ذلك ونذكر الآن طرفاً
قليلاً من اشارات القرآن وتصرّحات الأحاديث وإن كان لا يؤمن بها
للكاتب لكننا نذكرها للمؤمنين بها لاله . فن ذلك قوله (١) (أولئك
الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية
ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجداً وبكياً . غلف من بعدم خلف أضاءوا الصلاة واتبعوا الشهوات ،
فسوف يلقون غيا) وقوله (غلف من بعدم خلف ورثوا الكتاب
ياخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيفقر لنا وإن يأنهم عرض مثله
ياخذوه) وقوله (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض
تنكلهم ان الناس كانوا بإيئنا لا يؤقنون) وقوله (حتى إذا فتحت يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) ويأجوج ومأجوج هما اللذان قال
لنفسهم (إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض) وقال تعالى
(واللساقون الأولون أولئك الملقبون في جنات النعيم ثمة من الأولين
(١) سورة مريم والشاهد فيها قوله (غلف من بعدم خلف) الخ

وقليل من الآخرين)

والأحاديث كثيرة شهيرة في دواوين أئسنة التي يؤمن بها المسلمون ،
فن ذلك حديث « لتبعين سنن من قبلك ذراعاً يذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لخلتوه وراهم » وحديث حذيفة الذي رواه البخاري ومسلم
وأبو داود - واللفظ البخاري - قال حذيفة « كان الناس يسألون من
الخير وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني . قلت يا رسول الله إنا
كنا في جاهلية وشر حتى أتانا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟
قال نعم . قلت فهل بعد هذا الشر من خير ؟ قال نعم وفيه دخن . قلت : وما
دخنه ؟ قال قوم يهودون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر . قلت فهل بعد
ذلك الخير من شر ؟ قال نعم ؛ دعاة على أبواب جهنم من أجلهم إليها قدفوه
فيها . قلت يا رسول الله صفهم لنا . قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا .
قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك الزمن ؟ قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم
قلت فان لم يكن لهم إمام ولا جماعة ؟ قال فاعزل تلك الفرق كلها ، ولو
أن تضض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك »

وحديث « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على
قصعها . فقال قائل : أو من فلة نحن يومئذ ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير ،
ولكنكم غناه كغناء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوك اللهمابة منكم ؛
وليقتلن في قلوبكم الوهن . قال قائل يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب
الدنيا وكراهية الموت » رواه أبو داود من حديث ثوبان
وأحاديث فتنة السجال الكثيرة التي تبلغ حـ سد التواتر المعنوى ،

وأحاديث الهابة وطلوع الشمس من مغربها ، وحديث « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » وحديث « لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق وعلى لكع بن لكع » وحديث « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وليس المراد ذكرها بالفاظها وأسانيدها فلها محل مبسط موفى من دواوين السنة بتنوان « الفن والملاحم وتغير الزمان » آمن بها المسلمون وإن جحدوا الجاحدون ، وحكمة قيلها لبيان الواقع من جهة ، وللاحتياط لتأويلها والعمل على التفادي منه بقدر ما يمكن للاحتجاج بها واليأس من رحمة الله بسببها . كلا ثم كلا

إن الكاتب لا يؤمن بها وبما هو أظهر منها من أصول الايمان والاسلام كالإيمان بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره على الوجه الذي آمن به المسلمون وصدقته المؤمنون ؛ ولكن على وجه دهرى إلحادى تلفقه من نفثات سموم غوستاف لوبون وأمثاله
ولكن هل لنا أن نسأله : هل بنايا عصره ورافضاته وخليعاته خير من أمهاته وعماته وخالاته في القرون الماضية في النفقة والحشمة حسبا تقررته نظريته الارتقائية مخلقا ودينا ؟

﴿ الأسباب - أو هام الناس فيها ﴾ ص ٢٧٢ - ٢٨٦
بدأ الكلام بالتمثيل بالترية الغنية بالعناصر اللازمة للأنبات بمؤيد البذر فيها ووقته المناسب وبقته وفق أصول الرى الصحيحة ، فإذا هو قد نبت حتماً ، ومثّل بالترية الخفيفة وعدم إمكان الانبات فيها وبالخى إذا قطع عنه الهواء أو الطعام والشراب فانه يموت . كل ذلك دليل على لزوم للسبب لسببه وعدم انفكاكه عنه بجمال ، وأنه لا يمكن أن ندخل بينهما قوة فتحل ما بينهما من ارتباط ولا أن يتدخل الله تعالى فيلغى السبب أو يوجد بغير سبب وإلا كان قوة مجنونة أو كالجنونة الحفقاء السفية . وسيأتي له في باب مشكلة لم تحل إن من يؤمن بالله الفاعل المختار لا يمكن أن يكون سببياً فلا يكون ناجحاً في الحياة وأن من يؤمن بقدرته الله تعالى على كل شيء فقد آمن أن الكون محكوم بقوة مجنونة أو كالجنونة ، ونقل نص كلامه في ص ١٧ والرد عليها من كلام علماء القرن العشرين مشرقه باشا والسير جيمس جيزر في ص ٢٠ فاربع إليه وكن على ذكر منه . وهم بالطوارق والمعجزات واستهزأ بالثقلين بها . ثم قال هنا أول ص ٢٧٣
« أساء المسلمون الظن بالاسباب »^(١) وأكثروا من القول في تقليد

(١) أى مسلمين ؟ ان المسلمين الاولين أخذوا بالاسباب كل مأخذ ، والا أمر بالأخذ بالاسباب أمراً ، فإذا كان المسلمون الآن لا يحسنون الأخذ بالاسباب على وجهها لضعف في التربية بنو احبها فهل معنى ذلك أنهم لا يقولون بالاسباب ؟ وليس السبيل الى تنبيههم هذا الذى كتبه صاحب الاغلال ، فانه إنما يضلهم السبيل بمحاولة إيهامهم أن التقدم رهن بتركهم الدين ، وأتباع سبيل غير المؤمنين (غ)

وأثرها - بل في تجربتها من كل قيمة وأثر ، وملاؤا المناير والكتب والنواصي والمجالس كتابة وخطابة بأن تحصيل السبب وأقيا ليس معناه تحصيل المطلوب ، وأن قدته ليس معناه فقد المطلوب ، فقد تأخذ بأسباب فهم أحسن أخذ ثم لا تنال غرضك وقد تنال كل ما ترجو بدون أن تأخذ بسبب واحد من أسباب ذلك . وقد زعموا أن القول بذلك قول بعظمة الله وبقدرة الشاملة وتصرفه المطلق

وقال من ٢٧٨ « ومن أعظم ما جعلهم يسيئون الظن بالأسباب شيئا من أحدها - أنهم حسبوا الإيمان بقدرة الله المطلقة في تصرفها وعملها ينال الإيمان بالأسباب وحسبوا أنهم إذا آمنوا بالسبب فقد قيدوا الله به وأزموه ألا يخرج عنه وأن لا يعمل بدونه والله عندهم غير مقيد في فعل من أفعاله بل هو يفعل ما يشاء بلا قيد ولا سبب ولا إثم »

وثانيها - إنهم وجدوا المسببات كثيراً ما تتخلف عن أسبابها ووجدوا أن الإنسان قد يؤدى السبب على الوجه الآو في الأكل فيما يبدو ثم لا يصل به ذلك إلى غرض منشود كما وجدوا أن المرء قد ينال حاجته وغرضه بدون سبب »

هذا الذي يحكيه عنهم عالياً عليهم زارياً مخطئاً لهم هو الصحيح يشهد به الواقع ويؤيده الاستقراء ، وتزيد على ذلك أنه ربما يعتقد في الشيء زماناً طويلاً أنه سبب لكذا أو مسبب عن كذا ثم يظهر بعد ذلك خطأ هذا الاعتقاد والأمثلة في ذلك كثيرة في الطب والكيمياء والطبيعة ، فكيف من الأمراض الجرثومية كان يظن الناس أنها من فساد الهواء أو الشذاه

(١) أما عند الكاتب ومن قبله فله مقيد بسن صارمة ونواميس طبيعية لا تتغصم أو قل عنه هو هذه السنن وأما الآيات والخواص والمعجزات والآيات التي أتت بها قومها من وراء ظهورك وبهتت نقلها ولو تواتروا حتى تكون سببياً ناجحاً متألقاً في الحياة .

كالصكوليرا والملازيم ثم عرفت بعد ذلك جرائيمها ، وكما أدوية اعتقد فيها ثم ظهر بعد ذلك خطأ الاعتقاد وكما من الآيات والخواص خرقها الله لمباده كما شعنت بذلك كتب البيانات التي لا يؤمن بها الكاتب وإن آمن بهامهم هم خير منه ديناً وعقلاً - والآيات والخواص لا يعرف الناس لها سبباً والا لما كانت خواص ، فهذه عصا موسى التي تحول حية تسمى ماسبها وكذلك يده البيضاء في جسده الآدم وانفلاق البحر له الخ وهذه نار إبراهيم التي صارت برداً وسلاماً وإخصابه بالنسل والذرية بعد المعص والشيخوخة منه ومن زوجه وهذه آيات عيسى بن مريم وهو أول الآيات ولادته من أنى بلا ذكر وإحياء الموتى وإبراء الأكم والأبرص على يده ، وآيات نبينا محمد ﷺ من تكثير الطعام القليل صاع من شعير يطعم منه مئاة الناس نحو الألف وكف من ماء يتوضأ منه المئاة ، وقربتان من ماء تقتحان فيسقى منهما الجيش الكثير - أناسيه وإبله سوارقبتان لم تنقصا شيئاً ودعاه مستجاب لشفاء مريض وتزول مطر وكثرة ثمر يسد دنيا لاجر ، يوبيق بعد ذلك طعام الأسرة سنهم وكان الدائن لا يقبل ذلك الثمر في سداد بعض دينه ، وانشقاق القمر والأسراء إلى بيت المقدس ، والعروج إلى السماء والإخبار بالنبوءات المستقبلية الكثيرة ، ووقوع كثير منها كما أخبر وسبقه الباقي حتماً وكرامات الصحابة والتابعين - ومن يهدم من صالحى هذه الأمة للمعونة في كتب الثقات الأئمة وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى طرقاً صالحاً منها في كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) وتكلم عليها علياً ، ورد على منكريها في رسالته « المعجزات » وكلاهما

منطويح منتشر بين الناس مسأّر فهم مسير الشمس.

يريد منا الكاتب أن نكفر بذلك كله وأن نكفر بقدرة الله تعالى على اخلاف الأسباب وسلها سببها متى شاء وعلى عدم قدرته أن يوجد بلا سبب أو أن يخرق نظام الأسباب والسبب، بل توامس صارمة لم تتخلف ولن تنحرف. ومن اعتقد الله قادراً عليها إيجاداً وسلباً وتمطيلاً فقد اعتقده قوة مجنونة أو كالجبنونة؛ وأن الإيمان بمجتمعة الأسباب وتسلسلها لا يمكن معه الإيمان بمخالق فاعل مختار فلا بد أن نكفر به سبحانه وتعالى حتى نكون سببين ناجحين عنده، والا فلا نجاح لنا ولا نألق في الحياة

ثم يريدنا أن نؤمن بقدرة الانسان إلى الاتحاد ص ٣٧ وأنه «ترك غير محدود القوى الذهنية وإنه أن يشارك الله في عمله وأن يخرج من نطاق الانسانية الضيقة الواهنة إلى رحاب الالهية التي تنصرف كيف تشاء وتعلم ما تريد»

وإنه أي الانسان أول ص ٦٩ «ما خلق إلا لينال الطبيعة والحياة ولينازع الله» في علمه وقوته وقدرته

وراجؤه أو خشيته ص ٦٧. وقد تحقق الأيام أي الامرين. الرجاؤه أو الخشية أحسن. أن يأتي الزمن الذي يقال فيه: الانسان الصناعي والحيوان الصناعي. وهذا ما لا يزال العلم أمامه حيراناً عاجزاً ولكنه لم يعترف بالعجز ولم يفكر في (١) هذا كلام مجنون لا ينفقه ما يقول ولولا رجاؤه أخى المؤلف في مامضيت في قراءة هذا السخف المروى عن صاحب الأعلال (غ)

الاستسلام للاخفاق، ومحاولة صنع المادة الحية وإيجاد الحياة (١) في المادة لا يزال من المعارك الملتحمة التي لم يكتب للعلم حتى اليوم الظفر بها إذ يكاد يكون سر الحياة من أسرار الطبيعة التي لم يرفع عنها العلم الستار. ولكن الانسان يقول إنه انتصر في نضال هو أحد (٢) من هذا النضال الدائر الحاسن من أجل الانتصار على سر الحياة ولغزها. وعلينا نحن أن نازم الحيات حتى نرى لمن يكتب النصر. وقال في ص ٢٧٩ «أما تخلف المسيبات عن الأسباب فهذا ما لا يكون أبداً وإذا تم السبب وجد المسبب لامحالة ولا يقع شيء في هذه الدنيا إلا إذا اجتمعت أسبابه وإذا اجتمعت أسبابه فلا بد من وقوعه على كل حال»

(١) الانسان لا يستطيع أن يوجد شيئاً مطلقاً، تقدمه العلم وكل ما يستطيع هو استخدام ما أودعه الله في المادة والطاقة من خواص، حية كانت المادة أو ميتة، وقد عبر العلم في الماضي عن رأسه من إيجاد المادة أو إعدادها بقبائون مخفوية المادة أو بقاء المادة كما كانوا يسمونه. ثم ظهر أن المادة لا تبقى وانها تنعدم كأداة بتحويلها إلى طاقة، وحتى هذا الاندماج قد كلفه العلم من غير أن يكون له فيه يد أو يكون له عليه أدنى سلطان فالعناصر الشعاعية كالراديوم واليورانيوم تتحلل إلى أشعة طبق سنن لا يستطيع العلم لها تغييراً ولا تجويلاً فلا هو يستطيع أن يزيد في سرعة التحلل ولا أن ينقص منه بأدنى مقدار مهما اجتهد فإذا كان العلم عاجزاً حتى عن تمزيق الاندماج أو تمجيده فهو من إيجاد المادة فضلاً عن إيجاد الحياة اعجز

فالعلم إنما يكشف عن الموجود كما أوجده الله، واختراعاته إنما هي تطبيقات للنسب التي فطر الله عليها الأشياء فهو حين يكشف عن قانون لم يوجد هذا القانون وكل ما هناك أنه بعد أن كان مجهول الموجود صار يعرف بعضه فيخيل إلى الجاهلين أن العلم يخلق ويوجد، والعلماء أعرف الناس بعجزهم عن الخلق والإيجاد (غ) (٢) هذا كلام جاهل بالعلم وتاريخه فليس في أهل العلم من يقول إن الانسان جعل لنزأصحي من لغز الحياة ليوم نفسه أو غيره أن جعل لنزأ الحياة ميسور (غ)

ثم استطرد لذكر آجال الأمم والأفراد خطأ الذين يقولون ان
للأم شيخوخة وضغفاً وهرماً . وتقول له ما بال النار التي أوقدها أعداء
إبراهيم لم تحرقه حيناً أتى فيها، بل صارت برداً وسلاماً عليه وما سبب تحول
عصا موسى حية تسعى وكيف ولد عيسى بغير أب ولا تلقيح . وكم أهد من
أسباب تخطفت مسبباتها عنها ومسببات بلا أسباب . ألا فليكشف
الفتناع كما كشفه إمامه غشاف إذ صرح أن الخوارق والمعجزات أوهاهم
انخدع بها رواؤها ورواؤها . ولا يجادل بالتواتر الذي لا يتكره إلا مباحث
ولكن بالقرآن ، فما إيمان به وكفر بالمادية الدهرية وإما إيمان بها وكفر
بالقرآن المملوء بالآيات . ثم قال ص ٢٨١ :

وهذه الآراء مصدرها كلها هذه الفكرة الباطلة - وهي فكرة إنكار
الأسباب أو التهورين من شأنها أو الاعتقاد بأن الله يفعل بدونها أو يدخل بينها
وبين مسبباتها ويحول بينها وبين نهاياتها .

نعم نؤمن بأن الله يفعل بها وبدونها وله أن يبطلها متى شاء ، ولهم
الأسباب وليست عطابها وليسقط النجاح الديني معها وليسلم لنا ديننا
وإيماننا . وأعرب ما ترى من تحريف الحكم عن مواضعه قوله ص ٢٨٢
وأما قوله (قل لو كنتم في يوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى
مضاجعهم) فالمنى فيه أن هناك أرواما من أشرف العرب يجب عليهم شرفهم
ومكانهم من قومهم وفي قومهم وتوجب عليهم سيادتهم ذات الحقوق المعروفة
المرعية وظروفهم القاهرة الحاكمة أن يخرجوا للقتال على أي حال حتى ولو كان
في هذا الخرج الهلاك الحق إذا ما أهاب بهم داعي الجهد وإن لم يدهم الرسول
وأصحابه إلى ذلك . . . حكم هذى الظروف عليهم المحفوفة بالاضطار وأسباب

الهلاك هو معنى كتب القتال عليهم ومعنى بروزهم إلى مضاجعهم وليس معنى
هذا أن هناك قوة خفية تلزم قوماً معينين بالخروج لأنهم مرادون للقتل
لأغراض لا تقتل ، ولنعم فهناك لأشياء كلها من جديد

يعنى على ظلمات المادية والدهرية فيماذا أنعجب ! من تحريف الآية
وتحميل (كتب عليهم القتال) ما لا يمحتمل حتى عند برايرة الأعاجم فضلاً
عن العرب أم من إنكار القدر والقوة الخفية التي ساقط من كتب عليهم
القتل إلى مضاجعهم . ولما شعر بسخف ما أتى به في ذلك أشار إلى أنه تجديد
في النهم وأنه يطرد هذا السخف في التجديد (١)

وسأله عن قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في
أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها)

ثم سار في تقديم مادية الأسباب والاستدلال على ذلك من طبيعة
العرب وبلادهم حتى قال آخر ص ٢٨٣

إن العربي هناك ليرى الريح الملحقة بالبحار تهب على سماء الصافية فتتمسك
السحابة النقية المتراكمه فلا تلبث أن تتهاوى وأبلا مدراً على أرضه الجديدة اليابسة
العاسية فتوجد الحياة . يوجد الأحياء ثم يكرر الجذب والشمس المحرقة على تلك
الأرض المحضراء المشوشة فإذا كل شيء عابس هامد وهكذا تتكرر العمليات

(١) وسأله عن قوله تعالى في أول السياق (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) وقوله
(وما أصابكم يوم التقى الجمعان ، فإذا نال الله) إذ يحى ريك إلى الملائكة إلى ممكن ففتنوا
الذين آمنوا سائق في قلوب الذين كفروا (الرعب) وما تريد منه تحريفا مضحكا
منبكي كالتي سمناء في تحريف (لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم)
ويظهر أن الكاتب أراد من شرائع الساء مسخاً دهرها مشوها فقرأ أو أن يدس
محمومه المادية الدهرية في غسل الشرائع الألهية .

أمام بصره وبصيرته - ما بقي - بلا اختلال ولا اختلاف وبلا تدخل قوة من القوى في هذا فأين ما لا سبب له وأين السبب بدون مسببه ؟
فهل فطنت إلى قوله (بلا تدخل قوة من القوى) في هذا أى في نشأة السحاب ونشأة الحياة ؟ أليست هذه هي الدهرية ؟ هو قوله (فأين ما لا سبب له وأين السبب بدون مسبب) أليس ذلك هو الكفر بالله وبآياته ومشيئته وقدرته . وتقول ان سنى الجذب والتمط وجدت أسباب الأمطار فيها ولم توجد الأمطار . والشمس وحرارتها والهواء موجودة كلها ولم توجد أمطار . ويستسقى النبي ﷺ لأمته فلا ينزل عن النهر إلا وتهطل الأمطار كأفواه القرب ؛ ويمطروا سبتا كاملا (أسبوعا من سبت إلى سبت) حتى يضجوا إليه ليدعو رفعا فيدعو قائلا اللهم حوالينا ولا علينا ويشير بيده إلى السحاب فيتمزق تمزق الثوب وينجاب عن المدينة . فأين الأسباب التي عبدها الكاتب ويريدنا على عبادتها من دون الله تعالى ؟

واسمع لو أنا آخر من أولان الهزء بالله وقدرته وشرعه والأعمال الصالحة

ص ١٢٧ س ١٠

« ومن الأمتة السيئة للجهل بسنة الحياة أو بسنة الله ^(١) في الحياة أن الناس يريدون أن يلبغوا جميع أغراضهم المادية والمنعوية بغير وسائلها الطبيعية فهم يريدون أن ينالوا الثراء الوفير والأولاد والصحة والقوة وأن ... وأن ... بماذا ؟ إنهم يريدون أن يدركوا ذلك كله بالدعاء المجرد تارة وبالبكاء والضراعة (١) وتطعن إلى هذا المطف التنويي بأو التفسيرية تعرف أن الله في إيمانه وفلسفته هو سنة الحياة ليس هو رب العالمين خالق الأسباب ومسبباتها القسادر على اتناذها وإبطالها والخلق بدونها متى شاء وكيف أراد

تارة وبالصلاة تارات وبالصيام أخريات وبالإيمان حنبلا عمل وبالتقوى أحياءه وبقراءة القرآن أو بترتيب الأذكار والاوراد والاحزاب ، ثم يزعمون أن القرآن والدين قد دلاهم على هذه الحقيقة . والدين والقرآن بريشان عما يزعمون

وذكر ص ١٢١ الإعلان عن خطبة خطيب في محاضرة عنوانها (الثقة بالله) فذكر خلاصه الخطبة واستحسن الناس لها وعلق عليها هازنا ساخرًا بقوله « انه حينئذ سيهيم كل شيء وسيله لم أعداهم وسيقدم لهم صك الاستقلال التام ملفوفا بحجر مصنوع في السماء تحت إشراف الملائكة »

يلاهنز بالله وملائكته . ثم ذكر نجوم السماء للثلاثة التي تملأ الفضاء والتي تواجهك أينما وجهت والتي ترخف بساطها من حبات اللؤلؤ ذات الاشعاع التوهج التوقد الباطن الضوئية ومرور الأحقاب وهي محافظة على نظامها وسيرها ومدارها بلا اضطراب ولا اختلال ولا فوضى ولا تصادم ، وأن الذي يحسبها هو النظام الإلهي ثم قال ص ٢٢٦ س ٤

« ثم سل قائلا : أرأيت لو أن الجن والانس والملائكة وكل الخلائق . أولين وآخرين . وقفوا في صعيد واحد ثم سألوا الله جاہدين أن يفسد هذا النظام أو أن يغيره أو أن يتخلى عنه . أكان من الممكن أن يجيب الله هؤلاء الداعين أو يقبل هذا الدعاء »

والجواب أن هؤلاء الخلقوات من جن وإنس وفيهم الرسل والأنبياء ثم الملائكة ليسوا من البلاء والجهل بالله وسننه أن يدعوا دعاءا أحق لا فائدة منه وأنهم ان أجمعوا على دعاء كل مستجاب ، ولكن الغرض هو تعجيز الله بما يسميه نوابيس دظاما ، والهزء بالجن والرسل والملائكة أنهم لم يعرفوا ما عرفه الكاتب من مادية الكون وطبيعة نوابيسه وقوانينه

وأحيك على ماقرره علماء الطبيعة في القرن العشرين من انتفاض قانون السبية، وأنه تحول إلى قانون احتمال شبه مشرقه باشا بحمار جحا للنسى. وقرر جيمس جينز فيما مضى ص ٣٢ بطلان غرور مادي القرن التاسع عشر في تلازم الأسباب والسيئات وبطلان آلية السكون وصرامة توأمية الطبيعية فارجح إليه إن شئت

ولا نحتاج أن نذكر للكاتب الوقائع التي لا تحصى ولا تعد دعا فيها الداعون ربهم فاستجاب لهم وخرق السنن وهدم الطبيعة، فعاد زكريا الشيخ الهرم وامرأته الماقر إبراهيم وزوجه المقيم المعجوز ونار إبراهيم وإحياء موتى عيسى وولادته بنير لقاح ذكرى ودعاء موسى على فرعون بالطفوان والجراد والقمل والضفادع والدم الخ

لا نحتاج إلى شيء من هذا فالكاتب لا يؤمن به، وإنما نذكر على سبيل الفكاهة وزوج النفس ما ذكره مجلة الدنيا المصورة عدد ٦ سنة ثالثة ابريل سنة ١٩٤٧ من مذكرات متهم بالقتل نجا من الاعدام بمعجزة هو جون فوجن قضت عليه محكمة تكساس بالولايات المتحدة بالاعدام لانهامه بقتل أحد رجال البوليس وكان القتال غيرة ولما سأله قسيسه حلف له أنه لم يقتله وإنما ارتكب ما ارتكب من التلب والسلب لا طعام امرأته وأطفاله الجائعين وكان صادقا قال وقد عرفه قسيسه الإيمان بالله العظيم الذي هو أعظم من رئيس الجمهورية الذي كان المتهم لا يعرف أعظم منه فتمرف إليه بعد الكفر به ولجأ إليه ودعاء ولما أخذ إلى الغرفة الخضراء حيث كرسى الاعدام الكهربائي وأخذ الجلاد بيد المجرم ليجلسه على الكرسي

ولجأ خيم السكون على الغرفة الخضراء، ووقف المحرك الكهربائي وحدثت المعجزة للمرة الثالثة إذ كان قد وقف قبل ذلك مرتين سوا عيد المجرم إلى غرفته، وقال قبل إعادته لحاضري التنفيذ: أيها السادة هل جئتم هنا لتشهدوا جريمة قتل برى منهم بالقتل مهمة غير صحيحة، هل تأكدتم الآن برادى. وقال في مذكراته: كنت أول من دخل حجر الكرسى الكهربائي في ولاية تكساس وخرج منها حيا. ولقد أيقنت حقا أن هناك إلها يأخذ بيد المظلوم فنجوت على ركبتى وصليت بحمادة

تأجل التنفيذ أسبوعا ليرسلوا المحرك لاصلاحه، قال المتهم ليصلحوه وليفعلوا ما شاؤوا فإنه لن يصعقنى (قال ذلك لحارس الليل) فسمعتة يقول لحارس النهار: لقد جن جنونه فراقبه قال المتهم مضت ثلاثة أيام وأنا مطمئن النفس وفي اليوم الرابع فتح باب غرفتى ونادى البشير: لقد صدر أمر المفو عنك ياجون فاذهب فأنت حر لوجه الله. اهـ

لعل الكاتب يؤمن بمثل هذه القصة أكثر مما يؤمن بما جاء في الآيات والأحاديث في إجابة دعاء الداعين وإكرام الله تعالى لرسله وأنبيائه وعباده الصالحين. وما ذكره المهياوى الذى تم اغتيال السلطان حسين كامل رحمه الله تعالى تحت عنوان «خس ليل في غرفة الاعدام» في أحد أعداد مجلة الاثنين من أنه ليلة صبيحة التنفيذ بات يدعو الله تعالى ويقرأ عذبة ياسين حتى أخذته النوم العميق ثم أوقظ فاذا بمحكمदार القاهرة «رسل أو هارفى باشا» ومعاربه فاشك أنهم أخذوه لحبل الشنقة فقال الحكمदार جئت بنفسى لا لبشرى إلهاء الحكم الاعداى واستبدال الإشتغال

الشافة به قال فطار فرحاً حتى صار يرفس أمامهم ويستعديم البشارة
وما ذكر في أحد أعداد المختار من نحو ستين من انقطاع جبل
المشقة بأحد من أرادوا اعدامه مع أنه جرب في حمل كيس من الرمل
ضمت وزن المجرم قبل ذلك، وكان ذلك مما أبطل التنفيذ الخ

يقول في مسألة رفع الانسان إلى مقام الربوبية وعدم الفرق بين
الخالق والمخلوق والایمان بارتقاء الانسان إلى مراتب الالهية ص ٣٦
« من الواجب المفيد أن تعرف من أين جاء الانسان هذا الكفر بذاته
وانسانيته . . . يلوح أنه كفر هذا الكفر لأنه أراد أن يؤمن بالله الايمان الذي
تصوره فقد تصور أن أساس الايمان بالله قائم على التفريق بين الخالق والمخلوق
أو بين الله وعباده فانه يجب أن يعتقد بأنه كامل في كل شيء قوى في كل شيء
والعبد يجب أن يعتقد بأنه ناقص في كل شيء ضعيف في كل شيء »

فهذا الفرق بين الخالق والمخلوق وبين الله وعباده في الكمال والقوة
والعلم هو أساس الديانات كلها أوجب العقل والقطرة والتجربة وإن أنكره
هذا الكتاب وسماه ص ٣٧ س ١٣ « فلسفة مجنونة مخدولة وتدين ممدخولا »
وهذا بالدليل العقلي الذي يفرق بين الخالق والمخلوق وهذا بالديانات التي
تقرر ذلك، فحكى ذلك حكاية النكر الهزازي بقوله آخر ص ٣٦
« ثم البرهان العقلي يقضى بالآ يكون المخلوق الحادث مثل التقديم الأزل
والأفلا فرق بين التقديم والحادث ولكن المسألة كلها قائمة على التفريق بين الحادث
والقديم أو بين التقديم والحادث ولولا هذا لما كان هناك عابد ومعبود ولكن
الديانات كلها مبنية على العبودية »

يعترف بأن هذا هو بناء الديانات كلها وأنه حكم البرهان العقلي ثم يحكم
عليه بعد عدة أسطر من هذه الصفحة بأنها فلسفة مجنونة مخدولة ودين
مدخول ويقرر مع الهزء بمن يخالف ذلك بعد أسطر :
إن الانسان ترك - ولا يقول خلق - غير حدود القوى الذهنية وأن له أن
يشترك الله في عمله وأن يخرج من نطاق الانسانية الضعيفة الواهنة إلى رحاب
الالهية التي تتصرف كيف تشاء وتعلم ما تريد »
وسخّف الخطباء والعلماء والوعاظ وجميع رجال الدين وغير رجال

الدين الذين يقولون مؤكدين لنا
« بأن الانسان ما خلق ليكون عالماً ولا ليكون شيئاً كبيراً ولا ليغالب
الطبيعة والحياة ولا لينزع الله في علمه وقوته وقدرته آخر ص ٦٨ وأول ص ٦٩
وقال ص ٦٧ « وقد طفق من أجل ذلك يبسارى الطبيعة ويساميا في كل
أفعالها وعجائبها » ومثل بالبتول والمطاط والؤلؤ الطبيعي والصناعي ثم قال
« واننا لنخشى أو نرجو وقد تحقق الأيام أي الامر من أحسن - أنت يأتي
اليوم الذي يقال فيه الانسان الصناعي والحيطان الصناعي »

أي أنه يصنع الانسان انساناً وحيواناً لا يفتقر عن الانسان الحقيقي
والحيوان الحقيقي الذي سماه الطبيعي الذي هو صنع الله تعالى ثم ذكر
محاولتهم الوصول إلى سر الحياة ومحاوله صنع المادة الحية ورجائهم الوصول
إلى ذلك ثم قال في معرفة الانسان ما كان وما سيكون ص ٥٨ س ١٥

« انه . أي الانسان . راح يؤله هذا الوجود ويشهد تولده وتكوينه وتوالده
وذهب يتحدث حديث الحاضر الشاهد : كيف ولدت مادة الكون (ككذا) وبقي
ولدت وكيف ظلت تتفاعل وتتطور ثم كيف أخذت تتوالد ثم كيف ولدت هذه
الشمس وغيرها من الشمس (بالها من دهرية مژرورة) وقال ص ٥٩ « ثم لم يقف

يعمله عند هذا الحد بل ذهب مسرعا يسابق الوجود فيسبته وذهب يحبرنا عما
يجي من محر هذا الانسان وغيره من الاحياء ويخبر عن الأحداث والحوادث التي
لا تزال في طريق الوجود والتي لا تزال تتربح »

(بالإنجيم السخيف) ثم حرف قوله تعالى (ما أشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق أنفسهم) وإنه نفي عنهم الشاهدة لا العلم ص ٦٠ وطبق
على الناس وقت نزول القرآن قوله في المشركين (يملكون ظاهرا من الحياة
الدنيا وم عن الآخرة م غافلون) آخر ص ٦١ وعمها في الجميع ولم يستثن مع
أنها في الكفار الذين لا يعرفون غير الدنيا وم عن الآخرة غافلون أمثال
من قلدتم الكتاب وارتضى فلسفتهم الدهرية. ثم قال ص ٤٨

« ماذا ترى الآن في هذه الحياة التي تتجوج بأعمال الانسان والقوى المادية
والفكرية التي أوجدها » هذا المخلوق. كيف استطاع الخروج من تلك الظلمات
الأزلية حتى وصل إلى هذا العصر وكيف استطاع الوصول في سيره المتمتع واستطاع
أن يسدد وقع أقدامه المتحركة في الظلام بدون أن يكون له هاد إلا طبيعته
ومشيد الحاجته ونور يصر به السبيل إلا أنه وبدون أن يكون له قوة دافعة
إلا استمداده المولد لطاقة بعد الطاقة بدون عطل أو توقف »

لاحول ولا قوة إلا بالله (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون
شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) (وما يكم

(١) لقد قلنا من قبل إن الانسان عاجز كل العجز عن الإعدام فضلا عن
الإيجاد بل هو في آلاء عاجز كل العجز عن أن يسترد من محسوها ما يكافئ كل
أو جل ما وضع فيها من وقود. إن أهل العلم وحدهم الذين يعلمون مبلغ
قصورهم عما ينبغي لأنهم أعلم بما يبذلونه وما يحصلون عليه. أما من عداهم فيظن
فيهم ظن الطفل في أبيه من القدرة على كل شيء (غ)

من نعمة فن الله) (ولو شاء الله ما زكاكم من أحد أبدا ولكن الله
يرزق من يشاء) (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) (هل أتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا) (وخلق الانسان ضعيفا)

علق على قول المسيحي الذي جعل في تأليه المسيح فائدة للنصارى
وتقدما لهم على المسلمين أول ص ٣٩

« ليس يخاف ما في هذا القول من محاولة للتساق بالمواهب الانسانية والحقيقة
الانسانية وكما الفرق بين هذه الروح التي أملت هذا الكلام وبين تلك الروح التي
أملت قولهم (ما للتراب وللعلم الخ) لقد عظم الفرق في التوجيه والاتجاه فعظم
الفرق في النتيجة والغاية » ثم انظر إلى قوله ص ٩٧ في المتنازين من الناس الذين
يهبون الشعوب ما هي فيه من اديان ومدافع وصناعات ومخترعات ومكتشفات
ولولا هؤلاء لما استطاعت الانسانية أن تنعم بشيء مما تنعم به اليوم من وجوه
هذه الحياة المشرفة الواجحة فلكل هؤلاء الذين أعطونا هذه الحياة وعودونا على
التحرر والخطو إلى الامام شكر الانسانية أجمع »

نجعل الأديان كالمدافع والصناعات والمخترعات من هبات الاقوام
المتنازين الذين أعطونا هذه الحياة الخ

ثم انظر قبل ذلك بعدة أسطر تحقير الدين وأهله والمتمسكين به
بقوله ص ٩٧

« وقد جهلت وهانت تلك الأمة التي تحتاج إزاء الحقائق السافرة المدلوسة
إلى براهين دينية تنقنها بفائدتها وجواز الأخذ بها وإذا ما رأيت أمة تثير غبار
الجدل الديني أمام ما يجده من مبكرات العقل الانساني - مجرزة أو مائة محملة

أو محرمة - فاعلم أنها أمة فاشلة مريضة بقلها وتفكيرها ودينها »
هكذا يكون تقليد الملاحدة كلويون فالرسل والأنبياء والمؤمنون
بهم الذين يقفون عندما شرع الله تعالى حلا وحرمه حظرك وإباحة فأشلون
مريضون بقولهم وتفكيرهم وبدينهم أيضاً في نظر الكتاب ومن قلده.
فبشرى للإباحة المصرية من رقص وفسق وجور وعري وتهتك وخلاعة
وذم آخر ص ٩٧

« هذه الخلوقات البشرية التي تأتي مفارقة إلهها واعتيادها لأنها إثماتيش
بحواسها المجردة فأرأت وأحست واعتادت فهو الحق - ومالم تحس وتألف فهو
الباطل وشبههم بالمجاورات ثم تناقض ومدحهم في آخر ص ٣٢١ وأول ص ٣٢٢
إذ يقول (وقد أبدع الأغريق والرومان والمصريون القدماء وغيرهم من الشعوب
القديمية لأنهم كانوا يبالغون جداً في حب مظاهر هذه الطبيعة حتى عبدوها
وصيروها كل أمهم ورجلهم المنشود وهوت جميع الأمم التي انصرفت بأكملها
عما ترى وتحس وتجد إلى مالاتهم ولا تحس ولا ترى - واستشهد بكلام غوستاف
لوبون « إن الإيمان بالله وحده كان نكبة على البشر ولم تستطع الحضارة البشرية
أن تخطو خطواتها الصحيحة القوية إلا في عهود الوثنية وعبادة الأصنام »^(١)
فإذا تصدق وماذا نكذب المدح أو الذم وبأيها يؤمن الكتاب أم هو
التقليد يحج - صاحب (كلذي استهوت الشياطين في الأرض جيران له
أصحاب يدعونه إلى الهدى أثنائاً قل أن هدى الله هو الهدى) لقد فترت
هذا الكتاب بما قرأ من مربرات كتب غوستاف لوبون فقلها نقل تقليد
(١) إن الذي يقرن بين وثنية الأغريق والرومان والمصريين القدماء وبين
تقديمهم ويقرن بين الإسلام وبين تأخر المسلمين الآن إنما هو كذلك الطفل الذي
وأي بقرة بيضاء تجلب فظن أن بياض لبها من بياض جلدها ! (غ)

بدون فهم لما فيها من تناقض أو بنهم منكوس وصار صدى يرددها بلا عقل
حتى أن غوستاف لما استشهد بكلام فيلسوف إنكليزي معاصر له ذكره.
الكتاب قولاً لنفسه حتى كأنه هو الذي اطلع على كلام هذا الفيلسوف
بنفسه، فرحى التقليد، والسرقة والتحلل بتياب الزور. ألا فليذكر لنا الكاتب
اسم ذلك الفيلسوف الانكليزي المعاصر الذي ذكر كلامه آخر ص ٣١٩
إن كان قد وقف بنفسه على كلامه من كتاب له أو محاضرة أو من مجلة أو
جريدة، وإلا فهو لص غير شريف، ومصور لأفكار غيره تصويراً
مشوهاً مختلاً، ومستق بغير أدب من حياض غوستاف الحمجية الوخيمة
بدون اعتراف بمصدر تفكيره، ولا سند أقواله، بل يخرج أقوال غيره
مخرج المبتكر المخترع المختلف المخرق لها، بلا حياة ولا حشمة ممن يظلمون
على ذلك منه

وقال في شرحه لكلام غوستاف: إن الإيمان بالله وحده كان نكبة
على البشر. الخ ص ٣٢٢

(يريد بعمود الوثنية تلك العمود التي سادت عبادة الطبيعة ومجاليها الجلمية
وبعنى بعمود التوحيد تلك العمود التي أعلن فيها الدعوة إلى عبادة الله وحده وإلى
العمل للأخرة وحدها والتأمل فيها دون الدنيا كعمود أنبياء بني إسرائيل وأسباطهم)
فبل عقل الكاتب قوله « عهود أنبياء بني إسرائيل » وإن منهم
موسى وهارون وداود وسليمان ويوسف الذين أسس الله على
أيديهم عز هذه الأمة الاسرائيلية وسيادتها وملكيها؛ وما كتب لهم
التاريخ من أثر ومن عمل؟ أم هو التقليد الأعمى لما كتب غوستاف

بدون عقل وفهم ؛ وهل نسي الكاتب ما كتبه سابقا عن علوم اليهود وفنونهم ، وعن حكم سليمان في طلب النفي ، وم أمة أولئك الأنبياء ، أو نسي عز بنى إسرائيل أيام داود وسليمان ومن قبلهما إلى موسى وهارون ، وما ناله المصريون من حكمة يوسف وبذيره في وزارته أيام خصب بلادهم وجدها وهو من انبياء بنى اسرائيل الذين ذم الكاتب عهودهم الدينية تقليداً لصنمه غوستاف بلا عقل . أو هو الهوس في ذم الدين وزجالة وقادته من الأنبياء والحكماء والعلماء ؟

وقال ص ٣٣١

(وقد ثبت في تاريخ كل الأمم التي أوجدت ^{١١} التاريخ أنها كانت تذهب هذا المذهب في حب الجمال وتصوره - على درجات متفاوتة - . . . كاثبت من جهة أخرى أن الأمم التي لا تكون كذلك تعجز عن أن تبذل في الحياة وعن أن توجد لها بين سطور التاريخ حديثاً يقرأ فيشوق . ومن الواجب أن نعتقد أن الأمم أجم إنما هي صنع خيالها وأن خيالها إنما هو هبة رجالها الذين استطاعوا أن يسبقوها في التصور والتصور وأن يمدوا لها على أنغام المثل العليا . . .

يقال له : هل قرأت تاريخ هذه الأمم وتخصصت في كليات هذا التاريخ ؟ أم هل التقل الحرق أم هو مدح الطبيعة والجمال وإبداع الحياة وهبة رجال الأمم لها ؟

(١) لقد أوجدت الأمة العربية في عصر الخلفاء الراشدين التاريخ من غير شك فهل كانت تذهب المذهب الذي يزعم صاحب الأغلال ؟ إنه يدعى دعاوى جزافاً بغير حساب ليثبت مذهبه عن طريقها . وليس من يفعل هذا بمن يقام له وزن ولا حساب (غ)

وقال في مدح الأباكية والانطلاق من حدود الادب والحشمة ص ١٥٩ (وقد لوحظ ولا يزال يلاحظ وعلم النفس يقرر بمباحته صدق هذه الملاحظة : - أن الجماعات التي تضيق عليها رغباتها ونحرم من ميولها الطبيعية حرماتاً هو العنت والإرهاق نجى ، أبداً عاجزة في عقلها وقلوبها وعواطفها ومشاعرها عن الصالح بالجماعات الأخرى التي أطلقت ميولها من الأغلال والحرمات . هذه حقيقة يقرها علم النفس والاستقراء والتاريخ)

بشرى لكم أيها الفجار والفساق رجلا ونساء فقد أباح لكم الكاتب حل العقال لتسكنوا أقبوا في العقول والقلوب والعواطف والمشاعر وتلحقوا بالجماعات الأخرى التي أطلقت ميولها من أغلال الأدب والشفة والحشمة والدين ؛ فتلحقوا بالفسق والفجور ركب الحياة وموكب الانسانية . وليس العجب من جرائه على علم النفس الذي يحمله تقرير ذلك ولكن العجب اقترأه على الاستقراء والتاريخ ، لا أقول لهذا الباهت اقترأ تاريخ الامة براطورية الرومانية للمؤرخ الانكليزي « جيبون » وأسباب انحلالها وما كتبه العلماء وسطره التاريخ عن زوال الدول بسبب الرافهة والفسوق والتلف . وما أخبار ترف الامويين والعباسيين والعثمانيين وغيرهم بمائة على من أرادها . وما أصاب الأمم المنقرضة بسبب الفسق والفجور حروب أوروبا المدمرة بسبب التنساز على الترف والرافهة من المقلد يبيعد

وقوانين انكثرت الصارمة بعد الحرب في منع الترف أو تقليده إلى جد الدم حتى مانعه ضرورياً في حياتنا اليومية كالدهن والسمن والبيض واللمع . وقرأ مقال « ألتستطيع بريطانيا أن تنجح » للكاتب الأمريكي

(فرنسيس وكارين دريك) في مختار بونه ٩٤٧ نقلا من مجلة اثلاثينيك الشهرية تنفي عن نقل الشواهد على ذلك مبدوياً بقوله : هل تستطيع بريطانيا أن تنجو من الافلاس وهي تمانى نقصاً في الأيدي العاملة وقلة الطعام وتلفاً في الآلات) وجمع بين قول الكاتب هنا وما نقلناه عنه في ص ٦٠ تعرف المحاورة التي يريد الكاتب أن تتردى فيها ، ويكني عقلك وقلبك ودينك في وزن ذلك وتأنجه . ثم أجمع بين مقاله الكاتب الأمريكي في ديون انكلترا الباهظة الفادحة التي تمد بمشترات ألوف للملايين ومئات ألوف الملايين وبين قول الكاتب في الأغلال ص ٢٢٢ س ٢١ في وصف بريطانيا « إنها ذات الثراء الخفيف » فن تصدق ؟ هذا للتطفل على مالا يعرف أم كاتبها المجلة الأمريكية الشهرية اللذان يكتبان ما يعرفان من حقائق واقعية لمساها بأيديهما .

ومثل ذلك مدحه للإنجليز في إسقاطهم . نشرشل ص ٣١٣ بقوله :

« إذ لاشك في أن الانكليز إنما أسقطوا نشرشل لإيمانهم بأن من الممكن أو من المحقق أن من سيخلفه سيجيئهم بأفضل وأعظم مما يجيئهم به واهب النصر لو أبقوه مكانه . . ولا ريب أن شعباً يعتقد هذه العقيدة في نشرشل وفي خلفه شعب يؤمن أشد الايمان بالمستقبل والتطور وبأن المستقبل وأهله دائماً أفضل وأكمل من الماضي وأهله ، تقوده هذه الأفكار الجيدة . . لعسير جداً مباداته وإزالة عن سلطانه الضخم الواسع »

الح ما استطرده وري به المسلمين أنه لو كان فهم نشرشل لعبودته وعدوا إسقاطه جنوناً وخيانة وكفرًا بالله ، ونجيب المسلمين الذين يذكرون سلطانهم وأسماءهم الذين هم عند الكاتب لم يفعلوا شيئاً « بل صنعوا ما يستحقون

عليه الرجم والتدمير والكفران الأبدى » لأنهم حفظوا الدين وحافظوا عليه وجعلوه فيهم ولوه . وهذا مما يستحقون عليه الرجم والتدمير والكفران الأبدى عند الكاتب الذي يفضل الانكليز واستمرارهم على المسلمين حتى على صحابة محمد ﷺ ، كما صرح بذلك عندما خانته حزمه ونفاقه أمام الكاتب الشهير سيد افندي قطب رئيس لجنة التأليف بوزارة المعارف المصرية

فهل يعجب الانسان من جهل هذا الكاتب بسياسة الانكليز وعطرق قيام المحكومات فيهم تبعاً للحزب الفائز في الانتخاب وسقوط حكومة الحزب الفاشل وأن فوز إتلي وسقوط نشرشل كان بسبب فوز حزب العمال وفشل حزب المحافظين . ولهذا أسباب ومروفة ذكرها الكاتب السي ساسيون في الصحف السائرة في حينه خلافاً لما علل به الكاتب واستطرد في مدح الانجليز . أو يعجب لمدح الكاتب للإنجليز في تراثهم الخفيف وسياستهم وسلطانهم الضخم الذي يعسر عند الكاتب ازالهم عنه واستمرارهم الذي يفضلوه الكاتب على عبد الاسلام الزاهر في عصر رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم ومن بعدهم وقوتهم الوضاعة في غرة جبين الدهر . ثم يشيع اليأس في نفوسنا وبرهنا بطش اليهود وقوتهم وبخس لنا البقاء في احضان الحماية الانكليزية أو الأمريكية ولو قرأ الكاتب ما كتبه السياسيون في اخطاء نشرشل الشيعة أيام وزارته لكف عن كيد المدح له جزافاً . وقرأ في مختار يوليو مقال « فصل خفي من التاريخ » وفي عدد ١٣٧-١٣٨ (شبان سنة ١٣٦٦) من جريدة أخبار اليوم . مقال الأستاذ عباس العقاد ومحمد التالبي لتنتيني عن نقل

الشواهد - بقوله من ٢٢١ - ١٧

« ثم لم اليوم أن نحمينا بريطانيا وأمريكا من هذا الغزو المحيط الماحق - مع أنهما هما الحصان - إننا نخدم أنفسنا كثيراً ونفضلها حيناً لظن أن في حولنا - لو تملت هاتان الدولتان - أن نحمل أنفسنا بقواتنا الخاصة من غزو الصهيونية وأخطارها.

فالصهيونيون مسلحون اليوم بأعظم وأحدث القوى العلمية والصناعية والمالية والفكرية والدولية . أما نحن فتكاد تكون محرومين من كل ذلك »
وإذن فالخروج هل هو أن نبقى تحت حماية بريطانيا ذات الثراء الخفيف والسلطان الضخم الذي لا يقهر أو نحت حماية أمريكا الفتية الناشئة التي فارت قوتها اليوم ؟ أو نعمل على الانصاف بالمناعة الذاتية الداخلية التي نخفيها للكتاب ذكراً للرماد في عيون من لا يقرءون ما بين السطور ؛ ولا ينظرون ما وراء الستائر ويفضون الغلف لينفذوا إلى ما بداخلها . إن كان الكتاب يريد بالمناعة الذاتية الداخلية التي يشير بها علينا : للمادة الحسية مع ترك الخلق والدين فبئس ما أشار به وأخدع به من غش ، وأكرم بما بقي منا من بقية دينية خلقه ، ولعل الله وزجوا رحمة أن يمن علينا بالرجوع إلى الدين الحق من كتابه وسنة رسوله ﷺ وسيرة الصحابة وخيار التابعين ، فنصيح خير أمة أخرجت للناس ، ونطفيء شر هذه المادية الدهرية التي قدمها لنا كتاب الأغلال بروح الله وشرعه وقدره وفضله ومعموته.

فسر التقدير تفسيراً مادياً على خلاف ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة وكلام سلف الأمة وأئمتها في ذلك ، فخطأنا . فطهروا قلوبهم وذهبوا إليه ، ثم

ابتكر له هذا المعنى فقال أول من ٢٤٩

« فالقدر بجملة وجلة استعماله يراد به التقدير أي جمل الشيء ذامقادر معلومة أي يراد به جمل الشيء منتظاً في كنهه وكيفه »

ثم شرح هذا التقدير الكمي والكيفي بكلام طويل ممل ، واستدل بالآية (قل أنتم تكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجيئون له أنداداً) ذلك رب العالمين . ذلك تقدير العزيز العليم (إلى أن قال ص ٢٥١

« قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) يراد به القدر الذي ضل فيه الناس وصيروا عامل ركود وانحطاط مع أنه هو القوة والوثوب والنشاط . وختم الآية بقوله « العزيز العليم » هو كالتدليل على أن المقصود بالتقدير وضع الأشياء في مواضعها وخلقها متناسبة متكافئة والعليم هو الذي يفعل ذلك ويقدر عليه)
فهل سمعت في المعجم أو البربر من فسر العليم بالذي يفعل ويقدر ؟

ثم قال في آخر الصفحة

« وقوله اثنا طوعاً أو كرها إشارة إلى قأئده وإلى أنه سنة محتومة لا تغير ولا تبدل » إلى أن قال ص ٢٥٢ س ١٧ « إن العالم يشبه إلى حد بعيد صناعة كبيرة فيها ملايين الآلات والمعدد الدقيقة وكل هذه العدد والآلات تسير وتدور وتتحرك بدووب لا ينقضي لثانية مقصودة ولا يجادى متفن عظيم بدون أن تتقف هذه العدد وبدون أن تتصادم أو تعارض أو يصيبها ما يحدث للطلل . إن هذه الصناعات لابد أن يكون كل جزء فيها وكل آلة وكل عدة مقدرة بتقدير حكيم دقيق من ناحية حجمها وناحية موضعها وناحية كيفها ومن كفر بهذا التقدير في هذه الصناعات النخعة فقد كفر بعقله ، والإيمان بهذا التقدير هو الإيمان بالصناعات المذكورة والإيمان بها هو الإيمان بصانها وكذلك هذا العالم إيماننا ونظم وجوده وبقاؤه وبقاء كل ما فيه بالانقار المودعة في أجزائه الصغيرة والكبيرة ولا يمكن للإيمان بالله مع الكفر بهذا كما لا يمكن الكفر بالله مع الإيمان

بهذه الأقدار إلا أن بنأى المرء عن عقله بعيداً ولكن الكفر بهذه الأقدار هو كفر بالإنسانية العاقلة المفكرة إذن يكفر إلا من كفر بالإنسانية وبزواياها العقلية والمنطقية »

فبشرى للطالبين والدهريين الذين يقولون بآلية الكون وحكمه بنواميس طبيعية قائمة بالمادة ، إذ شهد لهم الكتاب أنهم بإيمانهم بهذه النواميس التي سلمها أقداراً يؤمنون بالله ولا يمكن أن يكونوا كفاراً بالله مع إيمانهم بهذه الآلة العظيمة الدقيقة . ثم ويل للمؤمنين بالله الذين يؤمنون أنه قادر على خرق هذا النظام والتصرف فيه ، ولم خرق من عاداته وسنته على أيدي رسله والمصطفين من خلقه — ثم الهبل والتكل لمقلا القرن العشرين إذ يعرفون بتدخل القدر في إبطال قانون السببية وعدم القطع به بل آكل إلى قانون احتمالي جحوى (١) وأرجع إلى مناقلت لك من كلام عميد كلية العلوم وصاحب كتاب « الكون العاوض » وصاحب كتاب « مصير الإنسان » أنفاً تستغنى عن تكرار الاعادة

أما معنى القدر فقد شرحه الأئمة والمحدثون والمفسرون بما يملأ قلب الكاتب غيظاً وحقدًا وبغضاً لهم بما هو مبسوط في كتبهم . وأخصر كلمة تقولها هنا حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً « إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف عام وأنه خلق (١) نسبة إلى حكاية جحا إذ كان يمد جيره فينفد منها ما هو راكبه فترك الركوب حتى لا ينفد منها شيئاً والمثل ضربه عميد كلية العلوم على مصطفى مشرفة بأشأ في محاضرة التي نلغت منها ما يرد على كاتبنا ومن قديم من دهرية القرن التاسع عشر وما قبله

القلم فقال له اكتب فكاتب ما هو كان إلى يوم القيامة ، والحديث الآخر « كل شيء بقدر حتى العجز والكيس » وفي القرآن الكريم « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير »

وجواب موسى لفرعون عند مأسأله عن القرون الأولى فقال موسى (عليها عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) (وعنده مفاتيح الغيب لا يدهاها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) (يضل من يشاء ويهتدى من يشاء) (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له نور) (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما تركناكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء) وحديث تهاج آدم وموسى وقول آدم فكيف وجدت أن الله كتب على ذلك قبل أن يخلقى بأربعين سنة ، فخرج آدم موسى فخرج آدم موسى « وردّ الطالبين فى الاحتجاج بالقدر ليس بانكاره ، ولكن بتعليمهم إياه على الوجه الصحيح الذى يرشدكم إلى التوكل على الله ، وعدم الحزن على ما فات ، بما لا يوافق أهواءكم كما جاء فى الحديث « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن ، فإن غلبك شيء فقل قدر الله . وما شاء فعل » ولقد كتب فى افتتاحية مجلة الرسالة أحد كبارها الأستاذ عباس العقاد

معتزاً بالقدر ، مؤمناً به على الوجه الذى يقرره الدين وبوجهه ، وذكر صاحب كتاب « أوسن بالإنسان » ما معناه : إن علينا أن نسير في أعمالنا قديماً فإن نجحت وإلا علينا أن للعناية الالهية أغراضاً غير ما تريد وما نحب

قال في ص ٢١٥

« قال أحد القواد البعريين ^(١) الذين عركتهم الحروب وعركوها « إذا احترب فريقان كان الله مع أقوامهما » ثم أخذ يوجه قول هذا القائد بقوله « وإذا استمعنا إلى قول الله في كتابه « إنا نصنعوا الله نصركم ويثبت أقدامكم » استعلمنا أن ندرك ما في قول هذا القائد من حق وصدق فإن هذه الآية قد جعلت نصر الله لنا إيماناً بآتي بعد نصرنا له ونصرنا له تعالى هو نصرنا لأنفسنا ^(٢) »

(١) لعله هنتر مؤسس النازية الألمانية . والكتاب لم يصرح باسمه مداةة للانكليز يسترضيهم وكلمة زعيم ألمانيا من الخطابات التي يراود بها شحذ الهمم ليست من القواعد العالية، التي تنموج الكتاب الى تكلف توجيهها بهذه السخافات المضحكة المبكية

وقرأت في بعض الكتب أو الصحف أنه ويلهم غليوم الثاني عاهل ألمانيا قبل الحرب الاولى وموقد تلك الحرب الماضية قبل هذه

(٢) ويكون حل الآية وتفسيرها على زعم الكاتب هو إن نصنعوا أنفسكم تنصركم أنفسكم، فيألهما من عجة مضحكة لقد ضحك الناس قديماً على الاعجمي الذي نصر قوله تعالى (والسباء ذات الحلب) إذ قال أما السباء فهي السماء وأما الحلب فلا تعرفه نحن ولا أنتم. وهننا يقول معنى الآية على ما فسرهما الكاتب ان نصنعوا أنفسكم تنصركم أنفسكم، والمزى ليس في الميدان الله ولا الايمان به ولا الثقة به والتوكل عليه، فياقرا فينك يا بون بيطوخ تحدى سميدى بقرر دهرينك من كتاب الله تعالى .

وإذن فله لا ينصرنا إلا إذا نصرنا أنفسنا ولا يمكن أن ننصر أنفسنا إلا إذا كنا أقوياء وإذن فله مع الناصر لنفسه والناصر لنفسه هو الأقوى وإذن فله مع أقوامها وهذا هو القانون العادل الشامل فن هلك به فقد هلك بالحق والسدل ومن هلك بهما فلا ناصر له »

ونسأل الكاتب الفيلسوف : أين كان الله ومع من في غزوة بدر ؟ ومن كان الأقوى منها ؟ وما معنى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) ؟ ومع من كان الله في جهاد موسى مع فرعون ؟ وقوله (ذروني أقتل موسى وليدع ربه) وما معنى قوله تعالى (وزيد أن نحن على الذين استخضفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ، وزري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) (وأورثنا القوم الذين كانوا يستخفون مشارق الأرض ومناربها)

وقال في ص ٢٢٧

« والتقدر هو النظام كله . . . ويجب أن يعلم بأن الخلل الذي قام بين الانبياء والمصلحين وبين جميع أصناف الخلق هو في أمر واحد تحت أمور كثيرة هذا الأمر هو أن الانبياء والمصلحين كافة انما جاءوا بالنظام والدعوة الى النظام في كل شيء . والى الايمان بهذا النظام . ثم شرح هذا النظام الى أن قال « ولا انتظار للحوادث والمعجزات التي تطلب من وراء الأسباب ومن وراء القوانين الطبيعية ثم استدلل بقوله تعالى (لن نجد لسنة الله تبد) ؛ ولن نجد لسنة الله تحويلاً) ثم قال :

« فسي لا تغير بل تحرى على وتيرة واحدة أزلاً وأبداً ولا تصرف عن سبيلها بل تعفى فيه غير مبالية بمن هلك ولا بمن نجا » وقد قطع بعض الآية عن بقيتها . وعن سياقها ، ليتأتى له تحريفها ،

والاستدلال بها على ما ذهب إليه من الباطل .. إن الله لا يخرق البسنت الطبيعية ، والنواميس الآلية الميكانيكية جرأ وراه ما ذهب إليه طليميو القرن التاسع عشر ، وفرده غوستاف في آرائه واعتقاده . ولو جاء بالآية تامة مع سياقها وأراد أن يفهم الحق الذي دلت عليه لما هوى في تلك الحفرة للمادبة الدهرية على وجه

سابق الآية ولاحتها وسياقها هو (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم ، فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا . استكباراً في الأرض ومكر السيء ، ولا يحقن السكر السيء إلا بأهله ، فهل ينظرون إلا سنة الأولين ، فلن نجد لسنة الله تبديلاً ولن نجد لسنة الله تحويلاً . أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكنوا أشد منهم قوة ، وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض ، إنه كان علياً قديراً . ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهورها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ، فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعبادهم بصيراً)

فأنت ترى أن الآية في سياق تهديد قريش لكفرهم ونفورهم من النذير ، واستكبارهم على دعونه ، وأنهم إذا أصروا على كفرهم ومكبرهم فلا بد أن يصيبهم ما أصاب أمثالهم من الأمم الماضية ، فإذا جاءهم ذلك فلن يرد عنهم راد ، ولن يحولهم عنهم محول ، وهي كآية (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً) وقوله في

ذكر ما أصاب المكذبين من الأمم الماضية (أكفاركم خير من أولئكم ؟ أم لكم براعة في الزور) وانظر إلى ختام السياق بقوله (وما كانت الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض) بهذه التأكيدات المتكررة من نبي الشأن مع لأم الجحود مع التأكيد بزيادة « من » وتكثير « شيء » في سياق النبي ، وتكثير النبي في قوله (ولا في الأرض)

فهل يتصور العاقل أن ينقض آخر الكلام أوله ، أو هو الفهم المقلوب ؛ أو هو المادبة الآلية وتقرير آلية الكون ونفي اختيار الله وخلقه وقدرته الشاملة ؛ وتسمية ذلك قوة مجنونة أو كالجحونة ؛ والتمق بمخافات لوبون في آرائه واعتقاداته ، إذ ادعى أن الخوارق أوهام ، وإن نفي تسلسل الأسباب يرجع بنا إلى عصور الأساطير ، وإن علم الحياة نقض القول بعلّة العلل — يعنى الله تعالى ، وإن الأنبياء والمؤمنين بهم منهوسون ، وإن الحذات أمل كاذب ، والآخرة وم باطل الخ يريد الكاتب أن يمزق الدين رقفاً فيخطط منها نوباً مهلهلاً يلبسه تلك الفكرة الدهرية التي ضحك منها أهلها وسخوها فلسفة أطفال وقوانين جحونية ، ونواميس احتمالية .

لو كان لفظ السنة في الآية يفيد ما يريد الكاتب أن يحملها إياه من أن السنن أزلية أبدية لا تتخلف ولا تتبدل ولا تتغير ، لناقض ما دل عليه القرآن من آيات الله تعالى التي أيد بها أنبياءه كآيات موسى وعيسى وإبراهيم وصالح والنبي محمد ﷺ ، فيكون القرآن على فهم هذا الكاتب ينقض بعضه بعضاً . وهو ما تولى الله سبحانه وتعالى نفيه عن كتابه بقوله (ولو كان

من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) فكيف سأل في عيسى الكاتب أن ينفي الله أن تبدل السنن والنواميس أذلاً وأبداً في موضع من كتابه ثم يقول في موضع آخر (قلنا إنا نراك كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) ويقول (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) ويقول (ويكلم الناس في المهد) وإذا تخلق من الطين كهية الطير يذني فتفتخ فيها فتكون طيراً يذني ويرى، ألا كنه والأبرص يذني، وإذا تخرج الموني يذني ويقول (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وكيف شق البحر لموسى؟ وكيف آتى صالحاً النافه مبصرة؟ وكيف وكيف وكيف؟ الخ ماذا ذكر الله عن أنبيائه ورسله وآلاتهم وخوارقهم. ولكن الأمر كما قال الله (وما ننزّل الآيات والتذر عن قوم لا يؤمنون) (وكذبوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) فهل يثبت القرآن في موضع ما نفاه بتاتاً في موضع آخر؟ أو يهدم ما بناه أو يتعارض ويتضارب فيدل على أنه من عند غير الله؟ تعالى الله وتبارك كتابه وصدق رسوله وسائر رسله. وكذب الدهريون والماديون ومن جرى في ركابهم ليظهر يظهروا ومن ضحك منه العقلاء ومن تعلق بهم وهو فيهم ملصق ليس منهم

ثم فسر القضاء بمعنى الفراغ فقال أول ص ٢٥٨

« فالتضاء إذن المقرون بالقدر يراد به الفراغ والاتتهاء فالواجب علينا أن نؤمن بأن الله قد خلق الخلق ووضع النواميس والسنن ثم فرغ منها بحيث لا يحتاج إلى تعديل ولا مراجعة ولا تكيل أو إصلاح أو تدارك... وقال في أول ص ٢٥٩ « فالتضاء والقدر معناهما أن الله قد أوجد هذا العالم مقدراً بعقادر مضبوطة محكوماً بسنن لا تقبل التغيير وأنه تعالى قد فرغ من ذلك فراغاً

لا يعقبه تبدل ولا تعديل ولا زيادة ولا نقصان لأن ذلك هو شأن الضعفاء أو الجاهل أو السفهاء - تعالى الله عن ذلك .

واعجب من تفسير آية (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً) ص ٢٥٧ :
(وخرج من إيهام ذلك إلى بني إسرائيل)

فهل رأيت أعجباً فسر لها هذا التفسير فضلاً عن عربي كتاب يزعم نفسه مجدداً مصلحاً . واجمع هذا التفسير مع تفسير آية (ليبرز الذين كذب عليهم القرامطة لكتاب الله ليلبسوا منه رقاعاً مهلهلة تدل على مامنيته به عقولهم وأفهامهم من سخف . وبألبت القوم كانوا أصرح من ذلك وأعقل وعلواً أن دين الصابئة والجوس وثنية اليونان ودهرية القرن الثامن عشر والتاسع عشر وحافات غوسناف لوبون في آرائه واعتقاداته مناقضة كل المناقضة للحنيفية ملة إبراهيم ومن بعده إلى خاتم الأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فلم يحاولوا الخلط بين ما لا يختلط ، ولا المزج بين ما لا يمزج ، ولا الجع بين القبيضين ؛ ولا القبض على المشرق والمغرب ، فأراحوا أنفسهم وأراحوا الناس معهم ، وكشفوا النقاب عن آرائهم ونحلهم ، فن شاء وافقهم وشرب من وردهم بلا غش ولا تمويه ولا مكر ولا خداع ، ولكنهم رأوا أن الناس لا يستجيبون لهم بسهولة إذا كشفوا القناع وصرحوا بما يريدون ، فلجأوا إلى هذه المهازل وتلك المضحكات من التعريف والتسخيف .

وما تحريفات أبي زيد الدمهورى لكتاب الله تعالى من الناس بعيد
ولكن كاتب الأغلال طم الوادى وآتى إلى الدين من أصله يقلمه بمادية
دهرية حتى يصبح الناس أحياء متألقة ، وكان الأجدر به أن يتمهل ويتأني
حتى ينظر مآل الدهرية الأوربية ومدىتهم التى يحطم بعضها بعضاً ،
كالنار يأكل بعضها بعضاً ، وقد أضمرت على نفسها حزين
طاحتين في ربع قرن ، والشرر يتطاير لإشعال حرب ثالثة ، لا يعلم مدى
ضررها وخرابها إلا الله تعالى . كان عليه أن يتمهل حتى يرى عواقب هذه
المدنية المادية وماذا يكتب لها من حياة أو فناء ؟ وهل تقوم من هذه
النكبات التى انصبت عليها : نساء تعرض فروعها لتسد رمق حياتها ،
فتيات يبعن عرضن بقرص أو قرصين من الخبز الأسود لا يطرده الجوع .
وعصابات مغربة ، ومذاهب هدامة

هذا هو ما يدعونا اليه كاتب الأغلال ليخرجنا من نور ديننا إلى
ظلمات دهرية مادية سببية تنكر الرب واختياره وتكذب رسله وآياته

﴿ التوكل : أخطاء الناس فيه ﴾

نقل الكاتب بعض أخطاء فيه وسعى أشخاصاً ، ونقل كلاماً لهم
تسهيلاً ونهجيناً ثم خلس إلى النتيجة التى يريد بها من صرف الناس عن الله
وعن الثقة به والتوكل عليه ، واحتقار من يؤمن به ويعتمد عليه إلى الايمان
بالانسانية التى هى كل شئ . عنده فقال ص ٢٦٤

« إن الشعوب التى تلقن أنه لا يصح لها أن تتمعد فيما تحتاج إليه على قواها
وسواعدها وتلقن أن هناك قوة عليا مستعدة أبداً للقيام بكل مايراد منها
استقللاً فما عليها إلا الضعف والاستسلام والانتظار . . .
إن الشعوب التى يقضى عليها بأن تلقن هذه الحرافات والمخالات هى شعوب
غير جديرة بالحياة والاستقلال في جانب واحد من جوانبها . . . ولكن الأمم
الجديرة بالكرامة والحياة هى الأمم التى تلقن منذ تستطيع الفهم انها إنما
وجدت في الأرض مجردة من كل ما يملك الناس مسلحة بكل أسلحة الجهاد
والنضال لتجدهى حياتها بنفسها ولتعمل كل مايزم لبقائها وسلامتها وسعادتها
وتلقن أن الانسانية مجتموعها هى التى أوجدت هذه الحياة وبنت هذا المجتمع
وسخرت كل هذه الطبيعة بعقولها وأهلها دون أن يعينها معين " وإشاركا مشاركا
وأن هذه الانسانية لو أنها اتحت هذا المنحى في الاتكال وراحت تلتس من
تشكل عليه ومن تكل إلى قوته القيام بما تريد وبما لا تستغنى عنه لظلت حتى
اليوم - أى من يوم وجودها - منتظرة مرتقة ما لا سبيل إلى حصوله ،

(١) فروع متدلية من قول غوستاف أن علم الحياة تقضى مبدأ علة اللعل
وأن الاله للناس هو الأمل ، وأن خيالهم وحرصهم هو الذى أوجد حضارتهم
الى ما تراه مبنوثة بصريح العبارة في كتابه الآراء والمعتقدات وكتاب حضارة
العرب . واعفى من نقل نصومه وهذباته

ولقيت كاحدى هذه الفصائل الحيوانية أو لاقرضت كما اقرضت في سالف الدهور الاحياء التي هجرت عن مغالبة الحياة ومجابهة الطبيعة العاتية .

ثم شبه (ص ٢٦٥) للتوكلين على الله بالطفل الذى يلقن أن حوله قوة غالبة عزيزة لا يتنزع عليها شيء ، وأن هذه القوة على استمداد لأن تهب له كل مايشتهى في كل وقت ، وفي كل مكان ، ثم خلس بهذا السؤال : هل من الجائز أن يصنع مثل هذا الطفل خيراً ، وأن يقوى على شيء ، ثم صرح أن الرجل المتوكل على الله شر من ذلك الطفل فقال ص ٢٤٥

ثم ليعلم أن شراً منه ذلك الطفل أو الرجل الذى يعلم هذه التعاليم الانبكالية ويلقن كل هذه الملقنات للاستسلام والانتظار

والجواب سهل جداً فإن المسألة لا تخلو من أمرين : فلما أن تكون الدهرية الوجودية الطبيعية التى تنفى الخالق وتصرفه وربوبيته صحيحة ، فيصح تبعا لها هذا التفريع الكلى الذى فرعه الكتاب وشرحه ، وأعاد فيه وأبدى ، وإما أن يصح دين الرسل كلهم ودين رب العالمين خالق الناس وربهم ومرسل رسلهم يعلمهم الايمان بالله والاعانة عليه وأنه لا حول لهم ولا قوة عندهم إلا منه سبحانه وتعالى وأنه (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده) وأنه (ما يفتتح الله للناس من رحمة فلا يسلكها وما يمسكها فلا مرسل له من بعده) وأنه (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) وأنه (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) إلى ما لا يحصى من الآيات (فابتنا عند الله الرزق) (إن الله هو الرزاق

ذو القوة المتين) وهذا لا شك صحيح لا يصح إيمان المؤمن بدونه بل هو لب الايمان وثمره اليقين وملتق إجماع الرسل والديانات ، وحينئذ تبين أن الكتاب يدعو الى فلسفة دهرية وفكرة الجادية وشرعية فرعونيه (ما علمت لكم من اله غيرى) (أنا ربكم الاعلى) (وما رب العالمين) (لعل أبغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى إله موسى وإني لأظنه كاذباً) وعند غرق هذا الرب الجاحد لب العالمين ذهب غروره وكبره وجحوده وطنياه واعترف صاغراً (أمنت أنه لا إله إلا الذى أمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) ثم فسر الكتاب التوكل ذلك التفسير الذى هو روح كتابه ومحور دعوته ، وشرحا مبسطا لحقائق غوستاف وهى الأسباب والايمان بها مع الكفر بالله وتعجزه فقال بعد ما ضرب مثلاً بالوكيل الذى رضاه وتمتد بأن ما سيقوم به من أعمال وأسباب وما يضيع من وسائل أعمال مؤدية للغاية وأسباب موصلة الى النتائج ثم خلس إلى ما يريد فقال ص ٢٦٧ س ٦

(وهكذا ننظر الى التوكل على الله فالتوكل الصحيح عليه هو أن تتقن ثقة مطلقة أن ما وضعه لعباده من أسباب ووسائل لتبليغ غاياتهم هى أسباب مؤدية الى مسياتها وتأتجها بلا تخلف ...)

.. ومثل بالملاجئ الصحيح فى أدائه بلا رب إلى الشفاء والبذر الناصح في التربة السليمة مؤد ولا رب إلى الانبات واختلاط الذكورة القادرة على الاخصاب بالاثونة القادرة كذلك مؤد إلى وجود الولد إلا أن يوجد مانع من الموانع الطبيعية ثم قال

« وهكذا القول فيما يدعى أسباباً ووسائل ، فكما ازدادت ثقة بهذه الأسباب التي جعلها الله كذلك ازدادت توكلنا عليه وثقة به وبأعماله وتصديقاً بأخباره حيناً أخيراً بأن الأسباب موصلة إلى غاياتها ، وإذا شككت في الأسباب والطرق التي جعلها الله وجوزت ألا توصل إلى شيء فقد نقصت توكلنا على الله وإيمانك بنظامه وأصيب يقينك بأخباره وأصبحت من الشاكين غير المتوكلين . . . »

إلى أن قال ص ٢٦٨ س ٣

« أما غير المتوكلين حقاً فهم أولئك الذين لا يشقون بسنة من سنن الله ولا بناموس من نوااميسه ويجوزون عليهما الاختلال والاختلاف »

فبشرى لفرعون إذ كان من المتوكلين حقاً حيناً أخذ بالأسباب من جنود وجيش وملاً وركب وسار وراءه بنى إسرائيل ليردم إلى حظيرة عبوديته . وأما موسى الأعزل المهارب يبنى إسرائيل إلى شاطئ بحر عميق مفرق ، فضر به البحر بمصادفانقل ، وانفترقت له سنن الكون ونواميس الطبيعة ، فلم يعرف التوكل بالشرح الذي شرحه كاتبنا ، وكذلك سائر الأنبياء إبراهيم وهود وصالح وشعيب ولوط ، فأعداء إبراهيم لما أوقدوا النار واتقين بها ليلقوا فيها إبراهيم كانوا عند الكاتب خير المعارفين بالتوكل وكانوا سادة المتوكلين للمعارفين بالله

أما إبراهيم الذي قال حين أتى في النار (حسبي الله ونعم الوكيل) فكان مثلاً طيباً - عند الكاتب - للجهل بالله وبالتوكل عليه ، وكان الذي قال للنار (كونى برداً وسلاماً على إبراهيم) عند الكاتب - قوة مجنونة أو كالمجنونة - سفيهة فوضوية ، تضميم سننك وتحرقها ؛ وتعارض النواميس الطبيعية التي لا تمارض ولا تختل أزلاً وأبداً

وكذلك موسى حينما دخل أعزل من كل سلاح مادي إلا إيمانه بالله وتوكله عليه - على فرعون جبار الدنيا في عصره بقوة المادية وملته وجنوده . وكذلك سيد المتوكلين غاتم الرسل حينما خرج لقريش في قلة من صحابته نحو التائبة إلى نفيهم التام الذي خرجوا به ليجموا عيرهم حاملة أرزاقهم ومادة حياتهم بقضيتهم وقضيتهم وخياهم ورجلهم . الخ

(وبعد) فاما أسباب لا تختلف أزلاً وأبداً ، وما يخالف ذلك فكذب عند الكاتب . وإما رب يفعل مايشاء بسبب وبغير سبب ، ويجري السبب أو ينقضه أو يظله كما أخبر بذلك واتفقت عليه رسله وعقلاء الناس وبالجملة فاما دهرية أو إيمان ، واختر لنفسك ماتطمئن اليه وما ينتلج له صدرك . وكل مبسر لما خلق له .

قال الكاتب خلافاً لاجماع المسلمين بل المتدينين بل العقلاء ص ٢٦٨ « لأن التوكل كما ذكرنا هو الإيمان بالأسباب ، لست أريد أن أقول هو الأخذ بالأسباب مع الاعتقاد بأن الله تعالى قد يفعل من غير الأسباب . فان هذا هو السعة والفوضى التي لا ضابط لها . . . ولا شك أن الاعتقاد بأن الله يدخل في الأسباب ويدخل بينها وبين الآخذين بها فيجعلها حيناً أسباباً ، لانه واضح عن الآخذين بها ويجعلها أحياناً أخرى غير أسباب لانه غائب عن الآخذين بها ويجعلها . . . ويجعلها وهكذا يتصرف نقضاً وبناء في نوااميسه وخلائفه - على حسب رضاء وسخطه وحبه وكراهته على حسب اختلاف الأديان والمذاهب وعلى حسب تغير مشيئته ، نعم إن الاعتقاد بأن الله هكذا يصنع ينافي التوكل على كل احتمال »

وهكذا يلون الكاتب عقيدته و دهرية القرن التاسع عشر أو ما رضعه

من حقائق غوستاف لوبون : بالألوان المختلفة والحقيقة واحدة ، ومحور واحد تدور حوله الرجا دورات متعددة ، ولا تخرج عن هذا المحور معها تيمدت الدورات : دهرية مقننة بمنزلة بالية

ثم نزع إلى حديث القضي عليه حيناً قال حسي الله ونعم الوكيل ، وقول النبي ﷺ « إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكس ، فإذا غلبك أمر فقل حسي الله ونعم الوكيل » والحديث الآخر « إن الله يلوم على العجز فأبذل من نفسك الجهد فإن غلبت فقل توكلت على الله » ثم قوله ﷺ « فإن غلبك أمر فقل حسي الله ونعم الوكيل » شارحاً بقوله ص ٢٧٠

(معناه إذا أعطيت من نفسك المستطاع ثم غلبت وجب عليك أن تعلم أنك إنما غلبت بالحق وبالقوانين التي لا تفرق بين من يقعون تحت طائلتها ويمتكنون إليها وإذا كان ذلك كذلك وجب عليك الرضا بالحكم وإن كان غلباً أو هزيمة لأنه عدل ووجب عليك التناء على الحاكم القاضى وإن كان قضاؤه عليك لأنه عادل غير محاب ولأنه عالم غير جاهل ووجب أن تقول حسي الله ونعم الوكيل)

وعلى هذا التفسير فعلى كل مظلوم في حكم أن يثنى على قاضيه ويرضى بالحكم معها كان ، إذ أن الرسول ﷺ قد علم للغلوب على أمره أن يقول حسي الله ونعم الوكيل التي هي بحسب تفسير الكتاب : الرضا بالحكم والتناء على الحاكم ، فيأسفاة الذين وضعوا محاكم الاستئناف والنقض والابرار ، وقضاة فوق قضاة نظروا شكوى من لم يرضوا بالحكم الأول ويروا أنهم مظلومون ، فقد فسر لهم الكتاب ما أمرهم النبي ﷺ أن يقولوه عند الغلب « حسي الله ونعم الوكيل » بالرضا بالحكم والتناء على

الحاكم ، وإذا فلا قضاة ظالمة ولا محكوم عليهم بظلم ، وما غلبوا إلا بالقوانين العادلة والقضاء العدل الذي يجب التناء عليهم وتقبيل رءوسهم وأيديهم وأرجلهم من مظلومهم . وفي الحديث الصحيح « إنما أنا بشر أفسى بنحو مما أسمع ، فمن قضيت له من أخيه بشئ ، فلتأما هو قطعة من النار فليأخذ أو فليذبح » وفي القرآن في قضاء داود في الغنم والحارث قوله تعالى (ففهمناها سليمان)

ولكن هذا التحريف المضحك المبكى سببه الانحراف عما يعرف الناس من أوضاع دينهم ومحاولة إطفاء الشمس واستبدال فتيلة بها ، بل دعوة الناس إلى ترك شمس الدين وضياه إلى ظلمات الدهرية المادية ؛ والأسباب والمسببات الصارمة والنواميس الطبيعية المطردة أزلاً وأبداً ، ووصف الله بقوة مجنونة أو كالمجنونة سلفية فوضوية إذا تحكمت في الأسباب أو أبطلها — عند الكاتب

قال ص ٢٧٠ :

(وأما قول صاحب النافذة أطلنفاً وتوكلت فانه يذهب في هذا القول وهذا العمل إلى أن معنى التوكل هو الاستسلام وترك المحيطة والعقل مؤملاً أن يفعل الله ما يشاء وأن ينزل من أجل نافته جبريل وميكائيل في يده أحدهما خطام وفي يد الآخر عقال ليحفظا له النافذة من الضياع والهرب ^(١) فرد عليه الرسول هذا قائلاً (أتعلمون وتوكل) مبيناً له أن الاتكال معناه الأخذ بالوسائل مع الاعتماد عليها وعلى نجاحها ومبيناً له أن من سلك الطريق ثم أن يطمئن وألا يخشى من وراء

(١) وتأمل ما في الكلام ولا يؤذنبك ما فيه من رائحة الهزء بملكين كريمين من خيار ملائكة الله جبريل وميكائيل وحط من قدرهما وعلمهما في ملكوت الله

الاسباب جهراً ولا عدواناً كأن يهاجم ناقته المقولة روح من الأرواح أو عنيت من المغاربت أو في آخر خفي من الأشياء الأخرى الخفية... أو كان يصنع الله بناقته بعض الأشياء التي يزعمون أنه يصنعها خروجاً على السنن والاسباب والمادات بقصد الامتحان أو الابتلاء... وهذا ما يعير إليه قوله (كل أي المثلث وثق بالنتيجة ما أخذت بالحيلة الكماله)

وختم الباب بهذه النتيجة آخر ص ٢٧٠ وأول ص ٢٧١

(وإذا ما فهم التوكل بهذا الذي ذكرنا كان قوة من أعظم القوى وكان سبباً إلى سوق الانسانية أعنف سوق إلى العمل وإلى إفراغ الجهد كله، وكان فاعلاً لدابر الكسل والركود والانتكاس انتظاراً لما وراء الأسباب ولما في الغيب مما لن يحمي، وما ليس في الحسبان والتوكل بهذا المعنى هو روح الانسانية ومعنى زایلها فقد حانت وفاتها وهو هذا المعنى روح الأديان وروح الاسلام)

وقبل أن نتكلم على النتيجة الأخيرة نسألك: هل تنبه ففكرتك إلى ما افتراه على صاحب النافذة مما لم يدبر بخلافه من أمه في نزول جبريل من السماء بزمام وميكائيل بمقال ليحفظا له ناقته، ولو حلفت بالله أن هذا الخاطر لم يخطر ببال هذا الأعرجي رأيت أتى صادق، ولكن الهزء بعالم النيب من الله وملائكته عند الكاتب لا حد له ينطلق إليه بمناسبة وبغير مناسبة كما جعله هنا خاطراً هذا الأعرجي صاحب النافذة الذي ظن أن التوكل يكنى بدون أسباب - وكثيراً ما كان يكنى عند ما يريد الله

(١) ولعل الكاتب لا يصدق ما حكى الله في قصة عرش بلقيس قال عفريت من الجن أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليباركني فأنشركم أم أكفركم (الآية)

خرق سننه لتأييد رسله وكرامة صالحيه

وأما أمل الأعرجي في أن الله يفعل ما يشاء في حفظ ناقته مما يعرف وبما لا يعرف؛ فأمل صحيح، فله أن يلقى السكينة على مشاعر النافذة فلا تقوم ولا تهرب، والله أن ييسر من خلقه الانس أو الجن من يحفظها للأعرجي حتى يعود وإن تهك الكتاب المبادئ الدهري بذلك وبالأرواح الخفية، وبالاسباب النيبية، وأفعال الله بأسباب ظاهرة وغير ظاهرة،

وبغير أسباب بالكلية بل بقدرته، فسنرجى البحث معه فيها إلى ما يمد وتفسير الكتاب لقول النبي ﷺ له «اعقل ما وتوكل» بقوله «فاطمثن وثق بالنتيجة إذا ما أخذت بالحيلة» افتراء على مراد سيد العقلاء وخاتم المرسلين، فكم من صاحب نافذة عقلها ولم تحصل الطائفة ولا الثقة بهذا السبب، وكم من التوق تنفك عقلها بنوع من حركتها، ومحاولات سهلة منها لذلك وتنطلق هاربة، والواقع شاهد عدل، ويتعالى مراد النبي ﷺ في قوله «وتوكل» عن هذا التهافت الذي يحمله إياه الكتاب. وإعما النور الظاهر من هذا التعليم النبوي في هذا أن يثق صاحب النافذة بعقلها بالله تعالى القادر أن يجعل هذا العقل مفيداً مؤدياً ما قصد منه فلا تحاول النافذة الانفلات منه ولا يتسلط عليها مخلوق من شياطين الانس أو الجن فيحل العقاب؛ وهكذا تنسب الدواء وتتمتع على الله أن يجعله نافعاً وينذر البذر مراعيين ما يلزم بحسب طاقتنا العلمية والعملية معتمدين على الله أن يكمل نقصنا وأن يتم ما فاتنا بجملها، وأن يدفع الفوائض والعوائق التي تعلمها والتي لا تعلمها عنه حتى نبين ويقوم على ساقه ويشمر،

وهكذا في كل شيء له سبب أو لاسبب له نعرفه أو نعرفه معرفة نافصة ونسأل الكاتب سؤالاً أرجو جوابه بلا بهت ولا مكابرة : هل عرف الناس جميع أسباب الأشياء وجميع عواقبها معرفة قطعية لا خلاف ولا نقص ولا شك فيها ولا انتظار لمزيد عليها ، أم هي اجتهادات وتخمينات تمسك الناس بها أمس وقد يرفضونها اليوم أو غدا ؛ والكاتب يعترف أنهم لا يزالون يجهلون سر الحياة ويحاولون فهمه . فهل على الناس عيب إذا توكلوا على الله واعتمدوا بقلوبهم عليه بعد أن يعملوا ما يعرفون من الأسباب على قدر طاقتهم ومبلغ علمهم

ثم نسأله سؤالاً آخر : هؤلاء الفاشلون في نضال الحياة سياسياً أو حريباً أو اقتصادياً ما سبب فشلهم ؟ والأمثلة كثيرة في الناس : نابليون وهتلر وموسليبي حتى تشرشل الذي يتغنى الكاتب بمبقرته ، لا يزال يتكشف للناس الغلط تلو الغلط في سياسته ؛ وتشير إلى ذلك صحف أمريكا ويلخصها أعداد المختار من حين إلى حين كمديد يولية ١٩٤٧ في مقال (فصل خفي من التاريخ) وكقول محمد التايبي في أخبار اليوم (أول يونية) : « إن روسيا تسيطر الآن وهذا بفضل أخطاء سياسة تشرشل الشنيعة أثناء الحرب على معظم وسط أوروبا وجنوبها الشرق ، وفي وسط هذا القبم الكبير لهم من أوروبا تقوم اليوم حكومات شيوعية تصدع بأوامر روسيا »

ما هو سبب فشل هؤلاء الفاشلين وهم لم يألوا جهداً في إنجاح أنفسهم ؟ إن قال : القدر وسلطته النيبية فهذا هو المطلوب ، وإن قال :

جهلهم بأسباب النجاح وسلوكهم بغير قصد غير طرية فهو المطلوب أيضاً فلا عيب حينئذ على المؤمنين بالله في توكلهم على علام الغيوب . بعد بذل الجهد فيها يعرفون ليكمل نقصهم في العلم بالأسباب ؛ ويقوى ضعفهم فيها ضعفوا فيه منها ؛ ويعدم بالمدون والتوفيق والهداية والالهام ، ويقوى همهم في ذلك .

وسؤال ثالث : لماذا يفشل أفراد وأقوام في الحياة وينجح آخرون ؟ أقول من أولئك علماء وعملوا بقوة ومعرفة بأسباب النجاح ؟ فإن أراد أمثلة من الأمم نغذ مصر واليمن وبلاد العرب والشام والعراق وإيران ، ثم ضع القسطاس للمستقيم لعلم كل واحدة منها وعملها ومعرفة بأسباب الحياة وطرقها ، ثم علل استقلال المستقل منها وفشل الفاشل عن الاستقلال فيها ، كاليمن وبلاد العرب في جانب ، والأخرى في الجانب الآخر

ولا تزيد تحليلاً سخيفاً كتحليل الكاتب فشلي على بن أبي طالب وأنبياء جيوشه بسبب دينهم ، ونجاح معاوية وجنود الشام بسبب قلة دينهم ، فهذا تحليل سخيف لم يسبق الكاتب إليه غافل فيما نعلم عن كتبوا التاريخ بعلمه وأسراؤه ، اللهم إلا إذا كان أمثال غوستاف لوبون وأمثاله أصحاب الفلسفة المادية الآلية الطبيعية التي يضحك منها اليوم عقلاء القرن العشرين ؛ ويعلمون الاعتراف بالقدر وعالم الغيب ، والتصرف الإلهي الذي يسخر الكاتب منه ومن المؤمنين به . والواقع والتاريخ وقائمه قضية عدل وشهود أثبتت وزأمة لما قلنا .

وسؤال رابع : لماذا فشل الكاتب في الحصول على ثمن بيت بمصر

بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه من طلبه منهم حتى رموه بالجنون والحق : أهو القدر الذى غلب الخلاق بين أصابع مقدره ؟ أم هو جهل بأساليب الحياة الذى كان يجبره ويكمله استخارة الله قبل الطلب ثم الاعتماد عليه والتوكل والدعاء فى إنجاح الطلب ؟

هذا أم الحرمان من الفسحة والزهد وعدم الرضا بما قسم الله حتى هوى فى حفرة الذل والتسول فأذل نفسه بسؤال ما لم يجبره اليه وحقوه فيه وإبتر ذلوه ؟ ولقد سأل أقوام دون الكتاب مطالب أكثر مما طلب فنحنوا فيما فشل فيه ، أليس هو القدر الذى أفشله فيما أوجب أمثاله ممن هم دون الكتاب عند نفسه علماء وأدبا وفضلا ، فلماذا فشل ونجحوا ؟

سأرجى البحث فيما ذكر من حب الدنيا وفى الزهد فيها وما موهه من آراء وما حرقه من فهم الآيات ، وما شوه به الدين من آراء . إلى فرصة أخرى إذ يحتاج ذلك إلى بسط وتفصيل

وكذلك فى مسألة اختلاط الرجال بالنساء ومدح التبرج والعري ، والاعتذار عن الفسوق والنجور والآراء الهدامة الشاذة كقوله ص ٩٨

(ان النساء شقائق الرجال وأنهما سواء فى هذه الحياة وفى القدرة عليها ، والحاجة اليها ، وفى أعمالها ومطالبها ، وأن ما بينهما مما من أعضاء وغرائز وميول متشابهة متساوية من عقل وفكر وروح وحياة وتكوين عام لينادى بسقوط هذه الفروق المدعاة بينهما ، فان ذلك تفريق بين متساويين متماثلين ، وهذا باطل فى قانون العقل وقانون العدالة العامة بل وفى كل القوانين حتى القوانين الطبيعية (الممياء)

ولا أريد أن أرد عليه فيما ادعى من المساواة بين الجنسين وعام

الفرق بينها عقلا وقانونا حتى لدى القوانين الطبيعية الممياء بقول الله (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) (وللرجال عليهن درجة) ولا أستدل لال الرسول على نقصان عقل المرأة بأن شهادة اثنتين منهن بشهادة رجل ، ويقعدها عن الصلاة والصيام وقت حيضها ونفاسها — لا أستدل عليه بذلك إذ لا يؤمن به وإن آمن بلفظه حرفه بما رأيت من غرائب التحريف البربرى الأعجمى حتى يحرقه على وجهه إلى ما تردى فيه من تهتك وإباحية ، وإنما أنكر الكلام للواقع والمشاهدة ؛ وعسى (التفسير لوجيا) منافع الأعضاء (والبيولوجيا) علم الحياة ، ففى أعقل من الكتاب وأعرف بخلق الرجل وبدنه وأعضائه وغرائزه ، وبالمرأة ، وكلامهم فى هذا مبسط مبين ، وأنا ملئت الكتابة والنفل ؛ وسأرجى ذلك إلى فرصة أخرى

(وبعد) فهل يحض الكتاب ويحبل ويرضع ؛ وهل له مبيضان لتوليد البويضات الجنينية ورحم لنمو الجنين فيه وتدينان لارضاع المولود ؟ وهل يرفض ويتكسر ؟ ولا أسأله عن الطبخ والتسل والخبز ، وسكنى البيت وتدريبه وتربية الأطفال وغسل ثيابهم وأقذارهم ، وغسل الثياب وكبها . وبالجملة ما تقوم به زوجته فى داره ، وسأمر النساء فى دورهن فضلا عما اختصصن به من أعضاء الحمل والولادة ، بفعله يقوم بذلك بدل زوجته . وهل زوجه كتبت كتاب أغلاله واتصلت بدعاة التبرج وجالسهم ؟ لا أعلن ذلك فيها ولا أعلن قدرتها على ذلك . فضلا عن فقد أعضاء الذكورة وما لها . فالرجال رجال والنساء نساء مهما تلونت الحياة

... وللقارىء أن يحكم على قوله بما يستحقه من وصف الثقل والهدوء أو الثور وعدم الأثران . ذلك قوله آخر (ص ١١٠)

(ولعل إزام المرأة البيت للأسباب المذكورة) أى صيانة لمن من الخلطة بالتجار (لا يقل سخفا عن هذه العملية الوحشية العنيفة) عملية اخضاع القكور الذين يخدمون النساء « للأسباب المذكورة أيضا »

ثم ضع هذه وما معها قبلا وبعداً بل الفصل كله - مع قول الله تعالى لاظهر نساء العالمين زوجانه ﷺ أمهات المؤمنين (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه سر مرض وقلن قولاً معروفاً . وقرن فى يون تكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقرن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) واحكم أيهما أذكرى وأهدي سبيلاً وأقوم قبلاً وأصدق حديثاً : الله أم صاحب الأغلل .

لقد كانت ابنة الشاطيء وهى امرأة مثقفة وسيدة مهيبة ، أعقل من صاحب الأغلل ، وأوسع علماً وحكمة حينما بينت فى هلال يونية ١٩٤٧ سخف نسوة المرأة بالرجل وسفه ذلك فى مقال عنوانه « عدل لآخر فيه » فى مقال طويل تمتع بمغلو بالبراهين الواضحة تقتطف منها ما يأتى . فلها بعد أن ذكرت حجاج من يدعون نصر المرأة ثم سألت وأجابت : ماهذه المساواة المرجوة بينهما : أمساواة فى الخلقة والتكوين ؟ محال . أمساواة فى الشخصية ؟ مسخ وانحراف . أمساواة فى العمل ؟ خلل واضطراب . أمساواة فى الأعباء والمسئوليات ؟ ذلك هو قرار قانون الحياة من أول

الزمان . أم مساواة فى الحقوق المدنية فهو حاصل وأبده الاسلام حين قرر للمرأة حق التعامل ، واعترف بشخصيتها المدنية ، وجعل لها نصيبها العادل من الحقوق المالية والواجبات (قلت) والموارث

ثم ذكرت أن المساواة بمعناها المطلق لا توجد حتى بين أفراد الرجال أنفسهم - وضربت أمثالا كقبول بعض الطلاب فى بعض الكليات العلمية ورفض آخرين لثغرات نأفة شكلية كندرة فى مجموع الدرجات أو قيراط فى الطول والعرض ، أو سبق ولحقى يوم واحد فى العمر والسن فيصبح هذا رئيساً وهذا مرئوساً . بل اختلاف فى مواهبهم : هذا صانع وهذا مهندس وهذا قاض - محام - طبيب - تاجر . ولو طالبوا جميعاً بحق المساواة المطلق لاضطرب الأمر واختل النظام

ثم قالت : وهل الأمر بين الرجال والنساء إلا مثل هذا أو شبيه به أو قريب منه : لكل حرفة التى يصلح لها ، وعمله المناسب لشخصيته ومواهبه . ولو خيلنا المرأة - باسم المساواة - تتخلى عن عملها فى البيت وتدع حرفة الأمومة لتنطلق فى ميادين الرجال صالعة أو مهندسة أو تاجرة أو موظفة بشركة لأنها إنسانة آدمية لكان مثلنا مثل من يوجه الرجال جميعاً نحو ميدان واحد دون نظر فى مدى حاجته إليهم أو تقدير الحاجة للميادين الأخرى إليهم .

الهم أنى لا أجد فرقاً بين اشتغال النساء بالأمومة واشتغال الرجال بالصناعة والتجارة والسياسة إلا كما بين توزيع الأعمال بين القضاة والعلماء والمهندسين والأطباء والموظفين والصناع . هى مسألة توزيع أعمال وتوزيع

كفاليات، واستهزأ مواهب، واستغفل أقوى، وانتفاع بمقدورات. ولا ظلم ولا تعسف ولا أثرة ولا بنية استبعاد كما زعموا
 قالت: فان أبوا إلا أن يسوموا ظلمًا فالمشول الأول عن هذا الظلم هي الطبيعة الأولى (١) التي فرقت في الخلقة بين الرجل والمرأة بين الرجل والرجل، والمرأة والمرأة. الطبيعة التي جعلت في كيان الأنثى مكان الولد، وفي تديبها النبع الإلهي لذاته، وفي خلقها الصبر على تكاليف تربيته وحضاته، وجعلت في الرجل خشونة المقاتل وقوة المخاض وجهد الصيد. الطبيعة التي لم تخلق قط المساواة المطلقة بين أى اثنين من الناس ولو كانا توأمين، ولم تخرج قط من مصنعها مثلين متساوين وإنما وزعت المواهب وفقرت الكفاليات، لتضمن صانعًا لكل حرفة، وعاملًا لكل عمل، وبطلًا لكل ميدان. هي المسئولة عن هذا الظلم وهي خصمنا الواحد، فان شئنا أن نطالب بالعدل وتحقيق المساواة بين الجنسين فلن نجد حكا نختمم إليه لينصفنا من الطبيعية الظالمة ويحكم لنا عليها وهيئات هيئات. فإكانت أحكام الطبيعة باتى نسايف أو تنقض أو تعقب. فليصيحوا أن المساواة بين الجنسين عدل وحق، وليضجوا من ظلم الطبيعة وتفرقها، فلن يمدى الصباح ولن تنفع الشكوى

(١) تريد الكتابة بالطبيعة فطرة الله التي فطر عليها خلقه وقدره السارى فيهم النافذ عليهم وأما وصفها بالنظم ونحوه فتتكلم بلسان المصوم لتلزمهم الحجة من كلامهم على حد تعبير الخليل في حجة عباد النجوم للكوكب والقمر والشمس (هذا ربي) من غير اعتقاد لذلك.

هبوا المستعيل قد كان واستطاعت المرأة أن تقوم بهذا العمل أو ذلك مما قام به الرجال قبل ترانا ندخل الرجل إلى البيت ليحترف الرضاعة والحضانة والتربية مما قامت به الأنثى من عهد حواء أم ترانا ترك البيوت معطلة خلاء؟ أسئلة لا تنتهي وما أحسبها تنتهي فسنال: أى خير في ذلك العدل؟ ولمصلحة من هذا الانقلاب؟ أمصلحة المرأة وقد كانت بأفونها من القلب الحبيبة الشائقة، والملمة الغائنة والسيدة الحاكمة، تمنو لها جباه الملوك وترنو إليها أبصار الفرسان، ويتخذها الرجل في بيته حرماً مصوناً لا يحسه الغيار ولا تخرجه العين، ولا تناله الأيدي ولا تتطاول إليه الأعناق. أم مصلحة الرجل سيفقد فيها موضع حبه، ومثار قنته، بل سيفقد سره الأكبر الذي يفره بالكفاح، وهون عليه ما يلقي في موكب الحياة، ليرى إلى جانبه ذلك السخ الجديدي الذي يثير الرحمة ويبعث على الرثاء؟ أم هي مصلحة الجماعة وسوف تحرم بهذا الانحراف — إن حصل — بينها السعيد بتكامل فيه الجنسان وشماون الزوجان على حمل الأمانة العظمى، لترى مكان هذا البيت زلاً كثيراً بأوى إليه رجل محب محروم وزميلة له شقية تلمسه قد أنهكها جهاد لم تتموده وأوهقها عمل لم تهيباً له ألا إن في المساواة معنى من العدل لا خير فيه أو هكذا تراها الإنسانية. أما الطبيعة فتراها وهماً من الأوهام. وأما المرأة التي مزقوا حجابها وأخرجوها من بيتها فتراها لو أن من الظلم لا مساواة فيه. (بنت الشاطئ: من الأمانة)

انتهى ما نقلته ملخصاً من هذا المقال القيم المدع بالبحج العقلي

للتنزه من طبيعة الوجود وحقيقة الواقع وعلم التفسيرولوجيا والبيولوجيا. ولا يسوأنك ما ذكرت الكاتبة مكرراً من لفظ «الطبيعة» وظلمها ونحوها. ففى زرد باطل المدافعين عن تبرج النساء بلسانهم وتغييرهم لا بلسان الدين وعباراته

ولها كلة أخرى فى آخر مقال «الاسباتيات فى المدرسة والبيت» فى هلال ديسمبر سنة ١٩٤٧ قالت

«ألا ليت قوى يعلمون أن المرأة الغربية لم تترك بيتها راضية ، ولم تحترق عن رغبة وهوى ، وإنما أخرجت من البيت تحت ضغط عنيف من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية قاهرة ، واحترقت عن حاجة واضطرار ؛ وهى بعد لاتزال نحن إلى البيت الذى حرمت منه ، وترى فيه نعيمها المفقود وحلمها الجليل

» ألا ليتهم يعلمون أن فى الغرب مذاهب سياسية واجتماعية تأت بالانوثة عن صخب المعترك السياسى وغيار الطرقات وشذوذ المساواة ، وأبقها فى دنياها موضع العزة وجمال البيت وصالة الأبناء وأتى الحياة» اه ولو كان هؤلاء الدعاة إلى الدارة والنجور واختلاط الجنسين يكفهم قال الله تعالى . قال رسوله ﷺ . قال العلماء — لما احتجنا إلى كل هذه التطويلات من كلام أهل العقل والتجربة ومقررات علم منافع الأعضاء وفى قولها فى وصف ابن الأم بأنه النبع الإلهى لنزاه الطفل وكذلك استنبها بما أقرته الشريعة الإسلامية من حقوق المرأة المدنية وودفاعها عما قرره الدين والفطرة والعقل من صيانة المرأة وحجابها — دليل إيمان

الكاتبة وعقلها ؛ وحجها للفضيلة والخلق الكريم ، على خلاف ما دعا إليه كاتب الأغلال من تبرج المرأة واختلاطها بالرجال وما يتبع ذلك من فسق ونجور وانحلال ، عمتاً عن آداب الديانات والشرائع وقوانين الفطرة والحياة والوجود ، ودعائم الأخلاق والخشعة والعفة ، وما جره التبريج والنجور والاختلاط بما يندى له جبين المروءة والحياة والخلق الكريم ولقد حدثنى فيه جدة وفاضلها الشيخ محمد نصيف عن سفير

إيطاليا بها أنه قال له : أحب من دينكم أمرين :

(١) تحريم اختلاط الرجال بالنساء (٢) تحريم الربا

وقال السفير : كيف أتق بمرأتى تذهب مع شاب صديق أو خليل لها فى رحلة إلى جبال الالب عدة أيام أو أسابيع : شاب مكتمل الرجولة والفتوة والحياة ؟ ثم مدح تحريم الاسلام للربا وحثه على إقراض المحتاج وإمباله بدون قسم ظهر معيشته بالربا

قال الوجيه : زوج أحد اللوردات بنته فوجدت بكرة فشكرها أبوها على محافظتها على بكرتها وقدم لها هدية لذلك . فضربت على عجزتها وقالت له : اشكر هذه ففى سبب حفظ هذا .

وذكر لى أحد المختلطين بالانكليز عنهم أنهم لا يعرفون بكارة البنات ويقولون هل تعرف بكارة الشبان فتعرف بكارة الفتيات ؟

وذكر أن امرأة سفير فرنسا كانت تشق سكرتير السفارة فكانت تخلو به فى حجرته فاذا طرق السفير عليهم أجابت ارجع فسأتيك . فعنى بعد الفراغ من خلوتها بخديتها . فهل هذا ما يدعونا إليه كاتب الأغلال ؟

وتهمك الصاوى الكاتب فى أخبار الدنيا تحت عنوان هل صرنا أقل من الصين؟ حينما منعت الرقص المزدوج، فهمك بنسيرة الأزواج الذين يروون زواجهم تنقلن من ذراع خدين إلى ذراع آخر وهن مخمورات بخمرة الهوى وخمر الدمامة. فأى إنسانية هذه؟ أم هى حيوانية المدينة المادية الدهرية الفاسقة الفاجرة التى انطلقت من كل حياء وحشمة وخلق إنسانى.

إن تعليم المرأة الكتابة والقراءة والمطالعة فى كتب الدين والأخلاق وشيئا من قوانين الصحة وتدير المنزل ومبادئ العلوم مع الحشمة وعدم الاختلاط، أمر لا يجادل فى حسنه وطلبه ووجوبه عاقل. أما فن الرقص والفناء والاستحمام المختلط على الشواطىء، دع زيارة المسارح والسينات والمواخير والخلاعة والمجون. فهذا فليصصح به كاتب الأغلال لمن يحب، وعليه أن يبدأ به فى بيته وذويه ليقضى به المحبون به وبغيرته ونبوغه كمن ناصرهم فى صف مصر وأطروا كتابه

وقد أبان معالى عشماوى باشا فى حديثه مع مراسل الأمانة (شعيان ١٣٦٦) حيرة العقلاء فبا وصلت إليه حالة المرأة المتعلمة إذ يقول «أم أنكلم فى مشكلة المرأة المثقفة وقد وفقت عند مفترق الطرق بعد أن نهيأ لها إعداد مضطرب ارتجلا بغير غاية معروفة أو رسالة مرسومة»

يريد كاتب الأغلال فى كتابه (ص ١١٩) أن يصور الرسول الكامل فى جسده وروحه، فى قواه البدنية والخلقية والروحية إنسانا فأر الجسم

واهى القوى بلبه الهمة صوفيا هندوسيا، أو راهبا نصرانيا، فيستبعد عليه تفوقه فى القوى الجنسية ويظنها متافيه لما بحث له من جلال الأعمال. ولعله تأثر فى ذلك بما كتبه المصللون المترضون من دعاة التصارية فى رميهم للنبي الكريم بأنه شهوانى، ولكن الله الذى أكل خلق رسوله وخلق جسد وروحه أعلم منهم ومن كاتب الأغلال بما فطر عليه نبيه من التفوق فى كل كمال بدنى وروحى إذ يقول (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت بينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) فهذه الاباحة للزواج التى لا حد لها من رب النبي وخالفه لا تكون عبثا ولا لغوا إلا عند من لا يؤمن بالقرآن ولم يعرف الرسول ولا رب الرسول

وعهدنا بالكاتب فى كتابه ذم التجرد والزهد والمعنويات والمرض وتقديس النسوة والمادة والصحة والعافية وما لها، فبا اختار هنا للرسول ما مجنه واستفجه، وابعده عما دعا إليه وألف كتابه له؟ وعقلاء الناس على خلاف الكتاب يرون أن كمال القوة الجنسية والزعات الجسدية والشهوات البدنية، لا تتنافى مع سمو الأخلاق وعظمة العطاء، وبطولة الابطال. وهما هو ذا (جون سيوارت ميل) الانكليزى يقول فى كتابه

«الحرية» تعريب طه السباعى باشا (ص ١٠٢)

«إن الشهوات والزعات ليست إلا جزءا متما وركنا جوهريا من

صفات الانسان الكامل شأن الروادع والمتقدرات كعذوك النمل بالنمل .
وليس يخشى من طينان التزعات إلا عند اختلال توازنها . أعنى عند
ما تشد طائفة من الميول والأغراض مع بقاء غيرها مما كان يجب أن يجارها
في القوة ضيفاً معطلا . والسبب الحقيقي فيما يقتضيه الناس من التبايح
ليس قوة الشهوات ولكنه ضعف الضمير . وليس هناك تلازم طبيعي بين
قوة الشهوة وضعف الضمير ، بل الأمر على عكس ذلك ، فانك إذا وصفت
امراً بالتفوق على غيره في قوة العواطف وتنوع الشهوات فكأنك تسلم
بأن نصيبه من مواد الفطرة البشرية أوفر وأجزل ، فهو لذلك أقدر ولا
شك على عمل الخير وإن يكن أقدر على ارتكاب الشر ، وما قوة التزعات
إلا اسم آخر للنشاط والهمة وقد تصرف الهمة إلى فساد الأغراض ؛
ولكن لا مشاحة في أن الطبيعة الموصوفة بالهمة والنشاط هي أبداً أقدر
على جلائل الأمور وعاسن الافعال من الطبيعة الموصوفة بالبلادة والجود
وإن تفقد الاحساس الذي هو مصدر قوة العواطف وحدة التزعات فهو
أيضاً مصدر أشد ما يعرف من حب الفضيلة وأبلغ ما يوصف من ضبط
النفس . ولن يستطيع المجتمع أن يؤدي فروضه ويصون مصالحه إلا
بترية قوة الاحساس هذه وإذكاء جريتها

ولا عجب فما هي إلا المادة الخام التي منها تصور طبائع الأبطال
وتصاغ نفوس التواضع فكيف يوفق المجتمع إلى غرضه إذا تذبذبت هذه المادة
جهلاً منه بطريقة الانتفاع بها وتصوير الأبطال منها . إن الشخص الذي
تكون شهواته وتزعاته خاصة بنفسه مبررة عن طبيعته جدير أن يكون من

ذوى الاخلاق . أما الذي لا تكون شهواته وتزعاته على هذه الصفة من
الاستقلال فليس له من الخلق إلا مقدار ما يكون للآلة البخارية . فاذا
كانت عواطف المرء قوية فضلاً عن كونها مستقلة ثم كانت له إرادة
خازمة تتسلط على شهواته وبصيرة ثابتة تتصرف بعواطفه فهو من ذوى
الاخلاق والمزمنة ؛ وكل من يزعم أن استقلال الشهوات والتزعات غير
جدير بالتنشيط فانما يقول بأن المجتمع ليس بحاجة إلى قوة الشكيمة ،
وشدة المراس ، وأنه لا يستفيد خيراً من ذوى الاخلاق الكبيرة ؛ وأن
علو الهمة ليس من الحسنة للنشودة »

اتمى كلام هذا العالم الاجماعى الاخلاق الانكليزى ، وهو جدير
بالاعتبار وهو شهادة عدل على صحة ما جاء في الاحاديث الصحيحة مما
اختص الله سبحانه رسوله ﷺ وهو البطل الكامل من كمال خلقه وخلقه ومخلقه
وقوة عواطفه وسجاياه البدنية والروحية إذ يقول « حُبب إلى من
دنياكم الطيب والنساء ، ومجملت قرة عيني في الصلاة » فجعل له بين كمال
البدن والروح . ويقول « لكنى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأكل اللحم
وأزواج النساء فمن رغب عن سننى فليس منى » وقيامه بمقوق أزواجه
وإعفافه لمن وهن يزدن على نزع أمر لا يشك فيه مسلم . وإباحة الله له
ماشاء من النساء وما دلت عليه الاحاديث من قوة بدنه وروحه ، وما
اختص به من تفوق القوة الجنسية : تكتسح ظلمات الكاتب وما استند
اليه من شعر الأخطل وخطله ونجبه على علم النفس والاخلاق ، وخوضه
فيها لا يحسن سياحته ليتنصت ما حبا الله به نبيه ﷺ من كالات جسدية

وروحية ليتم له ما رى اليه في كتابه من إنكار فضل الله على خلقه واختصاصه من شاء منهم بما يبذل أو هام المادية الدهرية العابدة لحنية الأسباب، الجاحدة لأيات الله المخارقة لنظام الطبيعة المرغمة لأنوف عبادها وإن أعجب لموس الكاتب لتلك الخيالات التي رد بها ما احتضن الله به نبيه من قوة البدن والمواطف والتفوق الجانسي، فجبني أشد من استدلاله على ذلك بمحدث « كان إذا دخل المشر شد البئر » فهذا هو النبأ أو الهوى : سحب حكم عشر من الدهر على أيام الدهر أو الحكم بثلاث شهر على ١٢ شهراً ، أو رد عدة أحاديث مشتهرة صحيحة عند أهلها بمفهوم خاطئ، مغلط، لحديث شد البئر . ثم الوقاحة والسفاهة برى حفاظ الأمة وأمناء الشريعة بالهوس الجانسي . الى آخر ما سمح به أذهن معهم وهذا الكاتب الاجتاعى الانكليزى - وكاتب الاغلال يطرى الانكليزى في كتابه ويتفنى بفضائلهم - قد قرر ما نقلناه عنه فهل يلحقه في رميه بالهوس الجانسي بن رمام بمن حفاظ الاسلام ورواة الاحاديث أو يمين ويتخاذل عن ذلك ؟

أحب أن أسمع مايقول فيه إن كان عنده شجاعة علمية أدبية حتى نعرف أن الكاتب ثار نام على كل حق حينما كان وأبنا وجد . والذي يظهر لنا أنه جن في رد كل ما هو إسلامي ديني ليخيط بدله مزقا دهرية لوبونية طبيعية .

وقد سمعت فراد الفكر الانكليزى في المسألة فاسمع خلاصة أمريكية في ذلك حتى نسمع تأييد الاسلام من شرق الارض وغربها كما قال الله

تعالى (سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الجرمون)

أما الأمريكى فهو مؤلف كتاب (الانسان ، ذلك العالم المجهول) وهو حائز جائزة نوبل في العلوم الطبية ، وقد خُص المختار مقالته ، وهو أعرف وأوثق معرفة بقوى الانسان ومنافع وأضرار أعضائه اذ قرر ان إفراز الخصبيتين الداخلي في الدم مما يقوى العقل ، وأن العظام من القواد والساسة والحكماء كانوا أقوى في الماطقة الجنسية من غيرهم ، وأن اثر ضعف الخصيان في القوى العقلية أمر مشاهد : بخلاف كاتب الاغلال إذ كذب بلم يحط به علمه ولم يتصوره فهمه ، وكذب الرواة والمحدثين فيما نقلوا من قوة النبي ﷺ (١) وكذب أنس خادم النبي ﷺ في روايته طواف النبي ﷺ على نسائه في ليلة واحدة بنسل واحد (ص ١٢٠) ورى المحافظ ابن حجر خاتمة الحفاظ بالهوس الجانسي وتلفيق الروايات في قوة جماعه ﷺ الخ البذامات التي تليق بأدب هذا الكاتب وتربيته ومنهته وتمرده على المجتمع الاسلامى وليس المحافظ ابن حجر بأعظم من البخارى امام الدنيا في حفظ حديث رسول الله ومعرفة صحيحه ، فقد رماه الكاتب بالجهل بالحديث ، وأنه يروى

(١) كقولته ﷺ في سائر المواهب الجبدة والروحانية الخلقية فهو الانسان الكامل في كل المواهب الانسانية حسية ومعنوية ولو عقل الكاتب حكمة لإحاطة الله له الزوج ببذل لا يجد من النساء لما استبعد وكذب ما جاء من الروايات فيها خصه الله به من القدرة الجنسية التي فان بها الناس حتى أصبح له من النساء ما لم يبيع لغيره . حكمة تتعالى عن العبت والسفه .

الحديث الموضوع - المكذوب - وهو لا يعرف وضعه وكذبه.. صرح بهذا شفاهاً في دار وجيه حجة الأفندي محمد نصيف بحضور صاحب الدار وولده الأديب حسين أفندي نصيف وغيرهم من حاضري المجلس حينما انجز بحثي معه في مسألة سأذكرها بعد إلى الاستدلال بحديث رواه البخاري، فالتسكاً ولا تلتمع من وصف البخاري بما نقلته عنه حرفياً - بل ليس البخاري بأعظم من صحابة النبي ﷺ الذي فضل عليهم الاستعمار الانكليزي بشهادة كاتب شهد عليه بذلك في داره هو سيد أفندي قطب رئيس قلم التأليف بوزارة المعارف المصرية، بل الصحابة ليسوا بأفضل من أنبياء بني إسرائيل وأنبياء المتدينين عمومًا على اختلاف أجناسهم إذ رماهم بتأخير الإنسانية وعرقلة سير الحياة الخ. بله أن الايمان بالله الذي جعله نكبة على البشر والايان بالآخرة الذي جعله مؤخرًا للمؤمنين بهاعن اللهاق بركب الحياة وهذا كله كان غريباً قبل أن نعرف اهدافه ومراميه التي كشف عنها كتابه (الأغلال) من مادية لا روح فيها ودهرية لا خالق لها، ونواميس صارمة لا آيات ولا خوارق ولا معجزات ولا قدرة خالق ولا اختيار له فيها. والديانات التي تقول بغير هذا أغلال تؤخر سير الحياة وتعرقل ركب الأحياء عند الكاتب.

وبالجملة تلخيص مشوه أو مبسط لإلحاد لوبون وأضرابه من مادي القرن التاسع عشر وما قبله ثم تمزيق دين الاسلام خرقاً ورقاعاً لتلبسه تلك الفلسفة المغنة التي عافها الناس واستجنوها وعدوها أراءه بيانية أطفالية. وسأحاول اختصار تلك الكلمة المعجلى التي شغلني عن أعمال زهاء أسبوعين

فليس من غرضي استيعاب الكتاب الطويل للمل فقد كشفت عن أساسه ودعائه، وعمدوا أركانه التي تلخص في هاتين الحكايتين - ومن أعطاك مفاتيح دار فقد أمكنك من معرفة ما فيها :

(١) ذهب أديب لمودعة صديق امريكي مسافر بطائرة فكان في الوداع أن قال له : تصحبك السلامة بأذن الله ومعوته ، فقال الامريكي : الله ماله شغل في هذا !! قال المودع : يحفظ الطيارة من السقوط ومن المواقف مثلاً . قال الامريكي إن سقطت فن هذا المغفل - وأشار إلى سائقها الله ماله شغل في هذا . فكتاب الأغلال تبسيط وشرح لهيذه الحكاية الأمريكية .

(٢) ذهب جحا (١) لشراء حمار من السوق فسلل أن نذهب ؟ قال أشتري حماراً من السوق قيل له قل ان شاء الله قال له ولماذا أقول ذلك ؟ الحمار في السوق والثمن في جيبى . ولما دخل السوق رزى ، بلص سرق تقوده فلما رجع قيل له أين الحمار ؟ قال إن شاء الله ضاعت التقود، فقيل له كان ذلك من أول . وضحك الناس عليه .

وفلسفة كتاب الأغلال هي فكرة جحا وهو ذاهب لشراء الحمار ولكن جحا انتبه إلى الحق بعد ضياع دراهمه فهل يرجع صاحب الأغلال ولو بعد خراب مالطة وبعد ما أفسد ما أفسد من أفكار قراء كتابه ؟

(١) جحا اسم الشخصية هزلية مبنية تنسب إليها حكايات مضحكة لها مغزى أدبي خلقى واختلف الناس فيه هل شخصيته خرافية أو له وجود تاريخي وفي سوق الوراقين تباع كتب باسم نوادر جحا ..

الله أعلم بشؤون خلقه والله في خلقه واضلالهم حكم كعكمه في خلق إبليس وإنظاره لاضلال خلقه .

فات أحد كبار الانكليز شىء عزم عليه فقيل له لو قلت إن شاء الله لحصل ، فكان يقول إن شاء الله حتى فيما مضى فيقول عملت كذا أمس إن شاء الله تعالى ، وأظنه المستر كوكس بنفدس خزان أسوان الشهير بمصر أقول سأختصر الكلمة بذكر فرع من فروع مادية الكاتب وهو إنكار تمثل الجن وتصورهم بصور ، وقد جرى بيني وبينه بحث في ذلك لخصه في كتابه ص ٢٠١ س ٢٩

« ومنذ شهر قليلة قام بيني وبين انسان عالم نزاع في هذا وقد زعم هو بأن المفاريت يتصرفون في هذه الدنيا وأنه يعرف إنسانا كانوا يخدمونه ويحضرون له العاكمة من بلاد أخرى في أوقات تفقد فيها الفواكه وأنهم - أى المفاريت - نقلوا له البراميل من بلدة إلى أخرى »

أقول : أنا ذلك الانسان العالم الذى عناء ، والذى قام بيني وبينه ذلك البحث الذى رواه مشوها ، ولم يذكر ما استطلت به من آيات وأحاديث منها حديث البخارى « إن شيطاناً تقلت على النبي ﷺ ليفسد عليه صلاته فأمسكه الرسول وخفقه حتى أحس برد لسانه ولم يربطه في سارية المسجد حتى يلعب به صبيان المدينة ، فذكر دعوة أخيه سليمان (وهب لى ملكا فأبنيى لأحد من بعدى) فأطلقه » فما كان من الكاتب إلا أن رى البخارى الجليل بالأحاديث ، وأنه يروى في صحيحه الحديث الموضوع وهو لا يعرف أنه موضوع . وانفصل الحديث عند هذا الحد إذ لم تكن

ندرى ما وراء الآكمة وما يخفيه الكاتب في أغلاله من الكفر بالله واليوم الآخر والملائكة والجن والرسل والديانات كلها حتى أعلنه في كتابه الأغلال . وسواء آمن بتمثل الجن وتصورهم أو لم يؤمن ، وصدق ما أخبر الله عنهم في عصر سليمان وغيره ، وإن منهم البنائين والعواصين والمقرنين في الأصفاد ، ومن عرض على سليمان نقل عرش ملكه سبأ من اليمن إلى فلسطين أو لم يصدق . وسواء صدق الأحاديث في ذلك أو لم يصدق ، وما توارثه الناس قديما وحديثا عما بلغ مبلغ التوار الذى لا ينكره إلا المكابر مباحث حتى في عصر المادة هذا يوجد في عقلاؤه من يروى ما وقع من غرائب الحوادث التى لا يعقلها من لم يؤمن بعالم الغيب ويصدقها المؤمنون به

ولقد كان عقلاء الماديين أعقل من كاتب الأغلال وأبعد عن السفخ فاذا رأوا شيئا لا يفهمونه ؛ أو صحت عندهم رواية لا تنطبق على قواعدهم للمادية : قالوا : هذا شيء لم نعرف وجهه ، ولم يكذبوا به ولا بروايته ، واستحيوا من العناد والمكابرة والهت وإغماض العين لانكار ضوء النهار ولك أن تطلع على ما يختاره « المختار » من حين إلى آخر ، آخرها مقال « قصة شيخ » في عدد يوليو (سنة ١٩٤٧) وراوي عن نفسه رجل من عظماء الانكليز معتمد الحكومة الانكليزية في فرنسا . فصدقه أو كذبه . وقيلها في عدد مارس (سنة ١٩٤٧) من مجلة المختار بعنوان (رأيت ملك الجحيم) فيها تمثل الشياطين في غابة من غابات التبت .

وكل ذلك فرع للسؤال الاصلية : الإيمان بالانبياء ، بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ، جنته وناره وحشره ونشره ، وقضاء الله وقدره على

ألوّجه الذي آمن به المؤمنون الأولون : الصحابة والتابعون وأبوموم باحسان إلى يوم القيامة . أم الكفر بذلك وتفسيره تفسيراً مادياً دهرياً لوبونياً طبيعياً وجودياً على ظلمات فلسفة القرن التاسع عشر ، وإن ظن أنه يخدع الناس بذكر الاسماء الدينية وينزلها على مراده الذي اخترعه وحرفه من دين اللادة والطبيعة والكون الآلى (ربنا لاترخ قلوبنا بمد إذ هدّيتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

قال آخر (ص ٢٠٥)

« ولعلم بمد هذا أننا من يؤمنون بالأرواح والجنان ، وبكل ما جاء عن الله ورسوله ، ولكننا ننكر الفوضى وننكر أن يكون الله قد ترك خلقه بلا نظام وبلا قانون يلزمهم الحدود وبرهم السبيل ، أو أن يكون قد تخلى عنهم للفوضى والظلمات »

فرحى لهذا الاعتراف ، إذّا فليؤمن أن الشياطين سخرت لسلطان (كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد) (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك . قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءى الفئتان تكص على عقبيه وقال إني برى منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب) تمثل الشيطان بسرافة بن مالك الجعشمي يوم بدر وقال لهم ما حكى الله عنه فلما رأى الملائكة مدداً يزعم جبريل ولّى هارباً فلما نادوا بإسرافه كيف تفر وتهمز أجهام الشيطان متمثلاً بسرافة إني أرى ما لا ترون .

وحدث تفلت الشيطان على النبي ﷺ ليفسد عليه صلاته وتمكنه منه وخفقه حتى أحس ﷺ برد لسانه وم برطه في سارية من سوارى المسجد لولا تذكره دعوة أخيه سليمان (وهب لى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى) وسارق تمرأتى هريرة مراراً وأعلمه النبي أنه شيطان . ولشيخ الاسلام ابن تيمية رسالة في أحوال الجن وعلاج من يصيبونه بمرض ونحوه ، وكيفية اتقاء شرهم مقفعة بالأحاديث في ذلك طبعها الشيخ منير الدمشقي بمطبعته المنيرة سماها (إيضاح الدلالة في عموم الرسالة) وقد ساق البخارى في كتاب بدء الخلق من صحيحه أحاديث على شرطه فيما جاء في الجن وأحوالهم ، وفي القرآن سورة الجن وفيها وفي الأحقاف استماعهم لقراءة الرسول القرآن في صلواته الفجر حينما كان ذاهباً إلى عكاظ بنخلة الجمالية (قرية بطريق الطائف) وأحاديث إسلام طائفة منهم وسكنائهم المدينة . وتمثلهم في صورة حيات وقتلهم لمن قتل منهم حية . والحديث بذلك في صحيح مسلم وأبى داود وغيرهما

وفي تمرد الجن وطيشهم وعينهم من الفوائد ما لا يقل عن نظيره من تمرد المتمردين من بنى آدم من تعليمنا كيف نصارعهم ولا نخافهم . وتنازلهم ولا نهيبهم ، وزداد إيماناً بقدرة الله على خلق مخلوقات لا تدرى ثم ترى ونوعاً حياً عاقلاً على أسلوب غير أسلوبنا في الحياة والمعيشة ، فإذا تمردوا على ما أئزموه من النظام قاومناهم بما فطرنا الله من قوة ، وما هداها إليه من عقل وتديبر مع الاستعانة به وازدادنا علماً بما وراء المحسوس فوق ما نعلمه من المخلوقات التي نحسها ، وأن هناك أحياء غسبر ما نعرف من

الحيوانات؛ وأن وراء ما نبصر أمم تحيا وتميش بطراز غير ما نعرف من طرز الحياة التي ألقناها رغم أنف الدهريين والماديين، وإن كان في الناس من يجبن عن مصالوة هذه المخلوقات الضعيفة من الجن وهو أرقى منهم عقلا وحولا وطولا؛ فهناك من يخاف الفأر والهريرة فضلا عن الثور والأسد مع أنه أقوى منها حيلة وفكرًا ومعرفة بطرق اقتنائها بل صيدها وجبسها في أفقاصه. فليس في وجود هؤلاء الجنائن من الناس وعبت الجن بهم أحيانًا قليلة العبارة ما يخدش حكمة إقدار الجن على التمثل والتصور، ولا فيه فوضى ولا خلل، ولا ترك الله خلقه وتخليه عنهم كالتصوره الكاتب أنا أومن بتمثل الجن وتصورهم، وأصدق الصادقين ممن يحكي شيئًا من تلك الأحوال الغريبة التي تصدقها القرائن ولوائح الأحوال وشواهد الصدق ومع هذا لا أهاب الجن في خلاء وظلام ووحدة ولا تشوشت على حالة من حالات معيشتي ولا جرى على فوضى ولا طغيان وأصدق من يحكي أنه رأى أم أو قومهم واتصروا عليهم وفروا منه هاربين كسفه لصوص بنى آدم.

ومن شاء باهلت على ذلك أن ينزل الله لعنته على الكاذبين .

وليس في تمثل الجن وتراثيمهم للناس فوضى ولا طغيان مطلق ولا ترك الله خلقه وتخليه عنهم كاذم الكاتب، وفي تمرد للتبردين من الانسي والجن وخروجهم على النظام والقانون حكم وفوائد كثيرة من التوجه لمقاومتهم والمهادية إلى قمعهم وعقوبتهم والزأيمهم النظام والقانون، وتلم طرق اقتناء شرهم وفضح حيلهم وأطرم على الحق والنظام والشرع.

وهل هناك من فائدة لنظام البوليس والادارة ولقائوت الجنائيات ومحاكمها وقضاتها لولا وجود الأشرار المالبثون بالقانون والنظام من بنى آدم . والمعجب لكاتب الأغلل أن يظن فيما جاء في النصوص الدينية من قتل الجن وظهورهم بأعمال تهويلية أو عبث وبجون: فوضى أو تملل لله عن خلقه أو نحو ذلك من التوهيمات التي يرد بها ما جاء في كتب أنبياء الله تعالى، وما توارى في أخبار الناس عن ذلك . وهل فات الكاتب أن الحياة كلها كفاح وجلاء وصراع؟ فهذه الوحوش تفترس، وهذه تدافع أو تهرب أو تقع فريسة، وهذه الجرائم المرضية تهاجم جسام الحيوانات والإنسان وهذه تدافعها . والقلب لهذه تارة وتلك أخرى. وفي هذا الكفاح من علوم الحياة ومن التجارب، وورق العلوم والصنائع ما يعرفه أهله . وقد ذكرنا ما في عصابات اللصوص وقطاع الطريق ومقاومة القاطنين على حفظ النظام والقانون لهم من حكم وفوائد . فهل يمد الكاتب فذلك كله فوضى وتشويش وتخليأ لله عن خلقه، وفسادًا للنظام؟ أو الجاد والاجتهاد في رد نصوص الدين بأوهام وسفسطات ويهرج من القول، وجزى وراء المادة المنكرة لما وراء المحسوس والطبيعة؟

إذا فليبك الكاتب على عقله ودينه

ونسأل الكاتب الفاضل إذا كان يؤمن بما أخبر به القرآن من إرسال الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًا ومن ترغ الشيطان للإنسان، ومن انتظار الشيطان إلى يوم الوقت للمعلوم لا غواه بنى آدم: هل في ذلك كله فوضى وأن فيه ترك الله خلقه بلا نظام ولا قانون يلزمهم الحدود؟

إن كان يؤمن بذلك وأنه لا فوضى فيه ولا تخلى الله عن خلقه ولا تشويش ولا طغيان فليصف إليه تملهم أحياناً وعيهم ، بما فيه مصالح لئى آدم بما ذكرنا بعض فوائده ، وإلا فليعلم أن شياطين دين المادية والتاعفين بإنكار ما لا يحسنه بحواسهم الفليدة المحدودة لما نقض مذهبهم بمشاهدات الناس لحوادث الجن ، ومشاهدة الأنبياء والرسل للملائكة وتختل ما وراه المحسوس من عالم النيب من الملائكة والجن بصور تُرى وتسمع ونحس ، باهتوا التاريخ والتواتر والوقائع ليقوم لهم مذهبهم الحيوانى فى إنكار ما وراه ما يعرفون - وما أقل ما يعرفون - من الوجود ظاهره فضلاً عن خفيه . وجاء كاتب الأغلال يهرف بما لا يعرف جهلاً أو غيابة أو أخذاعاً بهذه الدهرية المادية التى تكذب بما لم تحط به علماء ولما يأتها تأويله وإننا نرجو اليوم الذى رقى فيه مشاعرنا وحواسنا وتتقدم الصناعة والاختراع حتى يرق ما بين المحسوس وغير المحسوس من حجاب ، فيرى هؤلاء المعنى من الماديين ما لم يكونوا يرونه قبل ذلك . ولستنا نطمح حينئذ فى إيمانهم لأنه بيد الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم آية ليؤمنن بها . قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون . ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون . ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكرمهم بما همولون)

ومن فروع الأصول المادية الدهرية التى اعتنقها الكاتب وفسر بها

ما جاء فى الدين ، مسألة إنكار العين وتأثيرها فقد قال (ص ٢٠٦) « وما يتصل بمسألة الأرواح المتعدية مسألة الإصابة بالعين أو النظر أو ما يسمى عند العامة بالمسد فان الحاسد عندهم إنما يصيب بروحه الخبيثة ومسألة الإصابة مسألة ذات ذبول طويلة وحواش ضافية ولا عقدها أثر جسيم فى حياة الكثيرين وفى عقولهم وأنكارهم وتصرفهم العام ولها فعل سحرى فى قوتهم العصبية والارادية والعقلية ... »
ثم سرد ماهو منتشر بين الناس فى تأثير العين من حق وباطل وما هو مبالغ فيه أو أوهام ، وهزأ بكل ذلك وبالروايات فيه صحيحها وسقيمها ، ومن ذلك رواية الموطن والطلب من العائن أن يقتل للمعين فقال ص ٢٠٧ وذكروا أنه عليه السلام أمر أن تغسل عورة العائن والمواضع القذرة من يده ثم تجمع التمسالة ثم تصب على المعين ويستقها
وقد كذب على الرواية بذكر عورة العائن تشخيماً لها وتشويهاً وإثماً الرواية فى غسل أعضاء الوضوء من العائن : وجهه ويديه ودخله إزاره ، وفسروها بطرفه الملفوف على وسطه أو بحقوقه الذين يلف عليها الأزار . فخرها الكتائب إلى عورة العائن إمعاناً فى التشنيع على الحديث ، وخيانة فى النقل ، لأنه يكتب لقوم فتنوا بالخوف بما يسمونه الجرائم والمكرويات حتى أوردتهم هذا الهوس جنباً فاقوا فيه النساء والأطفال ؛ وهلمك خلع قلوبهم فقلدوا به شجاعة الرجال ؛ فضلاً عن الأطفال ، ومجنسوا بمسا يسمونه النظافة والوقاية من الأمراض ، حتى أن الواحد منهم يتقذر من فم جليسه وصديقه الذى قد يكون أصح منه وأنظف فلا يشرب من كوبه فضلاً عن خلطته به فى طعامه ، بل يتقذرون أصابعهم الطاهرة

فأراد الكاتب أن يظهر لهم الذين هذا المظهر القدر المحقر تنفيراً وتقييماً، فزعم أن الرواية جاءت بنسل عورة المائى، والله حسيبه فيما كذب وافترى على الرواية، ولو جاءت بهذا اللفظ لكان فى حمله على أحسن محامله الأدب معها، فالعورة عند الفقهاء ماتحت السرة وفوق الركبة، وليست خاصة بالقبل والدبر، أو السوائين

اعترف الكاتب بما جاء فى بعض الروايات ثم أخذ يحرفها حتى تطابق أصوله المادية فقال ص ٢٠٨:

نعم جاء فى الأحاديث التى رواها المحدثون الثقات «أن العين حق وأنه لو كان شئ سابقا القدر لسبقته العين» ولكن هل هذه الأحاديث فى سبيل من جهل هؤلاء الجاهلين وفى صدد مما قالوا واعتقدوا كلاً فإن كلام النبوة أضخم وأسمى معنى وهذا غاية مما يتوهمون فالعين حق فإن الإنسان الشرير يرى بعينه فيجسد ويحسد بقلبه ثم يضرب بأعماله وكيدته، والعين حق أيضاً فإن فى كثير من العيون قوة أسمة ناعية بل قاتلة أسرة وأن الرجل الموهوب هذه القوة لينظر أحياناً إلى من حوله فيخضعهم بمجرد النظر ويسلس نظره وعينه أشمس خلق وأعمى طبع ويبلغ من أنفسهم أقصى ما يريد وأبعد ما يرجو، فيصحبون ملوح مشيته ورهن إشارته فيصعب بينهم الأمر الناهى المتصرف ويصير فيهم الزعيم المعبود أو الشيخ المعبود أو الأستاذ المعبود، القول قوله، والتفكير تفكيره، والهوى هواه والدنيا دنياه...

ثم ذكر عيبه من استبعاد شخص لامة، وعبادة أمة لشخص وفسره بسر عينيه. وضرب مثل ذلك الشيخ الجاهل السفیه الوقف فى كل جانب من جوانبه - كأنه يعنى محمود خطاب السبكي رئيس ومؤسس جماعة السبكية المنتسبين بالسانية - ونجاحه فى أتباعه، وتصرفه فيهم تصرف

الراعى فى قطمان غنمه، أو كأنهم مخلوقات خلقهم هو وصاغهم فى القالب الذى يريد من منهم؛ أو كأنهم أموات بين يديه، لا يتحرك منهم عضو حتى يحركه، وفرض عليهم أن يخشعوا بين يديه خشوع المايدين فى صلاتهم، أو ذلة المشركين أمام أصنامهم؛ وألزمهم أن يدخلوه بينهم وبين الله فى أقرب موقف يقفونه منه تعالى، وألزمهم أن أنشعوا خياله وصورته بينهم وبين الله وبين القبلة حين الصلاة، وفرض عليهم أكثر مما فرض الله على عبيده، وكتب لهم هذه الفروض فى كتاب من كتبه «يعنى العهد الوثيق» زورتها يدها ثم أمرهم أن يتعلموا هذه الفروض وأن يستذكروها حفظاً ليعملوا بها أينما كانوا

وفسر الكاتب نجاح هذا الشيخ الجاهل السفیه الوقف بسر عينيه. ثم فسر حقية العين أيضاً بأنها مفتاح شخصية صاحبها ومجتمع قواه ومعانيه المختلفة، ففيها يتجلى الحب والبغض والعداوة والصداقة؛ والرحمة والقسوة، والذكاء والغباء، والقوة والضعف والحزن والسرور، والصحة والمرض والمهدوء والقلق. الخ

وأقول للكاتب الفاضل: ما ذكرت من الأمثلة والشواهد والاستنتاج صحيح ولكنه ليس مراد حديث «العين حق» بدليل بقية الحديث «ولو كان شئ سابقا القدر سبقته العين» وبدليل الأحاديث للتواترة للمعنى. المعلومة بها كتب الثقات من المحدثين الذين وثقت بروايتهم لحديث «العين حق» التى تدل على تأثير العين التأثير الذى تنكره أنت وتهزأ به، كحديث «استرقوا لآل جعفر فأنهم تصيبهم السفة» وحديث رقية

الحسن والحسين « أعيد كما بالله من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة »
وكحديث اللوطا في المين الذي لبط حينما قال له العائن « مارأيت ولا جلد
عجأة قبل اليوم » ولما اغتسل له العائن فحانما نشط من عقال .

والأحاديث في هذا كثيرة يؤمن بها المؤمنون ويحدها الماديون .
وآية (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) فيها إشارة إلى تأثير
العين ، ونصيحة يعقوب لبنيه أن يدخلوا مصر من أبواب متفرقة ، ولا
يدخلوا من باب واحد كذلك

ونسأل الكاتب عن معنى ما اعترف به من بقية حديث « العين حق »
وهو « ولو كان شيء سابقا القدر لسبقته العين » ما معناه ؟ وهل عنده
تحريف له حتى يتفق والمادية التي اعتنقها الكاتب ؟

ولعله خاله حذره حينما سافه معتزفا به ثم حصر عن تحريفه فسكت
عنه فلم يضحكنا بما عودنا من تحريف ونسخ

وليس اعتقاد الناس في تأثير العين اتباعا للأحاديث الصحيحة المروية
في ذلك بمغذ لهم ولا عائق عن سبل النجاح كما زعم الكاتب (ص ٢٠٧) .

ولا بما يفسد الهيئة الاجتماعية ، ولا بما ينشر الفوضى والخلال المضطرب
القاتل كما زعم (ص ٢١٠) وإن وجد إنسان هستيرى المزاج كالذي عرفه

الكاتب (ص ٢٠٨) أكلته الأهوام والظنون من هذه الناحية ، بحسب
عيون الناس سهاما مصوبة إليه ، فتخاذل وتمازض ليدفع عنه العيوب

المصوبة إليه ، فليس هذا الهستير هو كل الناس ، ولا هو القياس الصحيح
لجميعهم . فالناس سائر على جوارح أعمالهم ، جاذبون في مجاهم ، بلا تلكثر

ولا تخاذل ولا توقف ، فان ظلوا في أحد تأثيرا عينيا تعودوا بالله منه ،
وتحصنوا بالتحصينات الالهية والراق النبوية التي لا يصدتها الكتاب ولا
يؤمن بها . فاذا بضمهم إيمانهم هذا ؟ بل لقد أقدم الإعلان بالله والنجاة إليه
والاحتماء بجمه مما يكفر به الكتاب وبفهمه ، ويريد بكتابه أن يقلعه من
قلوب الناس ليستبدلوا به مادية قاحلة عجيبة مميته قاتلة مبعدة عن الله كافرة
به ، منزلة في أحوال المادية

ماذا يبقى للناس إذا فقدوا في وسط محيط الحياة المضطرب وأواجه
المصطفقة تفهم بالله وإيمانهم به وسفينته رحمتهم بهم ، وفلك خاتمه وشفقته
عليهم — إلا الحيرة القاتلة ونار اليأس المحرقة ، والقلق والاضطراب الذي
أودى بذلك الحيران الذي أغرق نفسه في شاطئ بحر الاسكندرية ،
ووجد في جيوبه اعترافه أنه ، لمجد زنديق لا يستحق أن يدفن في مدافن
المسلمين ، وأظنه اسمه « علي آدم »

في إحدى افتتاحيات مجلة الثقافة للكاتب الشهير الأستاذ أحمد أمين
مقال قيم فيما فقدته الناس من الإيمان ولم يعوضوا خلقا عنه ، وما أصابهم

من جراء ذلك من مصائب نفسية ومادية الخ

والعجب أن كاتب الأغلل ينكر تأثير الدين بالمعنى الذي يعرفه سائر
المسلمين ، ثم يتحرج لها تأثيرا يضرب له الأمثال بتأثير بعض الزعماء على

الدعاه بما أوثروا من نجاح في التأثير عليهم بسبب دعايات أو إقناع ديني أو
سياسي أو مذهبي ونحو ذلك . وإذا كان للدين ما ادعاه الكاتب من هذا
التأثير في الجماعات ، فما الذي يكفره من تأثيرها الآخر الذي جاءت به الشرائع

وما الفرق ؟ اللهم إلا الاغراق في المادية والكفر بما جاءت به للشرائع من أسرار وحقائق تجدها المادية .

**

يتهم الكتاب بقلة المسلمين بينهم مع أنهم لا يصلون به إلا
فيقول آخر (ص ٢١٠)

وهناك مسألة كبرى نشأت أيضا من الجهل بسنة الله وسنة الحياة ومن
الاعتقاد بأن العالم ليس محكوما بالنواميس

ذلك أن الناس ظنوا مئات السنين يعتقدون أن المسلمين لن يُقبلوا لأن
دينهم حق ، والحق يجب أن يكون أهل منتصرين أبدا وإن قصروا وأهلوا
ونسوا أنفسهم وأن الاسلام لن يهزم أمام الأديان الأخرى لأنه الدين المرضي لله
والله لن يترك مريضاه للخذلان والهزيمة ، وقد عملوا على أن يصححوا هذه
الأغلوطة بالاستدلال بآيات قرآنية مطلقة مجمة نسوا قيودها وشرائطها ففأمنوا
ضربا في متاهات الأوهام واستمناجا بأبشاث الاحلام ، وظلوا ساديين حتى لحام
العالم فانتبهوا مذعورين لا يدرون من أين ولا كيف . وقاموا يتلصسون الطريق
وقنا معهم ولكننا وجدنا بعد هذه الزمة الطويلة والأحلام الثقيلة أن أعلام
الطريق قد غفت أو كادت ، وأن الرقاد الطويل الثقيل الذي هنتناه قد باعد بيننا
وبين الأُمم التي قلنا التي لم يغمض لها جفن فكيف ومتى التحاق ؟ .

أقول : إن اعتقاد المسلمين أن دينهم حق ، وإن الله تعالى ارتضاه ،
وأنه لن يُغلب ولن يهزم ، كل هذا حق أبدنه الآيات القرآنية ، والشواهد
التاريخية ، والتجارب الواقعية الكثيرة . وإلا فبماذا يقول الكتاب في
فتوحات الاسلام شرقا إلى حدود الصين ، وغربا إلى المحيط الأطلسي في
عهد خلفائه الراشدين وعهد بني أمية وبني العباس وبني عباس ؟ وفي

الانتصارات الصليبية في عهد محمود زنكي وصلاح الدين الأيوبي وفي خنوح
أوربا من غربها في الأندلس ، ومن شرقها في العهد العثماني إلى أواسطها
حيث أسوار فيينا بكل هذا ما كان إلا بدنيهم والعلم به والعمل به فكأنوا
بذلك سادة الدنيا قوة وغلبا ونصرا وفتحاً

ثم لما صار الدين عديم اسم بلا معنى ، وعصبية جنسية ، بلا علم
ولا عمل ، وتاموا كما قال الكاتب نومة ثقيلة أنشأوا فيها دينهم ودينام ،
واستيقظ الغرب بفضل ما استفاد منهم باحتكاك بهم غربا في الأندلس
ومدارسه وعلومه وصناعاته ، وشرقا في الحروب الصليبية ، استفاد من
المسلمين حرية الرأي والبحث الحر ، وتقويم الحكم وإرشادهم ، وردة
أهوائهم وباطلهم ، والقيام عليهم للصلح العام ، إلى غير ذلك من أصول
الاصلاح والخير ، ورجع إلى بلاده بذور الاصلاح فيها بالجميات
العلمية والدينية ، وبانتشر الدعوة والصبر على الأذى والاضطهاد ، والقتل
والصاب في سبيلها حتى أثمرت مدينة أوروبا الحالية التي تخطف بريقها بصر
الكتاب وأصمت رعودها آذانه فلم يعد يرى ولا يسمع رهرا

لقد أبدع الكاتب التقدير سعادة عبدالرحمن عزام باشا في رسائله
« الجالبة » في بيان عمارات الدين الاسلامي وعرضه على عقلاء الناس عرضا
فاتحا لا تشبال المجتمع الانساني من شروء المدينة الاوربية وأوحاشها
وأوصارها ، والخبر العميقة التي تردت فيها وأردت الناس معهم عن اقنى
أنهم ، ثم قال وأمل في رحمة الله . :

وبعد فهل يكتب لسكان الشرق من المسلمين والمسيحيين الذين

تتملق نفوسهم دائماً برحمة الله ، وتترقب هدها إذا اشتدت الكرب والظلمات ، أن ينهضوا مرة أخرى بمبرائهم الساسى الذى يقوم من عوج التزاع الفكرى والاقتصادى والعنصرى ، ويلطف من حنة المزاج الغربى حتى يؤمن بالآخرة الإنسانية ، ويعمل لخدمة السلام الدائم بإخلاص نية ؛ وحسن توجه بما يمكن الله له فى الأرض . ذلك ما نسأل الله رب العالمين أن يجعل بهيته أسبابه ، إن الله بالناس لرؤوف رحيم

وفد كتب المستشرق النمساوى «ليوبولد فايس» المسمى محمد أسد الله رسالة سماها (الاسلام على مذهب الطرق) وصف حال الاسلام ، ومهاجمة المدنية الغربية له من كل النواحي ، وماذا يجب على المسلمين للتجاة من شرو هذه المدنية للمادية ، وماذا يلزمهم منها وماذا يضرهم ، بحجج واضحة ، وغيره صحيحة ونصائح نافعة ، باقراها فأنها مفيدة قيمة تدل على تفكير عميق وتحقيق صاف رائق ونصائح خالص عن تجربة وبصيرة.

وليس اعتقاد المسلمين فى دينهم الحق وأنه لا يهزم ولا يهزم ، يوم قاتل ، ولا فضحه الواقع كما زعمه الكاتب (ص ٢١١) ولكن اليوم القتال هو الجبل بهذا الدين والإعراض عنه ؛ وإبغائه العزة فى غيره من مادية القرن التاسع عشر التى أقسدت على الناس أدبهم وإن كانت أفادتنا على حد اللث «رب ضارة نافعة» أن تراجع ديننا وأن نمحو منه المصق به من بدع وخرافات ، وأن نفهمه على وجهه الصحيح ؛ ونعمل على الوجه الذى يريده الله ورضاه ، فنحن منه ماضى منه المسلمون الأولون من عز وقوة ، وغلب ونصر ، ونضرب للعالم اللث العالى فى أن الدين نور وقوة هداية

ومحل حياة روحية ومادية .

والزمن كفى أن يظهر لنا إن كان تألم الكتاب من انتشار الجليات الدينية الكثيرة التى تنادى بزم الاسلام وعبد الذى سماه الكتاب أغلوطة تاريخية كبرى (ص ٢١١) هل سببه التيرة على الاسلام أو ألمه من الاسلام وخادميه والساعين فى إعزازة ونصره لاعتقاده فيه تأخير له لاهله عن ركب الحياة وموكب الجماعة

أما تمليه لتجاع هذا المحبول الذى يهذى بالمستحيلات الناعب بالآمال الناعق للجواهر المضلة حتى أخذ برقب آلاف أو مئات آلاف أو ملايين من هذه القطعان البشرية بقودها كما يشاء « يريد به فضيلة الأستاذ حسن البنا رئيس جماعة الاخوان المسلمين ، تلك الجماهير المضلة والقطعان البشرية عند الكتاب » بأنه قد هاجم أضغف جانب فيهم وهو جانب الرجاء والامل ؛ فانتصر عليهم بدون عناء فلا يمد بجناحه دليلا على أن له قيمة كشأن أمثاله من الخادعين المستولين على الجماعات بالتلويح لهم بالآمال (ص ٢١٢) فترك الحكم على صحة هذا التعليل لتلك الجماعات من الاخوان المسلمين وفيهم الكتاب الأذكياء والتعلمون النبهاء

وأما تهكمه بقول المحافظ ابن كثير « إن مدينة دمشق لا سبيل للأعداء من الكفرة عليها لأنها الحلة التى أخبر الرسول عنها أنها مقل الاسلام عند اللام وبها ينزل عيسى ابن مريم » تهكمه عليه بقوله (ص ٢١٥) ولا تعرف ماذا يقول لعائى بعد أن كتب هذا فرائى الجيوش الفرنسية ثم الانجليزية تدخل هذه المدينة الاسلامية الجميلة غازية منتصرة أترأه يستطيع أن

يقول إن الاسلام أعظم هذا الضمان الجليل أم تراه يدعى أن ما أورده هنا في كتابه يصلح أن يكون برهاناً على وجود هذا الصك الإلهي المسمى المزعوم. لا ريب في أن الذي جعل مثل هذا الشيخ الجليل الحافظ بهم هذا اليوم هو الغفلة عن سنن الله الصارمة التي لا تحاطة فيها ولا فوضى ولا محسوبية.

أقول : لقد أخزى الله شتمه الكاتب بهذا الامام الحافظ الواقعي بما روى عن النبي ﷺ وبمزمع الاسلام ، فهذه دمشق الآن تتمتع على مرأى الكتاب وسمه بمحكومة وطنية تنفيذية وتشريعية بوزراء وبرلمان ، وبميجيش وطني من أبنائها ، وطرد الله عنها ما كان أديها به من جيوش أجنبية : فرنسية أو إنجليزية تأديباً عارصاً مؤثراً كحجابه صيف . فإذا يقول الكاتب الآن وقد رأى وسمع ، هل يعترف بفضل الاسلام ويعود إلى حظيره ، ويؤمن بما جاء عن نبيه من أخبار النبى ويحترم العلماء المحدثين الذين رووا ذلك وآمنوا به ؟ أو يبق مصرّاً على التوايس الصارمة والمادية الدهرية التي عجز الله تعالى بسببها ، وكذب رسله وآياته لأجلها ، ومشى وراء ضمه غوستاف لوبون الذى يتبعج بانكار الله وآياته وخوارق العادات التي أيد بها رسله وأنبياءه الباعين على طراطه المستقيم ، ودينه القويم ، إذ قال في كتابه (الآراء والمعتقدات) (ص ٢٩) « ومع أن علم الحياة الحديث أصاب في تقصه مبدأ علة اللل (يعنى واجب الوجود : الله) فاننا نرى سلسلة الاشياء تبدو كأنها خاضعة لهذا المبدأ ؛ يؤيد ذلك كون الشروح العقلية التي أتى بها العلماء لم تقدر على حل كثير من الامور الغلبضية في الكون — إلى أن قاله : ولا نأسف على ذلك لأن كشف

المصير يجعل الحياة شقية ، فالبر لا يبرى الكلاً مطمئناً إذا علم أن مصيره إلى النج ، وأكثر الموجودات تتقهقر جزعاً لو اطلمت على نصيبها » وقال ص ١٤٨ « لعل أهم ثورة ظهرت في عالم الفكر هي الثورة التي أدى اليها العلم بالثبات إن الحوادث تصدر عن نوايس مهيمنة لا عن أهواء الآلهة » إلى أن قال « فلو أن الحادثات التي تخبر بها أولو الكرامات في الوقت الحاضر بمكة لتقهقر العلم طامعاً إلى قرون الاساطير الخ — إلى أن قال : وإن كان البحث الدقيق في خوارق ما بعد الطبيعة يدلنا على أن هذه الخوارق عبارة عن أوهم تكونت في نفوسنا »

••

اغتر الكاتب بما يُذكر في الأوراق والكتب من آراء تقال وهن التحيص والبحث ، فظنها حقائق راهنة وقطعيات لا تتبدل ولا تتحور ، فقرأه يقول (ص ٢١٠) وقد استطاع العلم الانساني أن يصعد إلى الشمس وإلى المرات يسدها ويقدها ويعلم ما هناك ... وأهل العلم بذلك لم يعرفوا هذا الغرور فهذا نقول حداً وهو من المرفق في المادية يقول في كتابه « هندسة الكون بحسب ناموس النسبية » آخر ص ١٥٦

« حاشية » نلفت نظر القارى إلى أن هذا البحث وأمثاله من المباحث التي يطمح فيها العقل البشرى إلى استكناه أسرار الوجود لا تتعبير في حكم المؤكد لأن المعلومات العلمية والأرصاء والاكتشافات التي بنيت

عليها ليست حقائق راهنة بل هي تقريبية ،أو ربما تيسر لأهل العلم أن يؤكدوها أو ينقضوها أو ينقضوها بنظريات أوضح منها بما يستجد عندم من معلومات أقرب إلى الحقيقة وفوق كل ذي علم عليم . ١٠٥

وذكر مشرفه بإشفاق رسالته النسبية الخاصة بعد ما ذكر قضاء نظرية النسبية على المذهب المادى ص ٤٤ — ٥٠ قال : والذين يقولون بالنسبية لا يرتكبون الخطأ الذى ارتكبه علماء القرن الماضى وهو خطأ الجزم باستحالة الخلق والفناء بل بالعكس فهم أبعد ما يكون عن الجزم بشئ أو القول باستحالة شئ . وإن كان هناك صفة يتصف بها فلاسفة النسبية فهي البعد عن إلقاء أى قول فصل فى أية مسألة من المسائل التى يتغرضون لبحثها ،وهناك صفة أخرى ظاهرة فى أبحاثهم وأقوالهم ألا وهى الاعتراف بمحدود الباحث التى يتغرضون لها . فالسير ارثر دأنجتون مثلاً وهو من زعماء فلاسفة النسبية يذكر فى كتابه عن « كنه العالم الطبيعى » إن العلوم الطبيعية محدودة فى دائرة من دوائر المعرفة البشرية لا تخرج عنها ويترك الباب مفتوحاً إلى المعرفة من غير طريق العلم . ١٠٥ ص ٥٠

يقول الكاتب ص ٥٨

أنه راح بولده هذا الوجود ويشهد بكونه وتولده ،وذهب يحدث حديث الحاضر الشاهد كيف ولدت مادة الكون ومتى ولدت وكيف ظلت تتفاعل وتتطور ثم كيف أخذت تتوالد ثم كيف ولدت هذه الشمس وغيرها من الشمس ثم كيف راحت هذه الشمس نفسها تلد الأبناع والبني ليجعلوا بها . . . أما كاتب مجلة المتطالع — وهو من نعرف اشتغالا بهذه المسائل —

فيقول فى عدد أغسطس سنة ١٩٣٨ (ج ٣ مجلد ٩٣) فى هذه المسألة : موضوع عمر الكون يختلف فى أركانه عن موضوع حجمه وسعته . ثم طرق لتقدير هذا العمر ليس بينها طريقة يصح الاعتماد عليها كل الاعتماد وهى تقضى إلى نتائج متضاربة ؛ والمسألة تدور على قدرتنا على النفوذ بأساليب علمية إلى ما كان عليه الكون فى الماضى السحيق ،ولا عجب إن قلست دقتنا كلما تغلغلنا فى الماضى ١٠٥

ثم ذكر الطارق التى بحثوا بها المسألة من قياس سرعة النور والمدة التى قضاه حتى وصل إلينا من أبعد المجرات والسم . وتحليل الصخور المحتوية على مواد مشعة — كالديوم ونحوه — ونظرية النسبية وتمدد العوالم الكونية وتباعدها ومبدأ توزيع الطاقة للتبادل بين الذرات فى الغاز أو بين النجوم ثم ختم المقال بقوله : لم يكن تصور رحاب الكون بالأمر السهل وأشق من ذلك تصور سعة الزمن الفلكى .

بخلاف كاتب الأغلال الذى جعل المسألة موضع الجزم والملاحظة بقوله « راح بولده هذا الوجود ويشهد بكونه وتوالده » وذهب يحدث حديث الحاضر للمشاهد الخ

وأهل العلم بذلك يقولون عن طرقهم ليس بينها طريقة يصح الاعتماد عليها كل الاعتماد ،وهى تقضى إلى نتائج متضاربة ؛ ويعترفون بقلة دقتهم فى هذه المسائل ،بخلاف صاحب الأغلال الذى يطالع هذه المسائل مطالعة سطحية ويجزم فيها بالآراء الظنية عند أهلها ويقول الكاتب ص ٥٩ س ٢

« ثم لم يقف عند هذا الحد بل ذهب مسرعا يسابق الوجود فيسقيته، وذهب بخبرنا عما بقى من عمر هذا العالم وعمر هذه الحياة وهذا الوجود الذى سبق أن ولده وأن شهد نفوذه وتكونه وعما بقى من عمر هذا الإنسان وغيره من الأحياء وبخبر عن الأحداث والحوادث التى لا تزال في طريق الوجود والتى لا تزال تتربح لتنب ونبأها .

ويقول السير جيمس حنز في كتابه «التجوم في مسالكها من ١٠٠٠» (الترجمة العربية) الطبعة الأولى :

« فالذرات للمخفرة في الشمس في الوقت الحاضر تكفيها ١٥ مليون مليون سنة على المعدل الذى تتناقص الآن لكنها قبل أن تأتي على آخر ذرة فيها بزمان طويل لا بد أن تكون قد وصلت إلى حالة التجوم الأضعف الأصغر حجما ..

« وإذا أدخلنا في حساباتنا اعتبارات من هذا النوع ترجح فيما يظهر أن يكون لمعظم التجوم مئات من ملايين الملايين السنين ترجو أن تعيشها قبل أن يخيم عليها الظلام آخر الأمر — سواء استتببت هذه التقديرات في النهاية أم لم تستتب فهناك شيء واحد يبدو لنا مؤكدا هو أن الأعمار البشرية تتلاشى تلاحيا تاما إذا قيست بالزمن الفلكي — لقد رأينا أن الأرض ليست إلا هباءة في الفضاء والآن نرى أن أعمارنا بل وتاريخ البشر كله ليس إلا هباءة في الزمن » ١٠

فقرى جزر العالم الفلكي الطبيعي أحد أعضاء المجمع العلمى البريطانى يقول ترجح فيما يظهر — سواء استتببت هذه التقديرات في النهاية أم لم

تستتب — شيء واحد يبدو لنا .

بمخلاف كاتب الأغلال الذى جعل العالم : ماضيه وباقيه ، عند الإنسان كبناء ساعة ، بخبر عما مضى خبر حاضر مشاهد ، وعما بقى من عمر هذا العالم وعمر هذه الحياة وهذا الوجود ، بخبر خاتمه وصانه ، لأن الإنسان — عنده — «خلق لينازع الله في وقته وقدرته

وقال السير جيمس حنز في كتابه المذكور في ختامه تحت عنوان (عمر العالم) «لأنستطيع أن نقول شيئا موثوقا من صحته عن عمر العالم حتى نعلم الحق عن التباعدات الظاهرية للسدائم ، فاذا تبين أنها واقعية كان من الضروري أن نجتمع الحوادث الفلكية كلها بطريقة من الطرق في ماض طول به بعض آلاف الملايين من السنين

أما الآن فالشواهد الفلكية العامة تبدو كلها كأنها تصيح احتجاجا على أن يكون الماضى قصيرا إلى هذا الحد ، إنه لا يكاد يكون من الممكن تبليط الترتيب الحالى للتجوم إذا كانت أعمارها بهذا القصر . لهذا أرى من الأرجح جدا أن التباعدات الظاهرية للسدائم سببت أنها زائفة ، وفي هذه الحالة يدل ترتيب التجوم على أن ماضيا يمتد إلى ملايين الملايين من السنين ، كما يمتد مستقبلها إلى نحو ذلك أو إلى ما هو أطول منه . أما الآن فالشواهد على ما يظهر مضطربة جدا بل متناقضة ، ونحن يمسدون عن أن نستطيع الوصول إلى قرار حاسم .

« ومعها يكن الرأى الذى يكتب له النصر فان الكون إذا حكمتا عليه بمقاييسنا البشرية للزمن قديم جدا تتلاشى بجانبه أعمار الناس والام ، بل

كل تاريخ البشر فقد كانت النجوم قريبة جداً مما هي عليه الآن قبل أن يظهر الإنسان على الأرض ، وستكون على الأرجح قريبة جداً مما هي عليه الآن حين ينادر آخر إنسان . إن تاريخ الجنس البشرى كله ليس إلا طرفة عين إذا قيس بأعمار النجوم . اهـ

فتأمل قوله (لأنستطيع أن نقول شيئاً موثقاً بصحته) (لهذا أرى من الأرجح) (أما الآن فالشواهد على ما يظهر مضطربة جداً بل متناقضة ونحن بعيدون عن أن نستطيع الوصول إلى قرار حاسم) الخ — مع قول كاتب الأغلال : إنه راح بولدهذا الوجود ويشهد تكونه وتولده، وذهب يتحدث حديث الحاضر الشاهد كيف ولدت مادة الكون ومتى ولدت — بل ذهب مسرعاً يسبق الوجود فيسبقه، وذهب يجبرنا عما يقى من عمر هذا الكون وعمر هذه الحياة وهذا الوجود الذى سبق أن ولده وأن شهد نشوئه وتكونه ، ومما يقى من عمر هذا الإنسان وغيره من الأحياء . الخ قل لى ربك : أليس هذا هو الغرور الصبباني ، والجرأة السفينة الحفاه ، وفقو ما لا علم به.

وفى مداخبة لطيفة وحوار فكك نسأل الكاتب : هل درس شيئاً من العلوم الرياضية للمتوسطة ككيندسة إقليدس وحساب الثلاثات المستوية والكروية ، وحساب اللورغارات الطبيعية والمادية ، والجبر الابتدائي والعالي والتلك العلى والملى . وكلها ماعدا اللورغارات من علوم الأوائل الذين يحقرهم ، فضلاً عما توسع فيه المتأخرون من علوم الرياضة العالية ، وحسابات النسبية .

المسألة اليهودية

مضى كاتب الأغلال بالمسألة اليهودية فى أغلاله غناية خاصة تسترعى الانتباه والحذر ، فكتب فيها عشر صفحات (٢١٦ — ٢٢٥) وساق فيها من الآراء والاحتمالات ما يبدل الاشتباه والحيرة على غرضه الذى يرى اليه : أهو نصيح محض وإيقاظ وتحذير من مستقبل الصهيونية وشروها ووطنها القوى الذى تسمى له سعيًا حيثما متواصلا فى فلسطين ، فساق الانذار نلو الانذار كأنه التذير العريان يقول : صيحكم مساكم ، إن العدو بأسفل الوادى يريد أن يغير عليكم فيصيدكم — أو هى دعوة صهيونية مستأجرة لتفتير الزمام وتوهين القوى ينشر بأس الصهيونية وذكائها ، وحلها وخبرتها وصناعها وعالميتها ، على حد قول الله تعالى (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) ومن ذلك تحريف الآيات فى ضرب الدلة على اليهود ؛ وإطفاء نارهم ، وبعث الذين يسومونهم سوء المذاب إلى يوم القيامة وتقطيعهم فى الأرض أئماً (كأما أوقفوا ناراً للحرب أطفأها الله)

سأترك الحكم على غرضه وما انطوت عليه دخيلة نفسه ، وذات صدره حتى تظهره الأيام أجلى ظهور ، وحينئذ يكون الحكم للأيام وللقلاء وللنقضاء المدل . وإنما المناقشة معه للفهم المقلوب ، والتحريف الشائن لمدلولات آيات كتاب الله ودفع معانيها الظاهرة فى الصدور والإعجاز وقلب مفهومها رأساً على عقب ، فهذا ماأخوضه .

هذا ما كان يقوله المسلمون في العصور الخالية في سيادة النصارى عليهم . أما اليوم فقد حل محل هذا الوم ورم آخر ، وساروا يقولون هذا القول ويهيمون مثل هذا الوم في خطر اليهود وفي ملكهم ومحاولتهم إعادة وطن قوى لهم . . . فقد أكثروا من الادعاء بأن اليهود لا خطر لهم ذاتي وأنه لا يخشى منهم منفردين على المسلمين ولا على الأوثان الإسلامية لا على فلسطين ولا غيرها . ثم زعموا كما زعموا منذ ٥٠٠ سنة بأن الله قد دفع إليهم بمحمد مكتوب بأن اليهود لن يكون لهم ملك ولن يكون لهم وطن خاص . ثم اتهموا كتاب الله بوجود هذا العهد فيه وراحوا يتلون الآيات منزليها في غير مواضعها .

والآيات التي استدلو بها هي قوله في سورة البقرة (ضربت عليهم القلة والمسكنة) ثم قوله من آل عمران (ضربت عليهم القلة أينما تقفوا إلا يحبل من الله وحبل من الناس وبأمر ينقض من الله وضربت عليهم المسكنة) ثم قوله من سورة المائدة (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) ثم قوله في الأعراف (وإذا تأذن ربك ليمين عليهم إلى يوم القيامة يسومهم سوء العذاب إن ذكرك لسريع العقاب وأنه لغفور رحيم و قطعنا في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) وقد حسبوا أن هذه الآيات قواطع في أن اليهود لن تقوم لهم دولة ؛ ولن تكون لهم صولة . ولكن هذا غير صحيح لا بالنظر إلى سنة الله ولا بالنظر إلى كتاب الله . أما سنة الله فها قد علمنا بأن من أخذ بأسباب الملك ناله واليهود من أعمل الناس اليوم لهذا الغرض ومن أخذهم بالأسباب

وتقول للكاتب : إن السن وحدها ليست كافية في نوال المطلوب إلا على قاعدته المادية البهرية ، فلسفة القرن التاسع عشر وما قبله من آلية السكون وحكمه بالنواميس الطبيعية ، مع إنكار القدر والاختيار الإلهي ، وقد قدمنا الرد على ذلك من كلام أساطين القرن العشرين وما

وصفوا به الفلسفة الآلية المادية أنها أفكار أطفال وصبيان ، وارجع إلى مناقشت سابقاً من كلام مشرفة بانسا عميد كلية العلوم ، وكلام السيد جيمس جيز العالم الأنكليزي من كتابه « السكون النامض »

وتقول لكاتب الاغلال : إن ألمانيا وإيطاليا واليابان لم يدخروا وبساً في الأخذ بأسباب السيادة على العالم من قوة عسكرية وحربية وصناعية . فهل نألو ما أخذوا بأسبابه ، أم هو القدر الذي جمع عليهم ما لم يكن في حسابهم ؟

وأيضاً : قبل الأسباب التي أخذت بها مصر والراق أقل مما هي في اليمن وبلاد العرب وسوريا حتى استقلت هذه وفشت الأوليان ؟ إن القدر الذي آمن به طبعيو القرن العشرين وأدخلوه في تفكيرهم العلمي لا يؤثر من به الكاتب ، وبعد الإجماع به مجزاً وغلا يعوق التقدم والرقى . لذلك يعد الكاتب أخذ اليهود بالسن التي يظنونها تصل بهم إلى أهداف الملك والوطن الصهيوني مثيلاً لهم ماسعوا اليه وإن خالفت التصوص القرآنية . ألا فليتظر الكاتب نتائج أخذ اليهود بسنهم فإنما مع جهادهم وإعداد المدة لصدمهم وإذلالهم ، مع التصديق بما أخبر الله عنهم منتظرون . ولا يخفى ما ذكر عنهم من ذكاء وغنى وخبرة وصناعة وعلم ؛ وها هي المسألة قد دخلت في طورها العملي (قل كل متربص فتربصوا فستعملون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى)

(ضربت عليهم القلة) في الآيات كلها فان الدالة عند أكثر المفسرين هي الجزية فيكون تفسير هذه اللفظة أن الجزية قد فرضت وقت نزول القرآن على اليهود وفرضها عليهم في وقت من الاوقات لا يلزمه أن تكون مفروضة عليهم كل الاوقات بدليل أنها الآن مفروضة عنهم مع صدق القرآن بأنها قد ضربت عليهم وإذا قدر بأن المراد بالقلة في الآيات هو المعنى الأول السابق إلى الانهاهم لم يلزم منه صدق هذا الهم، ذلك لأن أخبار القرآن بأن اليهود أذلة في وقت نزوله لا يقتضى أن يبقوا أبد الأبدين كذالك. وما من أمة من الأمم إلا قد مرت بها عصور ذلة وضعت معها كانت اليوم عزيزة منيعة وفي الكتاب (لقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة) وكل الناس يعلمون اليوم أن الذلة مضروبة على المسلمين على أوسع نطاق وأحكمه ولكن لا يمكن الزعم بأنهم سيقون أذلة أبدا . . وأما المسكنة عند أشهر المفسرين فهي الفقر والمراد هنا الفقر القلبي لشدة حبهيم المال وقيل المسكنة هي ضرب الجزية وقيل الخراج وكل هذه التفسيرات لا تنافي أن يكون لهم ملك وأن يكونوا يوما ما خطرا مرهوبا .

أقول : في هذا ألوان من غرائب التلاعب بفهم كتاب الله وتحريفه بقلة حياء (منها) كذبه على أكثر المفسرين أنهم فسروا الذلة بضرب الجزية. والمفسرون يعلمون أن أكثر يهود العالم حتى الذين في الحجاز حول المدينة لم تؤخذ منهم الجزية وقت نزول هذه الآيات، فكيف يفسرونها بما لا يؤيده الواقع، والجزية زلت في سورة التوبة في السنة الثامنة من الهجرة بعد إجملاء يهود المدينة عنها بله يهود العالم كله. ومن فسرهما بالجزية فقد فسرهما باللازم.

والذلة والصفار والخفارة والمهانة والمسكنة وعدم العزة والأنفة ؛ كلها معان متقاربة لا تنبجأ ليهود أنها كانوا وحيتا قطنيا ، سبوا

بأوربا أو بأمریکا أو بغيرهما. وأما المعنى الثاني الذي وهته الكاتب بقوله « وإذا قدر أن المراد بالذلة هو المعنى السابق للأفهام » مما ذكرناه من حال اليهود - فهو المعنى الحق، وهو صادق على اليهود وإن كذبه الكاتب وعده وها، فالآيات لفظها «ضربت» الذي يدل على الإلزام وعدم الانفكاك من ضرب السكة والنقش على وجهيهما ما تازمه ولا يزول عنها. ثم أكدت ذلك بعبارة (أينا تقفوا) المستلزم للعموم الأمكنة ومن لازمه عموم الأزمنة ثم أكدته تأكيداً آخر بالاستثناء الذي هو من أدوات العموم فيما عدا المستثنى بقوله (إلا بجبل من الله وحبل من الناس) وفسر الجبل بالعهد والبناق، فهم أذلاء صاغرون أيها كانوا وأيان وجدوا إلا تحت حماية عهد إلهي وعالفة من الناس، لا بقوتهم الذاتية التي يخيفها منها الكاتب

فدعوى الكاتب على القرآن إخباره بذلة اليهود وقت نزوله فقط - كذب على القرآن الذي وصمهم بضرب الذلة والمسكنة عليهم أيها كانوا إلا بجبل من الله وحبل من الناس، وقد عرفت معنى الضرب والعموم في (أينا تقفوا إلا بجبل من الله وحبل من الناس)

وذكره أن أمما مرت عليهم عصور ذلة ثم عزت بعد ذلك، لا يفيد شيئا في دعواه، فالسألة في اخبار الله أنهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة أيها كانوا إلا بجبل من الله وحبل من الناس، لا مرور عصور ذلة على أم بعدها عزة. وشتان بين المسألتين (الأولى) خبر الله القطعي بضرب الذلة على اليهود أيها كانوا إلا بجبل من الله وحبل من الناس (والثانية) مرور عصور مختلفة على أم. فإن هذا من هذا، ثم استشهاده على ذلك

يقول الله تعالى (لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) مما يدل على أن معرفته بالبرية تسعدت إلى حد الجملة الشائنة أو هو الهوى وفساد النية فقول الله (وأنتم أذلة) جملة حالية والأحوال تتجدد وتزول (ودوام الحال من المحال) وأنا (ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا أبجل من الله وحبل من الناس) وأما ما يغضب من الله وضربت عليهم المسكنة (فغير جزم عام لا يتخلف حتى تزول السموات والأرض ولو تبعج رومان رئيس أمريكا وهدد بنصره لليهود تزلفاهم لانتخابه رئيساً أصلياً فيما يرجوه في الدورة الانتخابية فستكذبه الأيام ونحوه الأمانى (ويلبلبن منالاب الغلاب) وقول الكاتب (وكل الناس يعلمون اليوم أن الذلة مضروبه على المسلمين حتى أوسع نطاق وأحكامه) تخفف أملاه عليه بغضه للإسلام حتى لم يمد يفرق بين الذلة والضعف . نعم في المسلمين اليوم ضعف لا ذلة حتى المحكومين بالأجانب منهم فهم عزة بقدر ما فهم من دين وفهم ذلة بقدر ما تركوا من دينهم ألا فليخبرنا الكاتب عن الذلة بمنهاها الصحيح أين هي في اليمن وبلاد العرب ومصر والشام والعراق على تفاوت بينهم في الضعف والقوة بقدر تمسكهم بالدين ، أما الذلة المضرورة على اليهود أيام دول النصرانية من عهد قسطنطين وما جرى عليهم من تشريد وقتل أفاقوا منه في العصر الإسلامي قليلاً مع ذلة يستلزمها خيبتهم وماضيهم وما قدموا ، ثم جاء العهد العثماني وما صبه عليهم وإنما لتتوقع لهم تكرار التاريخ عليهم إذا لم يقلعوا عن خيبتهم ونوابهم الشريرة (وقضينا إلى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرضن مزينين ولتعلنن علواً كبيراً فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليهم

عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم ردونا لهم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبييراً عسى وبكم أن يرحمكم وإن عذبتهم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) ونسأل الكاتب متى أحترم المفسرين وأخذ بأقوالهم حتى يأخذونها عنهم أن الذلة هي الجزية وبمزوره إلى قول أكرم كذاباً أو قلة فهم لها قالوه أو هوى وسوء نية ليعبر من ذلك على ما يناقض خبر القرآن ووعيده لليهود فيقر بذلك عين اليهود وينال منهم ما ينبغي؟ قال الكاتب من ٢١٧ وأما قوله (كلا أوقدوا ناراً للحرب أمثناها الله) فالمراد أن دسائسهم ومكائدهم التي حاكوها بحكم واستمرار للقضاء على الرسول ودعوته قد أخذها الفشل من كل جانب وأنهم هزموها في كل حروبهم التي شيوخها صريدين بالقضاء على للإسلام وهذا لا ينق أن يكونوا خطراً في المستقبل .

وأول الآية (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولنونا بعبا قالوا بل يدها ميسوطلان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلا أوقدوا ناراً للحرب أطفالها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين)

فأنت ترى أن الآية في وصف اليهود أينما كانوا وحينما تقفوا ليست خاصة بما فعلوه مع النبي ﷺ فأحبطه الله وأطفالها كما نيهه الكاتب بذلك من

عندهم ليتوصل بذلك إلى ما يريد من تهديدنا بهم . والمعموم في الآية ظاهر من قوله وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ومن لفظ كلما الذي يسور بالمناقطة فضايام الكسبية الواجبة: فن أن جمل الكتاب هذا التخصيص الذي استنتج منه أن يكونوا خطرا في المستقبل .

وتنبه إلى عبارته في مكائدهم ودياسهم : أخذها الفشل وأتهم هزموا . والله يقول : أطفأها الله ، فكان الكتاب يمدى اسم الله ويتفرع من نسبة فعل إلى الله تعالى ولو نسبة الله لنفسه حتى لا يتخرم تلازم أسبابه ومسبباته وحتى لا يؤمن بقدر إلهي فوق الأسباب والنواميس أو يهدم ما بناء من مادة القرن التاسع عشر وآلية الكون وصرامة النواميس

قال الكتاب ص ٢١٧ س ١٦

وأما بعث الله عليهم من يذبهم إلى يوم القيامة فانه لا يناق الملك أيضا لأنه إذا كانت لهم دولة وبقيت الحروب بينهم وبين الآخرين مستمرة فإن في هذا أشد أنواع العذاب وأشد سوء لهم بالعذاب ولا ريب أن المتحاريين كل منهم يسوم الآخر ويصلبه العذاب .

وهذا من جنس ما قبله تحريفاً وتعميها ، فالآية وعيد من الله تعالى وإخبار منه أنه يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب ، وسومهم سوء العذاب فسرّه نظيره مما سامهم إياه آل فرعون في قوله (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب بذيخون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربك عظيم) فسوم سوء العذاب الذي جرى لهم في عهد آل فرعون هو الذي أخبر الله عنه أنه يبعث عليهم إلى يوم القيامة من يفعل بهم نظيرهم ، وبعثه عليهم من يفعل بهم ذلك هو نظير ما يبعث عليهم

من عباد الكلدانيين والآشوريين في تاريخهم الماضي (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً) (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرأوا ماعلوا تنبيهاً) فهذا البعث هو نظير ما أخبر الله أنه سيفعله بهم إلى يوم القيامة فن أن تأتهم الدولة ويكون لهم الملك مع هذا حتى يترفعه الكتاب لهم ويشبهه بما يكون بين المتحاريين مع أن المتحاريين لا يقال فيهم عرفاً ولأنهم يسومون بعضهم بعضاً سوء العذاب إلا للتمتع منهم على الخذلان الدال عليه بهم في قول الله (عليهم) ما يدل على الاستعلاء والتحكم والاذلال لمن يذوق طعم الأسلوب العربي ، ثم الغاية بقوله (إلى يوم القيامة) تعود لنسوة على ما توفقه الكتاب لهم من قيام دولة وملك لهم وعسى هذا الخبر لنوا وذلك مما لا يزع على الكتاب ولا يستغريه ، لأن دنه الذي يقدره واستبدله بالاسلام هو مادة القرب التاسع عشر وما قبله من كون آلي لا اختيار ظالقه ولا قدر بل نوايس طينية صارمة إن تخلفت بقدره خالقها وإرادته دل ذلك عند الكتاب على أن الخالق قوة مجنونه أو كالمجنونة تقف في سبيلها ، وأني لها ذلك كالتق نفضت غزلها من بعد قوة أنكثا . سبحانه الله وتعالى عما يقول الكتاب فيه علواً كبيراً

قال الكتاب (ص ٢١٧)

فالتقآن لم يقدم لنا سكا بالضمان من خطر هذا الشعب الذكي النقي الماكر بل قدم إلينا الأمر الصريحة بأن نحذر ونستيقظ ونقف ونفوجنا

الأحاديث الصحاح بأن حروباً عظيمة ستضطرهم بين المسلمين واليهود وقد يكون في هذا ما يعلل بأن اليهود قد تكون لهم دولة وجيوش يحاربون بها ودفاعاً عنها .
فليهنأ يهود صهيون فقد مرق لهم الكتاب وعيدات القرآن فيهم من ضرب الذلة والسكنة عليهم أينما تقفوا إلا بجمل من الله وحبل من الناس ومن الخير الأكيد من بئس من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة مستعلياً عليهم ومن إطفاء حروبهم التي يوقدون لها غراضهم كإعادة ملك داود الخ وتوقع لهم ملكاً ودولة يحاربون بها المسلمين ، فيأفرد أعين الصهيونية بهذه الدعاية السافرة لهم .

وإذا كان الكتاب يؤمن بما جاء في الأحاديث الصحاح الواردة في ذلك ففيها أن المسلمين ينتصرون عليهم حتى يختبئوا وراء الأشجار والأحجار وحتى يقول الحجر باسم : هذا يهودى ورائي . وتغير بهم الأشجار إلا شجر الردق فإنه من أشجارهم . وفيها نزول عيسى بن مريم ولا يقبل من أحد إلا الإسلام سواء من اليهود أو النصارى وهذا هو أحد الجوه في تفسير الآية (وإنا من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يصكون عليهم شهيدا) أى أن أهل الكتاب وقت نزول عيسى يؤمنون به كلهم قبل موت عيسى عليه السلام . والوجه الآخر في معنى الآية أن كل كتابي سواء في وقت عيسى أو قبله يؤمن بعيسى وقت احتضار الكتابي تعرض عليه حقيقة الأمر في مسألة عيسى فيؤمن بإلحق فيه سواء كان يهودياً أو نصرانياً والمحتضر تختصر له صفحات حياته اختصاراً بليغاً سينلها

قال الكاتب ص ٢١٨

ومما يجب الالتفات إليه أنه لا يحسن منا أن نحكم بأن القرآن قد جهر بأن اليهود لن يكون لهم ملك في عصر من العصور فالتألو حكماً هذا الحكم ثم أطلت الأيام حكماً هذا تخميناً أن يكون في ذلك شيء من توجيه الأهم إلى القرآن ونصوه وقضياه .

ونقول للكاتب : إذا حكم القرآن بحكم قطعي جزمنا به ، وأنه لانتقضه الأيام واليالي ، ولا تبطله الأعوام والعصور ، لانا نعلم علماً لا شك فيه أنه من عند علام الغيوب (الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان حليماً غفوراً)

يق : هل حكم القرآن على اليهود هذا الحكم أنه لن يكون لهم ملك في عصر من العصور ؟ فقد رأيت النصوص التي حرفها الكاتب ومزقها شر مرق ، ليخرج منها بهذه النتيجة التي يقر بها أعين اليهود وينال بها حظوتهم ، وإن كان مظهر بذلك البتة على صدق القرآن ، وزعم إعادة الاتهام لنصوه وقضياه ، وستظهر الأيام حسن فهم المسلمين لكتابتهم وصوابه ، وإن ارتاب المظلمون ، وتشكك المتشككون (قل كل مريض فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى) (إنهم يرونه بعيداً وراه قريباً) (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

ونصيحة الكاتب لنا بقوله (ص ٢١٨)

وأن أعد ما يفرعنا وأعد ما حملنا على أن كتبنا هذا الذي كتبنا في هذه المسألة هو أننا نخاف أن نبقي مترجمين أنفسنا وبلادنا بمنحاة من هذا الخطر

لم مثلهم ثقافة وعلمًا ونشاطًا دوليًا ملحوظًا . من هذه الوسائل تنظيم عمليات التهريب برا وبحرا وجوا والتحايل على الوصول إلى ما زعموه وطنهم الذي لن تنتهيهم عن دخوله قوة من القوى ومنها محاولة تكثير مواليدهم وتوالدهم بطرق فنية مبتكرة مفرغة . وهكذا حتى يصيروا عددا جسيما في هذه البلاد وحينئذ ينطلقون في سبيل تحقيق أغراضهم الكبرى التي أرسدوا لها أضخم الذهنيات المالية يمدّها ذلك الخيال اليهودي الذي ألهبته عبر التاريخ القاسية الطويلة وممارف هذا انصرم الفذء ثم تلك الشبهة المتيدة التي شبر بالفتح بها حفدة شيلوك وقاروف إزاء المال والحياة وإزاء المنافسة في تحصيلها ، وإذن فالخطر اليهودي قد صار حقيقة واقعة على كل الاحتمالات والحالات فلو غفروا بأجل ما يلعب بأماننا - وهو وقف الهجرة الصهيونية نهائيا - لما كان في ذلك شيء من الضمان إلا عند من اعتادوا أن ينموا تحت مظارق الأقدار فكيف الخلاص إذن .

(ثم تسأل) لماذا يحاول اليهود أن يتركوا أوروبا مهبط النشاط الانساني الرائع ويحل العبقريّة البشرية وأن يتخذوا كل صعب وذلول ليتجمعوا في هذا الوطن الشرق العربي الذي يكاد يكون من الناحية الزراعية والصناعية والعلمية نظريا بدائيا والذي لا قيمة لموارده الطبيعية بالنسبة للبلاد التي يفرون منها .

ثم نرى عنهم أن يكونوا قد خدعوا فاعتقدوا أن مجال العمل والانشاط والحياة في فلسطين أعظم منه في الاوطان التي تركوها كما أنه من غير الممكن أن يكون ألبدا البيني قد خالط رموسهم فاختاروا هذا المكان من الدنيا انقيادا لملاطفة دينية وطاعة لئس وجده في كتبهم المقدسة . كل هذا لا يمكن أن يكون - وإن جوز على الجماهير المضللة ولكن الرموس التي نطمت هذا النزو وأوقت به على الناية ليس من الممكن أن يكون قد ألم بها هذا الخيال أو الخيال فالأمر إذن غير ذلك فما هو ؟

ثم المفترض أن بريطانيا وأمريكا - أقوى قوتين تحكمان السلم اليوم - حليتا إلى اليهود أن يختاروا لهم أغنى وأفضل منطقة في ألمانيا أو اليابان أو إيطاليا ليصبروها ولتنا قويا بقوة السلاح قبل من الممكن أن يرضى اليهود بهذا الوطن المفروض المروض وأن يقدموا على تجربته؟ أجاب بالتى البات ثم سأل ولكن لماذا لا ينفلون ثم أجاب بقوله ص ٢٢٦ ص ١٨ .

بالجواب عن هذا نعرف لماذا اختاروا بلدا عربيا وهان عليهم نخدى أهله ونخدى جيرانهم وإخوانهم انهم لا يقبلون مثل هذا الوطن لأنهم يملكون أن أهله سيدسروهم في يوم من الأيام أو يحلّوهم على الأقل لا محالة هذا من جهة ولأنهم يملكون من جهة أخرى أن هذه الشعوب ليست هيئة المنافسة ولا سهلة القضم والبلع أما فلسطين وسواها من البلاد العربية فهي عاجزة عن الأمرين معا عن تدمير المصوص الواقين وإجلائهم وعن منافستهم تجاريا وصناعيا وزراعيًا فاطليمهم إذن معنًا وما أسعد ما غفروا بهم ودخلوا عليهم الأبواب ! من المنهل عليك أن تبسط يدك أتنا مطمئنا فتجذب الطيور المسالمة الضميعة من أوكارها لتقدم لك على مائدتك طعاما شهيّا سائغا ولكن من الصعب عليك أن تعمل ذلك بعين الأسد .

ثم حضنا على المناعة الذاتية ولم يبينها لنا بما عودنا من بيانه السهب الطويل المكرر فلماذا؟ أحيى وهو الشجاع المغوار الذي هاجم المسلمين في صميم دينهم أم ماذا وراء الآكة؟ وليس في قم الكتاب ما فلماذا لم ينطق . أطلبت في نقل ما وصف به الكاتب اليهود وما وصفنا والأمتة التي ضربها لنا ولم من الطيور الشعبية للأكل السائلة المنغن والبلع ومن خلونا من

علوم العصر وصفاته ومكره ودهائه وغناه وماله بجانب تقوق اليهود
حفدة عيلوك وقارون في الذكاء والدهاء والشأن العالمي ليتفكر في ذلك
نسالة العرب وزعمائها وقوادها وحكمائها إن كان للتفكير موضع من
عنايتهم في ذلك حتى يريهنوا أنهم أهل للحياة في العصر عصر العلم والآلة
والصناعة وحتى يكونوا جزءاً من قافلة الجماعة وركب الحياة وأتينا نهيئ
بهم كما أهاب بهم الكاتب مع فارق جوهرى بيننا وبينه إذ هو يلنى
الدين ونحن ننده كما ينده سائر العقلاء أساس النهضة وعمود الحياة التي لا
تقوم إلا عليه ، الدين الذى يقوم على حياة الروح والجسد على المعنى والمادة
على الخلق والخلق ، على الزهد والفنى ، على الفناعة والسعى والكسب ، على
الايان بقدر الله واختياره مع الأخذ بالأسباب ، على جريان الأسباب في
ديانها مالم تر العناية الالهية تحويلا لحكمة عالية قد ندمها وقد نعلمها .
لقد كان من شهوة كثير من الناس انتصار المحور ، وتدمير الحلفاء تدميرا
عسكريا - وإن كانت رأسهم قد تدمر معنويا واقتصاديا - ولكن
العناية الالهية لها من الأغراض والحكم ما هو فوق هوى الكثير (ولو
اتب الحق أهواهم لفسد السموات والأرض) (وعسى أن تكونوا
شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم)

وختم الكاتب مقاله بقوله ص ٢٢٥ س ١٤

والذى أريد أن نقوله هنا هو أنه لا حياة ولا نسب بين الله وبين أحد من
خلقه . وقد وضع نوايس وبيننا وقوانين تحكم هذا العالم على وفق حكمته العليا
وعبداه الشامل . فن وفق لاستخدام هذه النوايس والنسب والقوانين وسار
مها بلا اصطدام ولا خروج فقد نال مايبين ومن تخاذلته النوايس والقوانين

وحاول الخروج عنها فقد هلك ولا محالة ، ولن ينفعه أن يقول انه مسلم وأنه
يصل ويصوم ويكثر من ذكر الله لسانه كما أن هذه الأقوال والدعاوى لن
تجسدى من دهب يتحدى سنة الله ، فترك الطعام والشراب والحفاظة على
الصحة والحياة زاعما أنه مسلم مؤمن وزاعما أن المسلم المؤمن معصوم محفوظ
منظور من قبل العناية الالهية .

ونحن مع الكاتب نقول إن الأقوال بلا أعمال لا تقيده ولا تجدى ولا
قيمة لها عند الله ولا عند خلقه ، ولكن نقول ان المسلم حقا الذى يعرف
الاسلام من كتاب ربه وسنة نبيه وسيرة راسديه من خلفائه وسيرة
صحبه رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم ومن تبعهم على أثرهم في فهم الاسلام
والمعمل عليه والسير على صراطه فهذا معصوم محفوظ منظور من قبل
العناية الالهية . لا تعارضه السن والنوايس بل تخضع بمعونة الله
الرانية وبالهداية الالهية وبالتوفيق الساوى ورحمة أرحم الراحمين والشواهد
من الواقع والتاريخ أعظم البراهين .

فأغزا الرسول ﷺ غزوة ولا انتصر على عدو ولا فتح الصحابة
شرق الأرض . وغربا وصاروا سادة العالم ويدم صولجان العز والسيادة
إلا بالإيمان الصحيح والاسلام الحق الذى كان نور هدايتهم وشمس سيرهم وبه
تقدموا علما وعملاديسادة وسيادة . إن خالدا بن الوليد بطل الاسلام وسيف
الله الذى لم يتعد فاتح المرائين وبطل الشام ما يثرى السهم سم الباعة الذى
كان جمع مفاوضه الفارسي . فلم يضره إلا بقوة الإيمان والاسلام . وذلك
الجاني - وأظنه أبا خاله المالاى - الذى أتى في النار فلم تحرقه وفتح به
عمر بن الخطاب حيتا رآه . وقال ما معناه : الحمد لله الذى أرااني في أمية محمد

من صارت عليه النار يردها وسلاما كإبراهيم ما أطفئت عنه النار إلا بقوة الإيمان وصدق الاسلام . وهذا شيخ الاسلام ابن تيمية من أعرف الناس بالمعقول والمنقول ماتمهدى شيخ الرافعي في زمانه بدخول النار وإياه ليتبين الصادق من الكاذب في دعوى الزلاية والصكرامة إلا بالإيمان الحق والاسلام الصحيح .

وختاماً هل كان الكاتب جاداً حينما مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه بالنجاح ومعرفة الحياة ثم وصف أتباعه الذين نجح فيهم ص ١٤ « بأنهم يعدون بين الشعوب غزواً راعياً للهوان والضعف والجهل والمسكنة » وعناهم بقوله ص ٧٦ « وكلنا يعلم أن بداً إسلامياً مستقلاً لا يزال اليوم يعيش على هامش الحياة وعلى الفطرة الأولى بمعنى أنهم يكونونهم على هامش الحياة ليسوا فيها حقيقة بل هم إلى الموت أقرب من الحياة وكذلك مدح جلالة الملك ابن السعود — وهو أهل للمدح ثم قال ص ٧٨ بعد ما وصف بعض قادة الأسم وأن كثيراً منهم كانوا يعملون على أن يحولوا بين شعوبهم وبين العلم ويحرمونه عنهم لأنهم يخافون امتناعهم عنهم وعسر طاعتهم لهم إذا تعلموا، ثم قال : « وحتى في هذا العصر لا يزال يوجد فريق من هؤلاء القادة الذين يخشون العلم . وما يؤلم أنه يوجد اليوم في إحدى البلاد المزيرة علينا من لا يكافئون التعليم إلا بالسجن والعذاب والمطاردة » فنرى معنى الكاتب بهذا وهل يظن الناس لا يفهمون مغازمه ولماذا هذا الإبهام والتستر بالغلل التي لا تستر والرى من وراء جدران الجين؟

وقف القلم هنا ليمود في فرصة أخرى والحمد لله أولاً وآخراً

الفهرس

- مقدمة للأستاذ الغمراوي أبان فيها غرور صاحب الأغلال ، وكيف تطود وأسباب انقلابه من الجين إلى الشبال ، وحكى أمثلة من تحريفاته وتأويلاته للآيات والأحاديث ، وأظهر ما في كتابه من سوء الفهم والتفصد كلة قيمة للكاتب التقدير سيد قلب ، أراح فيها السائر من محاولات التقيصي معه ومع غيره كي يؤيدوا كتابه ؛ ولكن الكاتب ذم في حديث التقيصي معه راحة غير نظيفة
- ١ مقدمة المؤلف
 - ٢ زعم صاحب الأغلال أن النبي كان دائماً يحتضن الطبيعة ويحنو عليها
 - ٣ تحريفه لفرض النبي من زيارة البمع ولقوله ﷺ « اللهم الرفيق الأعلى »
 - ٤ تأييده لنظرية دارون
 - ٦ كلام العلم الحديث في نقض هذه النظرية
 - ١٥ زعم التقيصي أن الإيمان بقضاء الله وقدره والتوكل عليه يبرهن المسلم
 - ١٦ إنكاره لفائدة الدعاء وتسميته لمشيئة الله المطلقة : سقمها وفوضى
 - ١٨ استناد التقيصي لأرائه من غوستاف لوبون
 - ٣٨ تهكمه بالمتدينين - بلا تفريق
 - ٤٤ زعم التقيصي أن النجاح والتقدم لا يكون الا لغير المتدينين
 - ٤٥ أسئلة من المؤلف إلى التقيصي تقضى على مزاعمه
 - ٤٦ زعم الأغلال أن المتدينين يفقدون الميزان الفكري
 - ٤٨ زعم الأغلال أن المتدينين وحشية نتيجة لما رسهم نصوص القرآن التي تصف الأوهال التي أعدت للعصاة والجرمين
 - ٥١ زعم التقيصي أن الناس لم يفهموا الدين لا في الماضي ولا في الحاضر
 - ٥٤ شبه وتحقيره لمن احترم السلف وعظمهم
 - ٥٥ علماء التشريح ينكرون تقدم العقل البشري عما كان عليه منذ أمد بعيد

- ٥٨ رده لأحاديث صحيحة وقبوله لمثلها بدون تحليل معقول
- ٦١ استدلاله بدليل هو عليه لا له
- ٦٤ التجرد من الدين لا يجلب لصاحبه السعادة
- ٦٩ مفاسد الحضارة الغربية
- ٧٨ الترقى في أمور الدنيا يكون دواباً إذا كان دون الترقى في الدين والفضائل
- ٨٠ سؤال من من النافذ إلى القاصي
- ٨١ افتراء القاصي على المسلمين في مسألة الاسباب
- ٨٣ الخوارق تبطل دعواه في الاسباب
- ٨٤ زعمه أن الانسان خلق ليغالب الطبيعة وينازع الله في علمه وقدرته
- ٨٥ تأليه الاسباب . والرد عليه وأنها تختلف إذا شاء الله
- ٨٧ تحريف شنيع لآية (قل لو كنتم في ييوتكم لبرز الدين) الخ
- ٨٨ تقديسه للاسباب ولا شيء غير الاسباب
- ٩٠ حوادث واقعية في فائدة الدعاء
- ٩٢ سخفه وزعمه أن الانسان يمكن أن يترقى إلى درجة الانوهمية
- ٩٥ مدحه لمن قال بتأليه المسيح وزعمه أن التوائف يهون للام الايمان والفتون
- ٩٦ تقريره ان الايمان بالله وحده كان نكبة على البشر ، وان الحضارة القوية لم توجد الا في عهد الوثنية
- ٩٩ دعائيه للانطلاق وراء الشهوات وأذا الامة التي تكون كذلك تكون قوية
- ١٠٢ تفسيره للقدر تفسيراً يخالف النصوص
- ١٠٦ تحريف شنيع لآية (إن تنصروا الله ينصركم)
- ١٠٧ تحريفه لقول الله (ولن نجد لسنة الله تبديلاً) وبيان معناها الصحيح
- ١١٠ تفسيره للقضاء بمعنى التراخ
- ١١١ تحريف جديد لآية (وقضينا الى بني اسرائيل)
- ١١٣ زعم القاصي أن التوكل على الله خرافة ويورث أهله القتل . أما الامة العزيزة فهي التي تفهم أن عليها أن تعمل (دون أن يبينها معنى)

- ١١٧ تفسير غريب للتوكل
- ١١٨ تحريف شنيع للنصوص
- ١٢٢ أسئلة قاسية من الناقد
- ١٢٤ دعوى صاحب الاغلال المساواة بين الرجل والمرأة
- ١٢٦ ابنة الشاطيء ترد على ذلك
- ١٣٢ إنكار الاغلال لما ثبت من قوة الرسول ﷺ الجسدية
- ١٣٧ اثبات أن قوة الميل الى النساء تدل على قوة العقل
- ١٣٨ زعم صاحب الاغلال أن البخارى كان لا يعرف الفرق بين الموضوع وغيره
- ١٤٠ مناقشة الناقد لصاحب الاغلال مشافة في الحجاز
- ١٤٧ انكار الاغلال لتأثير العين المعروف واعترافه بتأثير آخر
- ١٥٢ تمسك الاغلال بالاسلام وأهله
- ١٥٧ تقريره لآراء حديثة لم يؤكدها أهلها بعد
- ١٦٤ دواع الاغلال عن اليهود وتحريف النصوص الواردة في ظم
- ١٧٤ مبالغته في قوى اليهود في فلسطين وضعف المسلمين